

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة محمد خيضر بسكرة

Université Mohamed Khidher- Biskra
كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية
وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية
Faculté des Sciences Economiques, Et Sciences Commerciales
et des Sciences des Gestion
Département des Sciences Economiques



الموضوع:

إستراتيجية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية دراسة إستشرافية للعمل المصرفي في الجزائر

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية
تخصص: نقود وتمويل

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور: مفتاح صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
الأستاذ الدكتور: داودي الطيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	رئيسا
الأستاذة الدكتورة: رايس حدة	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مناقشا
الأستاذ الدكتور: جميل أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة البويرة	مناقشا
الدكتور: بقة الشريف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف	مناقشا
الدكتورة: بن عمارة نوال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة ورقلة	مناقشا

إشراف الأستاذ الدكتور:

مفتاح صالح

إعداد الطالبة:

معارفي فريدة

السنة الجامعية: 2015/2014

كلمة شكر

الحمد لله الذي رزقنا بالعقل والتفكير وميزنا عن الخلق أجمعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

أسمى عبارات الشكر والتقدير والإحترام إلى معلمي وأستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور "مفتاح صالح" على جهوده القيمة وتوجيهاته الدقيقة... فجزاه الله كل الخير؛ خالص الشكر والإمتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وتصويب أخطائي... فبارك الله فيهم؛

كما أتقدم بالشكر والإحترام إلى الدكتور "يزن خلف سالم العطيات" من الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية بالأردن على مساعدته وتوجيهاته في إنجاز هذا العمل؛

والشكر موصول إلى صديقتي وأستاذتي الدكتورة "نجوى عبد الصمد" التي لم تتوانى لحظة على مساعدتي بملاحظاتها القيمة، وتوجيهاتها الدقيقة... فאלلهم إجعلها في ميزان حسناتها؛

ولا أنسى أن أقدم شكري وخالص تقديري إلى الأستاذ الدكتور "سليمان ناصر" من جامعة ورقلة والمتخصص في الصيرفة الإسلامية والذي له الفضل الكبير بعد عون الله تعالى بمساعدته في رسم معالم هذا الإنجاز دون تردد... أدامه الله بالصحة والعافية؛

وكذلك تقديري وإمتناني للسيد الفاضل "مبروكي مسعود" الذي قدم لي الكثير؛ وتشكراتي لكل من أسدى لي معروفاً وقدم نصيحة من بعيد أو قريب... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين نبع الحنان
الصافي الذي لا ينضب .. أدامهما الله ؛
إلى أخواتي الكريمات .. رمز
المحبة والوفاء حفظهم الله ؛
إلى عائلتي الصغيرة زوجي الفاضل الدكتور
"مبروكي عبد الحكيم" .. سندي في مشوار هذا
العمل ، و بهجة القلب صغیرتي "سيرين"
إحتراما وتقديرا .. باركهم الله ؛
إلى صديقاتي رفيقات الدرب ؛
وإهداء إلى جميع من ساهم في إنجاز هذا
العمل المتواضع ... مع المحبة والاحترام
والباحثين والمتعطشين إلى الاقتصاد
الإسلامي أهدي ثمرة هذا العمل

الملخص

إستراتيجية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية - دراسة إستشرافية للعمل المصرفي في الجزائر -

الملخص باللغة العربية

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح إستراتيجية تحول البنوك التقليدية نحو تقديم خدمات مصرفية تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفق خطة تحول مرحلية تتضمن أشكال التحول، ومتطلباته، وضوابطه الشرعية، والمعوقات المحتملة، ومن ثم الآثار المترتبة عن تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية.

هذا، إلى جانب إستعراض تحارب دول في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي من حيث الإجراءات وتقييم التجربة، ومحاولة إستخلاص مقتضيات التحول بالإسقاط على حالة البنوك التقليدية الجزائرية ومدى إمكانية التحول من خلال الأسلمة الكاملة، أو بتخصيص نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية، أو بتأسيس فروع إسلامية مستقلة من خلال دراسة إستشرافية تقوم على تقييم العمل المصرفي في الجزائر.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر أهمها في النقاط التالية:

- إن تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة هو أمر واجب ومطلوب شرعاً يقوم على إستبدال شامل للمعاملات الربوية بمعاملات إسلامية؛
 - يقتضي التحول المصرفي تصميم خطة إستراتيجية ذات رؤية واضحة ومحددة، يتطلب تصميمها دراسة معمقة للأوضاع الحالية، وإستشرافية للأوضاع المستقبلية ومدى ملاءمتها للبنك المتحول؛
 - تؤدي البنوك المركزية دوراً هاماً في إدارة عملية التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي من حيث صياغة القوانين المصرفية التي تشجع البنوك التقليدية إلى التوجه نحو الصيرفة الإسلامية؛
 - إن المعضلة الأساسية التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي لدى المجتمع الجزائري هو غياب ثقافة الوعي بأهمية التخلي عن المعاملات الربوية والبعد عن الشبهات ما حال دون الصحة والإنتشار؛
 - يقتضي تحول البنوك التقليدية الجزائرية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية إعتداداً منهج التدرج المرحلي سواء بشكل التحول الكامل أو الجزئي تفادياً للفشل أو ردود أفعال سلبية.
- الكلمات المفتاح: التحول المصرفي، الأسلمة، النوافذ والفروع الإسلامية، المتطلبات، الضوابط الشرعية، البنوك التقليدية الجزائرية، دراسة إستشرافية.

*La Stratégie de transformation des banques traditionnelles en banques islamiques
- étude Prospectives de l'activité bancaire en Algérie -*

Résumé:

L'Objectif de cette étude est de clarifier la stratégie des banques traditionnelles en matière de transition vers une prestation de services bancaires en conformité avec les dispositions de la charia (la loi islamique), selon un plan de transformation progressive qui comprend des formes de transformation, et de ses exigences, et les régulations de la charia et ses contraintes potentiels, et puis les conséquences résultant de la transformation des banques traditionnelles en banques islamiques.

Cela s'ajoute à l'étude de l'expérience des pays en transition vers la finance islamique en termes de procédures et d'évaluation de l'expérience, dans une tentative pour extraire les exigences de la transformation par une projection sur le cas des banques traditionnelles algériennes et la possibilité de transformation par l'islamisation complète, la mise en place des guichets islamiques dans les banques traditionnelles, ou la création des branches islamiques indépendantes. Comme une étude prospective basée sur l'évaluation de l'activité bancaire en Algérie.

L'étude a révélé plusieurs résultats que nous mentionnant les plus important d'entre eux dans les points suivants:

- *La transition des banques traditionnelles pour fonctionner conformément à la charia est légalement tenu et basé sur un remplacement total de transactions usuraires par des transactions islamiques;*
- *La transformation bancaire nécessite la conception d'un plan stratégique avec une vision claire et spécifique, cette conception exige une étude approfondie de la situation actuelle, et une prospection des conditions futures et leur pertinences à la Banque transféré;*
- *Les banques centrales jouent un rôle important dans la gestion de la transition vers la finance islamique en termes de formulation des lois bancaires qui encouragent les banques traditionnelle de s'orienter vers la finance islamique;*
- *Le dilemme de base que l'activité bancaire islamique confronte avec la société algérienne est l'absence d'une culture de prise de conscience de l'importance d'abandonner les transactions usuraires et les suspicions sur ce qui a empêché l'éveil et la diffusion;*
- *la transition des banques algériennes traditionnelles vers des transactions en conformité avec les dispositions de la charia nécessite l'adoption d'une approche progressive soit par la transformation partielle ou totale afin d'éviter l'échec ou des réactions négatives.*

Mots clés: *transformation bancaire, islamisation, fenêtres et branches islamiques, les exigences, les régulations de la charia, les banques traditionnelles algériennes, étude prospective.*

*Transformation Strategy of traditional banks to Islamic banks
– a prospective study of the banking business in Algeria–*

Abstract:

The present study aims to clarify the strategy of traditional banks regarding the transition towards providing a banking services in conformity with sharia (Islamic law), in accordance with a progressing plan of transformation including forms of transfer, its requirements and sharia regulations, and the potential constraints, and then the implications resulting from transformation of traditional banks to Islamic banks.

This, is in addition to a review of the experiences of some countries in transition to Islamic banking in terms of procedures and experience evaluation, as an attempt to extract the requirements of transformation and by a projection on the case of the Algerian traditional banks, and the possibility of transformation through the forms of transfer: the full Islamization; the creation of an Islamic boxes in traditional banks; or the establishment of an independent Islamic branches, as a prospective study based on the evaluation of the Algerian banking business.

The study found several results we mention the most important of them in the following points:

- Transition of traditional banks to operate in accordance with the disposition of the Sharia is legally required and based on a total replacement of usury transactions by Islamic transactions;*
- banking transformation requires a design of a strategic plan with a clear and specific vision, based on of an in-depth study of the current situation and a prospection of the future conditions and their suitability for the transforming Bank;*
- The central banks play an important role in managing the transition to Islamic banking operation in terms of the formulation of banking laws that encourage traditional banks to move towards Islamic banking;*
- The basic dilemma facing the Islamic banking with the Algerian society is the absence of a culture of awareness of the importance of abandoning usury transactions and staying away from suspicions that prevented the spread of awakening;*
- Transformation of traditional Algerian banks to work in accordance with Shariah requires the adoption of an approach of a gradual progress either for the full or partial transformation in order to avoid failure or negative reactions.*

Key words: *banking transformation, islamization, Islamic boxes and branches, requirements, sharia regulations, Algerian traditional banks, prospective study.*

فهرس المحتويات

-	آية قرآنية
I	كلمة شكر
II	الإهداء
III	الملخص
VI	فهرس المحتويات
VI	قائمة الأشكال
VI	قائمة الجداول
IVX	قائمة الملاحق

المقدمة العامة [أ - م]

أ	تمهيد
ج	إشكالية البحث
ج	فرضيات البحث
د	حدود البحث
د	مبررات إختيار الموضوع
د	أهمية البحث
هـ	أهداف البحث
هـ	منهج البحث
و	موقع البحث من الدراسات السابقة
ل	محتويات البحث

الفصل الأول: التحديات التي تواجه الصناعة المصرفية وبديل المصارف الإسلامية [1 - 45]

2	تمهيد
3	المبحث الأول: مدخل إلى نظام البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية - منهج المقارنة-
3	المطلب الأول: البنوك التقليدية: نشأتها وتطورها، أنواعها، ووظائفها
3	الفرع الأول: تعريف البنك - نشأته وتطوره
5	الفرع الثاني: أنواع البنوك
10	المطلب الثاني: المصارف الإسلامية: مفهومها - نشأتها وتطورها، وظائفها، وأهدافها
10	الفرع الأول: تعريف المصارف الإسلامية - نشأتها وتطورها

15	الفرع الثاني: أهداف المصارف الإسلامية
16	الفرع الثالث: وظائف المصارف الإسلامية
16	المطلب الثالث: هيكل الموارد والإستخدامات في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية
16	الفرع الأول: مقارنة هيكل الموارد والإستخدامات في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية
17	الفرع الثاني: مقارنة هيكل الإستخدامات في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية
21	المبحث الثاني: القضايا الإستراتيجية الحديثة التي تواجه البنوك
21	المطلب الأول: الإتجاهات التنظيمية والرقابية
21	الفرع الأول: التوجه نحو البنوك الشاملة
24	الفرع الثاني: الإندماج المصرفي
25	الفرع الثالث: خصوصية البنوك
26	الفرع الرابع: الإلتزام لمقررات لجنة بازل للرقابة المصرفية
29	المطلب الثاني: الإطار العام للبيئة المصرفية المعاصرة
29	الفرع الأول: عولمة النشاط المصرفي
30	الفرع الثاني: التكنولوجيا البنكية
31	الفرع الثالث: جودة الخدمات المصرفية
32	المطلب الثالث: تطور محيط المنافسة - إحتدام المنافسة في السوق المصرفية -
34	الفرع الأول: تزايد حدة المنافسة في القطاع المصرفي "المنافسة بين البنوك التجارية"
36	الفرع الثاني: تزايد حدة المنافسة بين البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية
36	الفرع الثالث: تزايد حدة المنافسة بين البنوك والمؤسسات غير المالية
37	المبحث الثالث: أزمة النظام المالي المعاصر وتزايد الإهتمام بالمصارف الإسلامية
37	المطلب الأول: أزمة النظام المالي العالمي "أزمة الرهون العقارية"
37	الفرع الأول: بداية الأزمة المالية العالمية.. أزمة رهون عقارية أم فقاعات مالية؟؟
38	الفرع الثاني: تطورات الأزمة واضطراب الأسواق المالية
38	الفرع الثالث: تحركات البنوك المركزية
39	المطلب الثاني: أسباب الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الاقتصاديات
39	الفرع الأول: أسباب الأزمة المالية العالمية
40	الفرع الثاني: آثار الأزمة المالية على اقتصاديات الدول
41	المطلب الثالث: تشخيص الأزمة المالية العالمية من منظور إسلامي
41	الفرع الأول: رؤية شرعية في أسباب الأزمة المالية العالمية
43	الفرع الثاني: منهج المصارف الإسلامية كبديل عن البنوك التقليدية
44	الفرع الثالث: نجاحات المصارف الإسلامية في مواجهة أزمة النظام المالي المعاصر

45	خلاصة الفصل الأول
----	-------------------

الفصل الثاني: تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية: الآليات والمعوقات [46- 102]

47	تمهيد
48	المبحث الأول: التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي: أسبابه؛ ومصادره
48	المطلب الأول: ماهية التحول المصرفي
48	الفرع الأول: تطور التطبيق العملي للصيرفة الإسلامية
51	الفرع الثاني: مفهوم التحول المصرفي من العمل التقليدي إلى الإسلامي
54	المطلب الثاني: دوافع التحول المصرفي من العمل التقليدي إلى الإسلامي
54	الفرع الأول: الدوافع العقائدية للتحول
55	الفرع الثاني: الدوافع الشرعية للتحول
59	الفرع الثالث: الدوافع الإقتصادية للتحول
60	الفرع الرابع: الدوافع القانونية للتحول
62	المطلب الثالث: مصادر التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي
63	المبحث الثاني: آليات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
63	المطلب الأول: مداخل تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
63	الفرع الأول: أساليب التحول المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي
66	الفرع الثاني: أشكال التحول المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي
80	المطلب الثاني: المهام التحضيرية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
80	الفرع الأول: محاور عملية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
81	الفرع الثاني: مراحل تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
84	الفرع الثالث: الضوابط الشرعية لعملية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
85	المطلب الثالث: متطلبات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
85	الفرع الأول: المتطلبات القانونية
86	الفرع الثاني: المتطلبات الشرعية
87	الفرع الثالث: المتطلبات الإدارية
89	المبحث الثالث: معوقات تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية
89	المطلب الأول: المعوقات التي تواجه تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
89	الفرع الأول: المعوقات القانونية
90	الفرع الثاني: المعوقات الشرعية
91	الفرع الثالث: المعوقات الإدارية

92	المطلب الثاني: آثار تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
92	الفرع الأول: الآثار الإيجابية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
93	الفرع الثاني: الآثار السلبية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية
94	المطلب الثالث: آراء حول ظاهرة التحول إلى الصيرفة الإسلامية ومسائل فقهية
94	الفرع الأول: آراء الإقتصاديين والشرعيين حول التحول المصرفي بين المؤيدين والمعارضين
99	الفرع الثاني: مسائل فقهية في تحول البنوك التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية
102	خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث: تجارب التحول للعمل المصرفي الإسلامي [103 - 158]

104	تمهيد
105	المبحث الأول: تجارب التحول الكامل إلى النظام المصرفي الإسلامي
105	المطلب الأول: تجربة السودان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي
105	الفرع الأول: مراحل أسلمة النظام المصرفي في السودان
111	الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة لإسلام النظام المصرفي في السودان
113	الفرع الثالث: تقييم تجربة السودان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي
114	المطلب الثاني: تجربة باكستان في تطبيق النظام المصرفي الإسلامي
114	الفرع الأول: مراحل تحول النظام المصرفي في باكستان
117	الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة للتحول إلى النظام المصرفي الإسلامي في باكستان
118	الفرع الثالث: تقييم تجربة باكستان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي
119	المطلب الثالث: تجربة إيران في التحول الشامل إلى النظام المصرفي الإسلامي
119	الفرع الأول: مراحل تحول النظام المصرفي في إيران
121	الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة للتحول الشامل إلى النظام المصرفي الإسلامي في إيران
123	الفرع الثالث: تقييم تجربة إيران في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي
124	المبحث الثاني: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية
124	المطلب الأول: تجربة السعودية في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي - نموذج البنك الأهلي التجاري
124	الفرع الأول: نشأة وتطور البنك الأهلي التجاري
129	الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في البنك الأهلي التجاري
130	الفرع الثالث: تقييم تجربة البنك الأهلي التجاري في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية
132	المطلب الثاني: تجربة مصر في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي - نموذج بنك مصر للمعاملات الإسلامية
132	الفرع الأول: نشأة وتطور بنك مصر للمعاملات الإسلامية

134	الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك مصر للمعاملات الإسلامية
136	الفرع الثالث: تقييم تجربة بنك مصر في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية
137	المطلب الثالث: تجربة ماليزيا في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي - نموذج بنك بومبيترا التجاري
137	الفرع الأول: نشأة وتطور بنك بومبيترا التجاري
144	الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك بومبيترا التجاري
146	الفرع الثالث: تقييم تجربة بنك بومبيترا التجاري في إنشاء نافذة للمعاملات الإسلامية
147	المبحث الثالث: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع إسلامية مستقلة عن البنك التقليدي الأم - سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين نموذجاً
147	المطلب الأول: التعريف بسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
151	المطلب الثاني: تحليل الأداء المالي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين للفترة (31 ديسمبر 2011 - 31 مارس 2012)
151	الفرع الأول: بيان المركز المالي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
153	الفرع الثاني: بيان الدخل السنوي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
154	الفرع الثالث: بيان التغيرات في حقوق المساهمين لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
155	الفرع الرابع: بيان التدفقات النقدية لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
156	المطلب الثالث: تقييم تجربة سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين
158	خلاصة الفصل الثالث

الفصل الرابع: النظام المصرفي الجزائري ومدى انفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي [159 - 210]

160	تمهيد
161	المبحث الأول: نظرة عامة عن النظام المصرفي الجزائري
161	المطلب الأول: تطور النظام المصرفي الجزائري على ضوء الإصلاحات
161	الفرع الأول: النظام المصرفي الجزائري وبداية الإصلاحات
165	الفرع الثاني: إصلاح النظام المصرفي الجزائري على ضوء قانون النقد والقرض (10/90)
167	المطلب الثاني: التعديلات الجديدة على قانون النقد والقرض (10/90)
167	الفرع الأول: الأمر (01/01) الصادر في 27 فيفري 2001
167	الفرع الثاني: الأمر (11/03) الصادر في 26 أوت 2003
173	المطلب الثالث: تشخيص النظام المصرفي الجزائري والتحديات التي تواجهه
173	الفرع الأول: تشخيص النظام المصرفي الجزائري
174	الفرع الثاني: التحديات التي تواجه النظام المصرفي الجزائري
177	المبحث الثاني: واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر

177	المطلب الأول: بنك البركة الجزائري
177	الفرع الأول: تقديم بنك البركة الجزائري
180	الفرع الثاني: المنتجات المصرفية المقدمة في بنك البركة الجزائري
182	الفرع الثالث: واقع تجربة بنك البركة الجزائري
183	المطلب الثاني: مصرف السلام - الجزائر
184	الفرع الأول: تقديم مصرف السلام - الجزائر
185	الفرع الثاني: المنتجات المصرفية المقدمة في مصرف السلام - الجزائر
187	الفرع الثالث: واقع تجربة مصرف السلام - الجزائر
188	المطلب الثالث: بنك الخليج - الجزائر
188	الفرع الأول: تقديم بنك الخليج - الجزائر
190	الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك الخليج - الجزائر
192	الفرع الثالث: واقع تجربة بنك الخليج - الجزائر
193	المبحث الثالث: مدى استجابة العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر لمتطلبات المجتمع الجزائري
193	المطلب الأول: محدودية البنوك الإسلامية في الجزائر
196	المطلب الثاني: العوائق القانونية والتنظيمية لإنشاء بنك إسلامية
196	الفرع الأول: غياب الإطار القانوني
198	الفرع الثاني: نظم مالية ومحاسبية تقليدية
199	الفرع الثالث: عدم وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية
201	الفرع الرابع: نقص التكوين والتأهيل للعاملين بالبنوك الإسلامية
202	المطلب الثالث: إشكالية علاقة البنوك الإسلامية مع بنك الجزائر
202	الفرع الأول: نسب السيولة والإحتياطات القانونية
202	الفرع الثاني: السقوف الائتمانية
204	الفرع الثالث: المسعف الأخير بالسيولة
204	الفرع الرابع: عمليات السوق المفتوحة
205	الفرع الخامس: معامل الملاءة "كفاية رأس المال"
205	الفرع السادس: الإكتتاب في السندات العمومية
205	الفرع السابع: الرقابة والتفتيش
210	خلاصة الفصل الرابع

الفصل الخامس: متطلبات تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية

- دراسة إستشرافية - [310 - 211]

212	تمهيد
213	المبحث الأول: متطلبات التحول إلى نظام مصرفي إسلامي كامل
213	المطلب الأول: إعتماء منهج التءرج في أسلمة النظام المصرفي
213	الفرع الأول: حقيقة التءرج
215	الفرع الثاني: خطة التءرج في أسلمة النظام المصرفي
217	المطلب الثاني: تأسيس مصرف مركزي إسلامي
217	الفرع الأول: تعريف المصرف المركزي الإسلامي؛ خصائصه؛ والهيئات المكونة له
222	الفرع الثاني: أهداف المصرف المركزي الإسلامي
223	الفرع الثالث: وظائف المصرف المركزي الإسلامي
235	المطلب الثالث: إقامة سوق رأس مال إسلامي
235	الفرع الأول: الإطار العام لسوق رأس المال الإسلامي
238	الفرع الثاني: الأدوات المتءاولة في سوق رأس المال الإسلامي والتكييف الفقهي لها
251	المطلب الرابع: تقييم مءى أسلمة النظام المصرفي الجزائري
252	المبحث الثاني: متطلبات فتح نوافء إسلامية داخل البنوك التقليدية
252	المطلب الأول: تقنين النظم القانونية والمالية والمحاسبية
252	الفرع الأول: تنظيم القوانين والعلاقات المصرفية في الجزائر
258	الفرع الثاني: فصل رأس مال البنك التقليءي عن نافءة المعاملات الإسلامية
260	الفرع الثالث: التعامل على أساس المحاسبة الإسلامية
274	المطلب الثاني: تأسيس هيئة رقابة شرعية على النوافء الإسلامية
274	الفرع الأول: التعريف بهيئة الفتوى والرقابة الشرعية
275	الفرع الثاني: التكييف القانوني والشكلي لجهاز الرقابة الشرعية
280	الفرع الثالث: إستقلالية هيئة الرقابة الشرعية داخل النوافء الإسلامية
281	المطلب الثالث: التأهيل الشرعي للعاملين في النوافء الإسلامية
281	الفرع الأول: التدريب الفني والشرعي للعاملين في النوافء الإسلامية
284	الفرع الثاني: تأسيس معاهد ومراكز بءث متخصصة في الصيرفة الإسلامية
287	المطلب الرابع: تقييم مءى تحول البنوك التقليدية الجزائرية نحو فتح نوافء إسلامية
288	المبحث الثالث: متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة
288	المطلب الأول: متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة عن البنوك التقليدية
288	الفرع الأول: الإستقلال المالي والمحاسبي للفروع الإسلامية عن البنك التقليءي
290	الفرع الثاني: تنظيم هيكلية إءاري مستقل للفروع الإسلامية عن البنك التقليءي
298	المطلب الثاني: متطلبات تأسيس مصارف إسلامية جديدة

298	الفرع الأول: التأسيس القانوني والشرعي والإداري للمصرف الإسلامي
304	الفرع الثاني: ضبط أعمال المصرف الإسلامي
308	المطلب الثالث: تقييم مدى تحول البنوك التقليدية الجزائرية نحو فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة
310	خلاصة الفصل الخامس

الختامة العامة [311 - 319]

312	الخلاصة العامة
314	نتائج اختبار فرضيات البحث
316	نتائج البحث
318	التوصيات المقترحة
319	آفاق البحث

قائمة المصادر و المراجع [320 - 338]

321	المصادر
321	المراجع باللغة العربية
333	المراجع باللغة الأجنبية
334	المواقع الإلكترونية

قائمة الملاحق [339 - 350]

قائمة الأشكال

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
76	نموذج هيكل مبدئي لفرع إسلامي للمدة من (6-12 شهر)	(1-2)
79	أشكال التحول إلى الصيرفة الإسلامية	(2-2)
109	هيكل الجهاز المصرفي في السودان بعد توقيع اتفاق السلام (2005-2011)	(3-3)
128	الهيكل الإداري لفرع المعاملات الإسلامية في البنك الأهلي التجاري	(4-3)

142	الهيكل الإداري لنافذة المعاملات الإسلامية في بنك بومبيترا التجاري	(5-3)
149	الهيكل التنظيمي لسيّ بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين	(6-3)
179	الهيكل التنظيمي لبنك البركة الجزائري	(7-4)
185	الهيكل التنظيمي لمصرف السلام- الجزائر	(8-4)
190	الهيكل التنظيمي لبنك الخليج- الجزائر	(9-4)
208	أدوات السياسة النقدية المطبقة على بنك البركة الجزائري	(10-4)
225	ميزانية المصرف المركزي الإسلامي	(11-5)
249	الأدوات المالية في سوق الأوراق المالية الإسلامية	(12-5)
250	مقترح للهيئات الداعمة للمؤسسات المالية الإسلامية في الجزائر	(13-5)
261	النظام المحاسبي الإسلامي	(14-5)
262	علاقة أنشطة المصرف الإسلامي بالحسابات والقوائم المالية	(15-5)
278	موقع هيئة الرقابة الشرعية في الهيكل التنظيمي للنافذة الإسلامية	(16-5)
283	تأهيل الموارد البشرية على ضوء المتطلبات الشرعية	(17-5)
286	مؤسسات التأهيل العلمي للموارد البشرية	(18-5)
292	نموذج هيكلي تنظيمي مبدئي لفرع إسلامي للمدة (3-6 أشهر)	(19-5)
304	نموذج هيكلي تنظيمي لمصرف إسلامي قيد التأسيس	(20-5)

قائمة الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
20	الفروق الجوهرية بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية	(1-1)
49	عدد المصارف والنوافذ الإسلامية في الدول الغربية نهاية الفترة (2007-2008)	(2-2)
69	تحول المعاملات الربوية إلى معاملات إسلامية	(3-2)
110	استخدام الموارد المالية في النظام المصرفي الثنائي في السودان	(4-3)
125	شرائح الأفراد الراغبين في العمل المصرفي الإسلامي	(5-3)

126	تصنيف القطاعات حسب شرائح الأفراد الراغبين في العمل المصرفي الإسلامي	(3-6)
133	فروع المعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية بمصر للفترة (2004 - 2010)	(3-7)
140	عدد المصارف التقليدية والإسلامية في ماليزيا للفترة (1998-2003)	(3-8)
140	عدد الفروع والنوافذ الإسلامية في ماليزيا للفترة (1998-2003)	(3-9)
152	بيان المركز المالي الموجز لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين للفترة (31ديسمبر 2011 - 31مارس 2012)	(3-10)
153	بيان الدخل السنوي الموجز لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين للفترة (31ديسمبر 2011 - 31مارس 2012)	(3-11)
154	بيان التغيرات في حقوق المساهمين لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين للفترة (1 يناير/31مارس 2011 - 1 يناير/31مارس 2012)	(3-12)
155	بيان التدفقات النقدية الموجز لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين للفترة (31ديسمبر 2011 - 31مارس 2012)	(3-13)
181	حجم التمويل المصرفي في بنك البركة الجزائري للفترة (2008-2009)	(4-14)
241	مقارنة بين الصكوك الإسلامية وأدوات الإستثمار التقليدية	(5-15)
269	المعايير المحاسبية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية	(5-16)
271	قياس وتحديد صافي إيرادات النافذة الإسلامية من التوظيفات المصرفية	(5-17)
271	قياس وتحديد صافي إيرادات النافذة الإسلامية من الخدمات المصرفية	(5-18)
272	تحديد صافي أرباح وخسائر النافذة الإسلامية	(5-19)
275	نظام الضوابط الشرعية في المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية	(5-20)
293	الجدول الزمني لإقتتاح فروع المعاملات الإسلامية	(5-21)

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
(1-2)	خطة تحول فرع تقليدي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية	340
(2-2)	خطة تفصيلية لتحول البنك التقليدي كلياً للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية	343
(3-4)	طلب تمويل الإستغلال بصيغة السلم "برولان السلم"	346
(4-4)	وثائق ملف تمويل الإستغلال بصيغة السلم "برولان السلم"	347
(5-4)	طلب تمويل الإستثمار بصيغة المراجعة "برولان المراجعة"	348

349	وثائق ملف تمويل الإستثمار بصيغة المراجعة "برولايين المراجعة"	(4-6)
350	نموذج لأمر بالشراء بصيغة المراجعة "برولايين المراجعة"	(4-7)

تحول المصرف التقليدي بشكل كامل إلى مصرف إسلامي: تجربة البنك العربي الإسلامي الدولي -

مصرف الشارقة

مصرف الجزيرة السعودي

بنك الاثمار-البحرين

يتبقى المبحث الثالث من الفصل الثالث لم يتم إستكماله بعد لندرة المعلومات عن سيتي بنك البحرين

البنك الاهلي التجاري له نوافذ اسلامية ويتمثل البنك المركزي في المملكة العربية السعودية من خلال مؤسسة النقد العربي وهي مؤسسة حكومية تقوم على رأس النظام المصرفي في المملكة وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية فلا يجوز لها دفع أو قبض فائدة أو مباشرة أي عمل يتعارض مع قواعد الشريعة طبقا م1 من مرسوم المالك رقم 23 عام 1371هـ ص36

نشأة البنوك الإسلامية: للمزيد محمد محمود المكاوي البنوك الإسلامية النشأة

- تتولى الهيئة العليا للرقابة الشرعية كهيئة خارجية مستقلة الرقابة بشكل خاص على أعمال وقرارات مجلس السياسة النقدية للبنك المركزي الإسلامي وإبداء الرأي حول المسائل التي تُرفع لها من الهيئات الشرعية للبنوك الإسلامية (سليمان ناصر ص233)
- يتعين على الجهات الرقابية والقائمين على تصميم أدوات السياسة النقدية مراعاة الأحكام الشرعية التي تحكم التعامل في السوق المصري والاثار المترتبة عن تلك الاحكام بما يمكن اختيار افضل الأساليب والأدوات التي تتواءم والاوزاع الجديد (حسين فهمي 33)
- إن التحول الكامل في السودان لم يكن بشكل متدرج وإنما تم بشكل فوري بعد صدور قرار جمهوري منع البنوك استخدام الفوائد واستبدالها بأدوات اسلامية كالمضاربة والمشاركة عام1981
- البنك المركزي الباكستاني دور كبير في إدارة عملية التحول إلى النظام اللاربوي
- التحول في البنك الأهلي كان بشكل مرحلي التدرج إدخال الخدمة الإسلامية في البنك الأهلي ثم التوسع ثم التحول الكامل
- إعتمد البنك الأهلي التجاري منهج التدرج في التحول نحو المصرفية الإسلامية
- البنك الأهلي يواجه تحديات من التحديات، لعل من أبرزها تطوير المنتجات المصرفية الإسلامية التي تلبي جميع احتياجات العملاء وخصوصا عملاء الشركات والخزينة، وإعداد الكوادر البشرية ذات الخبرة والمعرفة في العمل المصرفي الإسلامي، وتطوير العلاقة مع العملاء، من حيث تعريف العملاء بالصيرفة الإسلامية وبمنتجاتها وما قد تتطلبه تلك المنتجات في بعض الأحيان من إجراءات تختلف عما اعتادوا عليه أثناء تعاملهم مع المصرفية التقليدية، وتطوير النظم المالية والقانونية والمحاسبية والتقنية.
- جميع المنتجات التي تجاز من الهيئات الشرعية للمصرفية الإسلامية ينبغي أن تستوفي الجوانب التالية: أن تكون إجراءاتها التنفيذية متوافقة مع أحكام المعاملات الشرعية، وأن تكون برامجها المحاسبية متوافقة مع معايير المحاسبة الشرعية، وأن تكون معاملتها حقيقية وليست صورية، وأن تكون مستنداتها وعقودها التنفيذية مستوفية لأحكام العقود المالية الشرعية
- أساس إقامة فروع إسلامية في البنوك الربوية هو أن تتجنب المحرمات، - وأن لا يختلط حلالها بحرام غيرها، - وأن تكون لها هيئة شرعية
- غياب الرقابة على التعاملات الإسلامية أحجم عن التوسع في المزيد من إنشاء فروع إسلامية
- من العناصر المساهمة في نمو الصيرفة الإسلامية في ماليزيا دور البنك المركزي الماليزي
- يعد سماح بنك ماليزيا المركزي للعديد من المصارف الإسلامية العالمية كبيت التمويل الكويتي، ومصرف الراجح فتح نوافذ اسلامية تأكيداً على الرغبة في أسلمة النظام المصرفي، وتحديداً كبيراً أمام البنوك التقليدية

- أن مشكلات البنوك التي تتعامل وفقا للشريعة محاسبيا وقانونيا وتشريعيا تتعلق بما هو حلال وحرام، لذا تحتاج إلى لجنة تشريعية داخل البنك المركزي تحدد المعاملات وفقا للشريعة الإسلامية بدلا من أن يمتلك كل بنك لجنة، مما يجعل ما هو حلال بينك حراما بآخر.
- تتميز تجربة بنك مصر بالصناديق الاستثمارية

المقدمة العامة

تمهيد :

تميزت فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي بانتشار العديد من المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، وتنامى الإهتمام بتبني المعاملات التي تقوم على أساس الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية بدافع ديني وأخلاقي فظهرت الحاجة في ذلك إلى إنشاء مؤسسات مصرفية ومالية تلتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتكون الركيزة الأساسية لبناء نظام إقتصادي إسلامي متكامل الجوانب يقوم على تحريم الفوائد في جميع المعاملات بيعا وشراء وإعتباره أصل الربا المحرم شرعا، فكان الإتجاه نحو تأسيس مصارف إسلامية تتولى جمع الموارد المالية وإستثمارها وفق صيغ وأساليب تتوافق والشريعة الإسلامية.

ومع توالي حدوث أزمات مالية وآخرها الأزمة المالية العالمية "أزمة الرهون العقارية" التي لاحت بوادرها عام 2007 والتي عصفت بإقتصاديات الدول المتقدمة والنامية منها على حد سواء وما ترتب عنها من تداعيات كانت وخيمة على جميع الأصعدة، تبين بأن الإلتزام بقواعد وضوابط الإستثمار والتمويل الإسلامي، والإعتماد على منهج الشريعة الإسلامية هي البديل المناسب والعلاج الكافي لتجاوز الأزمة الحالية التي يشهدها الإقتصاد العالمي نظرا لما يتميز به الإقتصاد الإسلامي من ضوابط وأحكام مستمدة من الشريعة الإسلامية، وقد أثبتت المصارف الإسلامية مكانتها في تجاوز حدة الأزمة وتحقيق عوائد أفضل مما حققته البنوك التقليدية رغم حداثة التجربة والمصاعب والتحديات التي تواجهها إلا أنها إستطاعت النمو والتطور والإنتشار على نطاق واسع على حساب نظيرتها التقليدية بإعتبارها أكثر إستقرارا ما سمح لها بالنمو وتحقيق الأرباح وزاد من إقبال المتعاملين عليها بجميع الفئات على المستوى الاسلامي والعالمي، وأثبت الواقع العملي ما حققته المصارف الإسلامية في جذب المزيد من العملاء لما تتميز به من مصداقية شرعية وشفافية في المعاملات المصرفية، حتى أنها أصبحت بمثابة منافسا قويا للبنوك التقليدية في جميع أنحاء العالم حيث أشار التقرير السنوي لإتحاد المصارف العربية لعام 2008 إلى أن البنوك التقليدية تفقد سنويا ما نسبته (30%) من حصتها السوقية لصالح المصارف الإسلامية، ومن المتوقع أن ترتفع النسبة إلى (50%) خلال السنوات المقبلة، الأمر الذي سيشكل تحديا كبيرا أمام البنوك التقليدية ما جعل هذه الأخيرة تتجه نحو فتح نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية، أو بتحويل بنوك تقليدية إلى مصارف إسلامية، أو بتأسيس مصارف إسلامية قائمة، كما عملت أيضا على تطوير منتجات شبيهة بالإسلامية، ومنها من إتخذت شكلا آخر لهذا التوجه تجنبا للشكوك والإنتقادات المثيرة عن مدى شرعيتها من خلال الأسلمة الكاملة للنظام المصرفي التقليدي إلى نظام مصرفي لاربوي على جميع المستويات.

وتبرز ظاهرة التحول في الأعمال المصرفية بإستبدال المعاملات المخالفة للشريعة الإسلامية بمعاملات تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفي طليعتها تجنب الربا أخذاً و عطاءاً، وهو ما يعتبر تحدياً كبيراً يواجه صانعي القرار عند صياغة خطة التحول التي تأخذ بعدة جوانب من حيث حجم البنك المتحول، والعاملين فيه، والبيئة القانونية، والنظام المالي والمحاسبي، وكذلك شكل وأسلوب التحول الملائم والمنتجات الإسلامية البديلة وكلفة تعديلها، وتعديل النظم والسياسات والإجراءات لتلائم والإطار التنظيمي الجديد، ومن ثم الآثار المترتبة في حال نجاح أو فشل التحول من التقليدي إلى الإسلامي.

وعلى تعدد التجارب العملية للعديد من البنوك التقليدية والمداخل التي تبنتها في تحولها إلى الصيرفة الإسلامية أثبتت نجاح التطبيق وتحقيقها لنتائج إيجابية من إلزامها بالضوابط الشرعية، ما ترتب عنها تحقيق أرباح إضافية من عمليات تمويل إسلامية، والقيام بالإستثمار المباشر، بالإضافة إلى تقديم تشكيلة من المنتجات المصرفية المتوافقة والشريعة الإسلامية، ناهيك عن تحقيق رغبات العملاء ممن يفضلون تجنب تعاطي الفوائد وإتقاء الشبهات في المعاملات المصرفية.

من جهته عرفت المنظومة المصرفية الجزائرية العديد من الإصلاحات منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي في ظل التطورات العالمية التي تواجهها والتي أصبحت بمثابة تحديات كبيرة تستدعي الأخذ والمسيرة بها للإنتقال إلى إقتصاد السوق لتأهيل القطاع المالي والمصرفي وتدعيم مكانته السوقية، والملاحظ سعي السلطات الحكومية وجهودها نحو الإصلاح المصرفي وهيئة البيئة المصرفية لمواجهة تحديات العولمة والتي تظهر في إستحداث التكنولوجيا المصرفية، وتدعيم الملاة المصرفية، والنظم المالية والمحاسبية، بالإضافة إلى إصدار قوانين وتشريعات والتي في معظمها تنظم أعمال البنوك التجارية.

وبالنظر إلى واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر ينشط في البيئة المصرفية بنكين إسلاميين هما "بنك البركة الجزائري"، و"مصرف السلام-الجزائر" اللذان يقدمان خدمات مصرفية وصيغ تمويل تتماشى وأحكام الشريعة الإسلامية، و"بنك الخليج-الجزائر" الذي هو بالأصل بنك تجاري ويمارس بعض أعمال الصيرفة الإسلامية عبر نافذة إسلامية إستجابة لمتطلبات المجتمع الجزائري ممن يفضلون رفع الحرج عنهم في قضية الفوائد، في الوقت الذي اتجهت فيه الدول إلى التحول نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية على نطاق واسع لما حققته من آثار إيجابية، ويسمح تحول البنوك التجارية الجزائرية نحو الصيرفة الإسلامية عن طريق فتح نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية بتلبية إحتياجات العملاء ممن يفضلون البديل الإسلامي ويساهم في رفع درجة الوعي بأهمية الصيرفة الإسلامية، كما أن تأسيس مصارف إسلامية سيعمل على توسيع قاعدة العمل المصرفي الإسلامي على حساب التقليدي ويعزز من مكانتها السوقية، الأمر الذي سيشجع مصارف الدول الإسلامية وفروعها على التمويل والإستثمار في السوق المصرفية الجزائرية خاصة في حال توفير الظروف القانونية والإدارية والتنظيمية، وكذا الشرعية، وهو ما يتطلب أن تستعد له وتوفر مقتضيات التحول نحو الصيرفة الإسلامية ضمن التوجه المستقبلي.

إشكالية البحث :

أثبتت الصيرفة الإسلامية حضورها المتميز منذ بداياته الأولى في أوائل السبعينات وحتى الآن، وشجع نجاح تجربة المصارف الإسلامية وإقبال أفراد المجتمع بجميع فئاته إلى التعامل معها إلى سعي الكثير من البنوك التقليدية نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية من خلال عدة أشكال وأساليب مصرفية. وفي ظل التوجه الاسلامي والعالمي لتحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية، نلتمس حقيقة البيئة المصرفية الجزائرية التي تتميز بمحدودية العمل المصرفي الإسلامي وسيطرة البنوك التجارية، وتفتقر في الواقع العملي إلى رؤية وإستراتيجية تتلاءم والبيئة التي تعمل فيها، وهو ما يجب أن تستعد له وتضع خطة تأخذ بالأبعاد اللاحقة قصد تحول البنوك التقليدية الجزائرية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية. ضمن هذا السياق والتصور جاء موضوع هذا البحث للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي متطلبات إستراتيجية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أخرى نذكر منها :

- ما هي المعوقات التي تواجه البنك التقليدي المتحول إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية ؟
- ما تقييم تجارب البنوك التقليدية المختارة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية ؟
- ما هي متطلبات الإستراتيجية المستقبلية لتحول البنوك التجارية الجزائرية نحو الصيرفة الإسلامية ؟
- ما هو الشكل الملائم لتحول البنوك التجارية الجزائرية إلى بنوك إسلامية ؟

فرضيات البحث :

بناءً على إشكالية البحث المطروحة، نضع الفرضية الرئيسية التالية:

تقوم إستراتيجية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية على خطة عمل تتضمن مهام تحضيرية، ومحاور عملية يتم مناقشتها، وتحقيق عدة متطلبات، والإلتزام بالضوابط الشرعية؛

ويندرج ضمن الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية التالية:

- يواجه البنك التقليدي المتحول عدة معوقات تعترض مسار تحوله وتحول دون نجاحه ما يترتب عنه آثار سلبية تنعكس على وضعيته؛
- إن تجارب البنوك التقليدية المختارة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية أدى إلى تحقيق نتائج إيجابية ومصادقية شرعية؛
- تتطلب إستراتيجية التحول المستقبلي للبنوك التجارية الجزائرية توفير عدة متطلبات قانونية، وتنظيمية إدارية، وأخرى شرعية؛
- يمكن أن تتحول البنوك التجارية الجزائرية إلى بنوك إسلامية بشكل كلي أو جزئي؛

حدود البحث :

يتناول البحث دراسة تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية والذي سيقصر على عرض شامل لمتطلبات إستراتيجية التحول المصرفي كخطة من حيث أساليب وأشكال التحول، والضوابط الشرعية التي تحكم العملية، ومن ثمّ المعوقات التي تواجهها البنوك المتحوّلة والآثار المترتبة عنها. ويتضمن البحث عرض لتجارب بنوك تقليدية لدول مختارة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي من خلال ثلاث مداخل أساسية تضمنت شكل الأسلمة الكاملة للنظام المصرفي الإسلامي، وشكل الفروع والنوافذ الإسلامية داخل البنوك التقليدية، وشكل الفروع الإسلامية المستقلة عن البنك التقليدي من حيث إجراءات التحول، ومراحلها، وتقييم التجربة. ومن جانب آخر يختص الجانب التطبيقي بدراسة واقع النظام المصرفي الجزائري ومدى إنفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي وإستجابته لمتطلبات المجتمع الجزائري، وآفاقه المستقبلية في دراسة إستشرافية لمدى إمكانية ومتطلبات تحول البنوك التجارية الجزائرية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

مبررات اختيار الموضوع :

- يرجع إختيار هذا الموضوع إلى مبررات ذاتية وأخرى موضوعية نذكرها في النقاط الآتية :
- الإهتمام بالجال المالي الإسلامي والرغبة في تقديم إضافة قيمة علمية للبحث؛
- تكملة النقص في بعض جوانب الموضوع الذي لم يحظى بالدراسات البحثية والأكاديمية الكافية، كونه موضوع حديث الصناعة المصرفية؛
- الحاجة إلى دراسة وتقييم تجارب بنوك تقليدية كانت سباقة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي للإستفادة منها في الدراسة الإستشرافية لحالة البنوك التجارية الجزائرية؛
- النقص الكبير في الدراسات والبحوث التطبيقية الكافية التي تعنى بدراسة واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر والتركيز على النظام المصرفي التقليدي فقط.

أهمية البحث :

- تبرز أهمية الموضوع في القيمة البحثية والإضافة العلمية المقدمة والتي نذكرها في النقاط التالية:
- تحول البنوك التقليدية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية هي خطوة هامة نحو أسلمة العمل المصرفي وإلغاء الربا في المعاملات المصرفية، وهو إعتراف منها بنجاح الصيرفة الإسلامية؛
- تحليل تحول البنوك التقليدية نحو أعمال المصارف الإسلامية كإستراتيجية تقوم على خطة تحول، بأشكال، ومراحل زمنية، ومقتضيات أساسية، ومعوقات تواجهها، ومن ثمّ الآثار المترتبة عنه؛
- نجاح التجربة والتطبيق في الكثير من البنوك التقليدية في دول عربية، وإمتدت لتشمل بنوك عالمية وهو ما تبين بعد أزمت النظام المالي المعاصر وتزايد الإهتمام بالمصارف الإسلامية؛

- يمكن أن يساهم هذا البحث في تنمية الوعي الثقافي بالصيرفة الإسلامية لدى المجتمع الجزائري، وتوضيح خطورة قضية الفوائد المصرفية والفرق بين الفائدة والربح وهو ما يجهله المجتمع الجزائري.

أهداف البحث :

- تكمن الغاية المرجوة من هذا البحث في تحقيق الأهداف التالية:
- عرض الإطار العام لظاهرة تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية من حيث المفهوم، والدوافع؛
- توضيح الخطة الإستراتيجية التي يتبناها مدراء البنوك التقليدية وصانعي القرار عند التحول إلى ممارسة أعمال المصارف الإسلامية من حيث آليات التحول، ومتطلباته، والمعوقات التي تواجهه، وكذلك الآثار المترتبة عن التحول المصرفي؛
- عرض تجارب بنوك تقليدية عربية وعالمية في تحولها نحو الصيرفة الإسلامية تبعا لثلاث أشكال من حيث الأسلمة الكاملة للنظام المصرفي، وفتح نوافذ وفروع إسلامية داخل البنوك التقليدية، وتأسيس فروع إسلامية مستقلة، ومن ثم تقييم إيجابيات وسلبيات التجربة؛
- تشخيص واقع النظام المصرفي الجزائري ومدى إنفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي في ظل المعوقات والتحديات التي تواجهه، ما من شأنه تقييم التوجه المستقبلي؛
- تقديم تصور ورؤية إستشرافية مستقبلية لمدى إمكانية تحول البنوك التجارية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية من حيث المتطلبات، والتقييم لشكل التحول المحتمل.

منهج البحث :

- تبعا لطبيعة البحث، والأهداف المبتغاة إعتدنا على المنهجين التاليين في الدراسة:
- **المنهج الوصفي التحليلي:** والذي يقوم على وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليلها من خلال توضيح التحول المصرفي للبنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية كخطة إستراتيجية تقوم على دوافع، وأشكال متنوعة، ومحاور عملية، وإجراءات متبعة، ومن ثم تحليل الآثار المترتبة، وتقييم التجارب، وتشخيص واقع النظام المصرفي الجزائري بشكل عام، وذلك بالإعتماد على البحث الأكاديمي من الكتب، والدوريات، والبحوث المقدمة في الملتقيات الأكثرها تناولا للمواضيع المستجدة في مجال الصيرفة الإسلامية، وكذا المقالات الإلكترونية المنشورة في مواقع تُعنى بالمجال الإسلامي.
- **منهج دراسة حالة:** وتم إستخدامه في جانبين، في الجانب النظري من البحث في دراسة حالة تجارب دول لها توجه نحو العمل المصرفي الإسلامي من خلال ثلاث أشكال للتحول تضمنت عينات الدراسة كل من (السودان، باكستان، إيران)، و(السعودية، مصر، ماليزيا)، و(البحرين)، وكذلك في الجانب التطبيقي في الدراسة الإستشرافية للعمل المصرفي في الجزائر الذي يحاول تقديم الحلول لمتطلبات التحول إلى العمل وأحكام الشريعة الإسلامية وذلك بالنظر إلى تجارب الدول.

موقع البحث من الدراسات السابقة :

يعتبر بحث تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية حلقة مكملة للبحوث السابقة، وبداية جديدة للبحوث اللاحقة، وحسب إطلاع الباحثة وفي حدود ما توفر لديها من مصادر بحث نذكر أهم الدراسات ذات الصلة بجانب من جوانب الموضوع من بحوث أكاديمية وكتب ومقالات فيمالي:

- دراسة سعود محمد عبد الله الربيع (1989): "تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته" حيث تناولت الدراسة أسباب التحول إلى مصرف إسلامي، ومقتضياته الاقتصادية، والإدارية، والمحاسبية والشرعية، وكذا عرض لخطة التحول وتقويم التجربة وآثارها، والتي توصل اليها الباحث من خلالها إلى عدة نتائج نذكر منها:
- إستحداث وظيفة هيئة الرقابة الشرعية في الهيكل التنظيمي للمصرف المحول هو أمر في غاية الأهمية
- إعادة صياغة خطة التحول في جداول زمنية يكفل تنفيذ إجراءات التحول بدقة وبأقل أخطاء؛
- أن أسلوب التحول المرحلي هو أفضل أسلوب لتحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي؛
- أن خطة التحول يستغرق تنفيذها حسب الجدولة الزمنية (سبعمئة) يوم.
- دراسة محمد صبري بن زكريا (1999): "نافذة المعاملات الإسلامية في البنوك التجارية- دراسة حالة بنك بومبيترا الماليزي" حيث تناولت الدراسة شكل النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية، وإختصت بدراسة النافذة الإسلامية في بنك بومبيترا التجاري في ماليزيا من حيث رأسمال النافذة، وهيكلها الإداري، ودور اللجنة الإستشارية الشرعية والملاحظات الشرعية، وكذلك الأداء الإقتصادي لها ومساهماتها في بنك بومبيترا، وتوصل الباحث إلى تقديم النتائج التالية نذكر منها:
- أن رأس المال لتمويل نافذة المعاملات الإسلامية هو مال حرام ويجب التخلص منه، أما أرباح إستثمارات النافذة بذلك المال الحرام هو جائز على رأي وغير جائز على رأي آخر للفقهاء؛
- لم تسلم بعض النشاطات التي تمارسها النافذة من الإنتقادات الشرعية من عدة جوانب؛
- نجاح الأداء الإقتصادي للنافذة الإسلامية أكثر منه بالبنك التجاري سواء كان بدعم مركزها المالي، أو تجميع الودائع والمدخرات، أو تضاعف صافي الربح، أو كسب المزيد من الموارد الذاتية.
- دراسة مصطفى إبراهيم محمد مصطفى (2006): "تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية- دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية" حيث تناولت أنواع وأشكال التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي، والآثار والعقبات التي تواجه البنوك التقليدية في تحولها، ورأي الإقتصاديين والفقهاء الشرعيين في الظاهرة، وإختصت بدراسة تجارب بعض البنوك التقليدية السعودية في التحول للمصرفية الإسلامية، وتوصل الباحث إلى النتائج التالية:
- إثراء الفكر المصرفي الإسلامي لدى العاملين والمتعاملين والمجتمع، وفقه المعاملات لدى الفقهاء؛

- إذكاء روح المنافسة بين الفروع والوحدات الإسلامية في البنوك التقليدية وبين المصارف الإسلامية
- تطوير وإبتكار العديد من المنتجات المصرفية الإسلامية لم تكن موجودة لدى المصارف الإسلامية؛
- تجاوب الأجهزة الرقابية مع هذه الظاهرة ودعمها بالعديد من الوسائل.
- دراسة عمار مجيد كاظم الوادي(2009): "آليات تطبيق نظام نقدي إسلامي في دول إسلامية مختارة للمدة (1981-2006)" حيث تناولت الدراسة تطبيقات النظام النقدي الإسلامي لفترة محددة في السودان وباكستان ووقع إختيار الباحث عليهما بحكم تحويل النظام المصرفي بأكمله إلى نظام إسلامي ورغبته في الإستفادة من تجاربهما النقدية، وإبراز مدى النجاح أو الفشل، وتساءل الباحث في نهاية دراسته "إذا كُنَّا نقبل (العولمة) صاغرين، لماذا لا نقبل (الأسلمة) طائعين ؟ وتمثلت التوصية النهائية المقترحة في:
- توسيع تطبيق التجربة السودانية والباكستانية في تحويل أنظمتها الإقتصادية والنقدية من الوضعية إلى الإسلامية في بلدان إسلامية أخرى من أجل توفير بيئة إقتصادية إسلامية واسعة تسمح بتطبيق السياسات الإسلامية وحتى غير الإسلامية التي لا تتعارض مع منهج وقواعد الشريعة الإسلامية.
- دراسة منتهى نوري سلمان الصمادي(2010): الفروع والنوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية: شرعيتها وضوابطها- دراسة تطبيقية على البنوك التقليدية الأردنية" تناولت الدراسة تحول البنوك التقليدية للعمل والشريعة الإسلامية عن طريق تأسيس فروع ونوافذ إسلامية بتحليل الضوابط، وبيان الحكم الشرعي، والعقبات التي تواجهها البنوك التقليدية، وإستعرضت الدراسة تجارب بنوك دول عربية وغربية (السعودية، قطر، الكويت، فرنسا، بريطانيا) مع دراسة تطبيقية على البنوك التقليدية الأردنية بإستخدام المنهج الإحصائي، ومن أهم ما خلُصت إليه الدراسة:
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين قيام البنوك التقليدية بفتح نوافذ أوفروع إسلامية وبين الدوافع، وتوفر الكوادر البشرية المؤهلة، ووضوح الحكم الشرعي، والحصول على حصة سوقيه؛
- وجود علاقة سلبية بين قيام البنوك التقليدية بفتح نوافذ أوفروع إسلامية وبين المعوقات والعقبات.
- دراسة مهند ممدوح أبو شعبان(2010): "مقترح فتح نافذة إسلامية في سوق فلسطين للأوراق المالية" حيث تناولت الدراسة نموذج مقترح لنافذة إسلامية في سوق الأوراق المالية تسمح بإيجاد أدوات مالية إسلامية (خاصة الصكوك) كبديلة للتقليدية، وتحقق لسوق فلسطين العديد من المنافع، وتوصل الباحث من إستخدام المنهج الإحصائي والمعالجة لأدواته إلى عدد من النتائج نذكر منها:
- هناك حاجة حقيقية لفتح نافذة في سوق فلسطين للأوراق المالية وذلك من منطلق الثقة بأن منهج التمويل الإسلامي لديه ما يكفي للنجاح في المجتمع الفلسطيني بصفته مجتمعا مسلما؛

- هناك عدد من المزايا المتوقعة للشركات والسوق والمستثمرين في حال فتح نافذة إسلامية مثل توفير خيارات استثمارية جديدة يمكنها زيادة فرص الاستثمار في فلسطين.
- دراسة عائشة الشرقاوي المألقي(2000): البنوك الإسلامية: التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق تضمنت دراسة الباحثة واقع تأسيس البنوك الإسلامية في الدول وقامت بتقسيمها إلى فرعين، إختصت الأولى بتأسيس البنوك الإسلامية في الدول التي تعرف ازدواجية في النظام البنكي لدول إسلامية كمصر والأردن وتركيا والإمارات والبحرين وتونس وماليزيا وموريتانيا وقطر، ودول غير إسلامية كسويسرا والدنمارك وبريطانيا ولوكسمبورغ وقبرص وبعض الدول الآسيوية، والمجموعة الثانية تلك الدول التي أسلمت نظامها المصرفي والمالي وتضم السودان وباكستان وإيران، وإستعرضت في هذه الأخيرة تجاربها في مراحل تحويل النظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي والإجراءات المتخذة، مشيرة إلى أن السودان تصنف لدى البعض في المجموعة ذات الإزدواجية المصرفية، إلا أنه ونظرا لحركة الأسلمة التي عرفتتها الدولة على المستوى القانوني إعتبرتها ضمن المجموعة الثانية لفعالية العمل المصرفي الإسلامي فيها في إطار متكامل.
- دراسة عبد الحميد محمود البعلي(2000): "تحويل المؤسسات التقليدية إلى الالتزام بالشرعية" تضمنت الدراسة تحول المؤسسات-الشركات- إلى العمل بالشرعية الإسلامية من حيث المتطلبات الشرعية والفقهية، وإعتبرها الباحث هي إعادة الهيكلة للوحدة الإقتصادية المتحولة بأبعادها الثلاث الفكرية، والإدارية التنظيمية، والمالية، وما يترتب عنها من آثار ونتائج على الشخصية المعنوية، والحقوق والالتزامات، وعالجت الدراسة حقوق المساهمين في حال التحول من داخل أو خارج الشركة، وحقوق الغير التي في ذمة الشركة ومعالجتها من الناحية الفقهية.
- دراسة الغريب ناصر(2001): "أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل" تضمنت الدراسة مداخل التحول إلى المصرفية الإسلامية والتي إستعرضها الباحث في خمس أشكال هي التحويل الكامل للنظام المصرفي للعمل على أساس إسلامي، وتحويل بنك قائم للتعامل المصرفي الإسلامي، وإنشاء بنك إسلامي جديد، وفروع المعاملات الإسلامية، ونوافذ وأوعية مصرفية إسلامية، وإختص بتوضيح شكل فروع المعاملات الإسلامية من حيث محددات إسلامية الفرع، ومتطلباته وتمويل إنشاء وتشغيل الفرع، وإدارة السيولة في الفترة الأولى لتأسيسه، وقياس وتوزيع النتائج.
- دراسة أحمد محي الدين أحمد(2001): "الضوابط الشرعية لإنشاء البنوك التقليدية فروعاً ونوافذ إسلامية" تضمنت الدراسة الأحكام الشرعية للتعامل مع غير الملتزمين بأحكام الفقه الإسلامي، وبعض الضوابط الشرعية لفتح فروع ونوافذ إسلامية التي يعتقد الباحث أنها لازمة وتمثل الحد الأدنى الذي يضمن إسلامية وإلتزام الفروع والنوافذ كالإستقلال والفصل المالي والحاسبي، وإنشاء هيئة رقابة شرعية، وصياغة العقود وأدلة العمل، وتدريب العاملين، كما تناولت الدراسة إنشاء

البنوك التقليدية لصناديق استثمار إسلامية كشكل من أشكال ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية، وتقدم في ملحق بعرض تجربة البنك الأهلي التجاري في تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية.

- دراسة عبد الرحمن يسرى أحمد (2004): "قضايا إسلامية معاصرة في النقود والبنوك والتمويل" تضمنت الدراسة قضية البنوك التقليدية والتحول إلى الالتزام بالشرعية الإسلامية من حيث أصول منهج التحول، وآليات ومراحل التحول المصرفي الذي يتضمن مرحلة تمهيدية تبدأ بالدعوة، وبوسيلة لتكثيف الدعوة، وثالثة يتحقق فيها التحول إما تلقائياً من داخلها نتيجة الضغط التنافسي المتزايد من قبل البنوك الإسلامية، أو عن طريق تملك بعضها كلياً أو جزئياً، وتناول الباحث دراسة المشكلات الخاصة بالتحول والمعالجات المحتملة لها.

- دراسة حسين حسين شحاتة (2006): "المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق" تضمن جزء الدراسة فروع المعاملات الإسلامية بالبنوك التقليدية من حيث الفروق الأساسية مع الفروع التقليدية، وكذا الضوابط الشرعية للعلاقة بين فروع المعاملات الإسلامية والمركز الرئيسي، والمشاكل التي تواجهها وسبل تدليل تلك المعوقات، وتقدم في الأخير بخمس وصايا إلى المعنيين والعاملين بفروع المعاملات الإسلامية إلى البنك المركزي المصري، وإلى إدارة المركز الرئيسي، وإلى العاملين بالفروع الإسلامية، وإلى المسلمين، وإلى علماء ورجال الدعوة الإسلامية.

- دراسة صادق راشد الشمري (2008): "أساسيات الصناعات المصرفية الإسلامية" تضمنت الدراسة إجراءات تحول المصرف التقليدي إلى الصيرفة الإسلامية من حيث خطوات التحول والإجراءات الفنية، وإستعرض في جدول تحول المعاملات التقليدية إلى معاملات إسلامية من جانب الودائع، والقروض، وبنود أخرى كما تناول الباحث كيفية توزيع الأرباح عند التحول إلى مصرف إسلامي من خلال أمثلة تطبيقية.

- دراسة يزن خلف سالم العطيات (2009): "تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية" تضمنت الدراسة التحول المصرفي من حيث المفهوم، والدوافع، والمتطلبات، والعقبات وتقدم بدراسة تطبيقية لبيان مدى إمكانية التطبيق على البنوك التقليدية الأردنية (22 بنك) التي مثلت عينة الدراسة وصمم لذلك إستبيان بإستخدام المنهج الإحصائي، ومن نتائج الدراسة التطبيقية أن توقع تحقيق أرباح إضافية بعد التحول، وتوفر سوق مالي إسلامي، ووجود موارد بشرية مؤهلة، وتشريع القوانين والأنظمة المصرفية التي تنظم وتضبط عملية التحول ومتطلباتها كلها عوامل مؤثرة في تحول البنوك التقليدية الأردنية إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

- دراسة عمار أحمد عبد الله (2009): "أثر التحول المصرفي في العقود الربوية" تضمنت الدراسة عرض للعقود الربوية في البنك التقليدي في مرحلة ما قبل التحول، و الحكم الشرعي فيما يترتب على العقود والخدمات الربوية من عوائد عند التحول، وتم بيان الحكم الشرعي في الفوائد المترتبة عن عقود الإقراض والإقتراض، وقدم الباحث البدائل الشرعية للعقود الربوية في مصادر الحصول

- على الأموال، وأساليب استثمار الأموال، والخدمات المصرفية، والتعامل مع البنوك الأخرى، وأشار الباحث في نتائج الدراسة إلى أن التحول المقصود هو التحول الشامل في الصيغ والأساليب في أنشطة البنك، وأنواع العقود، والتحول في الأساليب المحاسبية، وفي الجانب الإداري والتنظيمي.
- دراسة سامر مظهر قنطقجي(2010): "صناعة التمويل في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية" تضمنت الدراسة أشكال تقديم المنتجات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية، والمدى الزمني للتحول، والإجراءات اللازمة للتحول، وكذا أثر التحول على الأموال التي تلقاها البنك بفائدة، وعلى توظيف الأموال، ووضح الباحث كيفية معالجة الحقوق والالتزامات الغير مشروعة التي على البنك قبل قرار التحول إذا كان التحول من داخله أو خارجه، وكيفية التخلص من الكسب غير المشروع، وكذا الزكاة واجبة الأداء على البنك قبل التحول.
- دراسة حسين حامد حسان(2002): "خطة تحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي: متطلبات هذه الخطة وحلول مشكلاتها- تجربة مصرف الشارقة الوطني" تناولت الدراسة كيفية وضع خطة التحول المصرفي من طرف خبراء الصيرفة الإسلامية، وعلاج المشاكل التي يواجهها البنك عند التحول والمتعلقة بحقوق المساهمين، والودائع المحتفظ بها، وديون البنك لدى المقترضين وإستعرض الباحث عدة صيغ للمعالجة، وإختص بدراسة خطة وخصائص تحويل بنك الشارقة الوطني فيما يتعلق برأسمال البنك بعد التحول، وعقود الإيداع والإقراض بفائدة، والصيغ المقترحة لإسقاط الديون، والسحب على المكشوف، والكفالات المصرفية.
- دراسة سعيد بن سعد المرطان(2005): "تقوم المؤسسات التطبيقية للإقتصاد الإسلامي: النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية" تناولت الدراسة النوافذ والفروع الإسلامية بإستعراض وجهات النظر بين التأييد والمعارضة لإنشائها، ومن ثم متطلبات النجاح والتي إعتبرها الباحث تتوقف على التطبيق الصحيح للمبادئ التالية: التخطيط العلمي، والإلتزام الشرعي، وإعداد الكوادر البشرية، وتطوير النظم والسياسات، والمواءمة مع إدارات البنك والإختيار المناسب للفروع ومواقعها، وخُلصت الدراسة إلى توضيح إيجابيات وسلبيات هذه الممارسة والتي بإعتقاد الباحث أن غالبية التجارب أثمرت عنها نتائج إيجابية من تطبيقها للضوابط والشروط رغم التحديات التي واجهتها.
- دراسة فهد الشريف(2005): "الفروع الإسلامية التابعة للمصارف الربوية" تناولت الدراسة إتجاه البنوك التقليدية لإنشاء فروع إسلامية تابعة لها لتقديم خدمات مصرفية إسلامية، أين تم التعريف بالفروع الإسلامية وخصائصها، وطبيعة عملها، وعلاقتها مع البنك التقليدي، كما تناول الباحث عرض لموقف المهتمين بشؤون الإقتصاد الإسلامي من الفروع الإسلامية وحكم التعامل معها، وما لإنشائها من آثار إقتصادية على النظام المصرفي التقليدي بشكل عام والإسلامي خاصة، وإستعرض الباحث ثلاث تحفظات تثير الشك حول الفروع الإسلامية والمتعلقة بطريقة تمويل

رأس المال الفروع الإسلامية، والتبعية وعدم الإستقلالية التامة، وإختلاط الأموال الحلال بالحرام، وعدم الثقة في مصداقية العمل والتدرج في التطبيق.

- دراسة عبد الستار أبو غدة (2005): "الضوابط الشرعية والمهام التحضيرية لعملية تحويل البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية" تناولت الدراسة إجراءات تحويل البنوك والتي جاء ذكرها في ثلاث إجراءات إدارية إصلاحية، ونظامية موجهة هادفة للمرحلة الجديدة، وعلاجية للأوضاع السابقة الغير منسجمة مع مسيرة التحويل، كما تناول الباحث تعامل البنك المتحول مع البنك المركزي، والبنوك التقليدية والإسلامية وبدائل التعاملات بفائدة في عدة صور كالإيداع دون فائدة وصرف الفوائد المتحصل عليها في وجوه البر، وفتح حسابات جارية والإحتفاظ برصيد دائن دائماً، وتبادل الحسابات الجارية والإستثمارية المطلقة والمقيدة...، وغيرها من البدائل.

- دراسة حسين حامد حسان (2005): "الضوابط الشرعية والمهام التحضيرية لعملية تحويل البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية" تناولت الدراسة عدداً من الضوابط الشرعية التي تحكم البنوك التقليدية في تحولها للصيرفة الإسلامية، ومحاور التحويل التي تتعلق بمعالجة حقوق المساهمين، والودائع والقروض بفائدة، ومعالجة السحب على المكشوف، وإستعراض الباحث خطوات برنامج تحويل البنك التقليدي، وفي الأخير قدم عدة صيغ لتسوية ديون البنك لدى المقترضين منه بفائدة وأحكام فقهية في تقاضي الفوائد عند رفض العميل للتسوية.

- دراسة كبيش جمال، قدام جمال (2009): "تحويل البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية: الإمكانيات والآليات" تناولت الدراسة أنواع التحويل الكلي أو الجزئي، ومدخله بشكل تحويل كامل لوحدة الجهاز المصرفي، أو تحويل بنك بالكامل للعمل الإسلامي، أو الفروع والنوافذ الإسلامية، أو تحويل الفروع التقليدية إلى إسلامية، أو تطوير منتجات مصرفية إسلامية، أو تقديم أدوات تمويل إسلامية، كما تناولت الدراسة آثار التحويل والمعوقات المحتملة، وتوصل الباحثان إلى أن إمكانية التحويل موجودة لكنها تتطلب دراسة معمقة وخطة إستراتيجية، وتطوير تشكيلة المنتجات المصرفية، والفتاوى الشرعية، وعقود العمل، ومهارات العاملين، والعلاقة مع البنوك.

- دراسة بريس عبد القادر، حمو محمد (2009): "تحويل البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية- الحظوظ وإمكانيات النجاح" تناولت الدراسة مبادئ تحويل البنوك التقليدية إلى تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية والتي تمحورت حول إعداد خطة إستراتيجية ذات رؤية واضحة محددة المراحل، والتنسيق بين الوحدات المحولة وإدارات البنك التقليدي، وإعداد خطة لتدريب العاملين، وتعيين هيئة للرقابة الشرعية، والتدرج في التطبيق، كما تضمنت الدراسة آثار ومشكلات التحويل، وواقع ظاهرة التحويل عربياً وعالمياً، وتوصل الباحثان إلى أن الأصل في التحويل مستمد من التوبة والإقلاع عن التعامل بالربا غير أن تحويل البنوك الغربية لم يكن بوازع عقائدي بقدر ما كان بغرض الإستفادة منه كفرصة إستثمارية.

- دراسة لطف محمد السرحي(2010): "الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية: ضوابط التأسيس وعوامل النجاح" تناولت الدراسة ماهية الفروع الإسلامية وأهدافها ومدى مشروعيتها لدى الفقهاء، والضوابط الشرعية والمالية والحاسبية والإدارية، كما تناولت الدراسة إشكاليات تواجه تأسيس الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية من حيث طريقة تمويل رأس مال الفروع الإسلامية وإستقلاليتها عن المركز الرئيسي، وكذا عدة معوقات إدارية، وأخرى ذات صلة بالنظم والسياسات، وبالموارد البشرية، وبرأي الباحث من أهم عوامل نجاح الفروع الإسلامية هو التخطيط العلمي، والالتزام الشرعي، وإعداد الكوادر البشرية، وكذا تطوير النظم والسياسات.
 - دراسة محمد عبد الرزاق السيد إبراهيم الطيببائي(2010): "التحول من بنك تقليدي إلى بنك إسلامي" تناولت الدراسة بإيجاز حكم التحول والتدرج في التطبيق، وصعوبات التحول، وتطرق الباحث إلى بعض القضايا وأحكامها الشرعية، وخلص في الأخير إلى وجوب المسارعة لتحويل البنوك التقليدية في البلاد الإسلامية إلى بنوك تقوم على أساس المعاملات الإسلامية، ويجوز شراء أسهم البنك التقليدي والتحول إلى بنك إسلامي.
- بناءً على ما تقدمت به الدراسات تتمثل الإضافة العلمية لبحثنا المقدم في النقاط التالية:
- تقديم دراسة إستراتيجية معمقة متكاملة الجوانب لظاهرة تحول البنوك التقليدية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية كخطة عمل من حيث المهام، والأشكال، والمتطلبات، والضوابط؛
 - عرض تجارب دول إسلامية وغير إسلامية بناءً على ثلاث أشكال تحول تم إختيارها من حيث الإجراءات المصاحبة للتحول، ومن ثم تقييم إيجابيات وسلبيات كل تجربة تحول مصري؛
 - عرض واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر ومدى إستجابته لمتطلبات المجتمع الجزائري إستناداً إلى المعوقات التي يواجهها في الوقت الذي تقل فيه دراسات تُعنى بهذا الجانب؛
 - تقديم دراسة إستشرافية لتحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل المصرفي الإسلامي من خلال ثلاث أشكال تحول وتقييم مدى إمكانية التحول في ظل المعوقات وما تتطلبه التجربة.

محتويات البحث :

- يهدف الإحاطة بجوانب الموضوع تم تقسيم خطة البحث على الشكل التالي:
- المقدمة العامة:** وتضمنت الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، وفرضيات البحث، وأهمية وأهداف البحث، والدراسات السابقة حول الموضوع، ومن ثم المنهج المستخدم في البحث.
- **الفصل الأول:** "التحديات التي تواجه الصناعة المصرفية وبدائل المصارف الإسلامية" ويتضمن ثلاث مباحث، يتناول المبحث الأول مدخل إلى نظام البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية- منهج المقارنة، أما المبحث الثاني فيتطرق للقضايا الإستراتيجية الحديثة التي تواجه البنوك، وفي المبحث الثالث إلى أزمة النظام المالي المعاصر وتزايد الإهتمام بالمصارف الإسلامية.

- الفصل الثاني: "تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية: الآليات والمعوقات" ويتضمن ثلاث مباحث، يتناول المبحث الأول التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي: أسبابه ومصادره، ويستعرض المبحث الثاني آليات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية، ويتطرق المبحث الثالث إلى معوقات تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- الفصل الثالث: "تجارب التحول للعمل المصرفي الإسلامي" وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث حيث يتناول المبحث الأول تجارب التحول الكامل إلى النظام المصرفي الإسلامي، بينما يتناول المبحث الثاني تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية، ويختص المبحث الثالث بتجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع إسلامية مستقلة عن البنك التقليدي الأم.
- الفصل الرابع: "النظام المصرفي الجزائري ومدى إنفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي" ويتضمن ثلاث مباحث، حيث يتناول المبحث الأول نظرة عامة عن النظام المصرفي الجزائري، وفي المبحث الثاني واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر، ومدى إستجابة العمل المصرفي الإسلامي لمتطلبات المجتمع الجزائري في المبحث الثالث.
- الفصل الخامس: "متطلبات تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية- دراسة إستشرافية" وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث، بحيث يتناول المبحث الأول متطلبات التحول إلى نظام مصرفي إسلامي كامل، وفي المبحث الثاني متطلبات فتح نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية، أما المبحث الثالث فيتناول متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة.
- الخاتمة العامة: وتشتمل على الخلاصة العامة، ونتائج إختبار فرضيات البحث، ونتائج البحث، والتوصيات المقترحة، وآفاق البحث المستقبلية.

الفصل الأول: التحديات التي تواجه الصناعة المصرفية وبديل المصارف الإسلامية

تمهيد:

شهدت الصناعة المصرفية في الآونة الأخيرة العديد من المستجدات المتلاحقة والتي كانت كنتيجة للتطورات العالمية، وتأثير العولمة على الأنظمة المالية والمصرفية فاتجهت البنوك إلى تبني تنظيمات مصرفية تقوم على تقديم أنشطة متنوعة، وعملت على الاندماج بين الأحجام الكبيرة والصغيرة منها قصد تحقيق وفورات الحجم والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات، أو الأخذ بخيار الخصوصية، بالإضافة إلى الالتزام بالمقررات الدولية لتدعيم الملاة المصرفية بما يسمح لها بمواجهة المخاطر المحتملة، خاصة مع تزايد حدة المنافسة بين المتدخلين على تقديم خدمات مصرفية شاملة بجودة عالية وتكاليف منخفضة.

وتظهر المنافسة بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية قوية، هذه الأخيرة التي تتميز بخصائص تختلف عن نظيرتها التقليدية، حيث تقدم خدمات مصرفية تقوم على أسس الشريعة الإسلامية مما جعلها محل اهتمام واستقطاب العديد من المتعاملين، سواء في الدول العربية أو الأجنبية منها ولسنوات طويلة، وازدادت أهميتها بعد انفجار أزمة النظام المالي المعاصر التي كان لها تداعيات على اقتصاديات الدول، وتأثرت بها على جميع الأصعدة خاصة في المجال المصرفي وأسواق المال، إلا أن تأثيرها كان أقل حدة على المصارف الإسلامية وهو ما أثبت أن النظام المالي الإسلامي والإسلامية خاصة هي الحل المناسب لتجاوز آثار الأزمة المالية العالمية، ما جعل حكومات الدول تُقر بأهمية ومكانة الصيرفة الإسلامية ولسنوات طويلة، وتدعوا إلى الأخذ بمبادئها وأحكامها، وهو ما عزز من مكانتها كبديلاً عن البنوك التقليدية.

وفق هذا السياق سنتناول ضمن هذا الفصل أهم التحديات التي تواجه الصناعة المصرفية إجمالاً ومنهج العمل المصرفي الإسلامي بالمقارنة مع التقليدي، وكيف يمكن أن يكون بديلاً عن النظام التقليدي ويضم الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: مدخل إلى نظام البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية - منهج المقارنة -

المبحث الثاني: القضايا الإستراتيجية الحديثة التي تواجه البنوك.

المبحث الثالث: أزمة النظام المالي المعاصر وتزايد الإهتمام بالمصارف الإسلامية.

المبحث الأول: مدخل إلى نظام البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية- منهج المقارنة -

تختلف البنوك التقليدية عن المصارف الإسلامية إختلافاً جوهرياً ينطلق من الأساس العقائدي والديني الشرعي ويظهر ذلك في حيث الأهداف والوظائف، وضمن هذا الإطار نهدف إلى المقارنة بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية من حيث النشأة والتطور، والوظائف، والأهداف، ومقارنة هيكل الموارد والإستخدامات في البنوك التقليدية والإسلامية، وهو ما سنتناوله ضمن المطالب التالية.

المطلب الأول: البنوك التقليدية: نشأتها وتطورها، أنواعها- ووظائفها

تعد البنوك التقليدية من المؤسسات المصرفية الهامة التي تؤدي دوراً استراتيجياً في تحقيق التنمية من خلال تجميع الموارد المالية وإستخدامها في مجالات إستثمارية متنوعة بما يحسن من كفاءتها، ويعزز من مكانتها في السوق المصرفية.

الفرع الأول: تعريف البنك- نشأته وتطوره

أولاً: تعريف البنك

إختلفت المسميات بين إصطلاح (المصرف، البنك) لدى الباحثين في المصادر، والدراسات، إلا أن أكثرهم أجمع على أنهما مُسمَيان لمصطلح واحد، فالبنك هو مصرف المال، والمصرف هو مكان الصرف، ولذلك سمي البنك مصرفاً، وكانت الغاية من استعمال اصطلاح "مصرف" في المصادر العربية هو إيجاد البديل لإصطلاح "بنك" ذو الأصل الأوروبي.

ولعل "بنك" هو أشمل من "مصرف" بإعتبار أن البنك يقوم أكثر من عمليات الصرافة التي تشكل جزءاً صغيراً من العمليات المصرفية المعاصرة، "ويرجح البعض الأصل التاريخي لـ "بنك" إلى اللفظ الإيطالي "Banco" والذي يعني الطاولة أو المنضدة التي كان التجار والصيارفة يتاجرون عليها ببيع وشراء العملات، كما يرجح البعض الأصل فرنسي "Banque" والذي يعني خزانة لحفظ النقائس الثمينة"¹ ورغم صعوبة وضع مفهوم محدد للبنك بحكم ممارسته لعمليات متنوعة، إلا أنه يؤخذ في تعريفه العناصر الأساسية للنشاط المصرفي، والذي يعرف بشكل عام على أنه "مؤسسة تجارية تتعاطى الأعمال المصرفية على إختلافها وفق أحكام القانون"²

والبنوك بطبيعتها هي "منظمات تتعامل بالأموال من حيث قبول الإدخارات الفردية، والحكومية، وإدخارات الوحدات الاقتصادية على مختلف تشكيلاتها القانونية الخاصة والعامة، وكذلك تقديم التسهيلات المالية، سواء على شكل قروض، أو إعتمادات خاصة وغيرها."³

¹ - محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان وآخرون، النقود والمصارف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2010، ص: 103.

² - محمود الكيلاني، الموسوعة التجارية والمصرفية- عمليات البنوك، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإصدار الثاني، الأردن، 2009، ص: 55.

³ - فلاح حسن الحسيني، مؤيد عبد الرحمن الدوري، إدارة البنوك، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان- الأردن، 2008، ص: 13.

ثانيا: نشأة وتطور الأعمال المصرفية

تعود نشأة الأعمال المصرفية في مراحلها الأولى إلى تطور وإتساع النشاط التجاري، وتعدد أشكال النقود المتعامل بها، غير أن البداية الأولى لظهورها كانت في العهد البابلي إلى ما قبل الميلاد حوالي (2000) أين ظهرت مجموعة من المؤسسات في شكل معابد تولت تنظيم عمليات السحب والإيداع¹، وأقدم بنك في التاريخ هو البنك الذي أنشأه "إيجيبي" الذي كان مقره في مدينة "سيبار" على شاطئ نهر الفرات، وترجع بعض الدراسات نشأة النشاط المصرفي إلى عهد الإغريق حين إزدهرت هذه الممارسات لديهم بعد أن أقدموا على صك النقود بشكل منظم كما أن لهم الفضل في نشر الفنون المصرفية أين توارثتها عنهم الرومان.

ومع أواخر العصور الوسطى نهاية القرن الخامس عشر تطورت الأعمال المصرفية خاصة بعد إزدهار التجارة في المدن الإيطالية في البندقية، وجنوا، وبرشلونة، ومع زيادة الأموال بأيدي الأفراد نتيجة تحقيق فوائض مالية من عملياتهم التجارية المختلفة قاموا بإيداع أموالهم لدى الصاغة، والصيارفة ممن يتمتعون بالأمانة والسمعة الطيبة تجنبا للضياع أو السرقة مقابل عمولة تدفع لهم، ويتحصل المودعون على شهادات على شكل إيصالات تثبت قيمة ودائعهم، وتتضمن تعهدا من المودع لديه برد الوديعة فور طلبها من المودع، وهي شهادات اسمية يتم تداولها عن طريق التظهير، ومع مرور الوقت أصبحت شهادات لحاملها يتم تداولها دون الحاجة للتظهير نتيجة زيادة الثقة في المودع لديهم.

وبمرور الوقت لاحظ الصاغة والصيارفة أن قلة من المودعين ممن يطالبون بما أودعوه، ومن هنا بدأ التفكير بإستغلال الودائع الجامدة بإعادة إقراضها لجهات أخرى مقابل سعر فائدة، ومع إتساع أعمالهم في قبول الودائع ومنح الائتمان، عملوا في مرحلة أكثر تقدما على منح قروض من ودائع ليس لها وجود حقيقي وهو ما يعرف بعملية "إشتقاق نقود الودائع" والتي تعد من أهم وظائف البنوك التجارية.

ومع بداية القرن الثامن عشر أخذ عدد البنوك يزداد تدريجيا وكانت أغلبها مؤسسات مالية يملكها أفراد وعائلات، خاصة بعد إزدهار الثورة الصناعية التي لعبت دورا هاما في توسيع قاعدة الأعمال المصرفية ونمو البنوك، وزيادة أعدادها، والتي أقامت لها فروعا ما سمح بتنوع أشكالها وتقديمها لخدمات واسعة لعدد من القطاعات الاقتصادية، ومن أقدم البنوك التجارية "بنك برشلونة" الذي تأسس عام 1401 و"بنك فينيسيا" في البندقية عام 1587، ثم "بنك أمستردام" في هولندا عام 1609، و"بنك انكلترا" عام 1694، ثم "بنك اسكتلندا" عام 1695²، ومن أقدم البنوك التجارية العاملة إلى الآن "بنك باركليز" الإنجليزي الذي أنشأ عام 1762.

¹ - علي محمد شلهوب، شؤون النقود وأعمال البنوك، دار شعاع للنشر والعلوم، حلب- سورية، 2007، ص: 243.

² - هيل عجمي الجنابي، رمزي ياسين أرسلان، النقود والمصارف والنظرية النقدية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009، ص: 105.

وفي مرحلة لاحقة نشأت البنوك المركزية، ويعتبر "بنك الريكسبنك" أقدم بنك مركزي في السويد أنشأ عام 1668، ثم "بنك إنجلترا المركزي" عام 1694، و"بنك الدنمارك" عام 1818، و"بنك بلجيكا الوطني" عام 1850، وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام 1913 والذي يتكون من (12) بنكا فدراليا. أما في الدول العربية نجد من أقدم البنوك المركزية "بنك الأهلي المصري" الذي أنشأ عام 1898 برأسمال قدره مليون جنيه إسترليني، ومن ثم توالى إنشاء وانتشار البنوك بصورتها الحديثة في باقي الدول العربية والتي كانت بمثابة تقليدية للبنوك الغربية.

الفرع الثاني: أنواع البنوك

تعددت أنواع البنوك تبعا لوظائفها المصرفية، ونطاقها الجغرافي، وما يحكمها من قوانين مصرفية، وفيما يلي نقدم أشكال البنوك التقليدية، وخصائصها، والوظائف التي تقدمها ضمن النقاط التالية:

أولا: البنوك المركزية "Les banques centrales"

1. تعريف البنك المركزي:

يعد البنك المركزي من أهم المؤسسات الاقتصادية في أي دولة، ويأتي على قمة النظام المصرفي لما يقوم به من وظائف أساسية، وتتوقف كفاءة الجهاز المصرفي على كفاءة وأداء البنك المركزي بالدرجة الأولى، والذي يعرف على أنه "مؤسسة نقدية تقوم بمهمة إصدار النقود، وممارسة السياسات النقدية بغرض الحفاظ على الاستقرار النقدي وثبات الأسعار، وإدارة تبادل النقود والتحكم في إحتياطات القطاع المصرفي، ومقدار حجم الائتمان، بالإضافة إلى الإشراف الفني على المصارف التجارية"¹ فالبنك المركزي هو بنك الحكومة القائم على إدارة السياسة النقدية والرقابة على البنوك التجارية"². وبذلك فهو يتميز بمجموعة من الخصائص التي تعكس أهميته، والتي تتمثل في النقاط التالية:

- يوجد في كل بلد بنك مركزي واحد بإستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي تضم (12) بنكا مركزيا خاضع لسلطة مجلس الإحتياطي الفيدرالي الذي يحدد السياسة النقدية؛
- يتولى إصدار النقود القانونية والتي تختلف عن نقود الودائع كونها تتمتع بسيولة تامة؛
- يتعامل مباشرة مع البنوك التجارية والسوق النقدية والمالية، وبشكل غير مباشر مع الأفراد، وليس من وظائفه قبول الودائع؛
- الهدف الأساسي له تحقيق مصلحة الإقتصاد ولا يضع الربح ضمن أولوياته؛
- الرقابة على البنوك التجارية والتأثير في قدرتها على خلق نقود الودائع، وهو المستشار المالي للحكومة.

¹ - سعيد سامي الحلاق، محمد محمود العجلوني، النقود والبنوك والمصارف المركزية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2010، ص:140.

² - محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان وآخرون، مرجع سابق، ص:167.

2. وظائف البنك المركزي:

- انطلاقاً من خصائص البنك المركزي نستنتج أهم الوظائف التي يقوم بها في النقاط التالية:
- وظيفة الإصدار النقدي: يتولى البنك المركزي بموجب القانون إصدار الأوراق النقدية، ويتطلب توفر غطاء مقابل الإصدار، أو ما يعرف "بأنظمة الإصدار النقدي"، والتي تتمثل في:
 - نظام الغطاء الذهبي الكامل: تكون الأوراق النقدية المصدرة تعادل قيمة الذهب بغطاء (100%)؛
 - نظام الإصدار الجزئي: يتم إصدار أوراق نقدية مقابل سندات حكومية، وتغطيته الباقي بالذهب؛
 - نظام التغطية النسبي: تكون الأوراق المصدرة تعادل نسبة ثابتة من الذهب، والباقي يغطي بسندات حكومية، أو أوراق تجارية محددة مسبقاً، وتأخذ الولايات المتحدة بهذا النظام بنسبة (25%)؛
 - نظام الحد الأقصى للإصدار: وهو النظام الذي اعتمدته فرنسا عام 1870، حيث يحدد المستوى الأقصى لما يمكن أن يصدره البنك المركزي من أوراق نقدية ولا يشترط نسبة الذهب في التغطية؛¹
 - نظام الإصدار الحر: يتيح القانون للبنك المركزي حرية مطلقة في إصدار الأوراق النقدية دون تحديد نسبة التغطية من الذهب، ويترك التقدير للسلطة النقدية حسب الظروف الاقتصادية.
 - وظيفة بنك البنوك والملجأ الأخير للإقراض: وتتلخص هذه الوظيفة في احتفاظ الحكومة والبنوك الأخرى بأرصدة نقدية لدى البنك المركزي في صورة إحتياطات والتي يتولى تجميعها وتأمين سيولة النظام المصرفي، ويقدم للبنوك قروض مباشرة أو غير مباشرة، كما يعمل على الإشراف على عمليات المقاصة بين البنوك وتسوية الحسابات.
 - وظيفة بنك الحكومة ومستشارها المالي: أين يتولى تقديم قروض قصيرة الأجل للحكومة لتمكينها من مواجهة عجز الميزانية الناجم عن تأخر تحصيل الإيرادات، وقروض متوسطة وطويلة من خلال إصدار سندات حكومية، ويمدها بالمشورة المالية في مجال السياسات الاقتصادية، كما يتولى إدارة الدين الخارجي نيابة عنها.
 - وظيفة الرقابة على الائتمان: يعمل البنك المركزي على التأثير في المعروض النقدي من خلال تحديد حجم إتجاه الائتمان باستخدام أدوات السياسة النقدية، وتأخذ الرقابة الائتمانية الشكل الكمي، والكيفي، والمباشر.²

¹ - أكرم حداد، مشهور هذلول، النقود والمصارف، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان-الأردن، 2008، ص:84.

² - لمزيد من الإطلاع راجع:

سعيد سامي الحلاق، محمد محمود العجلوني، النقود والبنوك والمصارف المركزية، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2010.

ثانياً: البنوك التجارية "Les banques commerciales"

1. تعريف البنوك التجارية:

تأتي البنوك التجارية في الدرجة الثانية ضمن النظام المصرفي بعد البنك المركزي، وتعد من أقدم البنوك نشأة فهي الركيزة الأساسية للنشاط المصرفي حيث تعرف على أنها "مؤسسات مصرفية تقوم بقبول ودائع تحت الطلب، أو لآجال، وتزاول عمليات التمويل الداخلي والخارجي، وخدماته بما يحقق أهداف التنمية، وتباشر تنمية الإدخار والاستثمار المالي في الداخل والخارج"¹

فهي "تلك المؤسسات التي تتيح خدمات مصرفية متنوعة للجمهور دون تمييز، وتقدم للمدخرين فرص متنوعة لاستثمار مدخراتهم من خلال الودائع التقليدية أو شهادات الإيداع قصيرة الأجل، وكذلك تتيح فرص عديدة للمقترضين من خلال تقديم قروض قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل"² وتتميز البنوك التجارية عن باقي المؤسسات المالية الأخرى بقبولها للودائع بأنواعها ومنح الائتمان لذلك تسمى بـ "بنوك الودائع"، وينتج عن ذلك "خلق نقود الودائع".

كما تتميز عن غيرها من المؤسسات المصرفية الأخرى بالخصائص التالية:

- تعددها، وتنوعها، وانتشارها في العديد من المناطق وحتى خارج الدولة الأم؛
- تميزها بـ "خلق نقود الودائع" من خلال تقديم قروض للعملاء من ودائع ليس لها وجود مادي
- تزيد قيمتها كثيراً عن قيمة الودائع الأولية، فتزيد من العرض الكلي للنقود؛
- قبول الودائع على إختلاف أنواعها والتي تشكل ما يقارب (75%) من مصادر الأموال؛
- هدفها الأساسي الربح وتحقيق المصلحة الخاصة.

2. أهداف البنوك التجارية:

تسعى البنوك التجارية إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي:

- أ. الربحية: "ربح البنك هو الفائض الصافي بين إيراداته اوتكاليفه الكلية، ويتم تعظيم الربح إذا حاول البنك تعظيم إيراداته"³، وذلك من خلال فوائد عمليات الإقراض، وعوائد الاستثمار في الأوراق المالية، والعمولات التي يتقاضاها نظير الخدمات المقدمة، وأتعاب الخدمات الاستشارية للمشروعات، بالإضافة إلى فروقات العملة الأجنبية من عمليات الشراء والبيع.
- ب. السيولة: وتعني مدى قدرة البنك على تحويل الأصول شبه نقدية إلى سيولة نقدية تامة خلال فترة قصيرة ومواجهة سحبودات المودعين، ويؤدي نقص السيولة إلى زعزعة ثقة المودعين بالبنك، مما يدفعهم إلى سحب ودائعهم وهو ما يعرضه إلى الإفلاس، "وتتأثر السيولة العامة في البنوك التجارية

¹ - محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان وآخرون، مرجع سابق، ص: 105.

² - أكرم حداد، مشهور هذلول، مرجع سابق، ص: 144، 145.

³ - مرجع سابق، ص: 193.

بدرجة ثبات الودائع، وتركيباتها، وسهولة عمليات الإقراض، فضلا عن تأثير السياسة النقدية، والوعي المصرفي الإذخاري.¹

ج. الأمان: تسعى البنوك التجارية إلى توفير أكبر قدر من الأمان للمودعين على أساس صغر حجم رأس مالها من خلال تجنبها تمويل مشروعات عالية المخاطر التي قد تهدد بمركزها المصرفي، والمالي للمودعين، وتركز إستراتيجياتها على تنويع المحفظة المالية تجنباً للتقلبات المحتملة. وعليه تحرص البنوك التجارية على إدارة الموجودات والمطلوبات بهدف الموازنة بين الأهداف الثلاث، وهو ما يحقق الكفاءة والفعالية المطلوبة.

3. وظائف البنوك التجارية:

تتلخص الوظائف الأساسية للبنوك التجارية في النقاط التالية:

- قبول الودائع: وهي من أبرز وظائف البنوك التجارية، وتمثل الوديعة "اتفاق بين البنك والمودع، يقوم بموجبه العميل بإيداع مبلغ من النقود لدى البنك مع إلزام هذا الأخير برد المبلغ عند الطلب أو لأجل معين مع دفع الفوائد على الوديعة"²، ومن أنواع الودائع نجد ودائع تحت الطلب، ودائع بإخطار، ودائع التوفير، ولأجل.
 - منح الائتمان: ويعد الاستثمار الأول والرئيسي للبنوك التجارية، حيث تقدم قروض قصيرة ومتوسطة الأجل، ومن أشكال الائتمان المقدم خصم الأوراق التجارية، والائتمان الإيجاري، والإ اعتمادات المستندية في التجارة الخارجية.
 - خلق نقود الودائع: يترتب عن منح الائتمان "أن تقوم البنوك التجارية بمجموعة بتقديم قروض إلى عملائها تزيد قيمتها كثيرا عن قيمة الودائع الأولية، أي المبالغ المودعة لديها في الأصل، فهي تخلق "تشتق" هذه الودائع "القروض" اشتقاقا فتزيد من العرض الكلي للنقود"³.
- هذا وتتم عملية خلق الائتمان مقابل ثلاث أنواع من الأصول هي:
- ودائع مقابل نقد: تقوم البنوك التجارية بإصدار ودائع بأسماء العملاء مقابل تدفق نقدي إلى خزائنها، ويطلق على هذا النوع من الودائع إسم "الودائع الأولية" أو "الأصلية"؛
 - ودائع مقابل قروض وسلف: تقوم البنوك التجارية بتقديم قروض للعملاء بمقابل حصولها على عائد في شكل سعر فائدة، أو خصم؛
 - ودائع مقابل أوراق مالية: تقوم البنوك التجارية بتقديم قروض طويلة الأجل للعملاء عن طريق قيامها بشراء أوراق مالية، وبالتالي تحقيق مبالغ ليس لها وجود فعلي.
- ويطلق على الوديعتين الأخيرتين إسم "الودائع الثانوية"، أو "المشتقة".

¹ - Machemi Alaya, **La monnaie Finance-dan une économie en mutation**, centre de publication universitaire, Tunisie, 2002, p: 179.

² - هيل عجمي الجنابي، رمزي ياسين أرسلان، مرجع سابق، ص: 125.

³ - Machemi Alaya, **Op.Cit**, p: 62.

كذلك تمارس البنوك التجارية وظائف أخرى مستحدثة تشمل فيمايلي:

- تحصيل الأوراق التجارية لصالح العملاء؛
- القيام بعمليات الكامبيو، وإصدار الشيكات السياحية؛
- تحصيل الشيكات لصالح العملاء؛
- تأجير الخزائن الحديدية لحفظ الوثائق والممتلكات الثمينة؛
- تقديم خدمات استشارية في مجال جدوى المشاريع، وإدارة الأعمال.

ثالثاً: البنوك المتخصصة "Les banques spécialisées"

1. تعريف البنوك المتخصصة:

تقوم فكرة البنوك المتخصصة على "تقديم خدمات مصرفية إلى قطاعات إقتصادية محددة، ولا يكون قبول الودائع من أنشطتها الخاصة بإعتبارها مؤسسات مالية وسيطة"¹، بحيث تقدم الإئتمان طويل الأجل، وتخدم نوعاً معيناً من النشاط الاقتصادي كالنشاط الصناعي، أو الزراعي، أو الإستثماري....

من هذا التعريف نجد أن البنوك المتخصصة تتميز بخصائص تميزها عن البنوك الأخرى وهي:

- الهدف من إنشائها تنموي بعكس البنوك التجارية التي تهدف إلى الربح وتتعامل على أسس تجارية؛
- هي مؤسسات غير ودائعية، تعتمد على رأسمالها بشكل كبير والذي يزيد عن مجموع أموال الغير، بعكس البنوك التجارية التي تعتمد على ودائع الأفراد الذي يمتاز رأسمالها بالصغر؛
- تقدم قروض لآجال متوسطة وطويلة، بينما البنوك التجارية تختص في التمويل قصير الأجل؛
- تخدم البنوك المتخصصة نشاط، أو قطاع محدد، أما البنوك التجارية فتمارس أنشطة متنوعة؛
- تشكل مساهمة القطاع الحكومي في أموال البنوك المتخصصة الجزء الأكبر، أما البنوك التجارية فتتشكل أموالها من مساهمة القطاع الخاص؛
- تعمل غالباً في جو إحتكاري، بينما تتعرض المصارف التجارية إلى منافسة شديدة.²

2. أشكال ووظائف البنوك المتخصصة:

تعدد أشكال البنوك المتخصصة تبعاً للوظائف المقدمة، ومن أنواعها نذكر الآتي:³

- أ. البنوك الصناعية: هي مؤسسات مالية تتولى تقديم تسهيلات ائتمانية لآجال متوسطة وطويلة للتوسع في المشاريع القائمة، أو إنشاء مشاريع جديدة، وإعداد دراسات الجدوى لصالح العملاء...
- ب. البنوك الزراعية: تتولى مهام تمويل الخدمات الزراعية لآجال متوسطة تبعاً للدورات الموسمية، حيث تقدم التمويل اللازم لشراء البذور، والأسمدة، واستئجار الآلات، والمساهمة في تنمية الثروة الحيوانية.

¹ - محمود حسين الوادي، حسين محمد سمحان وآخرون، مرجع سابق، ص: 216، 217.

² - أكرم حداد، مشهور هذلول، مرجع سابق، ص: 172.

³ - فلاح حسن الحسيني، مؤيد عبد الرحمن الدوري، مرجع سابق، ص: 44، 45.

ج. البنوك الاستثمارية: تسمى في إنجلترا "بنوك التجارة"، وفي الولايات المتحدة الأمريكية "بنوك الاستثمار"، وفي فرنسا "بنوك الأعمال" حيث تعمل على تمويل الإستثمارات لتحقيق التنمية بالمشاركة في المشاريع الجديدة، وإعداد الجدوى، وتقديم المشورة للمشاريع الاستثمارية القائمة، بالإضافة إلى تسيير عمليات التجارة الدولية، وتقديم خدمات الصرف الأجنبي لصالح العملاء.

د. البنوك العقارية: تهم بتمويل أنشطة البناء والتشييد بتقديم قروض وتسهيلات بهدف شراء مساكن لآجال طويلة، كما تساهم في تأسيس شركات لبناء المساكن، والعمارات، والمباني على اختلافها.

المطلب الثاني: المصارف الإسلامية: مفهومها - نشأتها وتطورها، وظائفها، وأهدافها

إن المقصود سابقا بالبنوك التقليدية هي جميع البنوك الأخرى غير المصارف الإسلامية، هذه الأخيرة التي تختلف عنها من حيث الأساس الشرعي العقائدي بتجنب تعاطي الفوائد وإلتزامها بأحكام الشريعة الإسلامية، وبالتالي الاختلاف في الوظائف والأهداف وهو ما سنوضحه في النقاط التالية.

الفرع الأول: تعريف المصارف الإسلامية - نشأتها وتطورها

أولاً: تعريف المصارف الإسلامية "Les banques islamiques"

تناولت الدراسات والبحوث تعريف المصارف الإسلامية، وتطبيقاتها، وأهم خصائصها المميزة لها عن البنوك التقليدية من عدة جوانب منها نذكر:

تعرف المصارف الإسلامية من حيث النشاط على أنها "مؤسسات مالية نقدية تقوم بالأعمال والخدمات المصرفية، وجذب الموارد النقدية، وتوظيفها توظيفاً يكفل نموها وتحقيق أقصى عائد منها"¹ ومن حيث أساس العمل تعتبر "مؤسسات مصرفية تجارية، تجمع الأموال وتستثمرها دون اللجوء لنظام الفوائد، ويكون الإمتناع عن التعامل بهذه الأخيرة أخذاً و عطاءً هو أهم ضابط نظري يمكننا من التعرف على هذه المؤسسات"²

ومن حيث الإطار العام تقوم أعمال المصارف الإسلامية على قواعد وأحكام أساسية:

أولها: إعتداد الشريعة الإسلامية في إطار تعاليم الدين الإسلامي، وتوزيع الثروة والعدالة الإجتماعية؛
وثانيها: نبد الربا في جميع المعاملات سواء بصورة فردية أو جماعية بغض النظر عن المسميات؛
وثالثها: زيادة المال بالجهد والعمل فلا يتوقع من لا يبذل الجهد أي عائد؛
ورابعها: مبدأ تقاسم المخاطر بين المصرف والفرد في أي معاملة مالية في الربح أو الخسارة دون إعتداد بمعدل محدد سلفاً"³.

¹ - محمد محمود العجلوني، البنوك الإسلامية: أحكامها - مبادئها - تطبيقاتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، الأردن، 2010، ص: 110.

² - عائشة الشوقاوي المالقي، البنوك الإسلامية: التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، المركز الثقافي، الدار البيضاء-المغرب، 2000، ص: 27.

³ - سمير الشاعر، المصارف الإسلامية من الفكرة إلى الإجتهد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2011، ص: 27، 28.

إجمالاً من التعاريف المقدمة نستخلص تعريفاً شاملاً للمصارف الإسلامية على أنها:

"مؤسسات نقدية تمارس الأعمال المصرفية والمالية، وأعمال التمويل والاستثمار في مختلف المجالات بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية، والتزامها بإجتنب التعامل بالفائدة في معاملاتها أخذاً و عطاءً، وتطبيق مبدأ المشاركة في الربح والخسارة بما يحقق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية".

وبذلك نستنتج تميزها بالخصائص التالية:

- تركز على قاعدة أصولية هي العقيدة الإسلامية وتقيدها بمبدأ "الحلال والحرام" في أعمالها، وإستبعاد التعامل بالفائدة بإعتبارها أصل الربا وهو ما يميزها عن البنوك التقليدية؛
- تقوم على أساس إستثماري بإختيار أفضل مجالات الإستثمار المالي، والمشاركة في التوظيفات التي تميزها الشريعة تلبية لإحتياجات المجتمع والمصلحة العامة قبل النظر إلى الربح المحقق؛¹
- تطبيق أسلوب الوساطة المالية القائم على المشاركة؛
- الإلتزام بأعمال إستثمارية، وتنموية في معاملاتها المصرفية بهدف النهوض بالمجتمعات الإسلامية؛
- تركز على التوفيق بين الجانبين الروحي والمادي، وتطبيق المبادئ الإسلامية في النشاط المصرفي؛
- تنفرد بمجموعة أنشطة لا تقدمها البنوك التقليدية مثل صندوق الزكاة، والقرض الحسن،...
- ومن ثم يلتزم البنك الإسلامي بقاعدتين أساسيتين هما:²
- قاعدة الغنم بالغرم: أي الحصول على الربح (الغنم) يكون بمقدار تحمل المشقة (الغرم)؛
- قاعدة الخراج بالضمان: أي ضمان المصرف الإسلامي لودائع المودعين في شكل ودائع تحت الطلب، فيكون الخراج (أي ما خرج من المال) المتولد عن هذا المال جائز الإنتفاع لمن ضَمِنَ (وهو المصرف)، أي إن الخراج غنم والضمان غرم.

ثانياً: نشأة وتطور المصارف الإسلامية

يمكن تقسيم نشأة وتطور الصناعة المصرفية الإسلامية إلى أربع مراحل أساسية:

1. المرحلة النظرية لتأسيس المصارف الإسلامية: وتمتد من (1930 إلى 1970)

تعود نشأة المعاملات المالية إلى الحضارات الإسلامية القديمة حيث عرف العرب النشاط المصرفي منذ القدم خاصة في شبه الجزيرة العربية أين كانوا يودعون نفائس أموالهم عند من يعرفونه بالأمانة، ويعد الصحابي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أول من أنشأ بيت المال في العهد الإسلامي والذي كان بمثابة بنك الدولة، وتزامنا وغزو الإستعمار الدول الإسلامية وتسرب الأنظمة الغربية من خلال البنوك الربوية لاقت قضية الفوائد جدلاً كبيراً في الإقتصاديات الإسلامية والفتاوى الشرعية الصادرة عن هيئات مختصة

¹ - عادل عبد الفضيل عيد، الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية- دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية-مصر، 2007، ص:399.

² - محمود حسن صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان-الأردن، 2008، ص: 94، 95.

بين شرعية الفوائد بدعوى أنها ليست من ربا الجاهلية ويجوز أخذها للحاجة والضرورة، وحرمة التعامل بها لما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المتزلة.

ومع مطلع القرن الرابع عشر بدأ التفكير في ضرورة إنشاء بنوك لا تتعامل بالفائدة بدافع عقائدي ديني، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي والرغبة في التحرر من التبعية الأجنبية، فكانت أول محاولة لإنشاء صناديق وجمعيات خيرية في فترة الأربعينيات من القرن العشرين بإنشاء صناديق إيداع بدون فائدة في ماليزيا عام 1930، وأخذت باكستان الفكرة عام 1950 بإنشاء مؤسسة في الريف تقبل الودائع من الموسرين دون عائد، ثم تعاود إقراضها إلى صغار المزارعين بلا فوائد¹، وتم ذلك في شبه القارة الهندية في "بنك التعاضد المالي" الذي اعتبر أول مصرف إسلامي بديل للبنوك الربوية²، إلا أن عدم إقبال المودعين، وعدم وجود كوادرات مؤهلة أدى إلى فشل التجربة من بدايتها.

وتعود أول تجربة فعلية لإنشاء مصارف إسلامية من خلال مجموعة "مؤسسات إيداعية" في قرية "ميت غمر" في دلتا النيل للفترة (1964-1967) والتي أسسها الأمين العام الأسبق للإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية "أحمد النجار"، وإمتد نشاطها ليشمل (53) قرية بـ (85) ألف مودع دون فوائد تدفع³، إلا أنه مع محدودية التجربة في تجميع المدخرات المحلية وتوظيفها في مشروعات التنمية المحلية لم تستمر نتيجة ظروف داخلية، وعدم وضوح الإطار العملي للأنشطة، فتم دمجها في "البنك الأهلي المصري" عام 1968.

2. مرحلة بداية التأسيس الفعلي للمصارف الإسلامية: وتمتد من (1970 إلى 1980)

وشملت فترة السبعينات حيث تم إنشاء "بنك ناصر الاجتماعي" في مصر عام 1971 كأول بنك إسلامي يساهم في تنمية التكافل الاجتماعي بين الأفراد، وكان يتلقى الودائع خاصة منها الإيداعية ويمنح القروض، ويقدم المساعدات دون التعامل بالفوائد، وتوالى بعد ذلك تأسيس مصارف إسلامية في دول عربية إسلامية بعد العوائد إثر ارتفاع أسعار البترول، ففي عام 1974 تم إنشاء "البنك الإسلامي للتنمية" في السعودية كبنك إسلامي دولي تشترك فيه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، تلاه "بنك دبي الإسلامي" بالإمارات عام 1975، وعلى إثرها تأسست ثلاث بنوك إسلامية عام 1977 هي "بنك فيصل الإسلامي السوداني"، و"بنك فيصل الإسلامي المصري"، و"بيت التمويل الكويتي"، وفي عام 1978 تأسس "البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار". بموجب القانون رقم (13)، تلاه "بنك البحرين الإسلامي". بموجب المرسوم رقم (2) عام 1979.

¹ - عبد الرزاق رحيم حدي الهيتي، المصارف الإسلامية: بين النظرية والتطبيق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1998، ص: 176.

² - محمد محمود المكاوي، البنوك الإسلامية: النشأة - التمويل - التطوير، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، 2009، ص: 30.

³ - حمد الجنيد، إيهاب حسين أبو دية، الاستثمار والتمويل في الاقتصاد الإسلامي، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص: 51.

3. مرحلة الترسخ والوضوح: وتمتد من (1980 إلى 1990)

- تميزت فترة الثمانينات بتدعيم فكرة إنشاء مصارف إسلامية، ونذكر أربع عوامل أساسية ساعدت في تحقيق فكرة إنشاء مصارف إسلامية وإخراجها من الجانب النظري إلى الواقع العملي تمثلت في:¹
- تبلور فكرة إنشاء مصارف إسلامية ونضوجها على كافة المستويات؛
 - طرح الفكرة ودراستها في العديد من المؤتمرات الدينية والسياسية كـ"المؤتمر السنوي الثاني لجمع البحوث الإسلامية" بالقاهرة عام 1965، و"مؤتمر الفقه الإسلامي" بالرباط عام 1969، و"المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الإسلامية" بجدة عام 1980؛
 - المحاولات الجادة من قبل الباحثين لإيجاد بدائل للمؤسسات المصرفية الربوية مستمدة من الشريعة؛
 - الصحة الإسلامية الشاملة للمجتمعات.

ويعد تأسيس "دار المال الإسلامي" كأول مجموعة مالية إسلامية بقيادة الأمير السعودي "محمد الفيصل" توجهها كبيراً نحو ترسيخ الصيرفة الإسلامية، كما تفرع عن مجموعة الفيصل بنوك أخرى مثل "بنك فيصل الإسلامي المصري" بالقانون رقم (48) عام 1977، و"مصرف فيصل البحريني" بتاريخ 14/07/1982، و"مصرف فيصل الإسلامي السنغالي" بتاريخ 22/02/1983، و"مؤسسة فيصل المالية بتركيا" بتاريخ 27/09/1984، و"مصرف فيصل الإسلامي" ببغايا عام 1984، وتوالى إنشاء مصارف ومؤسسات مالية إسلامية نذكر منها "دار المال الإسلامي"، و"مصرف قطر الإسلامي"، و"شركة الراجحي" عام 1986، و"بنك التمويل السعودي المصري" عام 1988، و"البنك الإسلامي الماليزي" عام 1984، وكذلك تأسيسها في دول أوروبية كـ"المصرف الإسلامي الدولي" في الدنمارك، و"بنك يونيون بنك أوف سويتزرلاند" بسويسرا، و"بنك كلينورث" ببريطانيا كصندوق إسلامي للاستثمار عام 1983، كما إنتهت بعض الدول إلى أسلمة نظامها المصرفي بالكامل ليتماشى وأحكام الشريعة الإسلامية مثلما حدث في باكستان وإيران والسودان، وفي نفس الفترة تم تأسيس "مجموعة البركة" بقيادة "صالح عبد الله كامل" التي أسست بنوك ومؤسسات مالية إسلامية في تركيا ومصر والبحرين والسودان وتونس والجزائر وموريتانيا وجنوب إفريقيا.²

4. مرحلة التوسع والانتشار: تمتد من (1990 إلى يومنا هذا)

هي إمتداد لفترة التسعينات أين تميزت بالإستمرار في تأسيس مصارف إسلامية كتأسيس "بنك قطر الإسلامي الدولي" عام 1990، و"بنك البركة الجزائر" عام 1991 والمؤسسة العربية المصرفية "الوحدة المصرفية" بالبحرين في ديسمبر 1996، وإنشاء بنك التمويل الكويتي "بيت التمويل الكويتي البحريني" عام 2002.³

¹ - عبد الرزاق رحيم جدي الهيبي، مرجع سابق، ص: 187، 188.

² - محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 32، 39.

³ - مرجع سابق، ص: 34، 36.

- ومن ثم توالى إنشاء العديد من الهيئات التي تعنى بأمور الصناعة المصرفية الإسلامية، ومن أهمها نذكر:¹
- هيئة المحاسبة والمراجعة المالية الإسلامية في البحرين على الموقع التالي: www.aaofifi.com
 - تأسست في مارس 1991 تعمل على جمع المعلومات المحاسبية لتسيير استخدام القوائم المالية؛ وكالة التصنيف الإسلامية الدولية: على الموقع التالي: www.iirating
 - أنشأت في أكتوبر 2001 بهدف تقييم كفاءة وأداء البنوك الإسلامية؛ المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية: على الموقع التالي: www.cibafi.org
 - تأسس في ماي 2001 يهتم بنشر كل المعلومات عن الصناعة المصرفية الإسلامية؛ مجلس الخدمات المالية الإسلامية: في ماليزيا على الموقع التالي: www.ifsb.org
 - تأسس في نوفمبر 2002 لأجل إصدار معايير الرقابة والإشراف، وتطوير آليات لإدارة المخاطر؛ مركز السيولة المالية للمصارف الإسلامية: على الموقع التالي: www.lmcbahrain.com
 - تأسس في جويلية 2002 للعمل على استثمار السيولة للمؤسسات الإسلامية والترويج للإصدارات؛ السوق المالية الإسلامية الدولية: في دبي على الموقع التالي: www.iifm.net
 - تأسست في أوت 2002 قصد الترويج للسوق الإسلامية واعتماد الأدوات المالية المتداولة.

وخلال السنوات الأخيرة زاد انتشار المؤسسات المالية الإسلامية في الكثير من الدول حتى بات عددها يناهز (450) مؤسسة ومصرف إسلامي حول العالم منتشرة في (90) دولة حسب تقديرات عام 2008، يتركز نحو (40%) منها في الدول العربية وتحديدا دول الخليج العربي، بقاعدة موجودات تصل إلى (850) مليار دولار نهاية عام 2008، ويتوقع أن تشهد أصول الصيرفة الإسلامية معدلات نمو تتراوح ما بين (15-20%) سنوياً ليفوق حجمها حاجز (1.5) تريليون دولار في آفاق عام 2012.²

وشهدت الفترة الحالية اتجاه البنوك التقليدية في الدول العربية الإسلامية وحتى الأجنبية منها إلى تكييف معاملاتها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية من خلال إقامة فروع، أو فتح نوافذ و وحدات وأقسام إسلامية مستقلة، أو بطرح منتجات مصرفية مشابهة للإسلامية وهو ما سنُعن بتوضيحه تفصيلاً في الفصل الثاني.

وقدر نصيب السوق العالمية من الخدمات المتوافقة والشريعة الإسلامية في نهاية عام 2008 بنحو (951) مليار دولار أي زيادة بنسبة (25%) مقارنة بعام 2007 التي كانت (758) مليار دولار وثلاث الأرباع عام 2006. بما يبلغ (549) مليار دولار، شكلت المصارف الإسلامية التجارية الجزء الأكبر بموجودات بلغت (74%)، و(10%) للمصارف الإسلامية الاستثمارية، و(10%) إصدارات الصكوك، و(5%) من صناديق الاستثمار، و(1%) لشركات التكافل؛

¹ - غري عبد الحليم، "تفعيل أداء البنوك الإسلامية في ظل اقتصاد المعرفة"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث حول إدارة منظمات الأعمال - التحديات العالمية المعاصرة - مرجع سابق، ص: 2.

² - "قطاع المصارف الإسلامية في الدول العربية"، مجلة اتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان (العدد 348، ديسمبر 2009)، ص: 52.

وجاء عن تقرير التمويل الإسلامي لعام 2010 في ترتيب الدول نهاية عام 2008 أن تصدرت إيران المركز الأول من بين (6) دول إسلامية ضمن خدمات التمويل الإسلامي بموجودات بلغت (293) مليار دولار، ثم السعودية بـ (128) مليار دولار، وماليزيا بـ (86) مليار دولار، والإمارات (84) مليار دولار، والكويت بـ (68) مليار دولار، يليها البحرين، وقطر، وبريطانيا، وتركيا ودول أخرى بـ (46%)، 28%، 19%، 18%، 52%) على التوالي.¹

الفرع الثاني: أهداف المصارف الإسلامية

تتلخص أهداف المصرف الإسلامي في النقاط التالية:

- **أهداف شرعية:** وتتضمن إضفاء المشروعية على المعاملات المصرفية، وفق الضوابط التالية:²
 - أن تكون الصيغ التمويلية خالية من الربا وشبهته في التنظير والتطبيق؛
 - خضوع صيغ التمويل والممارسة إلى عنصر المخاطرة؛
 - خلوها من شروط الإذعان والإلزام بما لا يلزم والجهالة والغرر والنجش؛
 - وجود رقابة شرعية فاعلة ومصححة لما يحدث من خلل.
- **أهداف اجتماعية:** وتتمثل في تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال جمع وتوزيع الزكاة، ومنح القروض الحسنة، وتوفير الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية، مما يزيد من توثيق الترابط.
- **أهداف اقتصادية:** وهو أن تهدف بشكل أساسي إلى تحقيق التنمية من خلال حسن الأداء، والاستثمار الجيد للموارد المالية، وتسيير إنتقال الأموال بين الدول العربية دون توسط الدول الأجنبية، مما يحقق التنمية الاقتصادية ومن ثم الاجتماعية.
- **أهداف أخرى:** وتتلخص في النقاط التالية:³
 - أهداف خاصة بالمتعاملين: كتقديم خدمات مصرفية متنوعة، والتمويل بطابع إسلامي، حيث يركز التسويق الحديث على رضا العملاء ويسعى وراء الربح من خلال برامج تسويقية متكاملة؛
 - أهداف خاصة بالبنك: وتتمثل في تنمية الموارد البشرية، وتحقيق معدل نمو يسمح له بالاستمرار في السوق المصرفية، وكذا التوسع والانتشار، والقدرة على مواجهة المنافسة.

¹ - IFSL: International Financial Services London, IFSL RESEARCH, "ISLAMIC FINANCE 2010", pp:1,2.

www.ifsl.org.uk

² - إبراهيم عبد الحليم عباده، مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008، ص: 59.

³ - مرجع سابق، ص: 69.

سمير الشاعر، مرجع سابق، ص: 29.

الفرع الثالث: وظائف المصارف الإسلامية

يمكن تقسيم أهم الوظائف التي تقوم بها المصارف الإسلامية في المستويات التالية:

- فتح الحسابات المصرفية: توفر المصارف الإسلامية خدمات الحسابات المصرفية بعدة أنواع هي:
- حسابات الائتمان: وتنقسم إلى حسابات جارية، وأخرى تحت الطلب؛
- حسابات الإستثمار المطلقة: وتنقسم إلى حسابات التوفير، وبإشعار، وحسابات لأجل؛
- حسابات الإستثمار المقيدة: وتمثل ودائع العملاء التي يتم إستثمارها في مشاريع، وأغراض محددة.
- عمليات الإستثمار: تباشر المصارف الإسلامية نشاط الإستثمار بصيغ تمويلية متعددة مثل المضاربة، والمشاركة، والمراجحة، والتأجير المنتهي بالتمليك، وعقود الإستصناع،... وغيرها.¹
- الخدمات المصرفية الأخرى: وتضم تشكيلة من الخدمات شبيهة بخدمات البنوك التقليدية مع إختلاف عدم وجود الفائدة، كقبول الودائع، وتحصيل الأوراق التجارية، والتحويلات المصرفية، وتأجير الخزائن الحديدية، وشراء وبيع العملات الأجنبية، وفتح الإعتمادات المستندية، وإصدار خطابات الضمان، وإعداد دراسات الجدوى للمشاريع، وإدارة الممتلكات...، وغيرها.²

المطلب الثالث: هيكل الموارد والإستخدامات في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية

مما تقدم يتبين الإختلاف بين البنوك التقليدية والإسلامية من حيث المفهوم، والوظائف، والأهداف، وكذلك الإختلاف الهيكلي لطبيعة الموارد والإستخدامات وهو ما سنوضحه كمايلي:

الفرع الأول: مقارنة هيكل الموارد في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية

بالمقارنة بين موارد البنك التقليدي والمصرف الإسلامي نلاحظ مايلي:

أولاً: موارد (المطلوبات) البنك التقليدي

تظهر الموارد المالية في جانب الخصوم في ميزانية البنك التقليدي، وتنقسم إلى قسمين:³

1. المصادر الداخلية: وتشمل رأس المال المدفوع، والإحتياطيات، والأرباح الغير موزعة.
2. المصادر الخارجية: وتشمل الودائع، والقروض وهي بمثابة حقوق الآخرين.

بحيث يمثل رأس المال المدفوع القيمة الاسمية للأسهم المكتتب فيها والذي لا يتعدى نسبته 7% والباقي من أصول البنك تمول من طرف المودعين بنسبة (93%)، ويضاف إليه الإحتياطيات القانونية والإختيارية، بالإضافة إلى الإحتياطيات السرية والتي لا تظهر في الميزانية وتنشأ عن إنخفاض تقدير قيمة الأصول، هذا بالإضافة إلى الأرباح الغير موزعة للسنة الحالية والسنوات السابقة.

¹ - أحمد سفر، العمل المصرفي الإسلامي: أصوله، وصيغه، وتحدياته، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 2004، ص: 211.

² - علي بن محمد الجمعة، معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص: 123، 120.

³ - عمر محمد فهد شيخ عثمان، إدارة الموجودات والمطلوبات لدى المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية - دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة - أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم المالية والمصرفية، تخصص مصارف (غير منشورة)، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، جامعة دمشق، 2009، ص: 34.

وتمثل الودائع-خاصة تحت الطلب- الجزء الأكبر من موارد البنك بنسبة (60%)، ونجد هناك بعض الدول تمنح فائدة عليها بشرط الاحتفاظ بحد أدنى من الرصيد يسمى "طلب السحب المتداول"¹، وبمقارنة مصادر البنك التقليدي الداخلية مع إجمالي الودائع نجد نسبتها تتراوح بين (2-10%) أما نسبة الاقتراض فهي ضئيلة مقارنة بنسب المصادر الأخرى، ويلجأ البنك التجاري إلى الاقتراض سواء من البنك المركزي، أو بنوك أخرى محلية أو أجنبية عند الحاجة إلى السيولة.

ثانياً: موارد المصرف الإسلامي

تنقسم موارد المصرف الإسلامي إلى قسمين:

1. المصادر الداخلية: وتشمل رأس المال المدفوع، والإحتياطيات، والأرباح غير الموزعة.
 2. المصادر الخارجية: وتضم الودائع مثل "حسابات الاستثمار المخصص"، و"حسابات الإدخار".
- يمثل رأس مال المصرف الإسلامي الأموال المدفوعة من المساهمين بالقيمة الاسمية للأسهم المصدرة عند التأسيس بنسبة (5%) من الموارد المالية، بالإضافة إلى الإحتياطيات والأرباح غير موزعة.
- يعتمد المصرف الإسلامي على الودائع خاصة الإستثمارية التي تعتبر مشاركة في الربح والخسارة، وهي أكثرها حجماً واعتماداً في عملياته التمويلية والإستثمارية مقارنة بالودائع الجارية، كما نجد كذلك "حسابات الإستثمار المخصص" لتمويل مشاريع محددة ويكون لأصحابها العَـنـم وعلى البنك الغرم²، وهو المصدر الذي لا تتضمنه موارد ميزانية البنك التقليدي.

الفرع الثاني: مقارنة هيكل الإستخدامات في البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية

يمكن المقارنة بين استخدامات البنك التقليدي والمصرف الإسلامي في النقاط التالية:

أولاً: إستخدامات (الموجودات) البنك التقليدي

- تتوزع إستخدامات البنك لموارده المالية على حسب درجة سيولتها، وفق المستويات التالية:³
1. الأرصدة النقدية: تتمتع بدرجة سيولة تامة، وتتكون من أوراق النقد والعُـمـلات المعدنية الموجودة لدى البنك، أو مصارف ومؤسسات مالية، أو لدى البنك المركزي؛
 2. أذونات الخزينة، وكمبيالات تجارية، وسندات حكومية قصيرة الأجل: وهي موجودات يغلب فيها عامل السيولة على الربحية؛
 3. التسهيلات الائتمانية، والقروض المتوسطة والطويلة الأجل: تمثل القروض والسلف الجانب الأهم في إستخدامات البنك، وتشكل الفائدة المستوفاة على هذه القروض والسلف أهم مصدر ربح.

¹ - عمر محمد فهد شيخ عثمان، مرجع سابق، ص: 37.

² - حربي محمد عريقات، سعيد جمعة عقل، إدارة المصارف الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2010، ص: 135.

³ - عمر محمد فهد شيخ عثمان، مرجع سابق، ص: 46.

ثانياً: إستخدامات المصرف الإسلامي

تقوم إستخدامات المصرف الإسلامي على أحكام الشريعة الإسلامية، وتصنف كذلك على حسب درجة سيولتها، مع إضافة بعض الموجودات مثل محفظة الأوراق المالية المكونة من "صكوك إسلامية"، و"سندات المقارضة"، كما أن أساليب التمويل التي يعتمد عليها تختلف اختلافاً كبيراً عن البنك التقليدي، وفيما يلي توضيح لصيغ التمويل الإسلامية:

1. المشاركة: هي "اشتراك بين طرفين يقدم المصرف جزءاً من التمويل لعملية، ويقوم العميل بتغطية الجزء الباقي من التمويل اللازم على أن يشتركا في العائد المتوقع ربحاً أو خسارة بنسب متفق عليها"¹، وتختلف عن المضاربة بأن المصرف والعميل يشتركان في الربح أو الخسارة بحسب نسبة المساهمة في رأس المال، أو بحسب الإتفاق بينهما²، ومن أنواعها نذكر مايلي:

- المشاركة الثابتة: وتتمثل في دخول المصرف في رأس مال مشترك بحصة ثابتة مع العميل؛
- المشاركة المتناقصة: وتتمثل في قيام المصرف بتقديم رأس المال اللازم لتمويل المشروع على أن يسترده تدريجياً بعد فترة زمنية، وبالتالي تتناقص مساهمته كشريك بشكل تدريجي، وتنازلي؛
- المشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك: هو أن تنتهي المشاركة في الأخير بملكية العميل التامة للأصل
- المشاركة المتغيرة: وتتمثل في تمويل المصرف للمشروع بدفعات نقدية متغيرة على فترات زمنية حسب حاجة المشروع، ويأخذ نسبته من الأرباح في نهاية العام وفقاً للنتائج المالية للمشروع.

2. المضاربة: تعرف على أنها "اتفاق بين طرفين يقدم أحدهما المال ويبدل الآخر الجهد والعمل في الإلتجار به، مع الإتفاق على كيفية تقسيم الربح بينهما من البداية، والخسارة تكون على رب المال (المصرف)، ويكفي العامل خسارته لجهد المبدول"³، وفي المصارف الإسلامية يعد البنك مضارباً بالأموال التي تلقاها من المدخرين ويدفعها إلى المستثمرين، ومن أشكال المضاربة:

- المضاربة المقيدة: وهي أن يدفع المال من غير تعيين العمل، والمكان، والزمان، وصفة العمل؛
- المضاربة المطلقة: هي أن يدفع المصرف المال مضاربة ويحدد العمل، والمكان، والزمان...⁴
- المضاربة المنفردة: يقدم المصرف التمويل لمشروع معين، والجهد والعمل من طرف عامل واحد؛
- المضاربة المشتركة: وتتم بين أطراف متعددة مشتركة، يتعدد فيها أرباب المال، وأرباب العمل.

¹ - محمود عبد الكريم إرشيد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص: 32.

² - بكر محمود ربحان، "صيغ التمويل والعمليات المصرفية الإسلامية"، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن، (العدد 1، المجلد 18، يناير 2010)، ص: 18.

³ - محمود عبد الكريم إرشيد، مرجع سابق، ص: 41.

⁴ - عبد المطلب عبد الرازق حمدان، المضاربة كما تجرّيها المصارف الإسلامية وتطبيقاتها المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر، 2005، ص ص: 19، 20.

3. **المراجحة:** هي قيام المصرف الإسلامي بشراء سلعة للعميل بطلب منه، ثم يعيد بيعها له مع هامش ربح متفق عليه، فهي "البيع برأس المال وربح معلوم، وتسمى بالمراجحة الفقهية"¹، ووعد العميل بشراء السلعة فور وصولها للمصرف مطابقة للمواصفات هو "بيع مراجحة للآمر بالشراء"، ومن أشكالها نذكر:

- **المراجحة البسيطة:** يقوم البائع بشراء سلعة دون وعد مسبق بشرائها، ثم يبيعها مراجحة بثمن آجل أكثر من الثمن العاجل، أي البيع بنفس الثمن الأول مع زيادة ربح معلوم؛
- **المراجحة المركبة:** وهي "المراجحة المصرفية للآمر بالشراء" وتكون بين البائع الأول مالك السلعة، الذي يبيعها للمشتري الأول وهو المصرف الإسلامي المأمور بالشراء ثم يبيعها للمشتري الثاني وهو العميل الآمر بالشراء؛

4. **التمويل التأجيري "التأجير التمويلي":** هو إلزام تعاقد يقرض قيام المصرف الإسلامي بتأجير الآلات والمعدات والأصول الثابتة من وحدة مالية تمتلكها ل يتم تأجيرها إلى وحدة إنتاجية تستخدمها لفترة معينة مقابل أقساط محددة في عقد الإيجار، وينتهي عقد التأجير بتملك الأصل المؤجر ويسمى بـ "الإيجار المنتهي بالتمليك" وهو المقبول من الناحية الشرعية، كما يمكن أيضا إبرام عقد آخر منفصل يسمى بـ "عقد وعد" وذلك بإبرام عقد بيع بعد نهاية مدة الإيجار؛²

5. **بيع السلم:** يشبه المراجحة في مجال تطبيقه إلا أنه "بيع مؤجل بثمن معجل"، يدفع فيه المصرف ثمن البضاعة المتعاقد على شرائها مقدما للبائع الذي يتعهد بتسليم البضاعة لاحقا فور إنتاجها.

يعد بيع السلم من العقود التي تسمح بتوفير السيولة مقدما للمزارعين مما يمكنهم من الإنتاج، وضمان عودة رأس المال المصرف الممول، ويقدم ضمانات كالرهن، والكفالة التي تعزز من مركزه؛

6. **البيع بالتقسيط:** وهو "البيع إلى أجل معلوم" ويقوم على شراء المصرف الإسلامي للتجهيزات والمواد لبيعها للعميل لأجل معلوم ويتم سداد ثمن البيع على عدد من الدفعات في تواريخ محددة بحسب الاتفاق، ولأجل لا يتعدى أربع سنوات بصفة عامة باستثناء حالة البنك الإسلامي للتنمية أين تصل التسهيلات إلى عشر سنوات ويمكن تمديدها إلى إثني عشرة سنة؛³

7. **الإستصناع:** ويتمثل في قيام المصرف بتمويل المشروع تمويلًا كاملاً بالتعاقد مع العميل "المستصنع" على تسليمه المشروع كاملاً بالمواصفات، والمبلغ، والوقت المحدد، ومن ثم يقوم المصرف بالتعاقد مع مقاول أو أكثر لتنفيذ المشروع حسب ما هو متفق عليه ويسمى هنا بـ "الإستصناع الموازي"، ويمكن أن يتم على مراحل وبدفعات فيسمى بـ "الإستصناع بأقساط"، وغيرها من الأنواع؛⁴

¹ - عبد المطلب عبد الرازق حمدان، مرجع سابق، ص: 32.

² - بن ابراهيم الغالي، أبعاد القرار التمويلي والإستثماري في البنوك الإسلامية: دراسة تحليلية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص ص: 67، 68.

³ - مرجع سابق، ص: 78.

⁴ - حري محمد عريقات، سعيد جمعة عقل، مرجع سابق، ص: 216.

8. المزارعة: هي مشاركة بين المصرف الإسلامي بإعتباره مقدم التمويل المطلوب للمزارعة، للطرف الثاني وهو صاحب الأرض الذي يحتاج إلى تمويل، وهي ليست إجارة بل مشاركة حقيقية فعلية؛¹
9. المساقاة: هي مشاركة متخصصة في القطاع الزراعي، حيث يمول المصرف الإسلامي مشروعات الري وإستصلاح الأراضي الزراعية، للطرف مالك الأرض القائم بالسقي وخدمة الأرض؛
10. القرض الحسن: يعرف على أنه عقد بين طرفين يقدم المصرف بمقتضاه مبلغاً من المال لأحد عملائه بما يضمن سداده في الآجال المتفق عليها دون تحميله أي أعباء عمولات، أو مطالبته بالفوائد، فهو قرض إسلامي شرعي يستبعد الفوائد عن أصل المال، تنفرد به المصارف الإسلامية عن غيرها من البنوك الربوية، ويهدف من خلاله إلى زرع قيم التكافل الإجتماعي في المجتمعات.

إجمالاً مما سبق تقديمه يمكن التمييز بين الفروق الجوهرية بين البنك التقليدي والبنك الإسلامي كمايلي:

جدول رقم (1-1): الفروق الجوهرية بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية

عنصر المقارنة	البنك التقليدي	المصرف الإسلامي
المفهوم	أحد مؤسسات السوق النقدي التي تتعامل في الائتمان النقدي، قبول الودائع ومنح القروض.	مؤسسة مالية مصرفية تقبل الأموال على أساس قاعدي "الخراج بالضمان"، "الغنم بالغرم".
أساس التمويل	يقوم على القاعدة الاقراضية بسعر فائدة.	يقوم على القاعدة الإنتاجية لمبدأ الربح والخسارة
الموارد المالية الذاتية	يستطيع إصدار أسهم عادية.	لا يستطيع ذلك لوجود معنى الربا فيها.
الموارد المالية الخارجية	الودائع والقروض على أساس الفائدة.	لا يقرض ولا يقترض بفائدة.
استخدامات الأموال	الجزء الأكبر من الأموال يستخدم في الإقراض بفائدة.	يتم توظيف الجزء الأكبر على أساس صيغ التمويل الإسلامية من البيوع والمشاركات والمضاربات.
الربح والخسارة	يتحقق الربح من الفرق بين الفائدة الدائنة والمدينة للبنك، والخسارة يتحملها المقترض لوحده.	يتحقق الربح بأسبابه الشرعية: المال، العمل، الضمان، والخسارة يتحملها البنك إذا كان رب المال في المضاربة، وبقدر رأس المال في المشاركة.
صندوق الزكاة	لا وجود له.	أساس تطبيق المنهج الإسلامي والتكافل الاجتماعي.

المصدر: سمير الشاعر، المصارف الإسلامية من الفكرة إلى الإجتهد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانية، بيروت-لبنان، 2011، ص:164.

¹ - محمود حسن صوان، مرجع سابق، ص:178.

المبحث الثاني: القضايا الاستراتيجية الحديثة التي تواجه البنوك

يواجه القطاع المالي العالمي في السنوات الأخيرة العديد من التحولات الجذرية في الصناعة المصرفية والتي كان لها انعكاسات واضحة على أعمال البنوك، وأضحت بمثابة تحدي كبير يدعوا إلى ضرورة تبني استراتيجيات قصد المواكبة والحفاظ على حصتها السوقية.

ضمن هذا السياق سنتناول أهم التوجهات التنظيمية والرقابية الحديثة للبنوك، ونستعرض الإطار العام لهيكل الصناعة المصرفية في ظل الضغوط التنافسية للمتدخلين، وهو ما سنقدمه في المطالب التالية.

المطلب الأول: الإتجاهات التنظيمية والرقابية

تتجه البنوك والمؤسسات المالية في الفترة الأخيرة إلى تبني تنظيمات وذلك بشكل هيكلي لنوعية الخدمات المصرفية، أو بتكتلات مصرفية، وكذا الالتزام بمقررات رقابية قصد تدعيم مكانتها السوقية، ومواجهة تنافسية البنوك الأخرى.

الفرع الأول: التوجه نحو البنوك الشاملة

برزت الصيرفة الشاملة في شكل تنظيمي جديد خارج عن الإطار التقليدي للأعمال المصرفية كنتيجة لمجموعة من الدوافع، ووفق آليات تحول منتهجة؛

وتعرف البنوك الشاملة "Universal Banks" على أنها "تلك الكيانات المصرفية التي تسعى دائما وراء تنويع مصادر التمويل، وتعبئة أكبر قدر ممكن من المدخرات من كافة القطاعات وتوظف مواردها، وتمنح الإئتمان لجميع القطاعات، كما تعمل على تقديم كافة الخدمات المتنوعة والمتجددة التي قد لا تستند إلى رصيد مصرفي"¹؛

فهي تقدم "خدمات مالية متنوعة تشمل أعمال قبول الودائع، ومنح القروض، والاتجار والتعامل بالأدوات المالية، وبالعملات الأجنبية ومشتقاتها، وتعهد الإصدارات الجديدة من ديون وحقوق ملكية، والقيام بأعمال الوساطة على تنوعها، وإدارة الاستثمارات، وتسويق المنتجات الصناعية والتأمين"²؛ وبذلك تجمع المصارف الشاملة "ما بين وظائف البنوك التجارية، وبنوك الأعمال والاستثمار، والبنوك المتخصصة، وتقوم على مبدأ التنوع في ممارسة أنشطة مصرفية وأخرى غير مصرفية، لتجنب المخاطر المحتملة التي تعترض نشاط البنوك بالانفتاح على مجالات واسعة على مختلف القطاعات، والإلمام بكل الخدمات وهو ما يحقق الأمان المطلوب للبنك، بهدف "الموازنة بين السيولة، والربحية، والأمان"³.

و يرتكز اتجاه المصارف إلى تبني فلسفة التنوع في الخدمات المصرفية في مضمونه على أساس:

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، البنوك الشاملة، عملياتها وإدارتها، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2001، ص: 52.

² - رشدي صالح عبد الفتاح صالح، البنوك الشاملة وتطوير دور الجهاز المصرفي المصري، بدون دار وبلد نشر، 2000، ص: 61.

³ - طارق عبد العال حماد، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2003، ص: 203.

• **التنوع في مصادر التمويل: وذلك من خلال:**

- إصدار شهادات قابلة للتداول يمكن شرائها وبيعها في سوق النقد دون الرجوع إلى البنك؛
- الاقتراض طويل الأجل من خارج الجهاز المصرفي لتدعيم المركز المالي؛
- اتخاذ شكل شركات قابضة "Holding" كمصدر تمويلي جديد؛
- توريق الديون "Securitization" بتحويل الأصول غير السائلة إلى أوراق قابلة للتداول.

• **التنوع في محفظة الأوراق المالية:**

- تنوع القروض الممنوحة (التنوع في تواريخ الاستحقاق، في الأنشطة، في القطاعات...)
- الدخول في مجالات استثمارية جديدة كأعمال الصيرفة الاستثمارية، وتمويل عمليات الخصخصة وتوسيع الملكية، ورسملة القروض باستبدالها في رأسمال الشركة العاجزة عن سداد التزاماتها.

• **دخول مجالات غير مصرفية:**

- القيام بالتأجير التمويلي "Leasing" بالمشاركة في تأسيس شركات التأجير التمويلي؛
- الإبحار بالعملة؛
- إصدار الأوراق المالية نيابة عن مؤسسات الأعمال الأخرى مقابل عمولة.

• **تقديم أنشطة تمويلية مبتكرة:**

تسعى البنوك الشاملة إلى ابتكار خدمات مصرفية جديدة تساهم في تحقيق ميزة تنافسية لها، من خلال ترجمة الأفكار الجديدة إلى ممارسات عملية تطبيقية، ويتحقق التفوق الابتكاري لبنك ما دون الآخر وفق نمط الإدارة المصرفية التي تشجع الابتكار.

ويمكن التحول إلى هذا الخيار من خلال عدد من الأساليب التي إتخذتها البنوك نذكرها كمايلي:

الأسلوب الأول: تحويل بنك قائم بالفعل إلى بنك شامل

حيث يتم تحويل بنك قائم بالفعل أو بنك متخصص إلى بنك شامل، ويشترط لهذا التحول أن يكون للبنك كفاءات بشرية مؤهلة قادرة على التكيف مع متطلبات البنك الشامل، وأن يكون البنك كبير الحجم و قابلا للنمو والتوسع، ويعد المنهج الأسرع والأفضل يتم التحول على مراحل متدرجة، في الوقت الذي يتم فيه العمل على تطوير التدريب وإعادة الهيكلة التنظيمية، وإصدار اللوائح والنظم الداخلية بما يتفق مع طبيعة الخدمات والأنشطة التي يقدمها البنك الشامل.

الأسلوب الثاني: إنشاء بنك شامل جديد بإعداد كفاءات بشرية

تبعاً لهذا المنهج يتم إنشاء بنك شامل جديد من خلال اختيار كفاءات بشرية مؤهلة ومدربة، ولديها القدرة على الابتكار والتجديد بما يتفق ومفهوم البنوك الشاملة، ويتم تدريبها مسبقاً في بنوك شاملة قائمة، ويعتمد البنك في ذات المرحلة على القيام بحملات تسويقية وترويجية للتعريف بالبنك الناشئ. والملاحظ أن البعض يفضلون المنهج الثاني مستندياً في ذلك إلى أن الخدمات المصرفية التي يؤديها البنك الشامل تتميز بطبيعة خاصة يصعب على من اعتادوا الأنماط التقليدية قبولها واستيعابها بسهولة.¹

الأسلوب الثالث: شراء أحد البنوك أو الاندماج

يتم التحول من خلال شراء بنوك قائمة تعاني من مشاكل وتوشك على الإفلاس، فيتم شراءها ودمجها تدريجياً في البنوك الشاملة مع تحمل تكاليف إضافية، ويعتبر أسلوب صعب التطبيق من الناحية العملية بإعتباره يتطلب الكثير من الوقت والجهد لاختبار الموقع والمكان والعناصر البشرية، كما أن إنشاء كيان مصرفي جديد يتطلب فيه توافر كل الإمكانيات ولديه خطة إستراتيجية مثل:

- شراء عقارات بعض المصارف الراغبة في الاستغناء عنها؛
- دمج تدريجي لمصرف معين وضم أعماله الكبيرة الحجم وعملائه، بما يضمن للمصرف الشامل حجم أعمال مناسب، وتحقيق التشغيل المناسب له؛
- الدخول في مشاركات مع مصارف أخرى قائمة رائدة بهدف دمجها فيه مستقبلاً.

وفي تطبيقات البنوك الشاملة نجد نماذج مختلفة، ففي كندا وبريطانيا مثلاً يكون للبنوك حصص ملكية بمنشآت غير مالية وتمارس نشاطها في تقديم مختلف الخدمات المالية وخدمات الإكتتاب في الأوراق المالية، أما في اليابان وكوريا ومعظم الدول الآسيوية نجد أن البنوك لها صلات ملكية متشابكة ومعقدة بين البنوك ومؤسسات أخرى من خلال ما يسمى بـ "Keiretsu" أو "Chaebol"²، أما في الدول العربية من الأمثلة نجد في السعودية البنك الأهلي التجاري، وبنك الرياض، والبنك العربي الوطني، وبنك الراجحي للصيرفة الشاملة التي تقدم خدمات إدارة المحافظ المالية، وتأسيس صناديق الإستثمار، وتداول الأوراق المالية ويعود نجاح هذه التجربة إلى كبر حجم القاعدة الرأسمالية للبنوك، وسيطرة عدد قليل من البنوك العمومية على السوق المصرفية.

الفرع الثاني: الاندماج المصرفي

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 53.

² - طارق عبد العال حماد، مرجع سابق، ص: 204.

تنامي الإتجاه خلال العقدین الأخيرین نحو التكتل والإندماجية بین البنوك الكبيرة والصغيرة منها، و بین البنوك الكبيرة قصد تحقيق أهداف معينة، بأساليب مختلفة تبعاً لعدة اعتبارات.

ويأخذ الاندماج المصرفي شكل "إتحاد مصالح بين شركتين أو أكثر، من خلال المزج الكامل بين الشركتين أو أكثر لظهور كيان جديد، أو قيام أحد الشركات بضم شركة أو أكثر إليها، كما قد يتم بشكل كلي أو جزئي، بسيطرة كاملة أو جزئية وكذلك قد يتم الاندماج بشكل إرادي أو لا إرادي"¹؛

فعملية الاندماج أو ما يطلق عليه بالدمج "Marger"، تركز على قيام البنك الدامج وهو البنك كبير الحجم غالباً بدمج البنك المستهدف وهو البنك الصغير، وذلك من خلال شراء أسهمه، أو أصوله المالية، ويعرف الدمج على أنه ذوبان البنك المستهدف والمندمج في البنك الدامج، و يترتب عنه إلغاء للبنك المندمج في هذه الحالة، ويبقى مساهمي البنك المندمج قائمين بصفتهم مساهمين أيضاً في البنك الدامج، فالاندماج أو الدمج أساسه الاتفاق والإتحاد بين بنكين أو أكثر، وذوبانها إرادياً في كيان مصرفي واحد وتكوين كيان مستقل، أما حالة الاستحواذ "Acquisition" فينتج عنه زوال نهائي للبنك الصغير المندمج بمساهميته، وبالتالي لا وجود للمساهمين في البنك الدامج، ويكون بشكل غير إرادي.

وتهدف المصارف من عمليات التكتل والاستحواذ إجمالاً إلى تحقيق الأهداف التالية:

- خلق كيانات مصرفية عملاقة قادرة على المنافسة ومواجهة المخاطر والأزمات المالية؛
 - النمو والتوسع للبنوك المندجة، وزيادة فتح فروع لها، وانتشارها على نطاق واسع؛
 - تعزيز آداء البنك في الاستفادة من التكنولوجيا، وإعادة هيكلة الخدمات المصرفية؛
 - تحقيق وفورات الحجم الكبير أو ما يسمى بـ "وفورات النطاق"² أو بـ "بالأثر التأديري"
- "L'effet de synergie" وفقاً لمبدأ (2+2=5) والذي يعني زيادة الكل عن الجزئيات، سواء وفورات الحجم الداخلية من تكنولوجيا وتقنيات، ويد عاملة، أو الوفورات الخارجية بكسب شروط أفضل في التعامل مع مؤسسات أخرى، بالإضافة إلى الوفورات الضريبية والمالية.

هذا وتتم عمليات الاندماج المصرفي وفقاً لمجموعة من الأساليب تبعاً لعدة اعتبارات، نذكر منها:³

الأسلوب الأول: الإندماج وفقاً لطبيعة النشاط

ويمكن أن يكون بشكل الإندماج الأفقي بين البنوك التي تعمل في نفس النشاط أو أنشطة مترابطة فيما بينها، أو الاندماج الرأسي بين البنوك الصغيرة وفروعها في المحافظات وبنك كبير رئيسي في المدن الكبرى بحيث تصبح امتداداً له، أو الإندماج المتنوع بين بنكين أو أكثر تمارس أنشطة مختلفة بغرض امتداد المنتجات البنكية، والتوسع الجغرافي.

¹ - طارق عبد العال حماد، اندماج وخصخصة البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الجزء الثالث، الإسكندرية- مصر، 1999، ص:5.

² - عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2003، ص:168.

³ - طارق عبد العال حماد، اندماج وخصخصة البنوك، مرجع سابق، ص:6.

الأسلوب الثاني: الاندماج وفقا للعلاقة بين الأطراف

ويأخذ شكل الاندماج الطوعي الودي بين إدارة البنك الدامج والمندمج، أو العدائي الذي تعارضه إدارة البنك المدمج نظرا لتدني السعر المعروض، أو رغبتها في المحافظة على استقلاليتها المصرفية أو الاندماج القسري الذي تتخذه السلطات النقدية لتصفية الجهاز المصرفي من البنوك المتعثرة، أو التي هي على وشك الإفلاس، بحيث تسن تشريعات تحفز الاندماج كإعفاءات الضريبية، والتسهيلات المالية.

الأسلوب الثالث: الاندماج بمعايير أخرى ومن هذه المعايير نذكر:¹

- الاندماج بالإبتلاع التدريجي: من خلال شراء البنك لفروع بنك آخر وابتلاعه تدريجيا؛
- الاندماج بالحيازة: وذلك من خلال شراء أسهم البنك الذي يتم إدماجه أو المندمج؛
- الاندماج بالإمتصاص الإستعابي: وذلك بشراء عمليات مصرفية بذاتها كالعمليات الخاصة بمحافظ الأوراق المالية، وعمليات الإئتمان،...؛
- الاندماج بالضم: ويتم على مجلس إدارة موحد للبنكين معا؛
- الاندماج بالمزج: وفق هذا الأسلوب يتم المزج بين بنكين أو أكثر في كيان مصرفي واحد.

الفرع الثالث: خوصصة البنوك

عرفت الصناعة المصرفية تحولات عميقة وجذرية والتي كانت بمثابة تحول اقتصادي نحو السوق الحر، وتعد الخوصصة من "السياسات المتكاملة التي تستهدف الإعتماد الأكبر على آليات السوق، ومبادرات القطاع الخاص، والمنافسة من أجل تحقيق أهداف التنمية والعدالة الإجتماعية"²؛ ومن الإتجاهات التي إتخذتها البنوك أن عملت على "تحويل ملكية البنوك جزئياً أو كلياً إلى القطاع الخاص المحلي أو الأجنبي، وتوسيع قاعدة الملكية من خلال طرح رأس مال البنك كله أو جزء منه للبيع والتداول في بورصة الأوراق المالية بالتردد"، وذلك بهدف خلق بيئة تنافسية في السوق المصرفية. وتقوم خوصصة القطاع البنكي "بإختيار البنوك المراد خوصصتها والقيام بطرحه للإكتتاب العام بعد تقييم أصوله وخصومه، وإعادة هيكلته، وتأهيله لعملية الخوصصة، على أن تحتفظ الحكومة بملكية جزء كبير من رأس مال البنك كمرحلة أولى ثم تزداد نسبة البيع إلى القطاع الخاص تدريجيا، مع الأخذ بعين الاعتبار الطاقة الإستيعابية للبورصة، فخوصصة البنوك تتم على المدى الطويل أو المتوسط"³، وتقوم إما على توسيع الملكية الخاصة، أو التخلص من الوحدات الخاسرة في القطاع العام، أو الخروج من النظام الإشتراكي، وهي عكس مصطلح التأميم.

ومن الأهداف التي يتوقع تحقيقها من خوصصة البنوك نذكر مايلي:⁴

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، مرجع سابق، ص: 166.

² - أحمد ماهر، دليل المدير في الخصخصة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2002، ص: 25.

³ - عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، مرجع سابق، ص ص: 205، 206.

⁴ - عبد المطلب عبد الحميد، مرجع سابق، ص ص: 222، 223.

- تعميق المنافسة في السوق المصرفية وتحسين الأداء المصرفي؛
- تنشيط سوق الأوراق المالية و توسيع قاعدة الملكية؛
- تحديث الإدارة وزيادة كفاءة أداء الخدمات المصرفية؛
- ترشيد الإنفاق العام وإدارة أفضل للسياسة النقدية.

ولأجل تحقيق الأهداف السالفة الذكر يتطلب الأمر إختيار الأسلوب الأمثل للخصوصية، بالنظر إلى نسب الملكية وجنسية الملاك، ومن هذه الأساليب نذكر مايلي:

الأسلوب الأول: زيادة رأس مال البنك المختار للخصوصية

وذلك بالإكتتاب العام في الأسهم المطروحة لصالح القطاع الخاص عن طريق البورصة، مع إختيار الوقت المناسب، حيث يوفر هذا الأسلوب مزايا تنشيط سوق الأوراق المالية دون إشكالية في تقييم أصول وخصوم البنك لتحديد قيمة السهم الواحد له.

الأسلوب الثاني: طرح أسهم رأس مال البنك للإكتتاب عن طريق البورصة

ويتطلب هذا الأسلوب تقييم أصول وخصوم البنك بمعرفة جهات متعددة وتحت إشراف سلطة البنك المركزي لتحديد قيمة السهم الواحد.

الأسلوب الثالث: خصوصية الإدارة مع الإحتفاظ بالملكية العامة لرأس مال البنك

حيث يسمح هذا الأسلوب من الإستفادة من المزايا الإدارية.

الأسلوب الرابع: البيع لمستثمر رئيسي

ويثار النقاش حول جنسية المستثمر بحيث يَنْظَرُ البعض للملكية المستثمر الأجنبي من جانب إعتبارات السيطرة، وإتجاه آخر من جانب الإستفادة من إمكانياته التكنولوجية والإدارية.

الفرع الرابع: الإلتزام بمقررات لجنة بازل للرقابة المصرفية

من أهم ما سجل ضمن خضم التطورات العالمية هو تشكيل لجنة بازل المصرفية أو "لجنة التنظيمات والإشراف والرقابة المصرفية على الممارسات العملية بقرار من محافظي البنوك المركزية، والتي تضمنت ممثلين عن مجموعة الدول الصناعية العشرة "group of ten" * تحت إشراف بنك التسويات الدولية "BIS" **. بمدينة بال بسويسرا عام 1975، وتم إنشاء هذه اللجنة بعد تفاقم أزمة المديونية الخارجية للدول النامية، وتعثر "البنك الألماني هبستات"، و "البنك الأمريكي فرنكلين"،

* تتكون من بلجيكا، كندا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية، هولندا، السويد، بريطانيا، سويسرا ولكسمبورغ.

** Bank of International Settlements.

وتهدف لجنة بازل إلى وضع حدود دنيا لكفاية رأس مال البنوك، وإلغاء المنافسة الغير عادلة بين البنوك في الأسواق الدولية خاصة البنوك اليابانية للبنوك الأوروبية، وكذا تحديد المخاطر المصرفية التي لا تظهر عند القياس خاصة العناصر خارج الميزانية وذلك وفق نظام متكامل يتكون من العناصر التالية:¹

- سياسات اقتصاد كلي مستقرة وسليمة؛
- بنية أساسية متطورة تشمل قوانين منظمة، وقواعد محاسبية دولية، ونظام لتسوية المدفوعات؛
- الانضباط الفعال للسوق الذي يعتمد على تدفق المعلومات من المقترضين إلى المستثمرين؛
- صلاحية للسلطة الرقابية في اتخاذ القرارات التصحيحية لإقالة البنوك المتعثرة أو إعادة هيكلتها.

وتضمنت إتفاقية بازل جانين أساسيين كمايلي:

أولاً: إتفاقية "بازل I" - نسبة كوك

تم تحديد الجوانب الأساسية لإتفاقية بازل I عام 1988 وتقرر نسبة كفاية رأس مال البنوك بـ(8%) كحد أدنى بطريقة ترجيحية على حسب درجة خطورة الأصول على أن يتم تطبيقها مع نهاية عام 1992، والتي كانت على شكل توصيات تقدم بها "Peter Cooke" الذي أصبح رئيساً للجنة بهدف تحسين مستوى الرقابة المصرفية بين البنوك، والتنسيق بين السلطات النقدية الرقابية المختلفة، ووضع نظام رقابي معياري يحقق الأمن للمودعين والمستثمرين والجهاز المصرفي.²

وتمحورت إتفاقية "بازل I" على خمس جوانب أساسية هي:

- التركيز على المخاطر الائتمانية تحديداً دون ذكر مخاطر سعر الفائدة، وسعر الصرف؛
- تعميق الإهتمام بنوعية الأصول وكفاية المخصصات الواجب تكوينها؛
- تقسيم دول العالم إلى مجموعتين من حيث أوزان المخاطرة الائتمانية:

الأولى متدنية المخاطر وتضم دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية "OCDE" بالإضافة إلى سويسرا، والمملكة العربية السعودية، والثانية بقية دول العالم عالية المخاطر ثم عُدل المفهوم الخاص بالمجموعة الأولى في سبتمبر 1994 بإستبعاد أي دولة من المجموعة لمدة خمس سنوات إذا ما قامت بإعادة جدولة دينها الخارجي؛³

- وضع أوزان ترجيحية لدرجة الأصول للفرقة بين أصل وآخر حسب درجة المخاطرة؛⁴
- تحديد مكونات كفاية رأس المال المصرفي وتم تحديده بالصيغة التالية:

$$\text{معدل كفاية رأس المال} = \frac{\text{رأس المال الأساسي} + \text{رأس المال المساند}}{\text{مجموع الأصول مرجحة بأوزان مخاطرها}} \leq 8\%$$

¹ - ماجدة أحمد ش

مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

² - ناجي التوي، الإصلاح المصرفي، سلسلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت (السنة الثانية، العدد 17، آيار 2003)، ص:13.

³ - طارق عبد العال حماد، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، مرجع سابق، ص:129.

⁴ - ناجي التوي، مرجع سابق، ص:13.

ويتكون رأس المال من شريحتين:

- رأس المال الأساسي: ويتمثل في حقوق المساهمين + الإحتياطات المعلنة والإحتياطات العامة والقانونية + الأرباح المحتجزة، ويسمى بـ "الشريحة الأولى"؛
 - رأس المال المساند أو التكميلي: ويشمل الإحتياطات غير المعلنة وإحتياطات إعادة تقييم الأصول + مخصصات الديون المشكوك في تحصيلها، ويسمى بـ "الشريحة الثانية".
- وبالرغم من المزايا التي حققتها اتفاقية "بازل I" كونها ساهمت في استقرار النظام المصرفي العالمي، ودعم القاعدة المالية للبنوك ضد المخاطر المحتملة، وخلق منافسة عادلة، إلا أنها تعرضت لانتقادات منها:
- اهتمت بمخاطر بنوك دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية على حساب باقي دول العالم؛
 - ركز المعيار على مخاطر الائتمان و مخاطر السوق خلال فترة لاحقة، دون الأخذ بعين الإعتبار آثار المخاطر الأخرى كمخاطر التشغيل والسيولة على نشاط البنوك؛
 - أهملت وضع النظام المصرفي في الدول النامية الذي يتميز بصغر حجم البنوك، وعدم الكفاية.
- وبناء على الإنتقادات الموجهة لها أبقت لجنة بازل معدل الملاءة المصرفية (8%)، وأضافت "شريحة ثالثة" لرأس مال البنوك يمثل "دين متأخر الرتبة قصير الأجل" بهدف مواجهة المخاطر السوقية سواء داخل أو خارج الميزانية، وحددت اللجنة في هذا التعديل نموذجين لحساب رأس المال هما النموذج المعياري الموحد، ونموذج قياس المخاطر الداخلية؛
- ويعطى معدل كفاية رأس المال بمعادلة توضح العلاقة بين مخاطر الائتمان ومخاطر السوق بصلة رقمية بضرب مقياس المخاطرة السوقية في (12,5) ثم إضافة الناتج إلى مجموع الأصول المرجحة بأوزان المخاطرة وفق العلاقة الرياضية التالية:

$$\text{رأس المال (الشريحة الأولى + الشريحة الثانية + الشريحة الثالثة)} \leq 8\% \times \frac{\text{الأصول المرجحة بأوزان المخاطرة} + \text{مقياس المخاطرة السوقية} \times 12.5}{1}$$

ثانيا: اتفاقية "بازل II" الجديدة:

بناء على الملاحظات الموجهة إلى اتفاقية "بازل I" تقدمت لجنة بازل عام 2001 بمقترحات أكثر تفصيلا حول الإطار الجديد لمعدل الملاءة المصرفية ضمن الاتفاقية الجديدة "بازل II" والتي أخذت بثلاث جوانب أساسية هي:

- الحد الأدنى لمتطلبات رأس المال: أبقت الاتفاقية الجديدة على معدل 8% كحد أدنى لرأس المال، وأضافت المخاطر التي تعترض البنوك وهي المخاطر الائتمانية، والتشغيل، ومخاطر السوق، ويُحسب معدل كفاية رأس المال كمايلي:

$$\text{إجمالي رأس المال} \leq 8\% \times (\text{مخاطر الائتمان} + \text{مخاطر التشغيل} + \text{مخاطر السوق})$$

- الفحص الرقابي لكفاية رأس المال: ويتعلق بمراجعة مدى كفاية رأس المال وتناسبه مع حجم المخاطر التي يواجهها، والتأكد أن لكل بنك نظم داخلية سليمة لتقدير الملاءة المصرفية.
- الانضباطية السوقية: وذلك من خلال تدعيم عنصري الشفافية والإفصاح من جانب البنوك، وتوفير معلومات دقيقة بما يكفل حسن الإدارة للمخاطر التي تواجهها.

المطلب الثاني: الإطار العام للبيئة المصرفية المعاصرة

تتميز البيئة المصرفية المعاصرة بإتساع حجم المتدخلين من المؤسسات المالية والمصرفية، وتقديمها لأنشطة وابتكارات مستحدثة اعتماداً على تكنولوجيا عالية ما عزز من مكانتها السوقية، وفيما يلي نستعرض أهم السمات التي تميز الصناعة المصرفية واتجاه المتدخلين فيها.

الفرع الأول: عولمة النشاط المصرفي

خلال العشرية الأخيرة من فترة التسعينات برز مصطلح "العولمة" كظاهرة عالمية اجتاحت اقتصاديات الدول وخَلَفَتْ توجهات جديدة، ويعد توجه البنوك لتدويل أنشطتها المصرفية التحدي الأبرز الذي ميز الصناعة المصرفية وجعل البنوك تتجه نحو تقديم أنشطة إبتكاريه، وجعل للرؤية المستقبلية بعداً جديداً للدخول إلى عالم الكونية، فارتبطت عولمة النشاط بالوفرة الخدمائية للبنوك من جميع الجوانب. وتمثل العولمة المصرفية "حالة كونية فاعلة ومتفاعلة تخرج بالبنك من إطار المحلية إلى آفاق العالمية الكونية في السوق العالمية، مما يجعله في مركز التطور المتسارع نحو مزيد من القوة والهيمنة المصرفية"¹ ومن أسباب توجه البنوك نحو تدويل أنشطتها المصرفية نذكر مايلي:

- تعزيز المركز المالي وزيادة الموارد بعدة أساليب كالتوريق المصرفي، والقروض المشتركة²؛
 - إحداث تقدم ملموس في النشاط البحثي والتطوير في الأنشطة المصرفية المقدمة لتحسين الأداء؛
 - الإرتقاء بأنشطة الإدارة المصرفية وجعلها أكثر قدرة وفاعلية على مواجهة المنافسة العالمية؛
 - توسيع نشاط السوق النقدية، وفتح المجال أمام البنوك لإنشاء أنظمة مالية عالمية؛
 - إيجاد إدارة وقائية ضد المخاطر والأزمات المالية التي قد يواجهها البنك في ظل العولمة المصرفية؛
 - الإستفادة من الحوافز والإمميزات خاصة منها التكاليف خارج حدود الدولة الأم؛
 - الرغبة في النمو، والتوسع، والإنتشار في السوق العالمية؛
 - زوال القيود بعد إبرام اتفاقية تحرير الخدمات "GATS" والتي شملت الخدمات المالية والمصرفية.
- إن اتجاه البنوك نحو عولمة نشاطها المصرفي يقوم على إستراتيجية تأخذ بالجوانب التالية:

¹ - أسار فخري عبد اللطيف، العولمة المصرفية، مجلة العلوم الإنسانية، (السنة الثالثة، العدد 24، ايلول 2005)، ص: 1.

مجلة إلكترونية منشورة على الموقع: www.ulum.nl/b16.html

² - أحمد محسن الخضير، العولمة الاحتياحية، مجموعة النيل العربية، القاهرة - مصر، 2001، ص: 270.

- وضع سياسة واضحة للخدمات المصرفية التي سيتم تقديمها، وتحقيق مزايا تنافسية خاصة في مجال الجودة الشاملة بمحاورها الثلاثة السرعة، والدقة الكاملة، والفاعلية الإشباعية المتناهية؛¹
- توفير متطلبات تطبيق سياسة عولمة النشاط المصرفي المادية منها والبشرية؛
- تعميم الإستراتيجية المصرفية على كافة العاملين بالبنك على نحو التطوير والتحديث.

الفرع الثاني: التكنولوجيا البنكية

- تنامي الإهتمام بالتكنولوجيا البنكية تماشيًا مع مقتضيات الصناعة المصرفية التي تتطلب الإعتماد على التقنيات المتطورة في تقديم الخدمات المصرفية للتخفيف من أعباء العمل اليدوي المتكرر وريح الوقت، إضافة إلى تحسين نوعية الخدمات المصرفية المقدمة، ومن مظاهر التكنولوجيا البنكية نذكر مايلي:
- تطوير وسائل الدفع بإصدار البطاقات الالكترونية، والصرف الشهري، والشيكات الالكترونية؛
 - إنتشار أجهزة الصراف الآلي كالموزعات الآلية والشبابيك الآلية للأوراق، ونهائي نقاط البيع؛²
 - إنشاء البنوك لمواقع إلكترونية. يُسمى "مصارف على الخط"، أو "مصارف عن بعد"، أو "مصارف الإنترنت" وفي جميعها تشير إلى أداء العمليات المصرفية باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال عن طريق شبكة الإنترنت على صفحات الويب؛³
 - الربط بين البنوك بشبكات إتصال تسمح بمعالجة المعلومات التجارية والمحاسبية، كما تساعد على ربط الإتصال بالبنوك والمؤسسات غير المصرفية وهو ما يساهم في تحسين النظام الإعلامي.
- وإلى جانب شبكة الإنترنت نذكر "شبكة SWIFT" الدولية للمبادلات المالية مابين البنوك التي توفر قاعدة من البيانات، وتسمح بمبادلة (500000) رسالة يوميا بين (60) بلداً فيها حوالي (1100) بنك مشترك وتصل تكلفة الرسالة الواحدة إلى (18) فرنك بلجيكي.

من جهته نذكر الآثار الإيجابية المترتبة عن استخدام التكنولوجيا في المجال المصرفي من حيث:

- توفير خدمات مصرفية مواكبة للتطور التكنولوجي مما يحقق للبنك ميزة تنافسية؛
- اختصار عاملي الوقت والتكلفة وزيادة عوائد البنك؛
- التخفيف من الأعباء الإدارية على موظفي البنوك، وتوجيه اهتمامهم نحو تحسين جودة الخدمة؛
- مساعدة البنوك في تسويق خدماتها والتعريف بتشكييلة منتجاتها، وتوسيع قاعدة العملاء.

¹ - أسار فخري عبد اللطيف، مرجع سابق، ص: 5.

² - فريد النجار، وليد النجار وآخرون، وسائل المدفوعات الالكترونية-التجارة والأعمال الالكترونية المتكاملة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2006، ص: 118.

³ - مرجع سابق، ص: 89.

* SWIFT: Society for World wide Inter-Bank Financial Transaction

تم إنشاؤها سنة 1973 بتعاون 239 بنك واختيرت بروكسل مقراً لها، وازدهرت مع بداية الثمانينات وأصبحت شبكة عالمية للتعاون بين البنوك ثم أصبح عدد مراكزها ثلاثة، بالإضافة إلى بروكسل مركز في أمستردام وآخر في كابلتون بالولايات المتحدة الأمريكية.

الفرع الثالث: جودة الخدمات المصرفية

من منطلق تصميم وتخطيط المزيج التسويقي للخدمات، تنبع أهمية الجودة كإستراتيجية ومدخل حديث نحو التنافسية في الصناعة المصرفية، فالبنوك تقدم خدمات مصرفية متنوعة تتشابه من حيث التشكيلة والعرض والتقديم، ولكن جوهر الخدمة المصرفية يكمن في الجودة التي تفرق بين بنك وآخر والتي تحقق له ميزة تنافسية ينفرد بها عن بقية البنوك الأخرى، وتسمح له بالاحتفاظ بالعملاء. وبذلك أضحى أهم ما يميز صناعة الخدمات المالية والمصرفية هي الجودة المقدمة مثلما هو "متوقع لدى العميل وليس فيما يقوله المصرف، وتحقق جودة الخدمة المصرفية إنطلاقاً من إستراتيجية مقادة بالعميل وفقاً لما يتوقعه"¹، وإن رضا العميل ما هو إلا كنتيجة للتقييم الذي يجريه بين ما توقع أن يقدم له وبين ما حصل عليه بالفعل، إنطلاقاً من مجموعة من المحددات والتي تتمثل في:

أولاً: البعد الوظيفي "الجودة الوظيفية"

وتتمثل في طريقة وأسلوب تقديم الخدمة للعميل، والتي ترتبط أساساً بالتفاعل النفسي والاجتماعي بين مقدم الخدمة ومتلقيها² ومن أهم دلائلها نذكر مايلي:

1. التعامل: ويتمثل في توطيد العلاقات مع العملاء ومحاولة كسب رضاهم وولائهم للبنك بتوفير احتياجاتهم والاهتمام بهم، وأن يتسم التعامل باللباقة والأدب والإحترام بين مقدم الخدمة والعميل؛
2. الكفاءة أو القدرة: وهي مهارات التعامل والأداء الجيد من طرف المصرفي، وقدرته على تفهم إحتياجات العملاء وأدائها بشكل صحيح، وتعكس الكفاءة رسم صورة حسنة عن البنك؛
3. الإستجابة: وتشير إلى مبادرة مقدم الخدمة إلى التقرب من العملاء لمساعدتهم، وتلبية احتياجاتهم، والرد على إستفساراتهم بصفة تلقائية، والإستجابة بسرعة فورية في تقديم الخدمة؛
4. فهم ومعرفة العميل: ويعكس مستوى قدرة مقدم الخدمة على فهم إحتياجات العميل ومواءمة الخدمة في ضوء تلك المعرفة، وبذل الجهد والإهتمام به على نحو خاص؛
5. الثقة والمصادقية في الأداء: وتعني الأمانة والسمعة في البنك ومقدم الخدمة، وثقة واقتناع العميل بهما وبمدى مصادقية وأمانة البيانات والمعلومات المتحصل عليها.

ثانياً: البعد الفني "الجودة الفنية"

- وتشير إلى مستوى جودة الخدمة النهائية المقدمة إلى العميل، ومن أهم أبعادها نذكر:
1. الأمان: وينعكس ذلك في خلو المعاملات مع البنك من الشك أو المخاطرة، وتعامل البنك بسرية مع المعلومات المتعلقة بالعملاء، مما يجعل العميل في ارتياح في معاملاته مع البنك وموظفيه؛

¹ - رعد حسن الصرن، عولمة جودة الخدمة المصرفية، دار التواصل العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 2007، ص:37.

² - مرجع سابق، ص:201.

2. الإعتدالية: أي قدرة المصرفي على تقديم الخدمة المطلوبة بمستوى ثابت من الجودة بدقة وبأداء صحيح من أول مرة كما يتوقعها العميل، ويتضمن دقة الحسابات والملفات دون أخطاء؛
3. القيمة: وهي المنفعة المتحصل عليها والإشباع المحقق للعميل، والذي هو مستعد لدفع أعلى سعر مقابل الحصول على أقصى إشباع، ولذلك يرتبط مفهوم القيمة المسلمة للعميل بالرضا التام؛¹
4. السرعة أو الفورية: في تقديم الخدمة بأقل وقت ممكن، كأن لا يقل انتظار العميل على الشباك أكثر من 5 دقائق.

ثالثا: الصورة الذهنية للبنك

- وتتمثل في إنطباعات العملاء وآرائهم حول البنك، وتتكون الصورة الذهنية لديهم انطلاقاً من الجودة الفنية والوظيفية للخدمات المقدمة من البنك، والتي سوف تؤثر بشكل مباشر في ذهنية العميل. ومن المزايا المترتبة من تركيز البنوك جهودها في تحسين جودة خدماتها البنكية نذكر:
- إدراك توقعات العملاء من الخدمات المصرفية، والفهم الصحيح لتوقعاتهم بما يؤدي إلى تسليم الخدمة بالشكل المطلوب، وهو ما يساعد المصارف في قياس هذا الرضا؛²
 - أن الخدمة المتميزة وذات الجودة العالية تعزز من ثقة العملاء في البنك، إضافة إلى تكوين صورة إيجابية عن سمعة البنك وخدماته المقدمة، وبالتالي زيادة قدرته على بيع خدمات إضافية؛
 - تحمل البنك تكاليف منخفضة لقلة الأخطاء في العمليات المصرفية؛
 - منح البنك مزيداً من الحرية في تسعير منتجاته طالما العلاقة بين القيمة والسعر متساوية؛
 - جعل العملاء كمندوبي بيع لمنتجات البنك في توجيه وإقناع العملاء الجدد.

المطلب الثالث: تطور محيط المنافسة - احتدام المنافسة في السوق المصرفية -

مع تصاعد تيار العولمة المالية وإقرار تحرير تجارة الخدمات المصرفية من القيود التي جاءت به اتفاقية الجات في جولة الأوروغواي عام 1994 وتولي منظمة التجارة العالمية تطبيقها ابتداء من 1995/01/01، "برز التنافس بين المؤسسات البنكية والمالية على تقديم خدمات متنوعة بجودة عالية، وتكاليف منخفضة وجذب العملاء إليها قصد إختراق السوق المصرفية والسيطرة عليها"³؛

وتتخذ المنافسة أشكالاً عديدة نذكر منها:

¹ - طارق طه، إدارة البنوك ونظم المعلومات المصرفية، دار الكتب، الإسكندرية- مصر، 2000، ص: 620.

² - رعد حسن الصرن، مرجع سابق، ص: 279.

³ - Ali Ben Ouari, *La Concurrence Bancaire*, (ouvrage collectif, *L'entreprise et la banque*), Office des publications universitaires, Alger, 1994), pp:146, 147.

- المنافسة السعرية: وهي المنافسة القائمة بين البنوك التي تمنحها مرونة عالية في استخدام استراتيجياتها السعرية" وتتمثل في هامش أسعار الفائدة التي تعكس الفروقات بين الفائدة على الودائع والفائدة على التسهيلات الائتمانية.¹
 - المنافسة غير السعرية: تدور المنافسة بين البنوك والمؤسسات المالية التي تقدم خدمات مشابهة لخدمات البنوك مثل الخدمات التأمينية، وصناديق التوفير، وخدمات شركات الأوراق المالية بالإعتماد على الإعلان والترويج وهي أكثرها فاعلية في جذب العملاء والاحتفاظ بهم.²
 - المنافسة التامة: تتميز السوق المصرفية بوجود عدد كبير من المتعاملين يعرضون منتجات مشابهة لمنتجات المنافسين، وأسعارها متماثلة، وتسود السوق حرية تامة في الدخول والخروج دون حواجز أو قيود، وشفافية وعلم بظروف السوق.
 - منافسة الإحتكار: هي الحالة العكسية للمنافسة التامة، وتأخذ شكل المنافسة المنعدمة، وتتميز السوق في هذا الوضع بسيطرة مؤسسة مصرفية واحدة على تقديم خدمة معينة ليس لها بدائل.
 - منافسة القلة: يقوم هذا النوع من المنافسة أساسا على سيطرة عدد قليل من المؤسسات البنكية على حصص كبيرة في السوق المصرفية، مما يعني السيطرة والتحكم في خدمة ما.
 - المنافسة الإحتكارية: وهي حالة وسيطة بين المنافسة التامة والإحتكار، حيث تتميز بوجود عدد كبير من البنوك المتنافسة يختلفون فيما يعرضونه، وتتميز السوق بتمايز المنتجات عن بعضها البعض رغم وجود بدائل لها، إلا أن للبنوك قدرة على التحكم في الأسعار.
 - وفق ذلك تتميز السوق المصرفية بتزايد الضغوط التنافسية بين المتدخلين، وترتكز حول:³
 - تنوع الخدمات المصرفية المقدمة إلى العملاء مع التركيز على الجودة العالية؛
 - تدنية التكاليف إلى أقل ما يمكن؛
 - التحسين في جودة المنتجات بصفة مستمرة طبقا للمستوى الذي يحدده العميل.
- وتتخذ المنافسة بين مختلف المتدخلين ثلاث اتجاهات هي:

الفرع الأول: تزايد حدة المنافسة في القطاع المصرفي "المنافسة بين البنوك التجارية"

تتنافس البنوك التجارية فيما بينها على تقديم أكبر عدد ممكن من الخدمات التي يحتاجها العملاء بجودة عالية وتكاليف منخفضة، وتشكل الأعمال المصرفية بالتجزئة Retail Banking¹ وزن نسبي كبير من تشكيلة الخدمات التي تشكل منافس مباشر كونها تقوم بين متنافسين يقدمون خدمات متماثلة.

¹ - ناظم محمد نوري الشمري، محفوظ أحمد جودة، "المنافسة بين المصارف الأردنية: مجالاتها وسبيل تفعيلها في ظل الأزمة العالمية الراهنة"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث حول إدارة منظمات الأعمال-التحديات العالمية المعاصرة-جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان-الأردن، أيام 27/28/29 أبريل 2009، ص:16.

² - طارق طه، مرجع سابق، ص:101.

³ - عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، مرجع سابق، ص:141.

ومن الأسباب المؤدية إلى تزايد المنافسة على هذا النوع من الأعمال المصرفية نذكر:

- التغيرات الديمغرافية المتعلقة بالسكان من حيث المواليد والوفيات والصحة...؛

- الأوضاع المالية للعملاء وإختلاف إحتياجاتهم وما له من تأثير على جانب الطلب.

وتظهر المنافسة بين المؤسسات المصرفية قوية في جمع الموارد، وتقديم الائتمان، تأخذ المستويات التالية:

أولاً: المنافسة في سوق الإدخار

إن قيام منافسة في ميدان الادخار أساسها كيفية جذب مدخرات العملاء، وتقديم أوعية إدخارية متنوعة، ومنح فوائد أعلى على الإيداعات والتي تعتبر في نظر البنوك مكافأة للمدخرين تشجيعاً لهم على المزيد من الإدخار. بمنح زيادات في الفوائد، وإعادة توزيع يفوق ما تقدمه البنوك الأخرى في سوق الادخار.

ثانياً: المنافسة في نشاطات القروض

وهو ثاني نشاط تتنافس حوله البنوك التجارية من حيث كيفية جمع مدخرات العملاء، وتحويلها إلى قروض لتمويل المؤسسات وإستثمارها في مشاريع، فالبنوك تختلف وتتنافس في توزيع القروض بإختلاف تقويم القرض والذي يشير إلى "كلفة توزيع القرض" أي نسبة الفوائد الممنوحة، وتظهر المنافسة في تسابق البنوك إلى استيعاب الفائض المالي للمدخرين وتحكمهم في تقويم القروض الممنوحة، خاصة وأنها مجبرة على إحترام النسب المفروضة من طرف السلطات النقدية.

ثالثاً: المنافسة في الخدمات البنكية

تعتبر الأعمال المصرفية بالتجزئة المجال الأبرز الذي تظهر فيه المنافسة قوية بين البنوك التجارية تلبية لإحتياجات ورغبات عملاءها الحاليين والمرتقبين، فلم يعد إقتصارها على خط خدمات واسع، وإنما تحاول أيضاً التخصص في نشاطات معينة، وبالتالي إتباع سياسة التنويع والتخصص في نفس الوقت لتمكن البنك من اكتساب ميزة التميز وتعبّر هذه الأخيرة عن مدى قدرة البنك على الأداء بطريقة يعجز منافسيه عن القيام بمثلها.²

كما تواجه البنوك التجارية حالياً منافسة قوية من المصارف الإسلامية في جذب ودائع الأفراد بصيغ وأساليب تمويلية متنوعة مثل المراجعة والمشاركة والمضاربة في الأعمال التجارية، وتمويل إحتياجات الأفراد، وطورت نظماً إسلامية للتمويل متوسط وطويل الأجل مثل عقود الاستصناع، والإجارة المنتهية بالتملك التي تصل مدتها إلى (25) سنة، هذا إلى جانب أن المصارف الإسلامية إستطاعت أن توفر التكيف الشرعي للخدمات المصرفية المتعارف عليها عالمياً من ودائع وتحويلات وبطاقات مصرفية،

¹ - عبد المنعم راضي، فرج عزت، اقتصاديات النقود والبنوك، البيان للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، 2001، ص:274.

² - طارق طه، مرجع سابق، ص:117.

وحققت في هذه المجال تقدماً كبيراً، ما جعل خدماتها منافساً قويا للبنوك التجارية، وإلى جانب ذلك أبدت الحكومات إهتمام وتشجيع للصيرفة الإسلامية من خلال تهيئة الأطر القانونية والتنظيمية ما عزز من تنافسيتها، ومثال ذلك الحكومة الماليزية التي ساهمت في تطوير هذا القطاع من خلال تمويل مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية.¹

وحققت تفادى البنوك التجارية مثل هذه المنافسة قامت بإنشاء فروع إسلامية تابعة لها، تقوم على نفس الأسس والمبادئ التي تقوم على أساسها إدارة المصارف الإسلامية² مثل "City Bank" الذي يقدم خدمات مصرفية متنوعة بما فيها الخدمات المصرفية الإسلامية، وبالتالي تؤكد في هذا السياق على أن تحول البنوك التجارية نحو تقديم خدمات مصرفية إسلامية هو إعترااف منها بالتنافسية العالية التي حققتها المصارف الإسلامية، خاصة في منطقة الخليج أين نشطت البنوك التقليدية في فتح نوافذ أو فروع إسلامية أو إقامة بنوك مستقلة سعياً منها للحفاظ على شريحة هامة من جمهورها وتوفير البديل المصرفي.

على جانب آخر تظهر المنافسة حادة بين البنوك التجارية والبنوك المتخصصة (مثل البنوك الصناعية، العقارية، الزراعية، الاستثمارية)، رغم محدودية نشاط هذه الأخيرة واقتصارها على تمويل مجالات وقطاعات محددة واعتبارها منافسة غير كاملة، إلا أن تدخلها في تقديم أنشطة البنوك التجارية والأخذ بمفهوم البنوك الشاملة زاد من حدة الضغوط التنافسية ومقدرة البنوك التجارية على تقديم الخدمات الائتمانية إلى الوحدات ذات العجز المالي.

من العرض المقدم نجد التداخل الكبير بين قوى العرض للمتدخلين في السوق المصرفية ومدى قوة كل منافس وامتلاكه لمزايا تنافسية تختلف عن منافسيه، والتي تكتسب إما عن طريق تقديم قيمة أكبر للعملاء من تشكيلة الخدمات المصرفية، أو من خلال أسعار أقل، أو عن طريق فوائد أكثر تبرر الأسعار الأعلى.³

الفرع الثاني: تزايد حدة المنافسة بين البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

تنافس البنوك التجارية مع مؤسسات مالية غير مصرفية* كشرركات التأمين، وشركات التمويل، وبنوك المدخرات التعاونية، والاتحادات الائتمانية، وشركات الاستثمار، وصناديق توفير البريد، ومؤسسات التأمين الاجتماعي وغيرها، ويتوقع لها خلال السنوات القادمة أن تنخفض أعدادها ولن تبقى بنوك وإنما ستظهر بشكل تحالفات يصل عددها إلى (200) مجموعة في آفاق عام 2015.

¹ - حولة ناصر، البنوك الإسلامية... المنافسة تزداد صعوبة، مجلة المصرفية الإسلامية (العدد 1، 16 ماي 2009).

مجلة إلكترونية منشورة على الموقع: www.almasrifiah.com/2009/05/16/article_230597.html

² - إتهاج مصطفى عبد الرحمن، إدارة البنوك التجارية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، 2001، ص: 110.

³ - Mourad Damerdj, *La Concurrence inter Bancaire*, (ouvrage collectif, *L'entreprise et la banque*), Office des publications universitaires, Alger, 1994, p: 134

ويظهر التنافس بين البنوك التجارية والمؤسسات المالية قوي، هذه الأخيرة التي تقبل الودائع مثل هيئات البريد التي تقدم خدمات صناديق توفير البريد، وشركات التأمين الادخارية التي تقدم أوعية ادخارية تتمثل في بواليص التأمين بهدف جذب مدخرات الأفراد، وهو ما يشكل منافسة حقيقية للبنوك التجارية من جانب المدخرات، ولمواجهة هذه المنافسة تقدم البنوك التجارية خدمات منافسة للمؤسسات المالية كتقديم أوعية ادخارية ذات مزايا مثل شهادات الادخار، وبواليص التأمين، وبأسعار فائدة تحفيزية. كما تشهد صناعة الخدمات المصرفية دخول مؤسسات جديدة كالشركات المالية العاملة في مجال الأوراق المالية، والوسطاء الماليين وقيام فئة السماسرة والموزعين بتجميع المدخرات وتوجيهها إلى الوحدات المستثمرة للإستثمار المباشر مما سيزيد من حجم الضغوط التنافسية أمام البنوك التجارية.¹

كذلك ما سيزيد من درجة التهديد التنافسي أمام البنوك التجارية هو دخول شركات التأمين وشركات الأوراق المالية والوسطاء الماليين بتقديمهم لخدمات وثيقة الصلة بأعمال البنوك، وتدخلهم في سوق الخدمات المالية بتقديم تشكيلة متنوعة من المنتجات المصرفية بالتجزئة، وهو ما يتطلب من البنوك التجارية أن تستجيب لتحديات المنافسة وتكيف نفسها بالتكامل بين خدمات التجزئة وخدمات الجملة.

الفرع الثالث: تزايد حدة المنافسة بين البنوك والمؤسسات غير المالية

من جانب آخر تواجه البنوك التجارية منافسة كبيرة من المؤسسات غير المالية المتمثلة في التجار، والشركات التجارية، والصناعية التي تنافسها في تقديم الائتمان، والقيام بالبيع الآجل مثل بعض شركات بيع السلع بالتجزئة بالدول الصناعية المتقدمة "Marks and spencer-Sears" التي تقدم خدمات تسوق جديدة لعملائها عبارة عن بطاقات تسوق "Store Cards" تمكنهم من شراء منتجات التجزئة دون الحاجة لخدمات البنوك التجارية، كما أن التطور التكنولوجي وانتشار شبكات الانترنت أعطى للمؤسسات غير المالية مجالاً أوسع للتدخل في تقديم خدمات مالية ومصرفية، ومثال ذلك "شركة سوني" التي أنشأت بنك افتراضي عبر الانترنت تقدم خدمات الإقراض والتمويل.

وعلى جانب آخر إن دخول الشركات المتعددة الجنسيات الأسواق المالية مباشرة من خلال عمليات التسديد، وحصولها على الأموال اللازمة قد قلل من احتياجاتها التمويلية بالاقتراض من البنوك.

المبحث الثالث: أزمة النظام المالي المعاصر وتزايد الإهتمام بالمصارف الإسلامية

شهد الإقتصاد العالمي في الفترة الأخيرة أزمة مالية حادة عصفت بإقتصاديات الدول المتقدمة، بدأت في شكل أزمة سيولة مصرفية، وتطورت لتمد إلى أزمة أسواق المال، ترتب عنها إهيار العديد من البنوك وإعلان إفلاسها، وتدهور في نشاط الأسواق المالية، وتراجع معدلات النمو الاقتصادي.

* مؤسسات مالية غير مصرفية وظيفتها الرئيسية تجميع المدخرات واستثمارها دون أن يكون من الضروري قيامها بنشاط ائتماني مباشر يتمثل في منح الائتمان.

¹ - إبتهاج مصطفى عبد الرحمن، مرجع سابق، ص: 110.

إلا أنه ما يلاحظ من تشخيص الأزمة أن تأثيرها على المصارف الإسلامية كان أقل حدة، والذي اعتبر كبديل للبنوك التقليدية من حيث الأسس، والمبادئ وهو ما سنقدمه في النقاط التالية.

المطلب الأول: أزمة النظام المالي العالمي "أزمة الرهون العقارية"

تشير الأزمة المالية إلى "إضطراب حاد ومفاجئ في بعض التوازنات الاقتصادية يتبعه إختيار في عدد من المؤسسات المالية لتمتد آثاره إلى القطاعات الأخرى"¹، وتعد أزمة الرهون العقارية من أخطر أزمات القرن الحادي والعشرين التي عرفها النظام العالمي، والتي لم يشهد لها مثيل منذ أزمة الكساد عام 1929.

الفرع الأول: بداية الأزمة المالية العالمية: "أزمة رهون عقارية، أم فقاعات مالية؟؟"

تعود بداية الأزمة إلى أغسطس/آب عام 2007. بما يسمى بـ "أزمة الرهون العقارية" أو "القروض السيئة ذي الفائدة القابلة للتغيير" أين منحت المؤسسات المالية الأميركية قروض عقارية لعدد كبير من الأفراد لتمويل شراء السكنات، وإرتفع معدل التمليك السكني في الولايات المتحدة من (64%) عام 1996 إلى (69.2%) عام 2004، وتم تشجيع هذه العملية من قبل الحكومة الأميركية بمقتضى القانون الصادر عام 1977 والذي نص على إمكانية أن تحصل أي مؤسسة مالية على ضمانات لودائعها المالية من الهيئة الفدرالية للتأمين على الودائع إذا إلتزمت بالإقراض إلى أسر أمريكية من ذوي الدخل المتواضع، وتضمنت العقود نصوصاً تجعل القسط يرتفع مع طول المدة وعند عدم السداد لمرة واحدة تؤخذ فوائد القسط (3) أضعاف عن الشهر الذي لم يتم سداده، فكانت في البداية (1%) عام 2004، ثم ارتفعت إلى (5.25%) حالياً² فتوسعت البنوك في نسب التمويل العقاري دون ضمانات، مما أدى إلى عجز المقرضين عن سداد قيمة القرض وأقساط الفوائد، فعملوا على إعادة رهنها لتصبح "رهن من الدرجة (2)" لتسديد أقساط "الرهن (1)"، وبعد تراكم حصيلة الرهون العقارية لدى البنوك قامت بتحويلها إلى سندات استثمارية لدى "شركات التوريق"، ومن ثم تداولها في البورصة، بعد التأمين عليها لدى "شركات التأمين العالمية" AIG ضد أي مخاطر محتملة تواجه المستثمرين.

وعند تاريخ استحقاق القروض إمتنع العديد من المقرضين عن السداد لعدم قدرتهم على سداد قيمة القرض وأقساط الفوائد المتضاعفة وأصبحت هذه القروض ديون لا يمكن استرجاعها "ديون ميتة" مما تسبب في نقص السيولة لدى البنوك وعدم قدرتها على مواجهة طلبات المودعين، ما دفعها إلى الحجز على مساكنهم وإعادة بيعها في السوق العقاري، وفي ظل زيادة العرض دون الطلب عليها أدى إلى

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، الديون المصرفية المتعثرة والأزمة المالية العالمية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009، ص: 189.

² - مصطفى العمواسي، أحمد عبد الفتاح زهدي وآخرون، الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009، ص: 15.

انخفاض أسعار العقارات، والنتيجة عدم قدرة البنوك على تغطية قيمة القرض فأعلنت الكثير من البنوك مثل "مورجان ستانلي"، و"جولدمان ساكس" إفلاسها، وآخرها في سبتمبر 2008 إعلان بنك "Lehman Brothers" إفلاسه، الأمر الذي دفع بحاملي السندات إلى التوجه لشركات التأمين للتعويض عن خسائهم مما أدى إلى انهيارها، وقُدِّرَت خسائر المؤسسات المالية حول العالم في يوليو 2008 بما يقرب من (435) مليار دولار أمريكي.

الفرع الثاني: تطورات الأزمة وإضطراب الأسواق المالية

عن تطورات الأزمة العالمية إمتد تأثيرها إلى الأسواق المالية في سياق عملية تصحيح رئيسية شهدتها سوق العقارات في أمريكا، حيث قامت البنوك وخلال ذات الفترة بإصدار أدوات مالية جديدة تُسمى "المشتقات المالية" التي إرتفع التعامل بها في سوق المشتقات وبلغت مع نهاية 2007 (596) تريليون دولار، وتم المضاربة عليها في الأسواق المالية وبصورة منفصلة عن السندات، وكنتيجة لتلك الفروقات السعرية أصبحت قيمة العقارات أقل من قيمة السندات، فلم يعد في مقدور الأفراد سداد ديونهم حتى بعد بيع السندات التي بدأت قيمتها في الإنخفاض فأصبحوا مكبلين بالإلتزامات المالية، وكنتيجة لتضرر المصارف الدائنة من عدم السداد إنخفضت قيمة أسهمها في البورصة، كما أعلنت شركة التأمين عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها إتجاه (64) مليون عميل تقريبا مما دفع بالحكومة الأمريكية إلى منحها مساعدة بقيمة (85) مليار دولار مقابل امتلاك (79.9%) من رأس مالها¹، فسيطر على أذهان المستثمرين حالة عدم الثقة مما دفع بالمودين إلى التوجه لسحب ودائعهم وانعكس سلباً على سيولة البنوك بعدم توفر السيولة الكافية وعجزها عن مواجهة طلبات المودعين فوقع في أزمة سيولة انعكست سلباً على قيمة الأسهم في البورصة، والنتيجة انفجار الفقاعة المالية* والتوقف التام لنشاط الأسواق المالية.

الفرع الثالث: تحركات البنوك المركزية

في ظل تفاقم حدة الأزمة قامت عدد من البنوك المركزية بتخفيض أسعار الفائدة، حيث قام مجلس الإحتياطي الفدرالي الأمريكي بتخفيض سعر الفائدة بين يناير وأبريل بمقدار نصف في المئة من (2%) إلى (1.5%) ثم إلى (1%) خلال شهر نوفمبر 2008، كما قام البنك المركزي الأوروبي بخفض سعر الفائدة من (4.25%) إلى (3.75%)، ثم إلى (3.25%) خلال نفس الشهر واتخذت كذلك كل من بنوك كندا، والمملكة المتحدة، وسويسرا، والسويد نفس الإجراء بالتخفيض بمقدار نصف في المائة، كما قامت البنوك المركزية بضخ أموال في سوق المال مثل البنك المركزي الأوروبي الذي ضخ أكثر من (69) مليار أورو، و(14.2) مليار دولار أمريكي من البنك المركزي الياباني، وقامت الحكومة البريطانية بدعم مبادرة لإنعاش سوق العقارات من الركود بتكلفة تصل إلى نصف مليار جنيه إسترليني.

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، الديون المصرفية المتعثرة والأزمة المالية المصرفية العالمية، مرجع سابق، ص: 259.

* يُقصد بالفقاعة المالية هو أن يرتفع سعر الأصل بشكل يتجاوز قيمته العادلة نتيجة المضاربة، وبمجرد عودة أسعار الأصول إلى قيمتها الحقيقية يحدث الانهيار وتصل إلى أدنى مستوياتها والذي شبه بانفجار الفقاعة.

كذلك أقدم البنك الفيدرالي الأمريكي بتخفيض أسعار الفائدة كإجراء ذو حجم استثنائي، كذلك خصصت الحكومة الأمريكية مبلغ (700) مليار دولار لضخه في القطاع المصرفي، والذي لم يغطي سوى (6%) من الديون المتعثرة، وهي إجراءات إستثنائية قصد التخفيف من حدة الأزمة المالية، إلا أنها لم تكن كافية ترتب عنها تراجع نشاط الأسواق المالية، وانخفاض مؤشرات البورصة.

المطلب الثاني: أسباب الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الاقتصاديات

يتبن من عرض الأزمة المالية أنها كنتيجة لمجموعة من التراكمات الرأسمالية التي خلفت آثار حادة وعميقة على اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، ويمكن توضيح أهم أسبابها وآثارها في النقاط التالية.

الفرع الأول: أسباب الأزمة المالية العالمية

تتمثل أهم الأسباب المباشرة وغير المباشرة لانفجار أزمة النظام المالي العالمي في النقاط التالية:

- الإفراط في منح قروض عقارية، أو ما يعرف بالقروض الأقل جودة "les subprime"؛
- التغيير التدريجي لأسعار الفائدة من (2%) إلى (5.7%) أدى إلى تراكم ديون المقترضين؛
- التوسع في توريق الديون العقارية لدى شركات التوريق "Securitization"؛
- التعامل بأدوات مالية مستحدثة عالية المخاطر كالمشتقات المالية؛
- النمو المتعاظم لنشاط المضاربات في سوق العقارات نتيجة التسهيلات الائتمانية المقدمة من البنوك؛
- ضعف الرقابة والإشراف من طرف البنوك المركزية على المؤسسات المالية الوسيطة؛
- ضعف النظام المحاسبي والرقابي والتنظيمي، ودرجة الإفصاح عن المعلومات خاصة فيما يتعلق بالديون المعدومة ونسبتها في محفظة المصرف الائتمانية؛¹
- هشاشة النظام الاقتصادي الأمريكي القائم على الرأسمالية الليبرالية؛
- تزايد النفقات العسكرية في الحرب على العراق بنحو (1.4) مليار دولار حجم إنفاق يومي، أي ما يعادل مليون دولار في الدقيقة الواحدة، ما تسبب في عجز ميزانية الحكومة الأمريكية؛²
- انتشار الفساد، والإحتيال في معظم دول العالم مثلما حدث في بنك "سوسيتي جنرال" الفرنسي عام 2008 الذي تعرض للإحتلاس بقيمة قدرها (4.9) مليار أورو بما يعادل (7.1) مليار دولار.³
- تطور الدين العام الأمريكي بشكل مضاعف خلال الفترة (2002-2007) على نحو (2.9) تريليون دولار، أي ما يمثل (70%) من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغ في سبتمبر 2008 حوالي (72.5%).

الفرع الثاني: آثار الأزمة المالية على اقتصاديات الدول

¹ - محمد عبد الوهاب العزاوي، عبد السلام محمد خميس، الأزمات المالية: قديمها وحديثها - أسبابها ونتائجها - والدروس المستفادة، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010، ص: 80.

² - إبراهيم بن حبيب الكروان السعدي، قراءة في الأزمة المالية العالمية المعاصرة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009، ص: 48.

³ - مرجع سابق، ص: 62.

- أثرت الأزمة المالية العالمية على اقتصاديات الدول المتقدمة، والنامية منها، وتحولت من أزمة مالية إلى أزمة اقتصادية تفاوتت تداعياتها بين الدول بحسب درجة الاندماج والتشابك مع الاقتصاد العالمي، وفيما يلي نستعرض آثار الأزمة على الاقتصاد العالمي - مع إشارة للاقتصاد العربي - في النقاط التالية:
- إفلاس بنوك ومؤسسات عقارية وشركات التأمين، وبلغ عدد البنوك المنتهية (11) بنك، منها "بنك إندي ماك" الذي يستحوذ (32) مليار دولار من الأصول، وودائع بقيمة (19) مليار دولار، وبلغت خسائر البنوك الأوروبية والأمريكية قيمة (500) مليار دولار؛
 - تراجع مؤشرات الأوراق في الأسواق العالمية بقيمة (13) تريليون دولار، منها (7) تريليون دولار في الولايات المتحدة بحوالي (54%) من إجمالي خسائر أسواق الأوراق المالية في العالم؛
 - ارتفاع نسبة الديون العقارية إلى (6.6) تريليون دولار، وبلغت ديون الشركات (18.4) تريليون دولار، ومجموع كلي يعادل (39) تريليون دولار أي ما يعادل ثلاث أضعاف الناتج المحلي الإجمالي، وبلغت نسبة البطالة (5%)، ومعدل التضخم (4%)؛
 - انخفاض معدلات النمو الاقتصادي إلى (0.5%) عام 2009 وتوقع تقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية أن تصل نسبة النمو في الولايات المتحدة إلى (0.9%)، مقابل (0.1%) لليابان، و(0.5%) لأوروبا؛
 - تراجع أسعار النفط بالدول المصدرة للبترول "منظمة أوبك" إلى ما دون 55 دولار للبرميل.

- كما انعكست الأزمة المالية على اقتصاديات الدول العربية وتأثرت بها نسبياً، ومن آثارها نذكر:
- تسجيل خسائر في بنك الخليج الدولي "GIB" بما يقارب (750) مليون دولار من جراء إستثماراته في سندات الرهن العقاري، وكذلك خسائر المؤسسة العربية المصرفية "ABC" بمقدار (500) مليون دولار، وكذلك بنك الخليج الكويتي بخسارة بـ (200) مليون دينار كنتيجة لتعامله في المشتقات؛
 - تسجيل خسائر في البورصات العربية بحوالي (225) مليار دولار نهاية أكتوبر 2008، بنسبة انخفاض في مؤشرات سوق الأسهم بـ (23%)، ورصدت التقارير سيطرة موجات البيع بدافع القلق على الأسواق كافة، وكانت البورصة المصرية الأسوأ أداءً أين بلغت خسائرها نحو (33%)؛¹

- تراجع حجم المداخيل في صناديق الثروة السيادية الخليجية بنحو (450) مليار دولار، ويصنف "أبو ظبي للإستثمار" كأكبر الصناديق العالمية برصيد إجمالي بلغ (875) مليار دولار، يليه

¹ - عبد المطلب عبد الحميد، الديون المصرفية المتعثرة والأزمة المالية المصرفية العالمية، مرجع سابق، ص: 321.

"صندوق الهيئة العامة للاستثمار الكويتي" ثاني أكبر الصناديق الخليجية والرابع عالمياً بحوالي (250) مليار دولار؛¹

- إنخفاض أسعار النفط بدول مجلس التعاون الخليجي الست بنسبة (50%) في يوليو 2008 وهو ما أثر على صادراتها وإنعكس على معدلات النمو الاقتصادي التي انخفضت إلى (4.2%) عام 2009؛
- تدني النشاط السياحي للدول العربية غير النفطية وانخفاض عائداته نتيجة تراجع الطلب العالمي.

أما عن تداعيات الأزمة المالية العالمية على المصارف الإسلامية تحديداً، أشار تقرير التمويل الإسلامي الصادر عن وكالة "موديز" أن المؤسسات المالية الإسلامية ليست بمنأى عن مخاطر هذه الأزمة، وواجهت تحديات تتعلق بقلّة السيولة، وأنظمة إدارة السيولة، وتراجع أسعار الأصول وتدهور نوعيتها، وأظهر التقرير إنخفاض معدل العائد على حقوق المساهمين بنحو (33.5%) من (13.8%) عام 2006، إلى (6.55%) عام 2008²، وخلص التقرير إلى أن المصارف الإسلامية هي أقل تعرضاً للمخاطر مقارنة بنظيرتها التقليدية.

المطلب الثالث: تشخيص الأزمة المالية العالمية من منظور إسلامي

ترتكز أسباب الأزمة المالية العالمية على منظور الاقتصاد الرأسمالي القائم على الفائدة في المعاملات المالية، وفيما يلي نستعرض المنهج المصرفي الإسلامي والرؤية الشرعية للأزمة، ومن ثمّ البدائل المقترحة.

الفرع الأول: رؤية شرعية في أسباب الأزمة المالية العالمية

- **الرهن العقاري:** من المنظور الإسلامي هذا الأسلوب غير جائز شرعاً حسب قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم (7/1/52) المنعقد في مارس 1990، أين اعتبر الطريقة التي تعتمد بها البنوك العقارية في الإقراض بفائدة محرمة شرعاً لما فيها من التعامل بالربا³، وإعادة رهن العقار باطل شرعاً بإعتباره معاملة تتطوي على قرض جديد بفائدة ربوية محرمة شرعاً، كما أن رهن الشخص لشيء مرهون بدين آخر غير الأول بدون إذن المرتهن لا يصح، ولو بإذن يصح الرهن الثاني ويبطل الرهن الأول.⁴

- **المشتقات المالية:** عي عقد غير جائز حسب قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (65/1/7) المنعقد في ماي 1992، بإعتباره يقوم على معاملات تشتمل الربا وهو من المحضورات الشرعية ذلك أن:⁵

¹ - نوزاد عبد الرحمن الهيبي، "الأزمة المالية العالمية وآثارها على الاقتصاد العربي"، مجلة العلوم الإنسانية (السنة السابعة، العدد 44، جانفي 2010)، ص: 7، مجلة إلكترونية منشورة على الموقع التالي: www.ulum.nl, consulté le : 15/06/2010.

² - مصطفى العراي، "تداعيات الأزمة المالية العالمية على المصارف الإسلامية"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، القاهرة-مصر (العدد 51، صيف 2010)، ص: 13.

³ - إسماعيل عبد الرحيم شلي، الأزمة المالية والاقتصادية العالمية وموقف المنهج الإسلامي منها، شركة ناسر للطباعة، القاهرة- مصر، 2010، ص: 601.

⁴ - مرجع سابق، ص: 603.

⁵ - محمد صالح حمدي، "أسباب الأزمة المالية الحالية من منظور إسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى المنتدى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة، الجزائر، يومي 6/5 ماي 2009، ص: 13.

- حصول أحد المتعاقدين على مال بدون عوض يمثل مصلحة زائدة فيه ربا واضح، وباعتبار أن الربا زيادة مال بمال بدون مقابل في معاوضة مال بمال؛
- يعد من جنس القمار، فالمشترون والبائعون هم مضاربون على الأسعار، فمكاسب طرف هي على حساب خسارة الطرف الثاني؛
- تنتفي فيه شروط البيع وهي التملك والقدرة على التسليم، فالبائع والمشتري يتبادلان مخاطر أصول لا يملكها أصلاً، وإنما يتبايعان في فروق الأسعار بدون قبض ولا تملك.
- **التوريق:** إن عملية توريق الديون في ذاتها محرمة شرعاً على أساس أن بيع الدين لشركة التوريد بأقل من قيمته وتأخذ أكثر هو أصل الربا المحرم شرعاً، كما أن دخل السندات المتمثل في الفوائد هو أصل المحرمات حسب قرار مجمع الفقه الإسلامي رقم (11/4/92) الصادر في نوفمبر 1998 وأنه لا يجوز بيع الدين المؤجل من غير الدين بنقد معجل، ولا يجوز التعامل بالسندات الربوية إصداراً أو تداولاً لاشتمالها على فوائد محرمة شرعاً.
- **المضاربات قصيرة الأجل:** نهى النظام الإسلامي على أشكال المعاملات التي تتم عن طريق المضاربة مثل البيع على المكشوف، والشراء بالهامش، بإعتبارها تتم على صعود وهبوط الأسعار، وهي من الغرر ومعناه بيع المخاطرة وهو الجهل بالثمن، أو سلامته، أو أجله مثل بيع الثمار قبل أن تنضج، وبيع السمك في الماء، والطير في الهواء، وجاء النهي عنه تبعاً لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو من المحرمات شرعاً.¹
- **انفصال الأسواق المالية عن الأسواق الحقيقية:** يتركز نشاط الإقتصاد حول توفير السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية، غير أن السوق المالية تتعامل في النقود والتمويل بيعاً وشراءً وترتكز على المدائنة والائتمان، ويترتب على ذلك أن أصبح حجم التمويل المتاح أضعاف قيمة الإقتصاد الحقيقي مما أدى إلى خلل في التوازن بينهما²، وفي ذلك تحرم الشريعة الإسلامية المعاملات المالية ومختلف أشكالها باعتبار أن حصيلة الأرباح المحققة هي من الممارسات المالية التي تقوم على الديون من أجل كسب عوائد في صورة فوائد وهو أصل الربا المحرم شرعاً.

الفرع الثاني: منهج المصارف الإسلامية كبديل عن البنوك التقليدية

في ظل الأزمة المالية التي تعرضت لها البنوك التقليدية أثبتت نظيرتها الإسلامية وجودها كبديل لها، في الربط بين الإقتصادي الحقيقي والمالي وذلك للإعتبارات التالية:

¹ - مصطفى العمواسي، أحمد عبد الفتاح زهدي وآخرون، مرجع سابق، ص: 332.

² - مفتاح صالح، معارف فريدة، "قراءة في الأزمة المالية العالمية - رؤية شرعية إسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، الجزائر، يومي 6/5 ماي 2009، ص: 13.

- شرعية العقود التي تقوم على أساليب تمويلية إسلامية كالمشاركة، والمضاربة، والمراجحة... وغيرها؛
- استقرار النظام المصرفي الإسلامي نتيجة:
- مشاركة المودعين والمستثمرين معاً في تحمل حجم المخاطرة يؤدي إلى تجنبها؛
- ارتباط التدفقات النقدية بالتدفقات السلعية مما يحقق التوازن بين العرض والطلب؛
- استخدام آلية معدل الربح بدلاً عن آلية سعر الفائدة.
- ابتكار منتجات مصرفية إسلامية جديدة والتوسع في استخدامها مثل صناديق الإستثمار (العقار، الإجارة، الأسهم)، وصكوك الإستثمار (القرض، الانتفاع، السلم)، وشهادات الإستثمار؛
- طرح المصارف الإسلامية لمنتجات تعمل بمفهوم التوريق المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية، كبيع سلع محلية بالتقسيط للأفراد أو ما يسمى بـ "التوريق بالسلع المحلية"، والذي يوفر لهم إمكانية الحصول على تمويل نقدي بطرق إسلامية؛¹
- إلغاء الفوائد الربوية، واستخدام أساليب المشاركات والبيوع، ومن الملاحظ أن تخفيض معدل الفائدة إلى (1%) كان من أهم أساليب مواجهة الأزمة في أمريكا وأوروبا؛
- حرمت الشريعة الإسلامية التعامل بالعقود الوهمية القائمة على الجهالة والغرر كالمشتقات المالية، وعقود المستقبلات والخيار وإيجاد بديل يقوم على أسلوب بيع السلم كما قرره الفقه الإسلامي؛²
- تصحيح دور الأسواق المالية بمنع التصرف في غير المملوك للبائع أو غير الموجود أصلاً وتعديل التشريعات المنظمة لعمل البورصات بمنع المضاربات والعمليات الوهمية والأنشطة الصورية؛³
- وضع ضوابط للمعاملات المالية، وهيئات متخصصة للإشراف والرقابة على الأسواق والمؤسسات في إطار الحرية المنضبطة القائمة على مبادئ الشريعة الإسلامية.⁴

الفرع الثالث: نجاحات المصارف الإسلامية في مواجهة أزمة النظام المالي المعاصر

¹ - علاوي عبد الفتاح، "التوريق آلية لتجاوز الأزمات في المؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الدولي حول أزمة النظام المالي المصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، الجزائر، يومي 6/5 ماي 2009، ص: 7.

² - عمر يوسف عبد الله عابنه، الأزمة المالية المعاصرة: تقدير إقتصادي إسلامي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اريد - الأردن، 2011، ص: 62.

³ - "عشر مبادئ لنظام مالي ومصرفي متوازن وعادل"، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، مارس 2009، ص: 19.

⁴ - مفتاح صالح، معارف فريدة، مرجع سابق، ص: 14.

أثبتت المصارف الإسلامية مكانتها في السنوات الأخيرة خاصة بعد الأزمة المالية العالمية، ونالت إعجاب العالم لما حققته من إنجازات سواء من حيث تأثرها النسبي بالأزمة وخروجها بأقل الخسائر، أو من حيث إنجازاتها الأخرى، والمتمثلة في النقاط التالية:

- إقرار العالم بصلابة أسس الصيرفة الإسلامية، وإعتراف المجتمع الدولي بها حيث قال وزير المالية البريطاني في مؤتمر المصرفية الإسلامية عام 2009 "إن المصرفية الإسلامية تعلمنا كيف يجب أن تكون عليه المصرفية العالمية"، كما عجلت الأزمة بفتح الكثير من الأسواق الأوروبية التي كانت مغلقة أمام المصرفية الإسلامية وأهمها السوق الفرنسية أين دعا مجلس الشيوخ الفرنسي إلى ضم النظام المصرفي الإسلامي إلى النظام المصرفي الفرنسي؛¹
- تأسيس هيئات ومؤسسات المالية ومصرفية داعمة للمصرفية الإسلامية مثل:
 - إنشاء هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية؛
 - تأسيس المجلس العام للخدمات المالية الإسلامية؛
 - قيام المجلس العام للبنوك والمؤسسات الإسلامية؛
 - إنشاء المركز الإسلامي الدولي للمصالحة والتحكيم التجاري.
- تزايد نشاط المؤتمرات والندوات والبحوث التي تتناول الإقتصاد الإسلامي بشكل عام والعمل المصرفي الإسلامي بشكل خاص، وفي الدول الغير إسلامية أكثر منه في الدول العربية الإسلامية حيث نجد لندن وباريس تتنافسان على المركز الأول للتمويل الإسلامي في أوروبا والعالم؛
- تزايد ودائع المصارف الإسلامية عقب الأزمة متأثرة بعدة عوامل من أهمها:
 - تحول الكثير من عملاء البنوك التقليدية نحو المصارف الإسلامية تجنباً للفوائد التي إتضحت أبعادها عقب الأزمة، وخوفاً من إفلاس البنوك التقليدية؛
 - تزايد أعداد المصارف الإسلامية ونمو أنشطتها خاصة في دول الخليج وبقية دول العالم حيث بلغ عدد مؤسسات التمويل الإسلامي عام 2011 نحو (600) مؤسسة تنتشر في أكثر من 75 دولة؛
 - تزايد استخدام صكوك التمويل الإسلامية التي وصل عددها نهاية عام 2008 إلى 60 مليار دولار وتعد ماليزيا الأولى من حيث الإصدار، كما تدرس كل من بريطانيا واليابان وتايلاندا إمكانية إصدار سندات مالية إسلامية خاصة بكل منها؛
 - إفتتاح العديد من البنوك التجارية لفروع إسلامية مثل "سي تي غروب"، و"إتش.إس.بي.سي"، و"دوتشيه بنك"، وإفتتاح البعض الآخر لنوافذ إسلامية.

خلاصة الفصل الأول:

¹ - مصطفى العرابي، "مرجع سابق"، ص: 11.

إنطلاقاً مما جاء في مضمون الفصل والذي يعد بمثابة مدخل تمهيدي لموضوع البحث، حاولنا من خلاله تشخيص واقع الصناعة المصرفية الراهنة وما يواجه البنوك من تحديات، وأعمال المصارف الإسلامية في ظل تصاعد وتيرة الأزمة المالية العالمية والتي دفعت بالدول خاصة الغربية منها إلى التفكير بالصيرفة الإسلامية كبديل للصيرفة التقليدية القائمة على ممارسات غير شرعية.

وعليه نستخلص النتائج التالية:

1. يطلق على البنوك التجارية إصطلاح "بنوك تقليدية"، ويقابلها مصارف إسلامية، وتعتبر هذه الأخيرة مؤسسات مصرفية تجارية، تجمع الأموال وتستثمرها دون اللجوء لنظام الفوائد الذي يعد من أصل الربا، وهي من المحرمات شرعاً بحكم ما جاء في الكتاب والسنة؛
2. تختلف الطبيعة الهيكلية لموارد واستخدامات المصارف الإسلامية عنها التقليدية، خاصة في جانب الاستخدامات الذي يظهر صيغ تمويلية إسلامية، وصكوك إسلامية، وسندات مقارضة تقوم على أساس شرعي؛
3. تواجه الصناعة المصرفية تحديات حاسمة ناجمة عن تأثيرات العولمة على الأنظمة المصرفية والمالية، وأهم ما يميزها تزايد درجة المنافسة بين مختلف المتدخلين من المؤسسات المصرفية والمالية، القائمة على نوعية الخدمات المقدمة، والجودة العالية، والتكاليف المنخفضة؛
4. في ظل تداعيات الأزمة المالية العالمية أثبتت الصيرفة الإسلامية وجودها كبديل خاصة في الدول الأجنبية نتيجة إستبعاد التعامل بالفوائد، وشرعية العقود المتعامل بها، ووجود هيئات إشراف ورقابة مصرفية إسلامية؛
5. كشفت أزمة النظام المالي العالمي على هشاشة النظام الرأسمالي القائم على الربا، وهو ما جعل الدول الإسلامية والغربية منها تتجه نحو التحول إلى الصيرفة الإسلامية كبديل في الوقت الراهن.

الفصل الثاني: تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية: الآليات والمعوقات

تمهيد:

مع تصاعد درجة المنافسة بين البنوك التقليدية والإسلامية في العالمين الإسلامي والغربي، وتفوق هذه الأخيرة ما جعل التقليدية منها تتجه نحو تقديم خدمات تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية، ومن هنا برزت ظاهرة التحول في الأعمال المصرفية من التقليدي إلى الإسلامي بهدف الاستجابة لشريحة واسعة من العملاء ممن يرغبون في تجنب التعاطي مع الفوائد المصرفية التي هي أصل الربا أخذاً وعطاءً، وإكتساب حصص سوقية تدعم مكانتها المصرفية.

ويعتبر التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي من أبرز التحديات التي تواجه صانعي السياسات المصرفية عند صياغة إستراتيجية التحول التي تأخذ مداخل وأشكال تختلف وطبيعة البنك المتحول وظروفه الداخلية والخارجية، وكذا مراحل التحول والمهام التحضيرية وفق خطة زمنية مدروسة تحكمها ضوابط شرعية، ومتطلبات أخرى قانونية وإدارية وبشرية تحكمها ضوابط شرعية ينبغي الالتزام بها لنجاح التوجه نحو المصرفية الإسلامية وتحقيق الأهداف المرجوة.

وسعيًا من البنوك التقليدية في التوجه نحو الصيرفة الإسلامية قامت بفتح نوافذ وفروع إسلامية، وأقسام ووحدات متخصصة، وطرح منتجات مالية إسلامية إلى جانب التقليدية، وكذا تحويل بنوك تقليدية إلى إسلامية، إلى جانب تأسيس مصارف إسلامية قائمة بذاتها ما زاد من إقبال البنوك التقليدية خاصة كبرياتها في الدول الغربية على ممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية بعدة أشكال وأساليب.

وعليه سنتناول من خلال هذا الفصل التحول المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي من حيث الدوافع، والآليات، والمقتضيات التي تستدعيها الإستراتيجية، ومن ثم المعوقات التي تواجه البنوك في تحولها لممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية وذلك وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي: أسبابه، ومصادره.

المبحث الثاني: آليات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية.

المبحث الثالث: معوقات تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

المبحث الأول: التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي: أسبابه ومصادره

أصبحت المصارف الإسلامية منافسا قويا للبنوك التقليدية في جميع أنحاء العالم، الأمر الذي دفع بالكثير منها إلى التحول إلى الصيرفة الإسلامية تبعا لعدة دوافع، وجهات داخلية أو خارجية، حكومية أو خاصة مساندة للتوجه الإسلامي.

المطلب الأول: ماهية التحول المصرفي

مع تزايد إنتشار عدد المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية في الكثير من الدول، إتجهت العديد منها إلى تكييف أعمالها المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية كنتيجة للوعي بأهمية الصيرفة الإسلامية.

الفرع الأول: تطور التطبيق العملي للصيرفة الإسلامية

إن للصحة الإسلامية التي شهدتها العالم الإسلامي وما واكب ذلك من توجه للأفراد نحو تكييف معاملاتهم المصرفية والشريعة الإسلامية كان له دور بارز في إنشاء مؤسسات مالية إسلامية تقوم على أسس ومبادئ دينية وعقائدية وتوالي إنتشارها بشكل كبير، حيث بلغ إجمالي أصول المصارف الإسلامية عالميا بين عامي (2006 - 2010) نسبة (24%) مقابل (15%) للمصرفية التقليدية، وزادت قروض المصارف الإسلامية بنسبة (25%) مقابل (15%) للتقليدية، وإرتفعت ودائعها بنسبة (21%) مقابل (17%)¹، وإحتلت العديد منها مراتب متقدمة من حيث حجم الموجودات والودائع والقروض جاء في طليعتها خلال الربع الثالث من عام 2011 "مصرف الراجحي" بقيمة موجودات (56.77) مليار دولار، ثم "بيت التمويل الكويتي" بـ (47.16) مليار دولار، ثم "بنك دبي الإسلامي" بـ (25.47) مليار دولار، ثم "مصرف أبوظبي الإسلامي" بـ (20.21) مليار دولار، ثم "مجموعة البركة المصرفية" بـ (16.38) مليار دولار، ثم "مصرف قطر الإسلامي" بـ (14.49) مليار دولار، ثم "مصرف الريان القطري" بـ (13.42) مليار دولار، ثم "بنك الجزيرة" بـ (10.02) مليار دولار، ثم "مصرف الإنماء-السعودية" بـ (9.07) مليار دولار، ثم "البنك الأهلي المتحد-الكويت" بـ (8.56) مليار دولار.²

أما على المستوى الدولي توقع التقرير الصادر عن "دويتشه بنك الألماني" أن تتضاعف أصول المصارف الإسلامية إلى (1.8) تريليون دولار في آفاق عام 2016 وهو ما يؤكد النمو المتصاعد للمصرفية الإسلامية الذي بلغ ما بين (15 - 20%) من حجم السوق المصرفية والإنتشار المستمر خلال الأربعة عقود الماضية حيث بلغ أعداد المصارف الإسلامية حول العالم نحو (280) مصرفاً، ونمت الأصول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في العشرين عاما الماضية لتصل إلى (300) مليار دولار في صورة أصول مصرفية، وإلى حوالي (400) مليار دولار في صورة أنشطة في أسواق المال، وأشار ذات التقرير إلى الأمور التالية:

- استمرار نمو المصارف الإسلامية بسرعة أكبر من التقليدية مما يعكس نمو الأرباح في المستقبل؛
- تتوقف قدرة المصارف الإسلامية في تحقيق الأرباح على قدرتها على عرض خدمات أكثر تطوراً.

¹ - "المصارف الإسلامية"، مجلة إتحاد المصارف العربية، بيروت-لبنان، (العدد 737، كانون الأول 2011)، ص: 11.

² - "المصارف الإسلامية العشرة الأولى بين المئة العربية الأولى"، مرجع سابق، ص: 14.

من جانب آخر عرفت تجربة المصارف الإسلامية نجاحا ملموسا في الدول الغربية، رغم ظهورها المتأخر خلال السنوات القليلة الماضية حيث إتجهت بعض البنوك الأوروبية والأمريكية إلى فتح فروع للمعاملات الإسلامية، وبادرت أكبر البنوك البريطانية، وثاني أكبر البنوك الأوروبية، وخامس أكبر بنك في العالم وهو "رويال بنك أوف اسكوتلاند RBS" لفتح نوافذ إسلامية يقدم من خلالها خدماته المصرفية للمرة الأولى من خلال إفتتاحه لأول فروعه في الشرق الأوسط في العاصمة البحرينية؛ كما افتتحت بريطانيا عام 2004 "البنك الإسلامي البريطاني" في لندن لتلبية الإحتياجات المصرفية لأكثر من (1.8) مليون مسلم بريطاني، وجاء في الإحصائيات الصادرة عن هيئة الخدمات المالية في بريطانيا أن ما بين (200-500) مليار دولار يتم تداولها طبق المعايير الإسلامية على المستوى العالمي، وفي ذات السياق قامت بورصة لندن بإنشاء مؤشر "داو جونز الإسلامي" لقياس حجم التعاملات على الصكوك الإسلامية، وأعلن خامس البنوك البريطانية "لويديز.بي.أس.بي" عن طرح خدمة فتح الحسابات البنكية الإسلامية، وفي الوقت الحالي تحتل بريطانيا الصدارة في أوروبا بـ (5) بنوك إسلامية*، وما يقدر بـ (17) من البنوك التقليدية فتحت لها نوافذ للمعاملات الإسلامية**؛

ويمثل الجدول التالي عدد المصارف والنوافذ الإسلامية في الدول غير الإسلامية:

جدول رقم (2-2): عدد المصارف والنوافذ الإسلامية في الدول الغربية نهاية الفترة (2007-2008)

الدول	عام 2007	عام 2008
بريطانيا	22	22
الو.م.أ	9	9
فرنسا	3	3
جنوب إفريقيا	3	3
سويسرا	3	3
أستراليا	2	4
كندا	1	1
جزر كايمان	1	1
ألمانيا	1	1
إيرلندا	/	1
لكسمبورغ	/	1
روسيا	/	1

* Bank of London and The Middle East, European Finance House, European Islamic Investment Bank, Gatehouse Bank, Islamic Bank of Britain.

** Ahli United Bank, Alburaq, Bank of Ireland, Barclays, BNP Paribas, Bristol & West, Citi Group, Deutsche Bank Europe Arab Bank, HSBC Amanah, IJB International London, J Aron & Co, Lloyds Banking Group, Royal Bank of Scotland, Standard Chartered, UBS, United National Bank.

المصدر: من إعداد الطالبة بالإعتماد على:

IFSL RESEARCH, "ISLAMIC FINANCE (2009-2010)", London, p:3.

Sur le site: www.ifsl.org.uk

من جهة أخرى يعتبر دخول البنوك التقليدية مجال التمويل الإسلامي قد ساعد في التحول من التعامل في الأوراق المالية التقليدية إلى الأوراق المالية الإسلامية حيث أشارت "شركة معلومات التمويل الإسلامية" Islamic Finance Information Service "في تقريرها إلى أن قيمة الصكوك المصدرة بسوق لندن إرتفعت من (1.9) بليون دولار عام 2003 إلى (6.7) بليون دولار عام 2004¹، كما يعتبر إنشاء مؤشر "داو جونز الإسلامي" الذي يضم أكثر من (1600) سهم لشركات برأسمال يصل إلى (9) تريليون دولار هي من المؤشرات التي تدل على إنتشار الصيرفة الإسلامية على المستوى العالمي والإتجاه نحو التعامل وفقا للشريعة الإسلامية؛

بالإضافة إلى ذلك هناك عوامل أخرى ساعدت في إنتشار المصارف الإسلامية على المستوى العالمي نذكرها في النقاط التالية:

- أدائها الربحي المتفوق مقارنة بالأعمال البنكية التقليدية؛
- انخفاض نسبة المخاطرة نتيجة الإعتماد على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة؛
- وفرة السيولة بشكل كبير خاصة في دول الخليج نتيجة إرتفاع أسعار النفط، والقيام برصد مبالغ مالية هامة لتمويل عمليات الإستثمار؛
- للمصارف الإسلامية فرصة الإستثمار المباشر وغير المباشر بخلاف البنوك التقليدية؛
- إثبات دورها الريادي في إدارة الأزمات المالية وآخرها أزمة الرهون العقارية الأمريكية.

وفي ظل الإنتشار العربي والعالمي للصيرفة الإسلامية تتباين الأنظمة التي تخضع لها المصارف الإسلامية في علاقتها بالبنك المركزي في الدول العربية تبعاً للبيئة المصرفية والتشريعية التي تعمل فيها حيث تصنف إلى أربع أنظمة كمايلي:

- **النظام المصرفي الإسلامي الكامل:** وهو النظام الذي قامت فيه بعض الدول الإسلامية بأسلمة نظامها على المستويين القانوني والمالي بشكل كامل لأحكام الشريعة الإسلامية، ومثال ذلك باكستان التي أسلمت نظامها المصرفي عام 1979 بدراسة متكاملة، وإعلان خطة مدتها ثلاث سنوات لتطبيق النظام الإسلامي، وتم تعديل قانون البنوك لتطويعه والأعمال المصرفية الإسلامية، كما عملت إيران والسودان على تحويل الجهاز المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي²؛

¹ - إنتصار إلياس البدري، "دخول البنوك التقليدية مجال التمويل الإسلامي"، مجلة المصرفي، السودان، (العدد 35، مارس 2005)، ص: 02.

² - جلال وفاء البدرى محمددين، البنوك الإسلامية: دراسة مقارنة للنظم في دولة الكويت ودول أخرى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية- مصر 2008، ص: 22.

- نظام الجمع بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية: تأخذ بعض الدول بالتنظيم الجزئي للمصارف الإسلامية حيث أصدرت لها قوانين خاصة تحدد علاقتها بالبنك المركزي مع بقاء النظام المصرفي التقليدي كنظام أصيل، ففي ماليزيا صدر قانون المصارف الإسلامية عام 1982 يشمل تأسيسها وعملها والإشراف عليها من طرف البنك المركزي الماليزي بشكل يماثل البنوك التقليدية مع الأخذ بمبادئ النشاط الإسلامي، بالإضافة إلى تركيا، ولبنان، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، واليمن التي أخذت بالتنظيم الجزئي للمصارف الإسلامية؛
- نظام خاص لكل مصرف إسلامي: سمحت بعض الدول الإسلامية بإقامة مصارف إسلامية بموجب قانون خاص أو مرسوم لكل مصرف لممارسة الأنشطة الإسلامية، وكذا الاستفادة من بعض الإعفاءات الكاملة أو الجزئية من الخضوع لقواعد البنوك التقليدية، ومثال ذلك تأسيس "بنك فيصل الإسلامي المصري". بموجب القانون رقم (48) عام 1977 بشكل يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية لاسيما تحريم التعامل بالفائدة، وتشكيل لجنة الرقابة الشرعية ثم تم تعديله بموجب القانون رقم (142) الصادر عام 1981¹، بالإضافة إلى البحرين، والأردن، والسودان، والفلبين؛
- نظام المصارف الإسلامية التي تخضع للنظام التقليدي: وفق هذا النمط فإن المصارف الإسلامية لا تخضع لتنظيم قانوني خاص، ولا تستفيد من إعفاءات فهي تخضع للقوانين المنظمة للبنوك التقليدية ومثال ذلك "المصرف الإسلامي الدولي" بالدمار الذي تأسس في البداية على شكل شركة قابضة في لكسمبورغ في 1978/10/12، ثم حصل على تصريح بإنشاء فرع له في الدمارك لياشر العمل المصرفي الإسلامي في 1983/02/17 بغرض العمل كمراسل للمصارف الإسلامية في أنحاء العالم، مع خضوعه للقوانين المصرفية التقليدية السارية مع التصريح بعدم دفع فوائد على الودائع، وهو ما إستلزم فصل الحسابات المتفقة والشريعة الإسلامية عن الحسابات المخالفة، وهو نفس النظام الذي إتبعته بريطانيا.

الفرع الثاني: مفهوم التحول المصرفي من العمل التقليدي إلى الإسلامي

تناولت الدراسات والبحوث الحديثة ظاهرة تحول البنوك الربوية إلى الصيرفة الإسلامية، وإرتكزت في مفهوم مصطلح "التحول" على عنصر الفوائد في المعاملات المصرفية التي هي أصل الربا المحرم شرعاً، وهي أساس التفرقة الجوهرية بين البنوك التقليدية (الربوية) والإسلامية هذه الأخيرة التي تراول نشاطها بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية.

¹ - شعاشعية لخضر، "الجوانب القانونية لتأسيس البنوك الإسلامية"، مجلة الباحث، ورقلة- الجزائر، (العدد 05، 2007)، ص: 169.

يرى الباحث "يزن خلف سالم العطيات" أن التحول إلى الصيرفة الإسلامية هو "إنتقال المصارف التقليدية من التعامل المحظور شرعاً إلى التعامل المباح والموافق لأحكام الشريعة الإسلامية، بحيث يتم إحلال العمل المصرفي المطابق لأحكام الشريعة الإسلامية محل العمل المصرفي المخالف لها، حتى تصبح جميع أعمال المصرف وأنشطته خاضعة لقواعد وأسس الشريعة الإسلامية"¹

ومن حيث التعامل المحظور شرعاً في البنك التقليدي برأي الباحث "سعود محمد عبد الله الربيعة" يكمن في "تعامله بأنواع من المعاملات المصرفية المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وفي طليعتها التعامل بالربا المحرم شرعاً، أما الوضع الصالح والمطلوب التحول إليه فهو إبدال المعاملات المخالفة للشريعة بما أحله الله من معاملات تنطوي على تحقيق العدل بين المتعاملين في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية"²

ويضيف الباحث "عمار أحمد عبد الله" "يشمل التحول جميع الصيغ والأساليب المعتمدة في أنشطة المصرف، وفي مختلف أنواع العقود، والتحول في الأساليب المحاسبية، وفي الجانب الإداري والتنظيمي"³ ويفرق الباحث "محمد وجيه حنيني" في الأخير بين المعنى اللغوي والإصطلاحي له:

فالتحول لغة لا يعني بالضرورة أن يكون الوضع بعد التحول أفضل حالاً منه قبل التحول، أما المعنى الإصطلاحي فإن ذلك يعني بالضرورة في أن الوضع بعد التحول سيكون أفضل حالاً منه قبل التحول"⁴ وفي هذه الأخيرة هو الهدف الذي نسعى لتوضيحه في بحثنا هذا إيماناً منا بأهمية ومكانة الصيرفة الإسلامية إجمالاً من التعاريف المقدمة نجد أنها تناولت الجوانب التالية:

- الإنتقال من المحظورات إلى المبيحات شرعاً وإحلال الشريعة الإسلامية؛
- إبدال المعاملات المخالفة للشريعة الإسلامية بمعاملات شرعية تستبعد شبهات الربا؛
- التحول في الصيغ، والأساليب، والعقود، والأنظمة المالية والمحاسبية والإدارية.

وفي الأخير نخلص إلى تقديم تعريف شامل للتحول المصرفي على أنه الإنتقال من وضع الصيرفة التقليدية (الربوية) المبنية على سعر الفائدة إلى الصيرفة الإسلامية القائمة على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية، وبمعنى أكثر تفصيلاً تغيير البنوك التقليدية لأساليب عملها وأنشطتها، وبنيتها، وهيكلها التنظيمي المخالفة للقواعد الشرعية، وإحلال أساليب وأنشطة تختلف عن سابقتها في الشكل والمضمون بشكل يتماشى ومبادئ الشريعة الإسلامية وذلك بعد الحصول على موافقة الهيئات المختصة، وإختيار الأسلوب المناسب لممارسة

¹ - يزن خلف سالم العطيات، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه) دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009، ص:69.

² - سعود محمد عبد الله الربيعة، تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1989، ص:04.

³ - عمار أحمد عبد الله، أثر التحول المصرفي في العقود الربوية، (أطروحة دكتوراه)، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2009، ص:32.

⁴ - محمد وجيه حنيني، تحويل بورصة الأوراق المالية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه)، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2010، ص:128.

البنوك التقليدية الصيرفة الإسلامية، وإضافة إلى ذلك تكوين هيئة شرعية تتولى فكرة التحول منذ التأسيس للفكرة إلى التطبيق، ومن ثم إلى المراقبة لضمان الالتزام التام بأحكام الشريعة الإسلامية. وترتكز "أسلمة" أعمال البنوك التقليدية نحو المصرفية الإسلامية في مضمونه على أن يتوفر لدى البنك الربوي رغبة صادقة في التوبة إلى الله، والإقلاع عن شبهة الربا، وذلك بإيقاف الخدمات المالية والمصرفية لكافة المخالفات الشرعية، وطرح البدائل الإسلامية مكانها في شكل خدمات مالية ومصرفية تتوافق ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، وجعل أحكام الشريعة الإسلامية مصدراً أساسياً يرتكز عليه.

ونشير إلى أن مصدر "التحول" في حقيقته نابع من إرادة الهيئة الراغبة في التحول باتفاقها واختيارها، أما "التحويل" فيكون بقوة لا إرادية من جهة خارجية تفرضها الظروف المحيطة؛

من هذه الحقيقة يتطلب التحول لممارسة الأعمال المتفقة والشريعة الإسلامية أمرين أساسيين هما:

- التدرج في التطبيق: يقوم منهج التدرج على إنتقال عناصر البنك التقليدي من وضعها الحالي إلى الوضع الإسلامي على مراحل، وعلى مدى زمني مناسب، مع ترتيب الأولويات، والمراحل وتحليل عناصر البنك تفصيلاً¹، ويتطلب التدرج في تنفيذ تحول المصارف التقليدية الشكل التسلسلي شيئاً فشيئاً بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية في أنشطة البنوك، والتخلص تدريجياً من الأنشطة والممارسات المخالفة للأحكام الشرعية، وأجاز الفقهاء المعاصرين أمثال "يوسف القرضاوي" التدرج في تنفيذ المتطلبات الشرعية للتحول إذا اقتضت ظروف البنك تجنب حالات التعثر، أو الإفلاس قصد تجنب المفاصد وتحقيق المصالح مع الالتزام بالضوابط التالية:
- العمل على التطبيق الفوري لأحكام الشريعة عند توفر الظروف الكاملة دون الحاجة للتدرج؛
- شمول التطبيق جميع الفئات، والميادين، فلا يجوز التوقف عن منح القروض الربوية مع بعض العملاء، والإستمرار في منحها لآخرين بناء على دوافع إنتقائية غير مبررة²؛
- التدرج في التطبيق من المهم إلى الأهم لأحكام الشريعة الإسلامية، فالتحول يقتضي التغيير الحقيقي لطبيعة عمل البنك، وخدماته المصرفية أولاً، ثم تغيير اسمه، وشعاره، وإعلاناته وما شابه ذلك؛

- الإلتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كاملة المضمون لتحقيق الأهداف دون تجزئتها، فلا يجوز مثلاً للبنك إلغاء جميع العقود القائمة على الفائدة الربوية من جهة، والإبقاء على عقود مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية كالقمار، والميسر، وغيرها من جهة أخرى.

- توفير البديل الحلال في كل ما هو حرام: ويتعلق هذا الجانب بأنشطة البنك التقليدي تحديداً، والبدائل المقدمة في التحول المصرفي، ويتناول الجوانب التالية:³

¹ - الغريب ناصر، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، إتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2001، ص: 352.

² - زين خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 90.

³ - عمار أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 36.

- التحول في موارد المصرف؛
- التحول في الخدمات المصرفية؛
- التحول في التعامل مع المصارف الأخرى؛
- التحول في أساليب الاستثمار.

المطلب الثاني: دوافع التحول المصرفي من العمل التقليدي إلى الإسلامي

يختلف التحول المصرفي من بنك إلى آخر تبعاً لإختلاف الدوافع والأهداف المرجوة، وإختلاف الجهة مصدرة القرار، وفي ذلك إعتبر الباحث "عادل عبد الله الكيلاني" أن أي تحول من وضع إلى وضع آخر، أو أي قرار مصيري ومفصلي بتحويل مؤسسة مصرفية من نظام مصرفي يعتمد على التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً إلى نظام يعتمد على تحريم التعامل بالفوائد وإعتبارها نوعاً من أنواع الربا المحرم يجب أن يكون له من الأسباب والدوافع ما يقنع أصحاب القرار والمتعاملين والسلطات المالية والنقدية بأهمية التحول¹، وبذلك تختلف المبررات المؤدية إلى التحول إلى النشاط المصرفي الإسلامي بين المبررات الدينية العقائدية، والمبررات الاجتماعية، والإقتصادية والتي نقدمها في النقاط التالية:

الفرع الأول: الدوافع العقائدية للتحول

تنطلق المصارف الإسلامية من أساس عقائدي يختلف عن البنوك التقليدية بحيث تركز على مبدأ الإستخلاف بأن ملكية المال هو لله سبحانه وتعالى وللإنسان بالوكالة، وهو مؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، ويعتبر العمل بأحكام الشريعة الإسلامية جزءاً من الإيمان وترك الربا والتخلص منه هو من أهم أسباب تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي لتحقيق الإيمان بهذا المفهوم²، فالمصارف الإسلامية تستمد أساسها العقائدي من الشريعة الإسلامية، وهو ما يعني أن لها إيديولوجية تختلف عن التقليدية في إطار عام يحكمها الإلتزام بالشريعة الإسلامية، وتبين ذلك مع الصحة الإسلامية التي عرفتھا المجتمعات العربية الإسلامية وغير الإسلامية وتنامي الوعي الديني والإيمان الذاتي وزيادة قناعة أصحاب القرار بأن نظام الفوائد الذي تركز عليه البنوك التقليدية هو نظام ربوي فاسد شرعاً لما ورد في القرآن الكريم، وإن التمسك بنظام الفائدة والإصرار عليه يناقض مفهوم الإيمان بتطبيق الشريعة الإسلامية في الأعمال المصرفية.

¹ - عادل عبد الله الكيلاني، "المشاكل والمعوقات التي تواجه عملية التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا: الجزء الأول"، مجلة اتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، (العدد 394، أيلول 2013)، ص: 57.

² - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 12.

الفرع الثاني: الدوافع الشرعية للتحويل

تعتبر قضية الفوائد كعامل ديني هي الدافع المباشر في تنمية الوعي الإسلامي الذي ساهم في إنتشار الصيرفة الإسلامية في البلدان العربية الإسلامية وغير الإسلامية، وتحول الأعمال المصرفية من الربوي إلى ما يتوافق والشريعة الإسلامية، ومثال ذلك تحويل النظام المصرفي في السودان بأكمله إلى النظام الإسلامي أين تمحورت الأسباب المؤدية إلى إستحالة المعاشة بين النظامين في مجتمع إسلامي واحد لإختلاف نظام العمل والذي يبرز في عنصر الفائدة، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

- استحالة إنشاء مصرف مركزي إسلامي في نظام مزدوج مثل النظام الحالي في السودان، وصعوبة أداء بنك السودان المركزي لوظائفه الرئيسية إتجاه المصارف الإسلامية بحكم أن طبيعة عمل هذه الأخيرة التي لا تتعامل بالربا تختلف كلياً عن البنوك الربوية؛¹
 - إشكالية تصفية ديون المستثمرين في البنوك الربوية لتحويل البنوك إلى النظام الإسلامي بإعفاء المدنيين من كل الفوائد التي تحملتها حساباتهم في تلك البنوك التي تصفى، مقابل أن يدفعوا أصل هذه الديون وبأقساط مريحة، كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَإِنْ ثُبُتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾؛²
 - الناحية النفسية للمسلمين عامة سواء كانوا يتعاملون مع البنوك الربوية كمودعين أو مستثمرين وشعورهم بالتعارض مع العقيدة الإسلامية؛
 - الإيمان بحرمة الربا حرمة قطعية بجميع صوره وأشكاله، والتسليم بأن نظام الفوائد هو نظام ربوي فاسد شرعاً لا بد من التخلص منه للقضاء على جميع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.
- وإعتبر الباحث "عادل عبد الله الكيلاني" أن الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية هي من الدوافع الأساسية في المجتمعات الإسلامية في التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي، وجاء قائلاً "من خلال عملي شخصياً بالقطاع المصرفي* فقد لمست رغبة واسعة وتطلعا لدى الكثير من الشعب الليبي لتبني الصيرفة الإسلامية.³

¹ - مبررات تحويل النظام المصرفي في السودان"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.kantakji.com/fiqh/Files/Markets/1075.doc, Consulté le: 10/02/2011.

نقلا عن: علي عبد الرسول رئيس، "مبررات تحويل النظام المصرفي في السودان"، مجلة المقتصد، الخرطوم- السودان، (العدد 40)، ذي القعدة 1406هـ)، ص ص: 34، 44.

² - سورة البقرة، الآية 279.

* شغل الباحث عادل عبد الله الكيلاني منصب موظف سابق بمصرف الوحدة/ليبيا، وحاليا عضو هيئة تدريس بجامعة عمر المختار/ ليبيا.

³ - عادل عبد الله الكيلاني، "مرجع سابق" ص: 56.

من منطلق جوهر التفرقة بين البنوك التقليدية والإسلامية في التعامل بالفوائد التي هي أصل الربا ولما لانتشار هذه الظاهرة من أمر بالغ الضرر، وتعامل المجتمعات بصورها المختلفة وأشكالها المتعددة، استدعت الضرورة البحث في موضوع الربا، وأنواعه، وبيان حكمه في الكتاب والسنة، ومعاملات البنوك التقليدية التي تقع فيها شبهة الربا ودواعي التخلص منها للتحويل إلى نظام مصرفي خال من المحضورات الشرعية، وهو ما سنوضحه في نقاط البحث التالية:

أولاً: حقيقة الربا

يشير الربا في معناه اللغوي إلى "الزيادة والنمو، وهو زيادة المال نظير الزيادة في الأجل سواء عند إستحقاق الدين، أو عند ابتدائه"¹، أما التعريف الاصطلاحي له فقد اختلف العلماء باختلاف تصوراتهم للقضية، وفي طبيعة المعاملات التي يجري فيها الربا، فمنهم من يشير للربا على أنه "الربا الجاهلي" دون أن يشير إلى طبيعة هذا الأخير، ومنهم من يتجاوز الربا الجاهلي إلى "البيع والمعاوضات"؛ وبناءً عليه يمكن التفرقة بين الربا والبيع من حيث أن:

- الزيادة في الربا تسمى "فائدة"، والزيادة في البيع بالثمن المؤجل (بيع التقسيط) يسمى "ربحاً"، والربح حلال لأنه نماء للمال الناتج عن استخدامه في نشاط استثماري يعود على صاحبه بربح أكثر أو خسارة أقل، في حين الفائدة حرام لأنها تحويل للمال من حال إلى حال دون بيع أو شراء؛
- من حيث التعريف الاصطلاحي له: فالربا هو مبادلة المال الربوي بجنسه فتحصل دائماً زيادة هي الربا، أما البيع بالثمن المؤجل هو مبادلة سلعة بنقد يحصل منها غالباً زيادة للبائع هي الربح؛
- الربا لا مخاطرة في رأس المال فهو دين مضمون الذمة يجب الرد بمثله مع الزيادة المشروطة، أما البيع بالثمن المؤجل تجارة تحتل الربح أو الخسارة؛
- في المعاملات الربوية عند تأخر المدين عن السداد يمكن للدائن زيادة الدين زيادة جديدة تسمى "الربح المركب"، أما البيع تكون الزيادة على أصل رأس المال لمرة واحدة فقط عند إبرام العقد.

ثانياً: أنواع الربا

- ينقسم الربا في القرآن والسنة إلى قسمين رئيسيين، ولكل منهما صور نوضحهما فيما يلي:
- ربا الديون: وهو الربا الذي كان العرب في الجاهلية يتعاملون به وجاء تحريمه في القرآن الكريم، ويطلق عليه "ربا النسيئة" وهو على صورتين:²
- الزيادة على القرض عند العقد - أي القرض بزيادة مشروطة - وأخذها مع القرض في أجله؛
- الزيادة على الدين نظير تأجيله مرة ثانية عند حلول أجل الوفاء به وعجز المدين عن الوفاء سواء كان الدين ناشئاً عن بيع بثمن مؤجل، أم كان ناشئاً عن قرض.

¹ - أحمد سالم ملحم، المعاملات الربوية في ضوء القرآن والسنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2005، ص: 11.

² - ريمون يوسف فرحات، فادي محمد الرفاعي، البنوك الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، 2004، ص: 45.

- ربا البيوع: ويقع في حالة المبادلة أو المقايضة بين نوعين من الأموال الستة المذكورة في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ﴿الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالنَّمْرُ بِالنَّمْرِ، وَالْمَلْحُ بِالْمَلْحِ، مَثَلًا بِمَثَلٍ يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى﴾، وتسمى في الفقه الإسلامي بالأموال الربوية، وهو على نوعان:

- ربا الفضل: هو بيع أو مبادلة ربوية بجنسه مع الزيادة في أحدهما، وثبتت حرمة في السنة النبوية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لإشتماله على زيادة بغير عوض؛
- ربا النسيئة: هو بيع الجنس بجنسه، أو بجنس آخر من الأموال الربوية المذكورة في الحديث السابق مع تساويهما في المعيار ولكن أحدهما معجل، والآخر مؤجل.

ثالثاً: أدلة تحريم الربا في القرآن والسنة

ثبتت حرمة الربا في القرآن والسنة، وبأدلة بيان الفقهاء على أنه من الكبائر نذكر منها ما جاء:

1. أدلة تحريم الربا في القرآن الكريم:

- ورد تحريم الربا في ثماني آيات قرآنية موزعة على أربع سور جاء عرضها على نحو متدرج كما يلي:
- مرحلة المقارنة بين مضار الربا وفوائد الزكاة بقوله تعالى ﴿وَمَاءَ آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾¹؛
- مرحلة الإخبار بحرمة الربا في الأديان السابقة بقوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ وَبَصَدَّاهُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾²؛
- مرحلة التحريم بقوله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾³؛

- مرحلة الإيذان بمحاربة الله ورسوله وجاءت الآيات بشكل صريح وواضح بحرمة الربا بمختلف

أشكاله، وحذرت من عواقب الأخذ بالربا الذي هو حال واقع العالم الغارق في الربا، كما جاء قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْنِمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁴.

2. أدلة تحريم الربا في السنة النبوية:

¹ - سورة الروم، الآية 39.
² - سورة النساء، الآيتان 160، 161.
³ - سورة آل عمران، الآية 130.
⁴ - سورة البقرة، الآيات 275، 280.

من أدلة تحريم الربا في السنة الشريفة أحاديث كثيرة منها نذكر:¹
 قوله صلى الله عليه وسلم ﴿اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبَقَاتِ (أَيَّ الْمَهْلَكَاتِ)، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ "الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوْلِي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾؛
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال ﴿لَعَنَ أَكِلُ الرِّبَا وَمُوكِلُهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ﴾؛
 وكذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) ﴿الرَّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَاباً أَيْسَرُهُمَا مِثْلُ أَنْ يَتَكَحَّجَ الرَّجُلُ أُمَّهُ﴾.

رابعاً: مكان المعاملات الربوية للبنوك التقليدية

تباشر البنوك التقليدية أعمال مصرفية متنوعة تشتمل على علاقة إقراض وإقتراض بين البنك وأشخاص طبيعيين ومعنويين، وفي جميع المعاملات تتضمن نسب زيادة في رأس المال على شكل فوائد مصرفية، والتي تختلف نسبها من بنك إلى آخر وتقع في جميعها على المعاملات التالية:

- الإقراض بالفائدة؛
- الودائع النقدية؛
- الحسابات المصرفية وحسابات التوفير؛
- خصم الأوراق التجارية؛
- شهادات الإستثمار؛
- الإعتمادات المستندية؛
- الكفالات البنكية؛
- بيع وشراء الأسهم والسندات؛
- بطاقات الإئتمان.

وإن لهذه المعاملات مسائل فقهية وأدلة تحريم الفوائد في الكتاب والسنة، وكما أسلفنا سابقاً من متطلبات التحول إحلال البديل الحلال في كل ما هو محرم بما يتوافق والشريعة الإسلامية، وسنأتي إلى ذكر البدائل الشرعية المقدمة عند تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية في النقاط التالية من البحث.

الفرع الثالث: الدوافع الإقتصادية للتحول

إضافة إلى الدوافع العقائدية والشرعية لتحول البنوك التقليدية لممارسة الأعمال الإسلامية هناك دوافع أخرى إقتصادية نذكرها في النقاط التالية:

¹ - أحمد سالم ملحم، مرجع سابق، ص: 19، نقلاً من مصادر إسلامية.

- تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة بين أصحاب رؤوس الأموال والمضاربين وذلك عن طريق مشاركة المصرف للمضاربين بنتيجة المشروع من ربح أو خسارة، بخلاف الوضع السائد في نظام الفائدة الذي ليس للبنك الربوي علاقة بنتيجة المشروع وبالتالي لا يوجد احتمال للخسارة أبداً، وفي حالة الخسارة يضطر المضارب لدفع قسط الفائدة للبنك من موجوداته الخاصة، وهو ما قد يؤدي إلى تأثر أنشطته المستقبلية؛¹
- ويضيف الباحث "سعود محمد عبد الله الربيع" بأن تحقيق العدالة في توزيع الدخل والثروة في المجتمع من شأنه الحد من تركيز الثروة في أيدي أصحاب رؤوس الأموال والسلطة إلى حد ما، في الوقت الذي أصبح فيه المجتمع المادي اليوم أكثر تبعية كحالة المجتمع الأمريكي الذي تركز فيه السلطة النهائية في أصحاب المصارف الذين هم الملاك الرئيسيون لأسهم رأس المال في الشركات.
- الحد من المضاربات المصطنعة للبنوك الربوية والتي تحدث من جراء نظام الفائدة بأسلوبيين:
- مساهمتها في إحداث ندرات نسبية مصطنعة تؤدي إلى إرتفاع في الأسعار تستفيد منها في تحقيق أرباح كبيرة؛
- تمويلها للمضاربين المتخصصين ما يؤدي إلى إحداث ندرات نسبية مصطنعة وإرتفاع الأسعار مما يحقق لهم أرباح إضافية؛
- إنخفاض معدل المخاطرة وتحقيق أرباح إضافية، خاصة وأن العمل المصرفي المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية يمثل مصدرًا لمضاعفة الربحية من عوائد عمليات التمويل مقارنة بالتمويل التقليدي²، بالإضافة إلى رغبة البنوك التقليدية في القيام بعمليات الإستثمار بدلاً من العمل في مجال الوساطة المالية أو ما يسمى بـ "المتاجرة بالديون" مقارنة بالمصارف الإسلامية التي تمارس الإستثمار المباشر إلى جانب الوساطة المالية. يسمى "البنوك الشاملة" وتخضع لقاعدة الحلال والحرام؛
- تلبية إحتياجات العملاء من المنتجات المصرفية، وأساليب الإستثمار المتوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية، وإستحداث خدمات أخرى مثل خدمات الصيرفة الهاتفية، وتحصيل الشيكات إلكترونياً، وبطاقات الإئتمان الإسلامي، والأوراق المالية الإسلامية، وكذا الصكوك الإسلامية القائمة على المشاركة في الأرباح؛
- ضعف تدخل البنوك التقليدية في السوق المصرفية وعجزها عن مواجهة منافسة البنوك الأخرى، وتحول العديد من العملاء نحو المصارف الإسلامية، ومن المتوقع خلال السنوات الثلاث المقبلة تحول نحو (50%) من حصة البنوك التقليدية لتكون من نصيب المصارف الإسلامية، وفي ذات السياق أشار تقرير التنافسية للفترة (2008-2009) أن قطاع المصارف الإسلامية يسير على طريق تحقيق نمو قوي وربحية عالية كما أن أداء المصارف الإسلامية فاق التقليدية في معظم الأسواق؛

¹ - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 82.

² - سامر مظهر قنطقجي، صناعة التمويل في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، دار شعاع للنشر والعلوم، حلب-سوريا، 2010، ص: 166.

- تزايد أخطار عولة الصناعة المصرفية التي لها أثر سلبي كبير على أداء البنوك التقليدية أين ستضطر إلى مواجهة أحد ثلاثة احتمالات التالية:¹
- الإغلاق تجنباً للخسائر الفادحة المتوقعة، أو الإفلاس، أو؛
- الاندماج مع بعض البنوك المحلية أو الإقليمية أو العالمية، أو؛
- التحول في اتجاه أسلمة معاملاتها والالتزام بأحكام وقوانين المصارف الإسلامية.
- نجاح تجربة التحول للعمل المصرفي الإسلامي في بنوك عربية وأخرى عالمية، ومثال ذلك تجربة البنوك التقليدية الماليزية في توفير منتجات موافقة للشرعية منذ أعوام عبر نوافذ إسلامية، الأمر الذي ساهم في نجاح التمويل الإسلامي في ماليزيا لأكثر من عقدين كنموذج مالي بديل الذي يتحكم بأكثر من (15%) من أصول الصيرفة في ماليزيا؛²

الفرع الرابع: الدوافع القانونية للتحول

- تتمثل الأسباب القانونية لتحول البنوك التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي فيما يلي:
- الدعم الحكومي الرسمي لعملية التحول، إما بإصدار نصوص تشريعية لترخيص عملية التحول وتنظيمها، أو بالمساهمة المادية لمؤسسات حكومية بحصة في رأس مال المؤسسة المتحولة بهدف إنجاحها وهو ما من شأنه التشجيع والتحفيز إلى خطوة التحول؛
- تقييد البنوك التقليدية بقوانين منظمة في مختلف الدول بأن تلتزم بنشاط الوساطة المالية بين طرفي العجز والفائض وفق إستراتيجية الإقراض والإقتراض بالربا، في حين أن المصارف الإسلامية تتميز بالطبيعة الخاصة للمصرفية الإسلامية من خلال نشاط الإستثمار المباشر إلى جانب الوساطة المالية، الأمر الذي يعد قيمة إستراتيجية مضافة إلى أداء البنوك التقليدية، فالإسلامية تستثمر بشق أنواع الإستثمار المباشر لنفسها أو للغير فهي "بنوك تجارة" أو "بنوك شاملة"، وهو ما ترغب فيه التقليدية في الإستفادة من هذه الميزة الإستراتيجية وهي الإستثمار.³
- وحسب دراسة ميدانية تطبيقية قام بها الباحث "مصطفى إبراهيم محمد مصطفى" حول تحول (05) بنوك تقليدية للصيرفة الإسلامية في السعودية، تم من خلالها توزيع إستثمارات* لتحديد دوافع تحول البنوك التقليدية لممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية تعددت آراء العملاء في الدوافع المؤدية للتحول إلى الصيرفة الإسلامية والتي خلُصت إلى النتائج التالية:⁴

¹ - رضا الخلفي، "ظاهرة أسلمة البنوك الربوية"، مجلة المجتمع، الكويت (العدد 1637، 05 فيفري 2005)، ص: 2.

متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: info@magnj.com

² - رزان عدنان، "لهذه الأسباب تتحول البنوك التقليدية إلى إسلامية"، يومية القبس، الكويت، السنة 37، العدد 12651، 17 أغسطس 2008، ص: 40. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: [www.alqabas.com.kw/search/node/Consulté le: 04/02/2011](http://www.alqabas.com.kw/search/node/Consulté%20le%3A%2004%2F02%2F2011).

³ - رضا الخلفي، "مرجع سابق"، ص: 1.

* هي "البنك الأهلي التجاري" (6 عينات)، "بنك الجزيرة" (4 عينات)، "بنك الرياض" (4 عينات)، "مجموعة سامبا المالية (2 عينات)، "البنك السعودي البريطاني" (1 عينه). مجموع (17) إستثمار مستوفاة.

- الإستجابة لرغبة شريحة من عملاء البنك بنسبة (82%)؛
- الإيمان بحزمة التعامل بالفائدة المصرفية بنسبة (65%)؛
- الحصول على حصة أكبر من السوق المصرفي بنسبة (47%)؛
- التيقن بأن المستقبل للمصرفية الإسلامية في ظل العولمة بنسبة (29.4%)؛
- محاكاة النجاح الذي حققته المصارف الإسلامية بنسبة (24%).

هذا فقد أظهرت النسب بأن الإستجابة لرغبة شريحة من عملاء البنك بنسبة (82%) هي من أبرز الدوافع في توجه البنوك التقليدية نحو الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية خاصة العملاء ذوي الوعي الديني ممن يفضلون البعد عن المعاملات التي تنطوي على فوائد مصرفية والتي لا تقل عنها كدافع حقيقي بنسبة (65%) - في بنك الجزيرة، والأهلي التجاري، وبنك الرياض الذين رجحوا الدوافع العقائدية - في حين رجح مجيبون آخرون الدوافع السوقية والتجارية على الدوافع العقائدية في الحصول على أكبر حصة سوقية، ومستقبل المصرفية الإسلامية ونجاح المصارف الإسلامية بـ (47%)، (29.4%)، (24%) على التوالي - في مجموعة سامبا المالية، والبنك السعودي البريطاني.

وفي الأخير نتفق مع ما جاء به الباحث "سعود محمد عبد الله الربيعه" في أن نجاح تجربة التحول تستدعي تحقق أمرين بالغين الأهمية، وبدونهما تتعثر التجربة وتمنى بالفشل ويترتب عنها خسائر مادية ومعنوية، ويتمثلان في:

- أن يكون هناك باعث حقيقي يبعث عليها؛
- أن يكون هناك منهج علمي دقيق يرسم أنجع الطرق وأيسرها للتحول.

المطلب الثالث: مصادر التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الإسلامي

تختلف الجهة القائمة على عملية التحول المصرفي من بنك إلى آخر، فقد تكون الجهة من داخل البنك أو من خارجه، وقد تكون جهة حكومية عامة أو خاصة، وعليه تتحدد الجهة القائمة على عملية التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي من خلال المصدرين التاليين التاليين:

⁴ - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية - دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر - القاهرة، 2006، ص: 141، 142.

- **المصدر الأول:** تحول البنك التقليدي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية من جهة داخلية تابعة للقطاع العام فيكون قرار التحول من طرف الجهات الرسمية القائمة، ويمكن أن يتخذ قرار التحول بأحد الشكليين التاليين:
- **الشكل الأول:** التحول التبعي لقرار تحول النظام السياسي بأكمله للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية كما حدث في إيران عام 1980، وباكستان عام 1981، والسودان عام 1990¹، أين قامت حكومات تلك الدول بإصدار قوانين ونظم تشريعية تلزم بتحويل النظام المصرفي التقليدي بالكامل إلى نظام مصرفي إسلامي، وإلغاء الفائدة في المعاملات المصرفية والإلتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العقود والمعاملات، مع تحديد خطة الأسلمة، والأسلوب، والمدة الزمنية.
- **الشكل الثاني:** التحول الجزئي للبنك التقليدي دون تحول كامل للنظام لأسباب إقتصادية ناجمة عن جدوى عملية التحول ومساهمتها في رفع التنمية وتحقيق المزيد من الأرباح، ومثال ذلك بنوك تقليدية تحولت للعمل الإسلامي كـ "بنك الجزيرة السعودي"، و"مصرف الشارقة"، و"مصرف الإمارات"، و"بنك الكويت الدولي" وغيرها.
- **المصدر الثاني:** تحول البنك التقليدي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية من جهة خارجية تابعة للقطاع الخاص تسعى لشراء البنك وتحويله لعدة دوافع، وتستخدم في ذلك الأساليب التالية:
- قيام الجهة الخارجية بشراء حصة من أسهم البنك التقليدي مقابل الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وعدم الإقراض والإقتراض بفائدة كشرط إلزامي عند مرحلة التأسيس؛
- الدخول في بنك تقليدي قائم من خلال شراء حصة من أسهمه، ثم محاولة تغيير النظام الأساسي الداخلي من خلال الجمعية العمومية للإدارة المصرفية؛
- الدخول في شراكة مع البنك التقليدي دون إشتراط الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وبعد فترة زمنية وإكتساب البنك الجديد وزن مالي ومعنوي يُخير القائمون في البنك التقليدي بين الإنسحاب أو تحويل البنك للعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية؛
- تقديم التمويل للبنوك التقليدية التي يرغب القائمون عليها العمل تطبيق الشريعة الإسلامية بإدخال صيغ التمويل الإسلامي للتخلص من الأعمال المخالفة، وتدعيمها بشراء حصة من أسهمها قصد التحول للعمل الإسلامي.

المبحث الثاني: آليات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

تقوم آليات تحول البنوك التقليدية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية على خطة إستراتيجية تتضمن إختيار الشكل الملائم تبعاً لظروف البيئة المصرفية، والعاملين بها، والمنتجات والسياسات المصرفية البديلة،

¹ - محمد وجيه حنيني، مرجع سابق، ص: 134.

وفق مراحل تحضيرية تتطلب إستيفاء عدة متطلبات قانونية، وشرعية، وإدارية مع إلزام البنك المتحول بالضوابط الشرعية كحد أدنى لضمان إسلامية المعاملات المصرفية بشكل متكامل ومتناسق.

المطلب الأول: مداخل تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

في إطار التنافسية التي تواجهها البنوك التقليدية من الإسلامية تحولت نحو أعمال الصيرفة الإسلامية بعدة أساليب وأشكال سواء بتحويل كامل للنظام المصرفي، أو بفتح نوافذ وتأسيس فروع ووحدات للمعاملات الإسلامية، أو بتقديم منتجات مصرفية شبيهة بالإسلامية، أو بتأسيس مصارف إسلامية قائمة إلى جانب التقليدية بشكل كلي أو جزئي والتي سنأتي إلى توضيحها فيما يلي.

الفرع الأول: أساليب التحول المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي*

في البداية نشير إلى أن المقصود بأسلوب التحول الطريقة التي يتخذها البنك التقليدي في تنفيذ عملية التحول نحو الصيرفة الإسلامية والوصول إلى الشكل المطلوب، ويتحدد الأسلوب المتبع في تنفيذ عملية التحول بدافع وشكل التحول، والذي يكون بشكل كلي أو جزئي وفيما يلي بيان لذلك:

أولاً: التحول الكلي

ويتمثل في قيام البنك التقليدي بأسلمة عملياته المالية على صعيد الموارد والإستخدامات المصرفية، وإعداد خطة تحويل النظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي، مع إعلان موعد زمني معين لإلغاء النظام المصرفي المعمول به والإلتزام بنمط هيكلي من الأعمال يختلف جذرياً عما كان عليه من قبل، بحيث يتم التخلص النهائي من المنتجات المصرفية المتعارضة مع أحكام الشريعة الإسلامية وإحلال منتجات إسلامية، ويشكل لأجل ذلك هيئة رقابة شرعية تمارس دور الإفتاء الشرعي بشأن أعمال البنك وعملياته، ويكون التعامل وفقاً لمبدأ المشاركة في المخاطر والتركيز على تمويل المشاريع والأصول والسلع والخدمات بدلاً من التعامل في القروض النقدية، ومن ثم إتخاذ البنك قرار التحول الكلي إلى النظام المصرفي الإسلامي والذي يتم تعميم الفكرة في جميع فروع البنك في آن واحد¹، ويعد الأسلوب الأنسب للتخلص من الفوائد وعدم الإستمرار بالتعامل الربوي.

ويكون التحول الكلي بقرار من السلطة السياسية أو النقدية مثلما حدث في السودان وباكستان وإيران، كما أخذ بهذا الأسلوب "بنك الشارقة الوطني" الذي تحول إلى "مصرف الشارقة الإسلامي"، و"بنك الجزيرة السعودي"، و"البنك الأهلي التجاري"، و"بنك أبو ظبي"، و"بنك الشرق الأوسط" في الإمارات، و"بنك الإنماء الصناعي" في الأردن.

وصدر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المعيار رقم (6) في شأن تحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي، جاء في مضمونه ما يلي:

* ليس هناك إختلاف كبير بين إصطلاحي "أساليب"، أو "أشكال" فالمعنى الأول يعطي نظرة عامة، والثاني نظرة مفصلة، وهي تقسيمات شائعة تم الإعتماد عليها بالإستناد إلى عدة مراجع.

¹ - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 468.

"يشمل هذا المعيار مقومات تحول البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي بموجب قرار بالتحول الكلي الفوري في تاريخ محدد يتم إعلانه، سواء كان القرار من داخل البنك، أو من خارجه بتملكه من قبل الراغبين في تحوله، والمدة الزمنية للتحول، وأثر التحول على طرق تلقي الأموال وكيفية توزيعها، والمعالجة لكل من التزامات البنك وحقوقه قبل التحول ما قبض أو دفع منها، وما لم يقبض أو لم يدفع، وكذا الموجودات غير المشروعة لديه قبل التحول، ووجوه التصرف فيها"¹

ولا يشمل هذا المعيار ما كان مباحاً من أعمال البنوك ومكاسبها وليس محلاً للتحول، لأنه لا محذور شرعاً في الإستمرار عليه والإنتفاع به، كما لا يشمل ما يتعلق بإنشاء البنوك التقليدية نوافذ أو إدارات أو وحدات إسلامية.

وبتاريخ 28 صفر - 04 ربيع الأول 1423هـ / الموافق لـ 11-16 ماي 2002 تم اعتماد المعيار (6) في تحول البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي بالإجماع على بنوده من طرف المجلس الشرعي المكون عدده من (12) عضو في اجتماعه رقم (8) في المدينة المنورة وأعتبر ساري العمل به اعتباراً من عام 2003.

من إيجابيات هذا الأسلوب تحقيقه الهدف وهو التخلص الكامل من كل ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية في مدى زمني محدود، وإكتسابه المصدقية والثقة من طرف المجتمع، إلا أنه من جانب آخر بنظر الباحث "يزن خلف سالم العطيات" ينطوي على مخاطرة كبيرة ذلك أن القرارات التي سيتخذها البنك من هذا الأسلوب ستكون كبيرة، مما قد يعرضه لأزمة سيولة خانقة يترتب عنها عدم تلبية طلبات سحب الودائع، وتوقف بعض الأنشطة المصرفية، ومع استمرار الوضع قد يتعرض البنك للمسائلة القضائية عن حقوق المودعين وكيفية إسترجاعها، بالإضافة إلى المشاكل القانونية، والإدارية، والتدريبية وغيرها، إضافة إلى سلبيات أخرى تتمثل في:²

- إرتفاع معدل أخطاء العمل؛
- إنخفاض معدل الأداء لعدم تلقي القوى العاملة التدريب اللازم لمواجهة أعباء مهامهم الجديدة؛
- زيادة نفقات العمل؛
- إرتفاع حدة الإشراف؛
- إنخفاض مستوى الروح المعنوية لدى القوى العاملة في البنك.

وفي هذا الإطار يتفق العديد من الباحثين على أن التحول الكلي دفعة واحدة يبدو ممكناً من الناحية النظرية، إلا أنه لا يمكن تطبيقه عملياً في ظل إقتصاد تقليدي ربوي نتيجة الأضرار السلبية المحتمل حدوثها والتي تستمر آثارها لسنوات عديدة وتعطي انطباع سيء لدى البنوك التقليدية الأخرى حول

¹ - هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعيار الشرعي (6): تحول البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي"، البحرين، 2004، ص: 84.

² - سعود محمد عبد الله الربيعية، مرجع سابق، ص ص: 468، 469.

تجربة التحول بهذا الأسلوب، وهنا يجب الاستفادة من تجارب تحول بنوك سابقة وإعتماد أنظمتها، وبرامجها، وخبراتها في تطبيق أسلوب التحول الكلي والنظر فيما يتلاءم وطبيعة وظروف كل بنك.

ثانياً: التحول الجزئي

حسب هذا الأسلوب يقوم البنك التقليدي بتحويل فرع من فروع برأسمال كامل للبنك التقليدي أو إنشاء فرع جديد للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية كنموذج مصغر لمصرف إسلامي يكون مستقلاً مالياً وإدارياً، أو أن يطرح بالإضافة إلى أعماله الربوية بعض صيغ التمويل والاستثمار الإسلامية كالمحافظ والصناديق الإسلامية ويتولى الإشراف إدارة المركز الرئيسي للبنك، وبعد نجاح تجربة الفرع النموذجي، ونضوج خبرة القائمين عليه يعمم البنك التقليدي التجربة على باقي فروع البنك وفق خطة معينة، ثم يتبعها بعد ذلك تحول المركز الرئيسي مستفيداً من خبرته في تحول جميع فروع، بحيث يصبح البنك التقليدي بالكامل يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

فالعامل حسب هذا الأسلوب يبدأ تطبيقه بشكل جزئي، وبعد نجاح التجربة يسعى البنك لتعميمها بشكل كلي إذا كان هدفه تحقيق المزيد من الأرباح وتوسيع مجال العمل المصرفي.

من إيجابيات الأخذ بأسلوب التحول الجزئي تمتعه بدرجة مرتفعة من الأمان، فلو تعرضت التجربة لأي خسارة، فإن ضررها سيكون محصوراً في مجال تنفيذ التجربة، ولن يتأثر المركز الرئيسي وفروعه الأخرى، بالإضافة إلى إكتساب الخبرة الكافية في مجال التحول مما يقلل من عدد الأخطاء والمشاكل المحتملة مستقبلاً، وقد تم الأخذ بهذا الأسلوب على المستوى العالمي كتأسيس مصرف "City Bank" كوحدة تمويل إسلامية متخصصة عام 1980 قبل أن يفتح فرعاً إسلامياً برأسمال مستقل في البحرين عام 1996، ومجموعة "ANZ" الأسترالية النيوزيلندية التي أنشأت قسم للتمويل الإسلامي، وتأسيس "البنك السعودي البريطاني"، و"البنك السعودي الأمريكي" وحدة مستقلة للتمويل الإسلامي.¹

في المقابل رغم المزايا التي يحققها التحول الجزئي إلا وله صعوبات ذكرها الباحث "يزن خلف سالم العطيات" وأجمع عليها الكثير من الباحثين في النقاط التالية:

- صعوبة تحقيق الإستقلالية الإدارية والمالية للفرع النموذجي عن البنك الربوي ما يؤثر على قناعة المجتمع بجدية ومشروعية أعمال البنك، وبالتالي فشل البنك التقليدي في تجربة التحول بسبب إستمراره في ممارسة الأعمال المخالفة للقواعد الإسلامية؛
- أية خسائر يتعرض لها الفرع النموذجي ستفتح الباب للتراجع عن فكرة التحول والتخاذه عنها، ما يهدد استمرارية ذلك الفرع ووجوده، وتنعكس الصورة سلباً عن موضوع التحول عامة؛
- ضرورة توفير رأسمال كبير نسبياً لإنشاء مصرف إسلامي نموذجي وهو ما قد لا يتوفر لدى البنك التقليدي لصرفها في متطلبات أخرى، بالإضافة إلى التكاليف المرتفعة.

¹ - نافذ الهرش نزال، "تقرير عن أداء البنوك والنوافذ الإسلامية ودرجة الإنجازات"، أعضاء الدولية للاستشارات التسويقية وإدارة المشاريع، عمان-الأردن، بدون سنة نشر، ص:3.

ثالثاً: التحويل المرحلي "التدريجي"

ويعني قيام البنك التقليدي بإعداد خطة متكاملة وشاملة لكل أقسام وفروع البنك، وعلى أساس برنامج زمني للمراحل وفقاً لمعايير شرعية وقانونية واقتصادية، مع الأخذ في الاعتبار المدى الزمني لكل مرحلة لإستيفاء متطلباتها والتعديل لتحويل النظام المصرفي القائم إلى نظام مصرفي خال من أي محظور شرعي طبقاً لبرنامج مرحلي.

فالتحويل المرحلي يقوم على أساس تنفيذ خطة التحويل في جميع أقسام البنك وفروعه بشكل متوازن ومتساوٍ، وعلى مراحل زمنية محددة، بحيث يتحقق التكامل للنظام المصرفي وخالو معاملاته من الربا أو أي محظور شرعي آخر عند تنفيذ آخر مرحلة زمنية من مراحل التحويل.¹ فهذا الأسلوب من التحويل يعتمد على التدرج المرحلي في تطبيق التحويل للصيرفة الإسلامية، والذي يتطلب ثلاث أمور أساسية تتعلق بـ:

- المراحل والخطوات التي يتم من خلالها العمل؛
- البرامج العلمية والزمنية الواجبة الإلتباع؛
- البدائل الصحيحة المقترحة.

بمقارنة أسلوب التحويل المرحلي بأسلوبي التحويل الكلي والجزئي تتبين إيجابياته ولا يكاد يوجد فيه سلبيات كثيرة كونه تحول لفرع يكون نموذجاً مصغراً لمصرف إسلامي ويعد من أحسن الأساليب المعاصرة القابلة للتطبيق عملياً وفق برنامج وخطة زمنية بشكل تدريجي.

الفرع الثاني: أشكال التحويل المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي

تأخذ الطريقة التي إختارها البنك التقليدي للتحويل للأعمال المصرفية الإسلامية عدة أشكال تبعاً لتعدد الدوافع والمقتضيات والتي تختلف من بنك لآخر وفيما يلي نستعرض خمس أشكال للتحويل للصيرفة الإسلامية كمايلي:

أولاً: التحويل الكامل لوحدات الجهاز المصرفي

وفق هذا المدخل يتم تحويل النظام المصرفي بالكامل للتعامل وأحكام الشريعة الإسلامية دفعة واحدة، ومن ثم يكون النظر في تغيير النظام المصرفي القائم إلى العمل على أساس إسلامي هو نوع من تغيير جزء من الكل إذا لم يصاحب ذلك تغيير باقي أجزاء النظام، ويقصد بذلك خضوع معاملات البنوك التقليدية مع البنك المركزي ومع العملاء لضوابط الشريعة الإسلامية، ومن ثم إقامة نظام مصرفي

¹ - يزن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 82.

إسلامي كامل بديلاً للنظام الربوي، وهو الشكل الكلي للتحويل الذي اتبعته العديد من الدول كـ"باكستان" في ديسمبر 1981، و"إيران" في 30 أغسطس 1983، و"السودان" في سبتمبر 1990.*

وتعد الحلفية الدينية من أبرز دوافع هذا التحويل وتحقيق هدف التخلص الكامل من كل ما يخالف الشريعة الإسلامية كما أن له مصداقية وثقة كبيرة لدى المجتمع؛

وفي دراسة أعدها الإقتصادي "خوان سوليه Juan Solé" حول التحويل الكامل للعمل المصرفي الإسلامي عرض من خلالها أربع مراحل لعملية التحويل المصرفي كمايلي:¹

- المرحلة الأولى: تقديم منتجات مالية إسلامية مختارة من خلال فتح البنك لنوافذ إسلامية تسمح بجذب العملاء إليه، ويتطلب إفتتاح نافذة إسلامية تعديلات تنظيمية تحول دون الإختلاط بين الإعتمادات التقليدية والإسلامية، وبإتساع أنشطة النافذة الإسلامية يقوم البنك بتحويلها إلى فرع إسلامي منفصل، أو حتى التحويل لمصرف إسلامي متكامل؛
- المرحلة الثانية: الترخيص لمصارف إسلامية متكاملة وهذا بعد التحويل الكامل للصيرفة الإسلامية إنطلاقاً من النوافذ الإسلامية وتقديم منتجات مصرفية متوافقة والشريعة الإسلامية وهو ما سيغير من لائحة البنك بحيث تكون كافة تعاملاته مطابقة للشريعة مما يكسبه المزيد من المصداقية، ويحمل القائمين على العملية التنظيمية مسؤولية الترخيص للمصارف الإسلامية، بمعنى آخر أنه إضافة إلى بازل 1 وبازل 2 سيكون على المراقبين تطبيق معايير مجلس الخدمات المالية الإسلامية IFSB**؛
- المرحلة الثالثة: تقديم مؤسسات وأدوات مالية إسلامية غير مصرفية جديدة لما تقدمه من فرص استثمارية واعدة وهي منتجات التأمين التكافلي، وصناديق الاستثمار، الصكوك والمشتقات المالية؛
- المرحلة الرابعة: الأسلمة الكاملة للنظام المالي والذي يهدف إلى التخلص الكامل من التعامل بسعر الفائدة من النظام المصرفي، وفي هذا السياق أشار الخبراء إلى أن عملية التحويل الكامل يجب ألا يتم إلا بعد إجراء عملية تطوير شاملة في مجالات التمويل الإسلامي كافة.

ثانياً: تحويل بنك قائم إلى التعامل المصرفي الإسلامي

تقوم عملية تحويل البنك التقليدي إلى التعامل المصرفي الإسلامي بشكل فروع للمعاملات الإسلامية بإعتماد منهج التدرج عبر مراحل زمنية، ويرتبط ترتيب المراحل بتحليل الأوضاع الحالية

*

سنأتي إلى إستعراض تجارب أسلمة النظام المصرفي بشكل كامل للدول الثلاث تفصيلاً في المبحث الأول من الفصل الثالث.

¹ - فاطمة عبد الحكيم فاضل، "4خطوات تضمن التحويل" الناعم" إلى النظام المصرفي الإسلامي"، مجلة المصرفية الإسلامية، (العدد 21،

www. Almasrifiah. com

26 جانفي 2011) مجلة الكترونية متوفرة على الموقع التالي:

**

Islamic Financial Services Board.

لعناصر البنك وظروف البيئة المصرفية، وتقوم عملية تحويل بنك تقليدي إلى على خمس محاور أساسية إعتبر ترتيبها الباحث "الغريب ناصر" قائماً على تصور إفتراضي مجرد عن تفاصيل حالة محددة كمايلي:¹

– المحور الأول: الحصول على الترخيص وذلك من خلال:

- الترويج لفكرة التحويل لدى المستثمرين، والمساهمين، وبعض الخبراء المصرفيين؛
- إستطلاع إتجاه السلطات النقدية من خلال اللقاءات غير المباشرة؛
- دراسة نوعية المعلومات والمستندات اللازمة للحصول على الترخيص تم تقديم الطلب؛
- تدعيم الطلب بالإتصال الشخصي لكسب دعم وتأييد الإدارة العليا للبنك المركزي.

– المحور الثاني: التركيز على الجانب التنظيمي والبشري وذلك من خلال:

- تحديد الفروع التي سيتم البدء بتحويلها، وأهداف ومداخل التحويل؛
- تقييم الوضعية المالية للفروع المراد تحويلها؛
- تخطيط هيكل تنظيمي ووظيفي للبنك المركز والفروع؛
- اختيار المسؤول على مستوى كل فرع واختيار الكوادر المؤهلة لاستكمال عملية التحويل؛
- إعداد برنامج تدريبي لتأهيل الكوادر العاملة.

– المحور الثالث: توفير المقتنيات الإدارية وذلك من خلال:

- بعد تحديد المقر المكاني للفرع المراد تحويله، يستلزم توفير الأجهزة والمعدات الضرورية؛
- توفير نظام معلوماتي ومحاسبي وشبكات ربط واتصالات.

– المحور الرابع: تحقيق متطلبات فنية وذلك من خلال:

- تصميم نظام محاسبي جديد يأخذ بالمبادئ الإسلامية في إدارة الفرع؛
- إعداد اللوائح الأساسية للأنشطة والبرامج التي سيتم تطبيقها، وآلية العمل؛
- مراجعة النماذج والعقود فنيا وقانونيا وشرعيا.

– المحور الخامس: تخطيط حملات إعلانية بإستخدام جميع الوسائل والترويج من خلال اللوحات الإعلانية والإرشادية الداخلية والخارجية مما يسمح بالإفتتاح الرسمي للفرع الجديد.

على هذا الأساس عند التحويل فإن الكثير من المعاملات في البنك التقليدي تتحول كآآتي:

جدول رقم (2-3): تحول المعاملات الربوية إلى معاملات إسلامية

البنك التقليدي	الفرع/ المصرف الإسلامي
أولاً: الودائع	

¹ - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص:352.

<ul style="list-style-type: none"> - ودائع تحت الطلب - ودائع لأجل - ودائع أجنبية - ودائع حكومية 	<ul style="list-style-type: none"> - حساب جاري أو تحت الطلب - حساب استثماري لأجل - حساب جاري أو استثماري بالعملة الصعبة - حسابات حكومية جارية أو استثمارية
ثانيا: القروض	
<ul style="list-style-type: none"> - الائتمان الاستهلاكي - الائتمان المصرفي - أداة الائتمان - الفائدة المتوقعة - إعادة الخصم - استهلاك القرض - بطاقة الائتمان - تحديد التسهيلات 	<ul style="list-style-type: none"> - البيع لأجل - تمويل المضاربة، تمويل المشاركة - أداة المشاركات والاستثمار - العائد المتوقع - يلغى مطلقا من النظام المصرفي الإسلامي - المشاركة المتناقصة - تلغى (أو يتم تطويرها على النهج الإسلامي) - تحديد عمليات المشاركة
ثالثا: بنود أخرى	
<ul style="list-style-type: none"> - تخصيص السندات - تحويل السند - التأمين النقدي - مخصصات استهلاك السندات - الفائدة - الكمبيالة المعاد خصمها - مخاطر الائتمان 	<ul style="list-style-type: none"> - تلغى وتصبح تخصيص الأسهم - يلغى - التأمين الإسلامي النقدي - يلغى - العائد - تلغى - مخاطر المشاركات

المصدر: صادق راشد الشمري، أساسيات الصناعات المصرفية الإسلامية، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008، ص: 231.

يشير الجدول أعلاه مجالات التحويل في أنشطة البنك التقليدي إلى أنشطة متوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس يقتضي التحويل شمول المجالات التالية:

- التحويل في موارد البنك التقليدي: وذلك من خلال
- مجموعة الموارد الداخلية: وتضم رأس المال، والإحتياطيات ولا إشكالية تطرح في عملية التحويل؛

- مجموعة الموارد الخارجية: وتضم الودائع بمختلف أنواعها ويتم تكييفها والمنظور الشرعي بإلغاء نسب الفوائد المدفوعة عليها وتأخذ صيغا شرعية خالية من المحذور مثلما هو موضح في الجدول أعلاه، والقروض من البنك المركزي والبنوك الأخرى، والبديل المقترح أحد الأمرين:¹
- إما أن يقدم البنك المركزي هذه القروض على شكل قروض حسنة بدون فائدة ولمدة محددة وبضمان ما لديها من أوراق مالية؛
- وإما أن يقدمها على أساس عقد المضاربة الشرعية بفتح حسابات استثمارية مطلقة أو مقيدة بحيث يكون هذا القرض بمثابة الوديعة الاستثمارية القائمة على الربح والخسارة، وبإمكان البنك المركزي أن يحدد نسبة الربح، وهذا البديل يمكن للبنك تطبيقه أيضا في تعامله مع البنوك الأخرى.
- **التحول في الخدمات المصرفية:** وتضم نوعين من الخدمات المقدمة هي:
 - خدمات مصرفية لا تتضمن تقديم ائتمان بمقابل أجر معلوم كعمليات الإيداع، والتحويلات الداخلية والخارجية، وتأجير الخزائن الحديدية... وغيرها فليس فيها مانع شرعي؛
 - خدمات مصرفية تتضمن تقديم ائتمان كالإعتماد المستندي، وخطاب الضمان وهو الذي يدعوا إلى ضرورة تعديله بما يتناسب والشريعة الإسلامية عند إتخاذ قرارا بالتحول المصرفي.²
- **التحول في أساليب الاستثمار:** بعد تحول البنك التقليدي إلى ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية تلغى جميع أسعار الفائدة والعوائد المترتبة عن الاستثمارات، ويقترح بديلا شرعيا خاليا من الفائدة يقوم على تلقي أموال المودعين الراغبين في الاستثمار بصفته مضاربا واستثمارها حسب الصيغ الإسلامية، ويتم المشاركة في الربح أو الخسارة وفق مبدأ "الغنم بالغرم".
- **التحول في التعامل مع المصارف الأخرى:** تظهر علاقة البنك التقليدي مع البنك المركزي من عدة نواحي كمايلي:
 - الإقراض بفائدة: وسبق توضيح بأن البديل الشرعي لها عند تحول البنك الربوي هو إلغائها نهائيا؛
 - الإيداع بفائدة بنسبة من ودائعه في شكل إحتياطي قانوني يدفع البنك المركزي عليها فائدة، ويقترح على البنك التقليدي بعد التحول بديلين:

- إما أن يودع بدون فائدة، وإذا أعطيت له أن يصرفها في وجوه البر ولا ينتفع بها؛

¹ - لمزيد من الإطلاع راجع:

عمار أحمد عبد الله، أثر التحول المصرفي في العقود الربوية، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، 2009، ص: 39، 40.

² - عبد الله ابراهيم نزال، محمود حسين الوادي، الخدمات في المصارف الإسلامية: آليات تطوير عملياتها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010، ص: 20.

- أو يتفق مع البنك المركزي على إيداع أوراق مالية يسهل تحويلها إلى سيولة جاهزة للإستعمال كشهادات أسهم الإستثمارات، أو الكمبيالات.¹
- الحاجة إلى سيولة: بعد التحول لا يمكن للبنك التقليدي الإقتراض بفائدة من البنك المركزي، والبديل أن يتلقى أموال على أساس المضاربة الشرعية بفتح حسابات إستثمارية مطلقة أو مقيدة.
- تظهر علاقة البنك التقليدي مع البنوك الأخرى وذلك من خلال التحويلات، والإعتماد المستندي، والبديل الشرعي لها هو فتح حسابات جارية بدون فائدة والإحتفاظ برصيد دائن بشكل دائم.
- عن تعامل البنك الربوي مع المصارف الإسلامية فيجب التوجه بشكل واسع للأعمال التالية:
- تبادل الحسابات الجارية والإستثمارية المطلقة والمقيدة؛
- تبادل مهام المراسلة في مجال الإعتمادات والتحويلات؛
- فتح الإعتمادات عن طريق المصارف الإسلامية والقيام بخدمات الإعتماد لعملائها؛
- إيداع الفوائض من السيولة على أساس المضاربة والمشاركة.

ثالثاً: إنشاء مصرف إسلامي جديد

يعتبر هذا الشكل من أفضل أشكال التحول للعمل المصرفي الإسلامي، ذلك أن تأسيس مصرف إسلامي جديد يعني التحكم من البداية في نظام العمل المصرفي، ومبادئه بما يضمن عدم وجود مشاكل وإختلالات، وضمان أحسن أداء، وهو الشكل الذي يسمح بتجنب مشكلات البدائل التي تقوم على تحويل بنك أو فرع قائم حيث يتطلب ذلك ضرورة التخلص من الوضع التقليدي القائم وإحلال البديل الإسلامي من خلال مصرف مستقل بإدارته وأعماله عن البنك التقليدي، ويلتزم في جميع أعماله بأحكام الشريعة الإسلامية من البداية.

وتقوم عملية إنشاء مصرف إسلامي جديد على ثمانية عشر خطوة تتمثل فيمايلي:

- إستطلاع موقف السلطة النقدية للحصول على ترخيص حول إنشاء مصرف إسلامي جديد؛
- بيان الأهداف من إنشاء نظام مصرفي جديد يختلف عن غيره من النظم الربوية؛²
- إعداد الوثائق الرسمية لعقد تأسيس المصرف، وعقد الإجتماع التأسيسي لإختيار مجلس الإدارة؛
- توفير المستندات اللازمة والمعلومات الكافية للحصول على تصريح بممارسة النشاط؛
- فتح حساب جاري لدى أحد المصارف الإسلامية لأي مبالغ بإسم "المصرف قيد التأسيس"؛³
- إختيار مقر المصرف الإسلامي، والعاملين لمهام التأسيس والإعداد؛
- تصميم الهيكل التنظيمي والوظيفي الإفتتاحي للمصرف؛

¹ - عبد الستار أبو غدة، "الضوابط الشرعية والمهام التحضيرية لعملية تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، يومي 20/19 نوفمبر 2005، ص:14.

² - محمد رامز عبد الفتاح العزيمي، مشروع إنشاء بنك إسلامي لا يقوم على الحيل الربوية والمخالفات الشرعية، مجموعة دور نشر، عمان-الأردن، 2008، ص:31.

³ - عبد العزيز الخياط، إدارة العمليات المصرفية الإسلامية، دار المتقدمة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2004، ص:48.

- إستيفاء اللوائح الأساسية للأنشطة، والأنظمة، وطبيعة العمل؛
- توفير الأثاث، الأجهزة، والآلات، والمعدات، وغيرها؛
- إختيار الكوادر البشرية المؤهلة لمباشرة النشاط بعد التهيئة المبدئية من خلال برنامج تعريفى؛
- القيام بحملات ترويجية للإعلام عن المصرف الجديد ومن ثم الإفتتاح الرسمي له.

يعتبر هذا الشكل أقل إنتشاراً من أشكال التحول الأخرى نظراً للمقتضيات التي تستدعيها والتي قد لا تتحقق بفعل ظروف البيئة المصرفية والقانونية والإجتماعية وغيرها، رغم أن هناك نماذج لإنشاء مصارف إسلامية جديدة تمت فعلاً نذكر منها "بنك بريطانيا الإسلامي" عام 2004، و"بنك الإستثمار الأوروبي الإسلامي"، و"بنك الشام الإسلامي" في 2007/08/27، و"مصرف الهلال الإسلامي" برأسمال قدره أربع مليارات درهم، و"مصرف عجمان الإسلامي" برأسمال بين مليار ومليارين درهم، و"بنك النور الإسلامي" برأسمال قدره أربع مليارات درهم، وفي هذا السياق تدل الإحصائيات على زيادة دول مجلس التعاون الخليجي وافتتاحها الكبير على الصناعة المالية الإسلامية، حيث تجاوزت قيمة الأصول المطابقة للشريعة في دول الخليج (262.6) مليار دولار بما يعادل (41%) على مستوى العالم في أواخر عام 2007، ويعود السبب لذلك إلى دعم الحكومات الخليجية الصناعة المالية الإسلامية خاصة البحرين التي أصبحت مركزاً بارزاً لتلك الصناعة، والكويت التي تسن تشريعات داعمة للصيرفة الإسلامية، وتبقى سلطنة عمان بعيدة عن المضمار بصورة كبيرة.¹

- ومن خلال تحليل واقع المصارف الإسلامية وإنجازاتها ونوعية المرتبطين بها نقف عند الاعتبارات التالية:
- أن الغالبية العظمى للمصارف الإسلامية القائمة ليس لها انتماء أو إتجاه حزبي أو سياسي، لها مصلحة خدمة المجتمع بما ذلك في البنوك والمؤسسات المالية التقليدية؛²
 - تلتزم المصارف الإسلامية بتعليمات البنك المركزي كوحدات منتمية لجهاز مصرفي تتفاعل معه؛
 - تلتزم المصارف الإسلامية بتطبيق معايير الأداء بشكل أفضل عن مثيلاتها التقليدية؛
 - تتميز المصارف الإسلامية بصيغ تمويلية ذات خصائص إيجابية في تلبية الإحتياجات التمويلية للمشروعات الإستراتيجية، ومثال ذلك تجربة تركيا في بناء أكبر معبر يربط آسيا بأوروبا، وتجربة ماليزيا وباكستان في تمويل المشروعات الهامة؛
 - تعبر نقاط الضعف في المصارف الإسلامية عن مشكلات عامة سائدة في البيئة الإقتصادية والمصرفية، وتتماثل في ذلك مع البنوك التقليدية.

وفي ذات السياق نذكر جملة من المآخذ والملاحظات يمكن حصرها في النقاط التالية:¹

¹ - "الخليج... صناعة التمويل الإسلامي تنطلق نحو العالمية"، مجلة المصرفية الإسلامية، (العدد 15، 01 جويلية 2010)، مجلة الكترونية.

² - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 356.

- إقطاع المصاريف الإدارية من الربح المحقق قبل قسمته في العمليات الإستثمارية؛
- اعتبار بيع المراجعة للآمر بالشراء ملزما للطرفين؛
- تخصيص جزء من الربح ليكون مالا احتياطيا للمصرف قبل توزيعه في العمليات الاستثمارية؛
- إتباع بعض الإجراءات في البيع الآجل إلى حد الوقوع فيما هو محذور شرعا؛
- تقاضي بعض المصارف أجورا على القروض الحسنة التي تمنحها للعملاء؛
- إقتصار ملكية معظم أسهم المصرف على المؤسسين فقط؛
- مسألة اشتراط الضمان في عقد المضاربة والأجر على خطاب الضمان.

رابعا: فروع المعاملات الإسلامية

في هذا الشكل يتحول البنك التقليدي للعمل الإسلامي بإنشاء فروع إسلامية متخصصة أو نوافذ إسلامية لممارسة الأعمال المصرفية وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، ويطلق عليها بـ "النظام المزدوج" وهو النظام الذي يقدم فيه البنك الربوي خدمات مصرفية إسلامية إلى جانب الخدمات التقليدية. وتعود فكرة إنشاء فروع إسلامية تابعة للبنوك الربوية إلى بداية ظهور المصارف الإسلامية في مطلع السبعينات عندما حاولت بعض البنوك الربوية التشكيك في مصداقية عمل المصارف الإسلامية والتي باءت بالفشل فتقدمت بإقتراح فتح فروع تابعة لها تقدم الخدمات المصرفية الإسلامية، خاصة مع الإقبال الواسع وإرتفاع حجم الطلب على الصيرفة الإسلامية محليا وعالميا، فقررت البنوك الربوية التوسع في إنشاء فروع إسلامية تابعة لها تتخصص في تقديم خدمات مصرفية إسلامية، ويعد "مصرف مصر" أولى المصارف التي أنشأت فروع لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية عام 1980 أطلق عليه اسم "فرع الحسين للمعاملات الإسلامية"²، وأدى تشجيع البنك المركزي المصري وترخيصه لهذا الاتجاه إلى إرتفاع عدد الفروع الإسلامية عام 1981 إلى (35) فرعاً إسلامياً كـ "مصرف التجارة والتنمية"، و"مصرف التنمية الوطني"، و"مصرف النيل"، و"مصرف المهندس"، و"بنك الشرق الأوسط"، و"بنك قناة السويس"،... وغيرها، ووصل عدد الفروع في مصر حوالي (200) فرع منتشرة في المدن والمحافظات.

ولم تقتصر الفروع الإسلامية بالدول الإسلامية، بل إمتدت إلى الغربية ومن هذه الدول نذكر تجربة قبرص التي أنشأت فرع "بنك فيصل الإسلامي عام 1982، وإنشاء الشيخ صالح عبد الله كامل "بنك البركة الإسلامي" في بريطانيا أوائل الثمانينات، وتأسس "دار المال الإسلامي" بسويسرا في 1981/07/27، و"الشركة القابضة الدولية لأعمال الصيرفة الإسلامية" في لكسمبورغ عام 1987.³

ومن دواعي فتح البنوك التقليدية لفروع إسلامية نذكر أهمها في النقاط التالية:

- رغبة البنوك التقليدية في منافسة المصارف الإسلامية في جذب الموارد وتعظيم الأرباح؛

¹ - محمود عبد الحفيظ المغبوب، "المصارف الإسلامية... مآخذ وتحديات واستحقاقات"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية"، طرابلس-ليبيا، يومي 27/28 أفريل 2010، ص:3.

² - حسين حسين شحاتة، المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق، مكتبة التقوى، القاهرة- مصر، 2006، ص:148.

³ - ريمون يوسف فرحات، فادي محمد الرفاعي، مرجع سابق، ص:76.

- المحافظة على عملاء البنوك الربوية وتلبية إحتياجاتهم من الخدمات المصرفية الإسلامية؛
 - التزايد المستمر لأعداد المسلمين في الدول الغربية ورغبتهم في التعامل المصرفي الإسلامي؛
 - شيوع إعتقاد لدى القائمين في البنوك التقليدية بأن المصارف الإسلامية شبيهة بالتقليدية من جانب القروض والمراجعة مما عزز من قناعتها بتأسيس فروع إسلامية تابعة لها.
- ومن ثم فإن تجاوب البنوك التقليدية بتطبيق الصيرفة الإسلامية عبر فروع إسلامية ملتزمة بالضوابط الشرعية وفتاوى هيئات الرقابة الشرعية كخطوة أولى للتحويل الكامل يمكننا أن نؤكد بالتالي أن:¹
- الفروع الإسلامية = نواة لمصرف إسلامي؛
 - الفروع الإسلامية = مصرف إسلامي مصغر.

وفق هذا المدخل تتخذ البنوك التقليدية عدة أشكال لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية نذكرها كمايلي:

1. فروع إسلامية متخصصة: وتعد من أكثر الأساليب شيوعاً في مجال التطبيق العملي، وفي هذا الشكل يقوم البنك الربوي بتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية بإحدى الطريقتين:²
 - أ. إنشاء فرع جديد ومستقل للمعاملات الإسلامية منذ البداية، وقد ركزت الكثير من البنوك الربوية على هذه الطريقة بإعتبارها أكثر مصداقية في جذب العملاء من الأساليب الأخرى؛
 - ب. تحويل أحد الفروع التقليدية القائمة إلى فرع يتخصص في تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية مع إجراء التغييرات اللازمة لذلك، وهذه الطريقة تتطلب إشعار العملاء بعملية التحويل وتخبرهم بين التعامل مع الفرع الإسلامي وفقاً للأسلوب الجديد أو التحويل إلى فرع آخر.
- وتقوم خطة تحول فرع تقليدي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية على مراحل زمنية تتضمن مهام وأنشطة محددة المدة بالأيام من حيث تاريخ بداية التحويل، ونهاية التحويل، والتكاليف المحتملة، والمسؤول المكلف في كل مرحلة وهو ما يوضحه الملحق رقم (1-2).³

2. نوافذ إسلامية: عرف مجلس الخدمات المالية الإسلامية النوافذ الإسلامية "Islamic windows" في الفقرة (56) على أنها "جزء من مؤسسة الخدمات المالية التقليدية (والتي قد تكون فرعاً لمؤسسة أو وحدة متخصصة) توفر خدمات إدارة صناديق الإستثمار، والتمويل، والإستثمار المتفقة والشريعة الإسلامية، ومن حيث المبدأ تكون هذه النوافذ مستقلة بذاتها من حيث الوساطة

¹ - لطف محمد السرحي، "الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية: ضوابط التأسيس وعوامل النجاح"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية اليمنية- الواقع وآفاق المستقبل"، صنعاء- اليمن، يومي 20/21 مارس 2010، ص:5.

² - منتهى نوري سلمان الصمادي، الفروع والنوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية: شرعيتها وضوابطها- دراسة تطبيقية على البنوك التقليدية الأردنية، أطروحة دكتوراه فلسفة، تخصص مصارف إسلامية (غير منشورة)، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان- الأردن، 2010، ص ص: 31، 32.

³ - أنظر الملحق رقم (1-2): خطة تحول فرع تقليدي للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ص: 340، 341، 342. نقلاً عن: مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 180، 183.

المالية"¹، وبشكل عام تقوم فكرة النوافذ على قيام المصرف الربوي بتخصيص جزء أو حيز في الفرع الربوي لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية إلى جانب الخدمات التقليدية؛ ويهدف هذا الأسلوب إلى تلبية احتياجات العملاء الراغبين في التعامل بالنظام المصرفي الإسلامي لضمان عدم تحولهم إلى التعامل مع المصارف الإسلامية الأخرى. وعلى هذا الأساس يجب أن يمارس البنك الشفافية في الفصل بين الموجودات والصناديق الإسلامية من جهة، والموجودات والصناديق التقليدية من جهة أخرى، بمعنى تمييز النوافذ الإسلامية من حيث صناديق الاستثمار المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية على أنها منشآت قانونية منفصلة، ومقدمي المنتجات التمويلية المتفقة مع الشريعة.

وفي ذات السياق نشير إلى أن هناك من يستعمل مصطلح "الفروع"، وهناك من يستعمل مصطلح "النوافذ" والفرق بينهما بسيط، فالفرع تكون جميع تعاملاته إسلامية وفي جميع الخدمات التي يقدمها ويكون في مبنى مستقل عن البنك التقليدي الذي ينتمي إليه، أما النافذة فتكون داخل البنك التقليدي نفسه وفي نفس مبنى البنك ولكن في مصلحة أو شباك مستقل.

إجمالاً مما سبق نستخلص أهم الفروق بين فروع المعاملات الإسلامية عن التقليدية من حيث:

- إلزام فروع المعاملات الإسلامية بأحكام الشريعة الإسلامية، وخضوعها للرقابة الشرعية بخلاف الفروع التقليدية التي تقوم أساساً على الفوائد الربوية؛
- تتمثل مصادر الأموال في الفروع الإسلامية في الحسابات الاستثمارية، أما الفروع التقليدية الودائع وفقاً لعقد القرض بفائدة؛
- تتمثل صيغ التوظيف في الفروع الإسلامية في المضاربة، والمشاركة، والمراجحة، الاستصناع، والسلم، أما الفروع التقليدية فتقوم على منح الائتمان بفائدة، ولا تزيد استثماراتها المباشرة عن (10%)؛
- يحصل أصحاب الحسابات الاستثمارية في الفروع الإسلامية على نسبة من الربح المحقق من عقد المضاربة إذا تحقق كما قد يتحملون الخسارة، بخلاف الفروع التقليدية التي يتحصل مودعوها على العائد بصرف النظر من نتيجة النشاط ربح أو خسارة؛
- إذا تعسر المدين في الفرع الإسلامي يعطى مهلة إذا ثبت ذلك باليقين تطبيقاً لقول الله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾²، وإذا تبين أنه موسر ويماطل في السداد فيوقع عليه العقوبة والتي يقدرها أهل الخبرة لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ﴿لِي الْوَاجِدُ ظَلَمٌ يَحُلُّ عَرَضُهُ وَعُقُوبَتُهُ﴾، بينما في الفروع التقليدية يحتسب على المدين التأخر في الفوائد بغض النظر عن حالته.

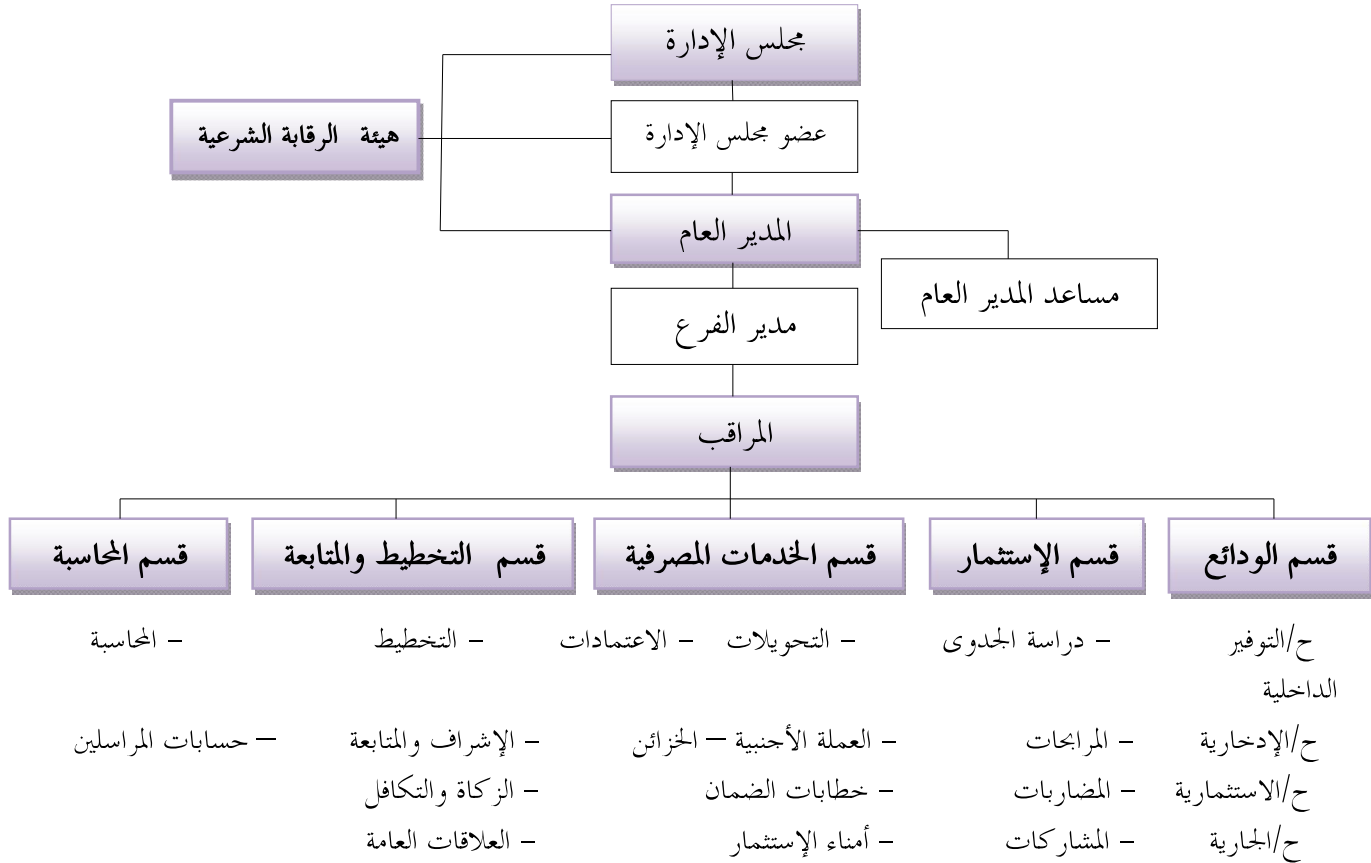
¹ - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "الإرشادات المتعلقة بالعناصر الرئيسية في إجراءات الرقابة الإشرافية للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل وصناديق الاستثمار الإسلامية"، ديسمبر 2007، ص: 21.

² - سورة البقرة، الآية 280.

ويختلف موقع النافذة الإسلامية في الهيكل الإداري والتشغيلي في البنك، فقد تكون تابعة في بعضها لإدارة التمويل أو العمليات، وفي بعضها الآخر تكون تابعة للرئيس التنفيذي أو العضو المنتدب مباشرة وينظر إليها في الغالب على أنها وحدة للمساندة وليست وحدة للأعمال، حيث أن عملها يقتصر على تطوير منتجات الصيرفة الإسلامية بالتعاون مع إدارات المصرف المختلفة؛¹

والشكل التالي يوضح نموذج هيكلي لإنشاء فرع للمعاملات الإسلامية في البنوك التجارية كمايلي:

شكل رقم (2-1): نموذج هيكلي مبدئي لفرع إسلامي للمدة (6-12 شهر)



المصدر: المصارف الإسلامية، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 1989، ص: 363.

بناءً عليه يتطلب تأسيس فرع للمعاملات الإسلامية المقومات الآتية:

- موافقة البنك المركزي على تحويل فرع قائم، أو إنشاء فرع جديد ونميز في هذا الشأن حالتين هما:
- حالة الفرع القائم: يجب الإلتزام بمقومات إنشاء الفرع بإتخاذ الخطوات التالية:²
- إخطار عملاء الودائع بفائدة وعملاء التوفير بتحويل الفرع للعمل الإسلامي وتخييرهم بين قبول تحويل ودائعهم إلى ودائع إستثمار، أو تحويلها لأحد فروع البنك الأخرى؛
- إخطار عملاء الإئتمان بتحويل عملياتهم إلى أقرب فروع البنك أو الفرع الذي يختاره العميل؛

¹ - لاهم ناصر، "النافذ الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11081، الصادرة بتاريخ 2009/03/31. متوفرة على الموقع:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=513086&issueno=11081, Consulté le: 10/04/2011.

² - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 342.

- استخراج ميزانية ختامية في تاريخ التحويل وإجراء قيود الإقفال؛
- تتم قيود الفتح على الأساس الإسلامي وتحت مسمياته.
- حالة إنشاء فرع جديد: في هذه الحالة يلتزم البنك التقليدي بتحقيق المتطلبات الأساسية من

حيث

- اختيار مقر العمل المصرفي وتجهيزه بالآلات والأدوات والأثاث وغيرها؛
- اختيار الكفاءات البشرية المؤهلة سواء العاملين الحاليين بالبنك أو الجدد؛
- توفير المستندات والنماذج والعقود ومراجعتها فنيا وشرعيا وقانونيا؛
- تكوين وتدريب العاملين بالفرع الجديد قبل إنطلاق العمل؛
- توفير حد أدنى من السيولة المصرفية للفرع عند إفتتاحه رسمياً قصد مواجهة العجز المحتمل الناشئ عن الفرق بين إيرادات ومصروفات التشغيل لمدة تتراوح بين سنة إلى سنتين.

ونشير في هذا الصدد إلى أن إنشاء فرع إسلامي يقدم أنشطة تتفق وأسس الشريعة الإسلامية يحكمها ضوابط شرعية ودينية نذكر أهمها في النقاط التالية:

- يحصل فرع المعاملات الإسلامية على عمولة أو إجارة عن الخدمات المصرفية المقدمة، وهو جائز شرعا وفقا لعقد الوكالة أو الإجارة؛
- يحكم حسابات الإستثمار عقد المضاربة الشرعية حيث يعتبر الفرع الإسلامي رب العمل، والمستثمر رب المال، ويتشاركما معا في نتيجة المشروع ربحا أو خسارة؛
- يحكم توظيف الأموال عقود المراجعة، أو المضاربة، أو المشاركة، أو السلم، أو الإستصناع؛
- إذا إختلطت أرباح الفرع الإسلامي بمال حرام فيجب تجنبه وعدم توزيعه على أصحاب الحسابات الإستثمارية وتوزيعه في وجوه البر إمتثالاً لقاعدة تطهير المال الحلال من المال الحبيث؛
- الفصل المحاسبي بين الفرع والبنك بإيجاد قسم محاسبة وسجلات ونظام محاسبي مستقل للفرع، ومستندات قيد مستقلة يستخرج منها مركز مالي وحسابات مصروفات وإيرادات مستقلة دون أي خلط مع حسابات البنك الأخرى¹؛
- لا يجوز لفرع المعاملات الإسلامية خصم الكمبيالات، والشيكات المؤجلة، أو بيع الديون لما في ذلك من حكم شرعي بإعتبارها من المعاملات المحرمة شرعا؛
- ضرورة إلزام الفرع بفتاوى هيئة الرقابة الشرعية، وتجنب شبهة الربا في المعاملات؛
- إذا ورد في النظام الأساسي لفروع المعاملات الإسلامية نص يخول لها بحساب الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية فعليها الإلتزام بذلك²؛

¹ - "الأسس الشرعية للفروع الإسلامية في البنوك التقليدية"، مقال منشور في المنتدى العالمي للاقتصاد الإسلامي - قسم مساعدة المؤسسات المالية التقليدية للتحويل، والإسلامية للتفوق، على الموقع الإلكتروني: www.isegs.com/forum/index.php, Consulté le: 12/04/2011.

² - حسين حسين شحاتة، "الضوابط الشرعية لفروع المعاملات الإسلامية بالبنوك التقليدية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية اليمنية - الواقع وآفاق المستقبل، صنعاء - اليمن، يومي 21/20 مارس 2010، ص: 8.

- لا يجوز تعامل الفرع الإسلامي مع غير المسلمين المحاربين للدين الإسلامي، أو مع رجال أعمال يمارسون أعمالاً لا تتفق مع الشريعة الإسلامية.

خامساً: تطوير منتجات وأدوات تمويل وإستثمار إسلامية

يقوم هذا الشكل من التحول على الإحلال التدريجي للمنتجات المصرفية الإسلامية محل المنتجات التقليدية في فروع وإدارات البنك، وإجراء التعديلات اللازمة عليها لتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية وكذا توفير أدوات وصيغ تمويل إسلامية كالمشاركة والمضاربة وبيع المراجحة والإستصناع والإجارة ونحو ذلك قصد جذب العملاء الراغبين في التعامل الإسلامي ومنه استكمال عملية التحول بالكامل، كما يدعى هذا الأسلوب في التحول للصيرفة الإسلامية "بأسلوب الإستبدال" والذي يقوم على إستراتيجية وضع خطة زمنية وفنية لإستبدال جميع منتجات البنك التقليدية بمنتجات إسلامية تقوم مقامها، فمثلاً إستبدال الوديعة بفائدة بحسابات المضاربة المطلقة والمقيدة، أو إستبدال القرض بفائدة بالمراجحة في التمويل قصير ومتوسط الأجل، ويتم هذا الإستبدال بواسطة موظفي البنك العاملين في المنتجات التقليدية بعد منحهم التدريب الكافي تحت إشراف إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية في البنك والهيئة الشرعية.¹

كما قد يلجأ البنك التقليدي إلى إنشاء صناديق إستثمارية إسلامية تعمل على أساس عقد المضاربة الشرعية، وهي عبارة عن وعاء مالي يسعى إلى تجميع مدخرات الأفراد وإستثمارها في الأوراق المالية من خلال جهة متخصصة ذات خبرة وكفاءة في إدارة محافظ الأوراق المالية، وتُكَيَّف من الناحية الشرعية على أنها عقد شركة بين إدارة الصندوق والمساهمين فيه، ويدفع بمقتضاه المساهمون مبالغ نقدية معينة إلى إدارة الصندوق التي تتعهد بإستثمار تلك المبالغ في بيع وشراء الأوراق المالية بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ويشترك المساهمون في الأرباح الناتجة عن إستثمارات الصندوق كلُ بنسبة ما يملكه من حصص وفقاً لشروط نشرة الإصدار.²

هذا وقد بلغ عدد الصناديق الاستثمارية الإسلامية حول العالم على نحو (500) صندوق إسلامي في نهاية الربع الأول من عام 2008، ويتوقع أن يصل عددها إلى (1000) صندوق إسلامي عام 2010.

وفي السعودية حددت هيئات الرقابة الشرعية الضوابط الشرعية التي تحكم التعامل فيها وهي:

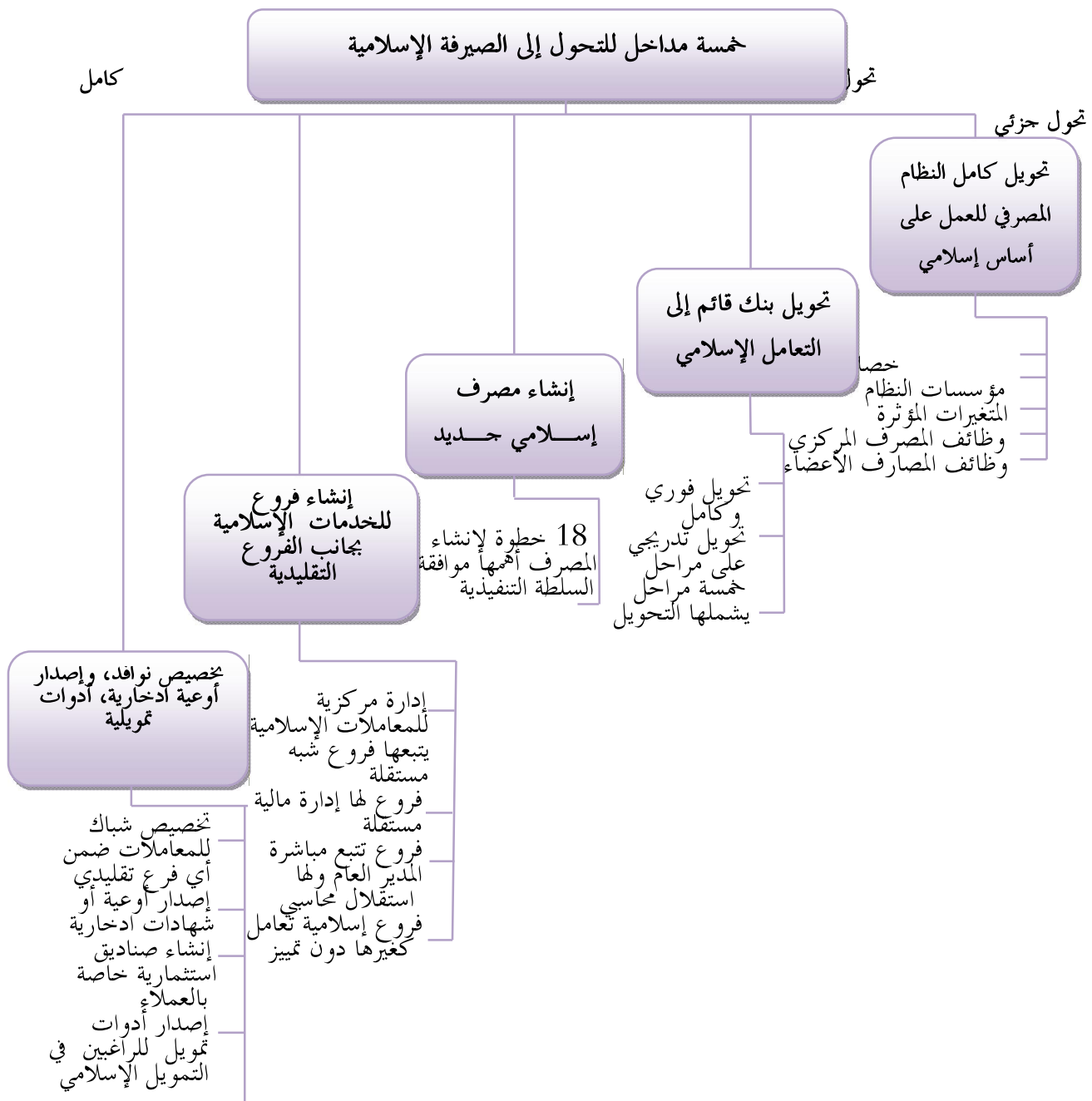
- أن تكون أصول الصندوق مجاز التعامل فيها شرعاً بعدم التعامل بالفائدة أخذاً و عطاءاً؛
- إلغاء التعامل بالأسهم الممتازة والسندات ذات الفوائد الثابتة المحددة مسبقاً؛
- إلغاء التعامل بالعقود المالية كالمشتقات، والخيارات، والعقود الآجلة؛
- خضوع العلاقة التعاقدية بين المستثمرين ومدير الصندوق لعقد المضاربة أو عقد الوكالة بأجر.

¹ - لاحم ناصر، "البنوك وإستراتيجية التحول"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 10157، الصادرة بتاريخ 2006/09/19.

متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=58&article, Consulté le: 12/04/2011.

² - فهد الشريف، "الفروع الإسلامية التابعة للمصارف الربوية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، أيام 30 ماي/02 جوان 2005، ص: 13.

والشكل أدناه يوضح خمس مداخل لعملية تحويل البنوك التقليدية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية:
شكل رقم (2-2): أشكال التحويل إلى الصيرفة الإسلامية



المصدر: الغريب ناصر، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، إتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2004، ص: 335.

المطلب الثاني: المهام التحضيرية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

تقوم عملية التحول المصرفي نحو تقديم خدمات تتوافق وأسس الشريعة الإسلامية على عدة مراحل وخطوات تحضيرية، تحكمها ضوابط عمل دينية وشرعية نوضح أهمهما في النقاط التالية:

الفرع الأول: محاور عملية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

أولاً: معالجة حقوق المساهمين التي تكونت من الفرق بين الفوائد المدينة والدائنة التي قبضها البنك تقوم خطة التحول في البنوك التقليدية من هذا الجانب على إعتبار الفوائد التي قبضها البنك قبل التحول تدرج في أملاك المساهمين، وتعتبر جزءاً من حقوقهم وفقاً للأدلة التالية:¹

- منع الربا في عقود البنك بعد التحول وبطلان العقود، والعفو عما قبضه البنك من الفوائد وإدراجها في ملك المساهمين قبل قرار التحول؛
- تبني هذا الاتجاه بعض الدول الإسلامية التي أسلمت نظامها المصرفي بأكمله إلى نظام إسلامي وعفت عن الربا المقبوض في ميزانيات البنوك المحولة وتم إضافته إلى حقوق المساهمين بعد التحول؛
- تأكيد خطط تحول بعض البنوك بالعفو عن الفوائد المقبوضة وإعتبارها جزءاً من حقوق المساهمين.

ثانياً: معالجة الودائع بفائدة التي تلقاها البنك قبل قرار التحول

تبنت خطة التحول لبعض البنوك تخيير المودعين في تاريخ التحول بين:

- إبقاء ودائعهم على أساس عقد المضاربة الشرعية؛
 - سحب ودائعهم.
- وعلى البنك دفع فوائد للمودعين في كلا الحالتين إلى غاية تاريخ التحول الفعلي بحكم القوانين المنظمة للعمل المصرفي، وفي حالة رغبة المودع في بقاء عقد الإيداع بفائدة إلى نهاية المدة المتفق عليها وجب على البنك أن يبقي الوديعة ويدفع الفائدة إلى غاية نهاية المدة لحكم الضرورة، أما إذا كان عقد الوديعة بفائدة يمنح البنك حق فسخ العقد بإرادته المنفردة جاز له ردها لصاحبها مع الفوائد السابقة إذا لم يرغب المودع في إبقاء وديعته على أساس عقد المضاربة الشرعية.

ثالثاً: معالجة القروض بفائدة التي منحها البنك لعملائه قبل التحول وإعداد العقود اللازمة لتسويتها

تم معالجة هذا الجانب في خطة تحول البنوك النقاط الآتية الذكر:

- لا يكمن للبنك أن يجبر المقترض على أداء دين القرض قبل أجله؛
- يمكن للبنك أن يعرض صيغ لتسوية الدين على المقترض لإسقاط الدين والفوائد المتأخرة حتى تاريخ التسوية ك شراء البنك من المدين أصلاً مقابل الدين، أو دخوله شريكاً مع المدين في مشروع استثماري يملكه بحصة تساوي الدين، أو تمويل البنك لأنشطة المدين الجديدة وتوجيه إيراداته لسداد الدين القائم،... وغيرها من الصيغ المعروضة؛

¹ - حسين حامد حسان، "الضوابط الشرعية والمهام التحضيرية لعملية تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، يومي 20/19 نوفمبر 2005، ص: 7، 8.

- إذا رفض المقترض المدين التسوية، أجاز القانون بقاء الدين إلى نهاية المدة ولا حرج على البنك في تقاضي فوائد القرض وأن يدفع فوائد الودائع، والباقي من رصيد الفوائد يصرفه في وجوه البر.

رابعاً: معالجة السحب على المكشوف

- يشكل السحب على المكشوف مشكلة عند التحول، وقد تبنت خطة التحول المبادئ التالية:
- يعتبر رصيد المدين من السحب على المكشوف في تاريخ تحول البنك التقليدي دينا عاديا يتم تسويته بمختلف الصيغ المشار إليها سابقاً؛
- بعد التحول يعتبر البنك رب المال والساحب مضارباً مأذوناً له في خلط ماله بمال المضاربة بالنسبة للمبالغ التي يسحبها لتمويل مشروع معين أو نشاط خاص، وفي هذا التسهيل الممنوح يتم تحديد قيمة المشروع، وسقف التسهيل، ونسبة البنك من الربح.¹

خامساً: معالجة الزكاة الواجبة على البنك قبل تاريخ التحول

- يجب على البنك أداء الزكاة عن الفترة السابقة إذا لم يتم إخراجها حسب ما ورد في معيار الزكاة رقم (9) الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، حتى ولو كان المال حراماً لأن إخراج الزكاة هو إخراج لجزء من الواجب الذي هو التخلص من جميع الفوائد والمكاسب غير المشروعة.

الفرع الثاني: مراحل تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

- تقتضي عملية إعادة هيكلة أعمال البنوك التقليدية التدرج في التحول إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية على ثلاث مراحل أساسية وفق خطة عمل زمنية تأتي إلى توضيحها كمايلي:

أولاً: المرحلة التمهيدية "الإعداد والتحضير"

- لنجاح عملية التحول إلى الصيرفة الإسلامية يتطلب في البداية تهيئة الظروف القانونية والنظامية والوظيفية، وكذا قراراً صارماً من أعلى سلطة ذات مرجعية في المؤسسة المالية الراغبة في التحول فمثل هذا القرار الاستراتيجي من شأنه أن يحقق للبنك عدة مزايا من حيث:²

- توحيد جهود كل العاملين في البنك نحو هدف واحد والعمل على تحقيقه؛
 - سيكون محفزاً للبحث عن إيجاد بدائل وآليات وبرامج عمل ومنتجات تتفق مع التوجه الجديد؛
 - القضاء على الإزدواجية التي يمكن أن تحدث بين العاملين داخل البنك؛
 - تحقيق المصداقية للبنك أمام عملائه والمتعاملين معه من حيث إختيار مسار واحد محدد؛
 - تنمية قدرات العاملين للتعلم في فهم المصرفية الإسلامية وإتقان فنونها وأدواتها.
- وتقوم هذه المرحلة على تحليل وتقييم الوضع القائم يجمع البيانات عن البنك من خلال المقابلات والزيارات الميدانية، إضافة إلى التقارير التي يتم طلبها للخروج بتصوّر مبدئي عن عدد العمليات المصرفية

¹ - حسين حامد حسان، "مرجع سابق"، ص:10.

² - محمد البلتاجي، "كيف يمكن أن يتحول بنك تقليدي بالكامل إلى المصرفية الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني المتخصص في

التحول المصرفي: www.bltagi.com/portal/mobiles.php?action=savemobile&id=18,p:2, Consulté le: 22/04/2011.

والعملاء، ومن ثمّ جمع تلك المعلومات للإستفادة منها في تقدير حجم الأنشطة والمهام الواجب تنفيذها ووضعها في خطة زمنية تسمى "خطة التحول" تتضمن موعد بداية ونهاية التحول، وكذا المسؤولين عن تنفيذ المهام والإعتمادات المالية لإنجاح الخطة، كما تقوم الخطة الإستراتيجية أساساً على الدعوة بالحكمة والموعظة في أوساط عملاء البنوك التقليدية بحزمة الربا وتطابقها مع الفائدة من خلال إقامة الندوات الإسلامية المفتوحة ودعوة المصرفيين التقليديين لحضورها بهدف إثارة الدافع على التغيير.¹

ثانياً: المرحلة الوسطى "التطبيق والتنفيذ"

وتتضمن هذه المرحلة تكثيف الدعوة لتنفيذ الأنشطة والمهام الواردة في الخطة بإعلان توجه البنك للعمل الإسلامي وتعديل النظام الأساسي له على ضوء "خطة التحول"، والذي يتطلب مايلي:

- تطوير المنتجات المصرفية القائمة لتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وإبتكار منتجات مصرفية جديدة بديلاً عن المنتجات الربوية؛
- جذب البنوك التقليدية لتمويل مشروعات إسلامية على أساس المشاركة في الربح والخسارة؛
- تكثيف دورات التدريب للعاملين على فنون وآليات العمل المصرفي الإسلامي، وفي هذا السياق أعدت هيئة الفتوى والرقابة لمصرف الشارقة الوطني (20) برنامجاً تدريبياً، يقدم في (82) دورة، لمدة عامين من تاريخ التحول، بالإضافة إلى البرنامج الذي سبق تاريخ التحول بنصف عام؛²
- إيجاد نظام محاسبي وإلكتروني جديد يتعلق بالودائع وطرق معالجتها، والقروض، وحساب الأرباح أو الخسائر وبنود الميزانية المختلفة؛³
- الإلتزام الفعلي بالفصل التام بين أموال وأنشطة الفروع الإسلامية، وأموال وأنشطة المركز الرئيسي والفروع الأخرى التقليدية؛
- تعيين هيئة للرقابة الشرعية للتثبت من شرعية العقود، وصيغ الإستثمار التي تعمل بمقتضاها الفروع الإسلامية المحولة، وأن جميع الأنشطة والعمليات يتم تنفيذها وفقاً لأحكام الشريعة وضوابطها؛
- العمل على إنشاء إدارة مستقلة تقوم بشؤون الفروع الإسلامية وتوفير إحتياجاتها وتذليل وحل المشاكل والعقبات التي يمكن أن تواجهها؛
- التنسيق بين الوحدات التي تم تحويلها للعمل المصرفي الإسلامي وباقي الوحدات بالبنك بما يضمن التكامل والتعايش بين التقليدي والإسلامي؛
- التدرج في تطبيق التحول وهو ما يتيح للقائمين الوقت اللازم لتدريب العاملين، ويمنحهم الفرصة للإتصال بالعملاء من المودعين والمستثمرين لتهيئتهم لهذا التحول، فضلاً عن إكتساب ثقة الجهات الرقابية والمؤسسات الداخلية والخارجية ذات العلاقة؛

¹ - عبد الرحمن يسرى أحمد، قضايا إسلامية معاصرة في النقود والبنوك والتمويل، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2004، ص:325.

² - حسين حامد حسان، "خطة تحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي: متطلبات هذه الخطة وحلول مشكلاتها- تجربة مصرف الشارقة الوطني ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الإستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، أيام 9/8/7 ماي 2002، ص:22.

³ - صادق راشد حسين الشمري، أساسيات الصناعات المصرفية الإسلامية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008، ص:230.

- وللتدرج عدة طرق يمكن تصورها حسب الأنشطة نذكر منها:
- التحول الموضوعي النسبي بالالتزام بالتخلص بنسب متزايدة من التطبيقات غير المشروعة وذلك بعدم تحديد العقود القائمة، وعدم الدخول في عمليات تقليدية جديدة؛¹
- وضع مدة زمنية يتم التحول التام فيها، وتتراوح مدة التحول من التقليدي إلى الإسلامي حسب قرار هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية بين (3-8) سنوات؛
- الجمع بين المنهجين الإسلامي والتقليدي بإيجاد مسارين للعمليات المصرفية، تنتهي بالتخلص من العمليات التقليدية نهائياً، ويتطلب ذلك من المصارف الإسلامية فوائض مالية من أجل؛²
- شراء كامل حقوق الملكية في البنوك التقليدية لإتمام عملية التحول التام إلى الشريعة الإسلامية، على أن تتم بحرص شديد وبشروط محددة وقاطعة حتى لا تؤدي إلى نتائج عكسية؛
- أو شراء نصيب أو جزء من حقوق الملكية في المصارف التقليدية بما يمكن فقط من المشاركة في الإدارة بشكل جزئي، على أن يتم شراء كامل تلك الحقوق مستقبلاً.

وعلى هذا التصور يضع البنك المتحول في متناول العملاء والمستثمرين تطبيقاً شاملاً متكاملًا وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وإلى جانبه التطبيق التقليدي المنتهي تدريجياً مع إتمام الجدول الزمني للتحول. وفي هذا السياق تطرح ثلاث حالات للمناقشة وهي:

- إذا كانت المصارف الإسلامية تحقق المزيد من النجاحات في ظل إقتصاد وضعي، فالأولى تشجيع الاستثمار فيها للضغط على البنوك التقليدية حتى تتجه بإختيارها إلى الإلتزام بالشريعة الإسلامية؛
- إذا كانت معدلات الأرباح متقاربة في المصارف الإسلامية والتقليدية، فيمكن المشاركة بشراء بعض حقوق الملكية في البنك التقليدي مما يسمح مستقبلاً بتغيير الأوضاع الإدارية والأساليب الربوية؛
- إذا كانت المشاركة في بنك تقليدي له فرع للمعاملات الإسلامية وأمكن حصر المشاركة في هذا الفرع مع التأكد من إستقلالية حساباته عن المركز الرئيسي مما قد يترتب عنه تكامل بين الأنشطة الربوية ونشاط الفرع الإسلامي، ما أمكن تحريك عملية التحول في بقية معاملات البنك التقليدي.³

ثالثاً: المرحلة النهائية "المتابعة والتقييم"

بعد تطبيق إستراتيجية التحول إلى الصيرفة الإسلامية يتطلب الأمر المتابعة والتقييم للتأكد المستمر من تنفيذ المهام والأنشطة وفقاً للخطط الموضوعية من قبل فريق التحول بحيث تشتمل على مراجعة

¹ - عبد الستار أبو غدة، "مرجع سابق"، ص: 11.

² - مصطفى علي أبو حميرة، نوري محمد اسويسي، "تحول المصارف التقليدية في ليبيا نحو الصيرفة الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية"، طرابلس - ليبيا، يومي 27/28 أبريل 2010، ص: 11، 12.

³ - عبد الرحمن يسري أحمد، مرجع سابق، ص: 333.

التقارير الواردة من الجهات المختلفة في البنك وتقييمها، ومستويات الإنجاز التي تم تحقيقها حسب خطة التحول المحددة في بداية المرحلة.

ويمكن توضيح خطة تحول بنك تقليدي للعمل كليا وأحكام الشريعة الإسلامية وفق جدول زمني يتضمن ثلاث مراحل أساسية، وفترات زمنية ضمن الملحق رقم (2-2).¹

وفي هذا السياق كمثال تسعى "مجموعة التواصل لخدمة التحول للصيرفة الإسلامية" إلى تقديم المساعدة للمؤسسات المصرفية الراغبة في التحول بشكل كلي أو جزئي إلى الصيرفة الإسلامية بتحليل وإعادة هيكلة البنوك التقليدية لمطابقة مواصفات البنك الإسلامي بالشكل الأمثل وفق أفضل الممارسات من حيث النظم المالية والمحاسبية، وأنظمة الخزينة، والمضاربة وغيرها، وتقديم الاستشارات الإدارية من طرف فريق عمل في مجموعة التواصل وفريق عمل البنك من خلال ثلاث مراحل رئيسية هي:²

- مرحلة تحليل وتقييم الوضع القائم؛
- مرحلة تطبيق إجراءات خطة التحول؛
- مرحلة المتابعة والتقييم بعد التحول.

الفرع الثالث: الضوابط الشرعية لعملية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

تخضع عملية التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي إلى جملة من الضوابط الشرعية والتي تشكل كذلك متطلبات أساسية، ويرأي الباحث "أحمد محي الدين أحمد" هو تجسيد لشكل العلاقة التي تربط النافذة أو الفرع الإسلامي بالبنك التقليدي كمركز رئيسي³ والتي نذكرها كمايلي:

- أن يتلقى البنك المتحول الودائع الإستثمارية على أساس عقد المضاربة الشرعية، والودائع المخصصة لمشروع معين، والمساهمات في المحافظ والصناديق الإستثمارية، وإصدار الصكوك الشرعية على أساس المضاربة، أو الوكالة في الإستثمار وفق الأسس الشرعية؛
- أن يستثمر البنك أموال المودعين، أو حقوق المساهمين إستثمارا مباشرا، وأن يقوم بنفسه بإتخاذ القرار الإستثماري ويتحمل المخاطرة نيابة عن المودعين ولا يقرضها لمن يقوم بهذا الإستثمار؛
- خضوع صيغ الإستثمار وعقود التمويل جميعها لأحكام الشريعة الإسلامية؛
- عدم مخالفة الخدمات المصرفية المقدمة والأجور المتقاضاة مقابلها لأحكام الشريعة الإسلامية؛

¹ - ملحق رقم (2-2): خطة تفصيلية لتحول البنك التقليدي كليا للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ص ص: 343، 344، 345.

نقلا عن: سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص ص: 582، 584.

² - مجموعة التواصل للإستشارات الإدارية، "خدمة التحول إلى الصيرفة الإسلامية"، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ص: 3.

متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.reachgroup-me.com

بدأت نشاطها عام 1999 في الإمارات العربية المتحدة في إمارة أبوظبي، حيث تعمل في ثلاث مجالات رئيسية هي الإستشارات الإدارية، وتكنولوجيا المعلومات، والتوظيف والتعهد، وتمتلك المجموعة ثلاث مكاتب في الإمارات (أبوظبي، الشارقة، الإمارات)، بالإضافة إلى مكاتبها في الكويت، والأردن.

³ - أحمد محي الدين أحمد، "الضوابط الشرعية لإنشاء البنوك التقليدية فروعاً ونوافذ إسلامية"، مجلة حولية البركة، مجموعة دلة البركة، جده-السعودية، (العدد 3، 1422هـ/2001م)، ص: 1.

- وجود هيئة شرعية لدى البنك المتحول تتولى التوجيه والفتوى والرقابة في جميع معاملاته؛
- أن يتم تدريب العاملين فيها على أسس ومبادئ المصرفية الإسلامية؛
- أن تؤدي التسوية إلى سقوط الدين حقيقيا لا صوريا، وذلك بانتقال ملكية الأصل، أو المنفعة، أو حصة المشروع إلى البنك مع ما يترتب على الملك من تكاليف ومخاطر؛¹
- أن يكون عائد البنك من التسوية مناسبا مع الأخذ في الاعتبار عدم قبول المتعاملين تسوية تزيد تكاليفها عن تكلفة القرض بفائدة، وعدم الإعتماد على الوازع الديني وحده؛
- أن تكون مدة التسوية مساوية لمدة القرض أو تزيد عنه، فمثلا ألا تقل مدة الإجارة المنتهية بالتسوية عن مدة القرض بل تزيد حسب رغبة المتعامل تيسيرا عليه، ومدة المشاركة كذلك.

وفي سياق تحقيق الضوابط الشرعية ذكر الباحث "أحمد محي الدين أحمد" أنه عمليا من غير الممكن تحقق جميع الضوابط الشرعية، وحتى في المصارف الإسلامية ذاتها وبرأيه هذا نقص خطير ومؤثر يستدعي على الأقل موقفا معنويا تشعرها بالتقصير الواضح مثل إقامة هيئات رقابة شرعية فاعلة، وصياغة عقود مالية مجازة من هيئة شرعية... إلخ، ما يدعوا إلى وضع معايير يتم على أساسها تصنيف مدى قرب هذا المصرف أو ذاك من التطبيق الشرعي المثالي، والمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية كفيل بتبني تلك المعايير ويقوم بنفسه بإعطاء البنوك صفات العضوية الكاملة أو صفة مراقب وغيرها من التصنيفات إستنادا على مثل تلك الضوابط التي يمكن إعادة دراستها وتطويرها وجعلها معايير موضوعية.

المطلب الثالث: متطلبات تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

تقتضي إستراتيجية التحول في الأعمال المصرفية بجميع الأساليب والأشكال سابقة الذكر متطلبات عامة وشاملة تتعلق بالتشريعات القانونية والأنظمة المصرفية، وبالجوانب الدينية والشرعية، ومتطلبات أخرى إدارية تنظيمية وفنية للبنك المتحول، وفيما يلي بيان لها:

الفرع الأول: المتطلبات القانونية

- وتمثل في الإجراءات التشريعية التي ينبغي على البنك الالتزام بها قبل مشروع التحول وهي:
- صدور قرار الترخيص عن الجمعية العمومية للبنك التقليدي يتضمن الموافقة على تحوله للعمل الإسلامي بعد الاجتماع مع جميع المساهمين وإقناعهم بجدوى مشروع التحول، ومن ثم مناقشة مستلزمات التحول والتعديلات الأساسية في عقد التأسيس بحيث:
- أن ينص العقد صراحة على عدم التعامل بالربا ومخالفة أحكام الشريعة في جميع المعاملات؛
- تعديل اسم البنك في عقد التأسيس الجديد، وأسلوبه، وأنشطته، وأهدافه... إلخ؛
- الحصول على الموافقة الرسمية للجهات القائمة على البنك التقليدي ممثلة في البنك المركزي والذي قد يضع شروطا على البنك التقليدي ينبغي الالتزام بها ومنها نذكر:

¹ - حسين حامد حسان، خطة تحول البنك التقليدي إلى بنك إسلامي: متطلبات هذه الخطة وحلول مشكلاتها - تجربة مصرف الشارقة الوطني "مرجع سابق"، ص: 5.

- قيام البنك بإجراء دراسة جدوى لعملية التحول؛
- وضع خطة زمنية متسلسلة المراحل ومختلف إجراءات التحول؛
- إعداد لجنة متابعة الإجراءات والخطوات؛
- تهيئة العملاء لمشروع التحول المصرفي بعقد حملات إعلامية؛
- تشكيل هيئة رقابة شرعية، والإلتزام بالحد الأدنى لرأس المال؛¹
- إجراء تعديلات هيكلية على البنك المتحول، وتدريب العاملين على طبيعة العمل الجديد.
- تكليف إدارة الشؤون القانونية في البنك التقليدي بدراسة الجوانب القانونية لعملية التحول للعمل الإسلامي، والآثار القانونية المترتبة، وأي عقبات قانونية قد تواجه العملية.

الفرع الثاني: المتطلبات الشرعية

- تتضمن المتطلبات الدينية التي يتوجب على البنك التقليدي الأخذ بها عند قرار التحول هو الوصول إلى التعامل بما يتماشى والعقيدة الإسلامية في النقاط التالية:
- التوبة الشرعية وعقد النية على عدم التعامل بالربا، والعقود المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية؛
 - تعيين هيئة فتوى ورقابة شرعية متخصصة لها خبرة طويلة في المعاملات المالية تشرف على تنفيذ التحول المصرفي في بدايته والرقابة على تطبيقه بعد التحول؛
 - تعيين مدققين شرعيين داخليين للتأكد من تطبيق أهداف الرقابة الشرعية الداخلية لضمان السير الحسن للإجراءات بما يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية؛²
 - إلغاء المعاملات المخالفة للعقيدة الإسلامية في جميع صوره وأشكاله في موارد البنك، واستخداماته، وتعاملاته مع البنوك الأخرى وإحلال البديل الإسلامي؛
 - وفي هذا السياق نميز بين ثلاث مراحل زمنية هي:
 - المرحلة الأولى: ما قبل التحول كل ما تم قبضه من أموال ناجمة عن معاملات مصرفية مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية لا يجب على إدارة البنك فصله والتخلص منه من الناحية الشرعية؛
 - المرحلة الثانية: أثناء التحول يجب على إدارة البنك الفصل الكامل بين الموارد المالية المشروعة، وبين الموارد الغير مشروعة وذلك ضمن الشروط التالية:³
 - ضمن مبدأ الاستطاعة العامة؛
 - عدم تعريض المركز المالي للمخاطرة،
 - الإفصاح والشفافية ضمن القوائم المالية؛
 - إشراف وموافقة هيئة الرقابة الشرعية.

¹ - يزن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 95.

² - أحمد سفر، المصارف الإسلامية: إدارة المخاطر، والعلاقة مع المصارف المركزية والتقليدية، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 2005، ص: 48.

³ - محمد وجيه حنيني، مرجع سابق، ص: 198.

- المرحلة الثالثة: بعد التحول والإعلان بشكل رسمي الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية لا يجوز للبنك المتحول الخلط بين الموارد المشروعة والغير مشروعة وذلك في حالة التحول الجزئي، ويجب الإفصاح عنها. بمتابعة من هيئة الرقابة الشرعية.

الفرع الثالث: المتطلبات الإدارية

بعد تحقيق المطلبين القانوني والشرعي، يقتضي التحول نحو تطبيق الشريعة الإسلامية العمل والأخذ بالأسباب، وتعتبر الإجراءات الإدارية في البنك من أهم المجالات التي تساهم في فاعلية ونجاح التحول والذي ينعكس بدوره على الأداء الوظيفي للموارد البشرية التي تساهم في العملية.¹ لذلك يتوجب على إدارة البنك التقليدي إعداد وهيئة الموارد البشرية بما يتناسب والتحول الجديد وفيما يلي بيان لأهم المتطلبات الإدارية:

- تعديل عقد البنك ونظامه الأساسي ليكون مشروعاً؛²
- تعيين لجنة لإدارة عملية التحول يكون إرتباطها وثيق بمجلس إدارة البنك تتولى المهام التالية:³
- القيام بإعداد خطة إستراتيجية للتحول ذات رؤيا واضحة وبنود محددة المراحل؛
- تحديد الإطار الزمني لعملية التحول؛
- الإعلان عن نوع الأسلوب والشكل الذي ترغب ممارسته؛
- الإعلان عن المتطلبات الرئيسية المطلوب تحقيقها في الخطة؛
- القيام بتشكيل لجان فرعية مساندة توكل إليها مهام خاصة؛
- التهيئة المبدئية لكل العاملين بطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، وهو ما يتطلب في هذا الإطار:
- التعريف برسالة المصرف الإسلامي، ومبادئه، وأهدافه؛
- توضيح مدى أهمية العمل المصرفي الجديد، وشرح المهام المسندة إليهم؛
- توعية العاملين الجدد بأهمية الخدمات المقدمة للعملاء، والمجتمع، والدولة ككل؛
- العمل على تنمية روح الإنتماء والثقة إتجاه البنك؛
- المساعدة على تكييف العاملين بسهولة وسرعة مع ضوابط وأحكام العمل المحيطة بهم؛
- إعادة النظر في معايير اعتماد كفاءة وأداء العاملين وذلك بناء على معيار القناعة ومدى الإلتزام بأحكام الحلال والحرام، وإتقانه وتميزه في أداء العمل المصرفي الإسلامي.
- توفير الإحتياجات التدريبية للعاملين بعد التحول مباشرة ومراعاة حاجتهم للمعلومات، والخبرات الكافية لإستكمال معارفهم المصرفية والشرعية، ومن أهم مجالات تأهيل العاملين نذكر مايلي:⁴

¹ - يز ن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 104.

² - عبد الحميد محمود البعلي، تحول المؤسسات التقليدية إلى الإلتزام بالشريعة، دار الراوي، الدمام- السعودية، 2000، ص: 12.

³ - محمد وجيه حنيني، مرجع سابق، ص: 242، 243.

⁴ - محمد البلتاجي، "تنمية الموارد البشرية في المؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، يومي 27/28 أبريل 2010، ص: 13.

- إعداد برامج تدريبية متخصصة في العقود والضوابط الشرعية التي تحكم المعاملات المصرفية، والخطوات الشرعية لتطبيق الخدمات المصرفية؛
 - تصميم برامج للعاملين متخصصة في دراسة الفرص الاستثمارية، والأساليب الحديثة لإعداد دراسات الجدوى، وأنواع صيغ التمويل وضوابطها الشرعية، والمعايير المحاسبية الخاصة بها؛
 - عقد ندوات ومؤتمرات تساهم في نشر المعرفة حول الصناعة المصرفية الإسلامية.
- ومن المتطلبات الإدارية الأخرى لعملية التحول ضرورة مواءمة نظام المحاسبة وطبيعة العمليات المصرفية الإسلامية من حيث الموارد والإستخدامات، وتنوع الأدوات الاستثمارية، وأسلوب معالجة الإيرادات والمصروفات وتوزيع الأرباح، ويتم تطبيق معايير هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وبما يتوافق أيضاً مع المعايير الدولية.¹

أما عن المدة الزمنية لعملية التحول فلا يمكن تحديد مدة محددة لأسلمة كامل عمليات البنك التقليدي، فهي تختلف بالنسبة لكل بنك حسب ظروفه المالية وبيئته القانونية، ولكنها تستغرق في العادة مدة لا تقل عن (3) سنوات، نظراً للإجراءات الفنية والقانونية التي لا يمكن للبنك التقليدي أن يتخطاها إلا خلال عدة سنوات، بل إن محاولة التحول السريع والمفاجئ قد يترتب عليه انهيار البنك.²

وقد نص المعيار الشرعي السادس الصادر عن المجلس الشرعي بهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية على "ضرورة الأخذ بمبادئ وقواعد السياسة الشرعية في التحول، بما لا يؤدي إلى انهيار البنك بالكامل".

ونشير في هذا السياق إلى تجربة أكبر المصارف العربية وهو "البنك الأهلي التجاري" في السعودية، بحيث لم تقتصر النية على إدخال الصيرفة الإسلامية في البنك على مجرد الرغبة فقط وإنما بدعم من الدراسات والأبحاث من أجل أسلمة النظام المصرفي ككل وفق خطة تدريجية، فكان التخطيط العلمي هو أسلوب العمل فيها بالإضافة إلى الدراسات الميدانية التي أجريت لدراسة السوق، وتحديد الشرائح المكونة له، وإحتياجاتهم، وحجم، ونوعية المنافسين القائمين والمحتلمين في السوق، وهي الدراسات التي علي أساسها تم وضع خطة إستراتيجية للعمل يهتدي بها العاملون في الإدارة وفروعها وتتوحد من خلالها جهودهم لتحقيق النجاح المطلوب وهو التزايد المستمر في حصة العمل المصرفي الإسلامي.³

المبحث الثالث: معوقات تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية

يترتب عن التحول إلى الصيرفة الإسلامية تحقيق آثار إيجابية وأخرى سلبية تنعكس على وضعية البنك المتحول، وهذه الأخيرة تتعلق بتلك المعوقات القانونية والشرعية والإدارية التي تعترض مسار تحوله

¹ - أحمد سفر، المصارف الإسلامية: إدارة المخاطر، والعلاقة مع المصارف المركزية والتقليدية، مرجع سابق، ص: 50.

² - "البنوك الإسلامية... بين الأسس والممارسات"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/Ibanks.doc, p:2, Consulté le: 26/04/2011.

³ - سعيد بن سعد المرطان، "تقوم المؤسسات التطبيقية للإقتصاد الإسلامي: النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، أيام 30 ماي/02 جوان 2005، ص: 9.

و تحول دون نجاحه، ويظهر من حقيقة شكل التحول تباين آراء الفقهاء الشرعيين والباحثين الإقتصاديين المؤيدين بشرعيتها، والمعارضين للفكرة، وهو ما نسعى لتوضيحه في النقاط التالية.

المطلب الأول: المعوقات التي تواجه تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

يواجه البنك التقليدي في رغبته إلى التحول نحو ممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية معوقات من شأنها أن تمنع أو تعيق إستراتيجية التحول منها القانونية، والشرعية، والإدارية، وفيما يلي بيان لها:

الفرع الأول: المعوقات القانونية

- وتتمثل في كافة الأمور والإجراءات القانونية التي من شأنها أن تعرقل تنفيذ قرار التحول لممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية والتي قد تؤثر إلى حد ما على خطة تحوله¹، وتتمثل في النقاط التالية:
- صعوبة التوفيق بين موافقة البنك المركزي من جهة، وإتخاذ الجمعية العمومية قرار التحول من جهة أخرى لتلازمهما وتوقف كل منهما على الآخر؛
- تأخر صدور الموافقة النهائية عن الجهات المختصة عن تحول البنك التقليدي، يترتب عنه إستمرار التعامل بالمخالفات الشرعية، أو التوقف عن تقديمها والذي قد يعرض البنك لخسائر مالية؛
- عدم وجود قوانين مصرفية منظمة للمتطلبات القانونية لتحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وتفاوتها من دولة لأخرى؛
- وجود فراغ تشريعي في بعض الدول لا يوضح العلاقة بين المصارف الإسلامية والمصارف المركزية أو بين المصارف الإسلامية، وعدم التفرقة بين العمل المصرفي الإسلامي والتقليدي ما ينجر عنه بعدم السماح بالترخيص لها، كما لا تتوفر لها الأدوات المقبولة إسلامياً للاستفادة من التسهيلات المصرفية التي تتيحها عادة للبنوك التقليدية²؛
- هيمنة القوانين الوضعية في أغلب الدول العربية والإسلامية التي تعتبر العقود الربوية صحيحة من الناحية القانونية مما يحول دون الإلتزام بتعديلها عند التحول بما يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية؛
- التأخر في تعديل العقود الربوية خاصة التي رفض أصحابها تعديلها بحكم القانون ما يعني الإستمرارية في ممارسة المخالفات الشرعية وهو ما يؤدي إلى عرقلة وتأخير عملية التحول.

الفرع الثاني: المعوقات الشرعية

من جانب آخر تواجه البنوك الربوية العديد من الصعوبات في ظل سيادة الأنظمة الوضعية والتي تنعكس إلى حد ما على خطة التحول الناجمة عن تعدد الرؤى، والفتاوى، والقرارات الفقهية المبنية على

¹ - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 509.

² - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 123.

أسس شرعية سليمة تمكنهم من التخطيط للتحويل المصرفي وإتخاذ القرارات الحالية من المحاذير الشرعية، ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

- التكوين الفكري والثقافي للباحثين، وعدم المزج بين العلوم الشرعية والاقتصادية؛
- الطبيعة الذاتية، والفقهية لكل باحث وما يتميز به من ميول، أو سطحية، أو تشدد...؛
- المعارضة الفقهية لمبدأ التدرج في التحويل والإلتجاء إلى شكل التحويل الجزئي، أو إلى مبدأ التصفية والتأسيس، أو المعارضة لمبدأ النواخذ الإسلامية، أو رفض الاستفادة من خبرات النظام الرأسمالي وإبداء التحسس والإلتجاء إلى تركه.¹
- ومن أبرز المسائل التي تواجه تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية نذكرها في النقاط التالية:
- حكم إستمرار البنك التقليدي ممارسة الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية بعد صدور قرار التحويل عن الجمعية العمومية للبنك، وقبل صدور موافقة الجهات الرسمية المختصة؛
- حكم الأموال التي دخلت إلى البنك والناجئة من المعاملات المحظورة شرعاً، والتي إنتهت جميع آثارها قبل إتخاذ قرار التحويل؛
- حكم الإلتزامات الربوية إلتجاه الغير وكيفية التخلص منها؛
- حكم إلتزامات العملاء إلتجاه البنك المتحول وكيفية التعامل معها؛
- حكم شراء أسهم البنك التقليدي قبل وأثناء عملية التحويل؛
- حكم السلع والخدمات المحرمة لذاتها كمال الربا والميسر التي تعود ملكيتها للبنك التقليدي؛

إجمالاً لما سبق تتمحور المعوقات الشرعية للتحويل أساساً في مشكلة الفوائد التي تراكمت أرصدها في فترات سابقة وأصبحت جزءاً من رأس المال، والفوائد المستحقة على المقترضين أو المدينين ولم تحصل بعد، والفوائد المستحقة على البنك من قبل المودعين؛²

بالإضافة إلى ذلك هناك معوقات أخرى قد تظهر من وقت لآخر ولا يمكن التعرف عليها إلا عند التطبيق العملي لخطة التحويل، مما يؤدي إلى تأخر تطبيق إستراتيجية التحويل بجميع مراحلها لفترة زمنية إلى حين إستيفاء الحلول الشرعية للمعوقات بعد عرضها على الفقهاء والمختصين في المجال.

الفرع الثالث: المعوقات الإدارية

تتلخص الصعوبات الإدارية والفنية التي تواجه البنك المتحول والتي تعيق تحقيق المتطلبات الإدارية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية ضمن النقاط التالية:

¹ - محمد وجيه حنيني، مرجع سابق، ص: 236..

² - عبد الرحمن يسرى أحمد، مرجع سابق، ص: 334.

- عدم وضوح الرؤيا على مستوى البنك ككل بطبيعة عملية التحول المصرفي ومتطلباتها، مما ينعكس على رؤية القوى العاملة التي ستتولى مهمة التنفيذ المباشر، الأمر الذي يؤدي إلى السلبات التالية:¹
- قصور في إعداد الخطة من اللجنة المختصة وغموض في متطلباتها؛
- تواضع القناعات الشخصية لدى بعض المسؤولين بسلامة هذا التوجه المزوج للبنك،
- التنافس الغير بناء بين القائمين على إدارة الفروع بشقيها الإسلامي والتقليدي؛
- ضعف الإستعداد لدى إدارات ومصالح البنك في تطوير بدائل إسلامية لمنتجاتها؛
- عدم تجاوب إدارة البنك مع مستجدات التحول بالسرعة المناسبة، أو إتخاذ قرارات متسارعة؛
- ظهور الحاجة لإعادة تشكيل الهيكل التنظيمي للبنك لظهور أقسام، وإدارات جديدة، وتغيير المهام والوظائف مما يتطلب الدقة والتأني في إختيار الشكل التنظيمي المناسب للوضع المتحول.
- نقص أو محدودية الكوادر الشرعية ذات الخبرة في أدوات الخزينة وخدمات الإستثمار والتمويل؛
- عدم توفر الكوادر البشرية الملائمة لتنفيذ التحول التي ستضيف لها ميزة تشغيلية جديدة، مما سيزيد من الأعباء على عاتق إدارة البنك بضرورة إعداد البرامج التدريبية الملائمة لمتطلبات العمل الوظيفي في الوضع المتحول إليه، وإستقطاب المدربين لتولي مهمة تنفيذ البرامج؛
- عدم توفر أسس محاسبية ونظام محاسبي خاص بالخدمات والمنتجات المتوافقة وأحكام الشريعة؛
- محدودية منتجات الصيرفة الإسلامية المتوافقة وأحكام الشريعة بحيث نجد أن الكثير منها ما هي إلا منتجات تقليدية معدلة لتتوافق والضوابط الشرعية وهو ما يستدعي ضرورة إتخاذ خطوات إيجابية في هذا الإتجاه من خلال:²

- إيجاد مراكز بحوث متخصصة لتطوير المنتجات الإسلامية لتنافس المنتجات التقليدية القائمة؛
- توسيع دور الهيئات الشرعية بالمشاركة في عمليات الإبداع والتطوير في المنتجات، والآليات؛
- إيجاد آليات جديدة تحقق نوعاً من التضافر والمساندة بين البنوك الإسلامية للإرتقاء نوعياً بمستوى الصيرفة الإسلامية بما يحفظ حقوق كل الأطراف في إطار أحكام الشريعة الإسلامية.

بالإضافة إلى ما تقدم هناك صعوبات عامة تواجه البنوك التقليدية عند تنفيذ التحول في الجانب التسويقي والإعلامي نذكر من أهمها مايلي:

- صعوبة التكيف السريع ومتطلبات العمل المصرفي بعد التحول لحدثة التجارب في مجال التحول المصرفي المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية، مما يتطلب الوقت والمتابعة؛
- تحميل إدارة البنك المتحول أثناء فترة التحول أعباء إضافية الأمر الذي قد يتسبب في عرقلة تنفيذ خطة التحول على الوجه الصحيح، والذي يؤثر سلباً على عملية تحول البنك التقليدي وهو ما

¹ - كيش جمال، قدام جمال، "تحويل البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية بين الإمكانيات والآليات"، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، الجزائر، يومي 5/6 ماي 2009، ص: 17.

² - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 122.

يتطلب المتابعة لجميع مراحل التحول المصرفي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وتوزيع المهام والواجبات بشكل مناسب، والعمل بروح الفريق الواحد؛

- تعرض فكرة التحول المصرفي لانتقادات كثيرة من قبل المعارضين والمشككين بمصادقية وجدية البنوك التقليدية ومدى التزامها وهو ما سنأتي إلى توضيحه في النقاط التالية من البحث.

المطلب الثاني: آثار تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

يحقق تحول البنوك نحو العمل المصرفي الإسلامي العديد من الآثار نذكرها في النقاط التالية:

الفرع الأول: الآثار الإيجابية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية

- يترتب عن تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية العديد من المزايا الإيجابية نذكر منها مايلي:
- إنعاش الحركة الفكرية في مجال الاقتصاد الإسلامي وفقه المعاملات ودور الهيئات الشرعية، ويساهم التحول في إبتكار العديد من المنتجات التي لم تكن مطبقة من قبل المصارف الإسلامية؛
- تعزيز روح المنافسة بين المصارف الإسلامية الذي ينعكس إيجاباً على تخفيض تكاليف التمويل، وكذا فتح قنوات إيداعية لأصحاب الفوائض المالية، وإلغاء الإحتكار الذي مارسته المصارف الإسلامية؛
- تحديث نظم العمل وتطوير الأداء في المصارف الإسلامية نفسها، وتخفيض التكاليف والبيع بأسعار منافسة، وإبتكار منتجات مصرفية جديدة حفاظاً على عملائها الذين تسرب جزء منهم بالفعل للبنوك التقليدية التي تقدم المنتجات المصرفية الإسلامية؛¹
- رفع درجة الوعي بأهمية الصيرفة الإسلامية لدى العاملين والعملاء وعلى مستوى المجتمع ككل، ودور البنوك التقليدية في إعداد وتهيئة وتدريب الكوادر البشرية، والإعلان والتسويق لمنتجاتها، وكذا عقد المؤتمرات والندوات المتعلقة بإنجازات الصيرفة الإسلامية وتطورها؛
- الإقبال الكبير للأفراد من مختلف الشرائح في المجتمعات الإسلامية على الفروع والوحدات والمنتجات الإسلامية التي تقدمها البنوك التقليدية كبديل للمعاملات الربوية؛
- إن الإقبال المتزايد على المنتجات المصرفية الإسلامية سيؤدي على المدى الطويل إلى توسيع العمل المصرفي الإسلامي على حساب التقليدي، وتكوين كيانات مصرفية إسلامية عملاقة تقدم منتجات متوافقة وأحكام الشريعة؛
- لفت إنتباه السلطات النقدية إلى ضرورة التجاوب مع طلبات البنوك التقليدية في إدخال العمل المصرفي الإسلامي، أين سارعت العديد من الدول مثل الكويت والإمارات والبحرين واليمن ولبنان وتركيا إلى إصدار قوانين منظمة لعمل البنوك التقليدية والإسلامية؛

¹ - بريش عبد القادر، حمو محمد، "تحول البنوك التقليدية (الربوية) للمصرفية الإسلامية - الحظوظ وإمكانات النجاح، ورقة بحث مقدمة إلى المنتدى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة، الجزائر، يومي 6/5 ماي 2009، ص:12.

- تشجيع البنوك التقليدية على إدخال الصيرفة الإسلامية مثلما عملت "مؤسسة النقد العربي السعودي" التي أنشأت وحدة للتدريب المصرفي الإسلامي بالمعهد المصرفي، وتنظيم ندوات حول الصيرفة الإسلامية، وتدريب العاملين في الرقابة على أسس عمل المصارف الإسلامية؛
- نجاح العمل المصرفي الإسلامي في البنوك التقليدية ساهم في الترخيص لإنشاء مصارف إسلامية؛
- إقرار البنوك التقليدية بنجاح النظام المصرفي الإسلامي بدليل تزايد إقبالها على فتح فروع إسلامية متخصصة، أو تقديم منتجات مصرفية متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية وإلغاء القاعدة الرأسمالية القائلة أنه "لا اقتصاد بدون بنوك، ولا بنوك بدون سعر فائدة"؛
- إن توجه العديد من البنوك التقليدية نحو فتح فروع إسلامية من شأنه أن يساهم في توظيف ما تملكه من تكنولوجيا متطورة، وخبرة وكفاءة عالية لتطوير الخدمات المصرفية الإسلامية؛
- انتشار ظاهرة التحول إلى الصيرفة الإسلامية في الدول الغربية ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكية التي أنشأت فرع للتمويل الإسلامي المعروف باسم University Islamic Financial وهو أول فرع تابع لبنك "University Bank" يعمل وفقا للشريعة الإسلامية يقدم تمويلا بديلا للقروض العقارية مجازا إسلاميا بما يعادل (80) مليون دولار لعقارات سكنية وتجارية في (15) ولاية أمريكية، وعقود المراجعة والإجارة، كما يستثمر في التمويلات السكنية المرتكزة على عقود المراجعة، ويقدم الفرع أيضا للهيئة الفيدرالية لتأمين ودائع البنوك التابعة للحكومة الأمريكية منتجات ودائع مؤمنة ومتوافقة والشريعة الإسلامية.¹
- كما يظهر أثر التحول المصرفي للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية في إيجاد البديل في كل ما يتعلق بأنشطة البنك المتحول (في الموارد، وأساليب الاستثمار، والمنتجات المصرفية، وفي التعامل مع البنوك الأخرى).²
- الفرع الثاني: الآثار السلبية لتحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية**
- يعد تحول البنوك التقليدية بشكل فروع إسلامية، أو نوافذ متخصصة خطوة إيجابية للتحول إلى العمل بالنظام المصرفي الإسلامي إلا أنه قد يترتب عنها آثار عكسية لها نتائج سلبية نوضحها كمايلي:
- إن موافقة المصارف المركزية على إنشاء البنوك الربوية لفروع إسلامية يثير تساؤلا هاما عن كيفية فهم تحفظ المصارف المركزية على نشاط المصارف الإسلامية وفي نفس الوقت يسمح للبنوك الربوية بفتح فروع إسلامية؟³
- تماطل مالكي البنوك الربوية عن بذل المزيد من الجهود لتحويل تلك البنوك إلى الالتزام الكامل

¹ - طارق محمد، "تحول بنك University Bank إلى بنك متخصص في التمويل الإسلامي"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11081، الصادرة بتاريخ 2009/03/31. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=513087&issueno=11081, Consulté le: 26/04/2011.

² - منير سليمان الحكيم، يزن خلف سالم العطيات، "أثر التحول للمصرفية الإسلامية في تطوير آليات وأدوات استقطاب الموارد المالية وتوظيفها"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، يومي 27/28 أبريل 2010، ص: 20.

³ - فهد الشريف، "مرجع سابق"، ص: 43.

- للتعامل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية وهو ما أثبتته العديد من التجارب؛
- قد يؤدي تقديم العمل المصرفي الإسلامي من قبل البنوك التقليدية إلى إعاقه إنشاء مصارف إسلامية جديدة، أو عدم التوسع في إنشاء المزيد منها؛
- رغم نجاح إنشاء الفروع في البنوك التقليدية، إلا أنها مجرد ظاهرة شكلية الغرض منها إستتار المزيد من أموال المسلمين وثرواتهم وإستثمارها في الخارج بإسم الإسلام، فمعظم أصحاب البنوك الربوية في كثير من الدول الإسلامية هم من الأجانب وخاصة اليهود؛
- أن تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية من قبل فروع البنوك الربوية من شأنه أن يشوه العمل المصرفي الإسلامي لإشتباهه بالربا.

إستخلاصاً مما جاء يتبين من آثار تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية أن أكثرها إيجابية كون التوجه نحو الصيرفة الإسلامية أثبت وجوده في الإطار العملي وهو السائد في البنوك العربية والغربية وأن الآثار السلبية تنحصر في التحول بالفروع والنوافذ في حالة عدم الإلتزام بالضوابط الشرعية فقط، ونضيف إلى هذا بأن التحول هو خطوة مشجعة نحو التحول الكامل إلى نظام مصرفي خالٍ من الفوائد.

المطلب الثالث: آراء حول ظاهرة التحول إلى الصيرفة الإسلامية ومسائل فقهية

لاقت ظاهرة تحول البنوك الربوية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية جدلاً كبيراً بين الباحثين الإقتصاديين والفقهاء الشرعيين المؤيدين للممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية بشكل فروع، أو نوافذ متخصصة، أو طرح منتجات إسلامية إلى جانب التقليدية، وبين الرافضين لمشروع التحول - ونقصد هنا التحول الجزئي - كما طرحت أيضاً أحكام ومسائل فقهية للنقاش بين المشروعية وعدم المشروعية بدليل الحجج والبراهين، وفيما يلي نستعرض أهم ما جاء ضمن النقاط التالية:

الفرع الأول: آراء الإقتصاديين والشرعيين حول التحول المصرفي - بين المؤيدين والمعارضين-

تباينت آراء الإقتصاديين والعلماء الشرعيين حول حكم التحول نحو الصيرفة الإسلامية من جانب فتح البنوك التقليدية لنوافذ، وتأسيس فروع إسلامية، وتقديمها لمنتجات إسلامية وأثارت في الواقع العملي تساؤلات عديدة أبرزها في التساؤل الجوهري التالي:

"ماهو حكم التعامل مع فروع المعاملات الإسلامية في حالة إذا لم يحدث إختلاط بين أموالها وأموال البنك التقليدي؟ وما الحكم في حالة حدوث إختلاط بين الأموال والأرباح والفوائد؟" وبناء على هذا الطرح نستعرض فيما يلي آراء المؤيدين والمعارضين للظاهرة في النقاط التالية:

أولاً: المؤيدين لتحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية

أجاز أصحاب هذا الرأي تأسيس البنوك التقليدية لفروع أو نوافذ متخصصة في تقديم منتجات إسلامية إلى جانب المنتجات التقليدية، إعترافاً عملياً بنجاح النظام المصرفي الإسلامي والمصارف

الإسلامية على وجه الخصوص، ونجاح التجارب التطبيقية في هذا الشكل للتحويل المصرفي بدل الممارسات الربوية القائمة على الفائدة المصرفية المحرمة شرعاً.

وأقام المؤيدون وجهة نظرهم في التحويل الجزئي بهذا الشكل على أساس الحجج التالية:

- أن الفروع الإسلامية هي من وسائل محاربة الربا عن المجتمعات الإسلامية وهو ما نسعى لتحقيقه في جميع المجتمعات الإسلامية؛
- هي البديل حالياً في بعض الدول العربية والإسلامية لصعوبة الحصول على ترخيص لتأسيس مصارف إسلامية، وإتجهت إليه الدول الغربية؛
- نجاح هذه الفروع يشجع البنوك التقليدية لأسلمة النظام المصرفي بالكامل إلى العمل الإسلامي وهي خطوة تدريجية تتماشى ومنهج الإسلام في التدرج نحو تطبيق الأحكام الشرعية؛¹
- إتاحة الفرصة للاستفادة من خبرات البنوك التقليدية في تطوير منتجات إسلامية وكوادر بشرية لصالح العمل المصرفي الإسلامي بصفة عامة؛
- توسيع العمل المصرفي الإسلامي في حال تحول بنك تقليدي إلى إسلامي خاصة إذا كان من المصارف التجارية الكبيرة الحجم والانتشار؛
- التشجيع على التعايش بين النظامين المصرفيين بدلا من المواجهة بينهما، وكمثال تجرية ماليزيا؛²
- يعتبر إعترافاً منها بنجاح الصيرفة الإسلامية والتجارب التطبيقات العملية، ويشجع على تحول البنوك التقليدية مثل التجربة الرائدة للبنك الأهلي التجاري السعودي.

ومن الفتاوى الفقهية على سبيل المثال لا الحصر المؤيدة لإتجاه التعامل مع الفروع الإسلامية التابعة للبنوك التقليدية نذكر مايلي:

1. ندوة البركة العشرين للإقتصاد الإسلامي: تعقد الندوة سنويا من طرف الهيئة الشرعية الموحدة لدله البركه برئاسة الدكتور "عبد الستار أبو غده"، وتصدر سنويا عددا من الفتاوى والتوصيات منها التي صدرت في الندوة العشرين حول "حكم فتح فروع إسلامية في بنك تقليدي وضوابطها الشرعية" حيث جاء فيها مايلي:

- الأصل إقامة مصارف ملتزمة بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وتحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية تحولا شاملا ولو بالتدرج في التطبيق من خلال خطة وبرنامج زمني مناسب؛
- إن إنشاء البنوك التقليدية فروعاً ونوافذ ووحدات إسلامية هو إعترافاً بأهمية العمل المصرفي الإسلامي، وهو تأكيد على الفروق الأساسية بين المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية؛
- لا بد لقبول التعامل مع الفروع والنوافذ والوحدات الإسلامية إلزامها بضوابط عديدة والتي منها:
- جدية الإدارة العليا ودعمها ومساندتها للفروع أو النوافذ أو الوحدات الإسلامية؛

¹ - منتهى نوري سلمان الصمادي، مرجع سابق، ص: 43.

² - سعيد بن سعد المرطان، "تقويم المؤسسات التطبيقية للإقتصاد الإسلامي: النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية"، مرجع سابق، ص: 7.

- تمتعها ولو نسبيا مع الفصل المالي والمحاسبي؛¹
 - إعداد قوائم مالية مستقلة؛
 - إقامة نظام للرقابة الشرعية والتدقيق الشرعي الداخلي المستمر على نشاطها؛
 - صياغة عقود شرعية تحت إشراف هيئات الرقابة الشرعية؛
 - توظيف كوادر بشرية مؤهلة للعمل المصرفي الإسلامي مع إقامة دورات تدريب لتأهيلها؛
 - تقبل الأموال وتوظف في إطار الصيغ الإسلامية للإستثمار والتمويل، وعدم خلطها بأموال البنك.
2. الأكاديمي "علي محي الدين القره داغي": (عضو بهيئات الرقابة الشرعية في بنوك إسلامية محلية وإقليمية) جاء في رأيه عن إتجاه البنوك التقليدية لإقامة فروع إسلامية بأنها صحوة من طرف القائمين نحو الإلتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية والتخلص من الكسب الغير مشروع، وأضاف بأن دخول البنوك العالمية في مجال الصيرفة الإسلامية لدليل على نجاحها من جهة، ورغبتهم في اقتناص الفرصة بدافع اقتصادي من جهة أخرى.
3. الدكتور "حسين حامد حسان" (خبير شرعي ومصرفي عالمي و رئيس هيئة الرقابة الشرعية لبنك دبي الإسلامي): كان رده أن شجع فتح فروع إسلامية بالبنوك التقليدية طالما ملتزمة بالضوابط الشرعية ولها ذمة مالية ومحاسبية مستقلة، وأضاف أن التسهيلات التي تقدمها البنوك الأم للفرع الإسلامي ليس فيها محذور شرعي.

ثانيا: المعارضين لتحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية

- انتقد أصحاب هذا الرأي تأسيس البنوك الربوية لفروع ونوافذ متخصصة في المعاملات الإسلامية بإعتباره وسيلة لخداع المسلمين واستنزاف أموالهم وممارسة كل ما هو محذور شرعا بشبهة الربا، وأن التحول بشكل الفروع ما هو إلا مجرد جانب شكلي غير موضوعي الهدف منه إكتساب حصة من السوق المصرفية الإسلامية خاصة وأن هذه الأخيرة أثبتت نموها وتفوقها عن نظيرتها التقليدية.
- واستدل الفقهاء والباحثين في عدم مشروعية التحول الجزئي على ما جاء في القرآن الكريم في الآيات:
- قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْنُوا فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾²، جاءت الآية بدعوة المؤمنين إلى ترك التعامل بالربا والتوبة إلى الله أو الدخول في حرب مع الله ورسوله؛
 - قوله تعالى ﴿أَفْتَنُومُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمُ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾³ حيث دعت الآية الكريمة المسلم بأخذ الدين الإسلامي بكامله فلا يجوز من يعترف بحزمة الربا الإستمرار في التعامل به وهو ما ينطبق على البنوك الربوية، فلا يقبل منها أن تطبق حكم الله في جانب واحد (وهي

¹ - لطف محمد السرحي، "مرجع سابق"، ص: 6.

² - سورة البقرة، الآيتين 278، 279.

³ - سورة البقرة، الآية 85.

- الفروع الإسلامية) وتركه في جانب آخر (وهي الفروع التقليدية)؛¹
- يعتبر الفرع الإسلامي في حقيقته تابع للبنك الربوي حسب القاعدة الفقهية أن "التابع تابع" وبناء على ذلك يحكم على الفرع بما يحكم على الأصل؛²
- عدم التزام البنوك التقليدية بالضوابط الشرعية، والسعي للتحويل على حساب المصرفية الإسلامية، حيث أن الدافع لتأسيس فروع ونوافذ إسلامية هو السعي وراء الربح، ولا شيء سوى الربح، وقد أخذ بهذا الرأي بعض الجهات الرقابية فمنعت النوافذ الإسلامية مثل الكويت والإمارات؛³
- يتعذر في كثير من الأحيان الفصل بين أموال الفروع الإسلامية وأموال البنك التقليدي نتيجة عدم الإستقلال المالي والمحاسبي مما يؤدي إلى إختلاط المال الحلال بالحرام، خاصة في إستخدامات أموال الحسابات الجارية، وفائض سيولة الفرع الإسلامي الذي يحول إلى البنك التقليدي ويخلطه مع أمواله ويستخدمه في إستثماراته لحين احتياج الفرع الإسلامي إليه وهو ما يمثل أصل الربا؛
- إن ازدواجية الأعمال المصرفية في البنوك الربوية بتقديمها لخدمات مصرفية إسلامية إلى جانب التقليدية لا يعطي تصورا شرعيا واضحا في قضية الربا؛
- إنشاء فروع تقليدية في البنوك الإسلامية من شأنه أن يؤدي إلى التخوف من صحة فكرة التطبيق في أذهان العاملين والعملاء على حد سواء؛
- إن معارضة الفروع والنوافذ الإسلامية يعد تراجعا صريحا عن التوسع في المصرفية الإسلامية مقابل الصيرفة التقليدية، في حين الجمع بينهما في بنك واحد، من شأنه أن يؤدي إلى صعوبة التعايش بين النظامين المصرفيين المختلفين وبالتالي إلى إفشال التوجه تطبيقيا؛⁴
- وفي رأي آخر يتوسط الرأيين السابقين يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن التعامل مع الفروع الإسلامية التابعة للبنوك الربوية قد يؤدي إلى دعم وإعانة البنوك الربوية وفي ذلك دعم وإعانة للباطل واستمرارا له، إلا أنه في حالة عدم وجود البديل الشرعي وعدم توفر مصارف إسلامية وحاجة المسلم للخدمات المصرفية الربوية كإيداع أمواله خشية الضياع أو السرقة فيجوز له التعامل مع تلك الفروع للضرورة في حكم المضطر ولا حرج عليه.
- وفي هذه الحالة يمكنه التعامل مع الفروع الإسلامية استدلالا بالحجج التالية:
- قوله تعالى ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁵ فيجوز للمسلم التعامل مع فروع البنوك الربوية لعدم وجود بنوك إسلامية يحكم المضطر ولا إثم عليه؛

¹ - فهد الشريف، "مرجع سابق"، ص: 23.

² - منتهى نوري سلمان الصمادي، مرجع سابق، ص: 45.

³ - لاهم ناصر، "النوافذ الإسلامية"، مرجع سابق، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: 26/04/2011، www.Op.Cit.com, Consulté le:

⁴ - فتح الرحمن يوسف، "إغلاق النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية سلاح ذو حدين"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11823، الصادرة بتاريخ 12 أبريل 2011، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=616788&issueno=11823, Consulté le: 30/04/2011.

⁵ - سورة البقرة، الآية 173.

- أن التعامل مع فرع إسلامي في حالة عدم وجود بنك إسلامي أفضل من التعامل مع بنك ربوي؛
- قد يؤدي عدم التعامل مع الفروع الإسلامية إلا في حالة الضرورة إلى حث المصارف الربوية للتحويل السريع والكامل إلى مصارف إسلامية.¹
- مما تقدم ذكره يتبين أن التحويل الكلي للعمل المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية لا معارضة فيه من طرف الفقهاء مستدلين بحجج وآراء المؤيدين لإنشاء الفروع أو النوافذ الإسلامية والتأكيد على مشروعية وجواز التحويل الكامل للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- أما حجج وآراء المعارضين لإنشاء الفروع أو النوافذ الإسلامية فهي تنصب جميعها على التخوف من خلط الأموال الحلال بالحرام، والأعمال الموافقة بالمخالفة لأحكام الشريعة، ومافي ذلك من شبهات الربا.
- ويقدم أحد الباحثين الأستاذ الدكتور "عبد العزيز الحياط" رأي بديل ينص على أن يتم تصفية البنك التقليدي والتخلص من جميع أعماله وآثاره السابقة، ومن ثم إقامة مصرف إسلامي جديد يعمل منذ تأسيسه على أحكام الشريعة الإسلامية، ويستدل في رأيه على الملاحظات التالية:²
- أن تحويل البنك الربوي إلى مصرف إسلامي هي عملية ترقية لا تخلو من الوقوع في شبهة الربا؛
- أن التحويل لا يدخل في باب الضرورة الشرعية، وأن الحاجة إلى الخلاص من التعامل الربوي هي التي دعت إلى إنشاء المصارف الإسلامية، وهو ما يتطلب أن تكون تطبيقاتها جدية؛
- أن الحرام حرام لفترة طويلة أو قصيرة؛
- لا يصح الإستمرار في التعامل الربوي، ولا يكون ذلك إلا بإنشاء بنكا ابتداء لا تحويلا؛
- لا يجوز مراجعة العقود والمستندات التي وضعت على أساس ربوي، بل لا بد من وضع عقود جديدة حسب الضوابط الشرعية؛
- أن تصحيح التعامل مع البنوك الربوية لا يخلو من الوقوع في الحرام لأن تعامله يقع مع الغير؛
- أن تأسيس مصرف إسلامي على التقوى هو الأولى والأصح لقوله تعالى ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾.³

الفرع الثاني: مسائل فقهية في تحول البنوك التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية

- يبقى في قضية التحويل لممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية مسائل مطروحة تدعوا للتساؤل وفيمايلي بيان فقهي وشرعي لها:
- حكم استمرار البنك التقليدي في ممارسة الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية بعد صدور قرار التحويل عن الجمعية العمومية للبنك، وقبل صدور موافقة الجهات الرسمية المختصة:

¹ - فهد الشريف، "مرجع سابق"، ص: 24.

² - يزون خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 119، 120.

³ - سورة التوبة، الآية 108.

كما أوضحنا سابقاً من بين العقوبات القانونية التي تواجه قرار التحول صعوبة التوفيق بين اتخاذ القرار من طرف الجمعية العمومية وبين موافقة الجهات الرسمية على تنفيذ التحول المصرفي وهو ما يطرح في المسألة خيارين هما:

- الخيار الأول: إلزام البنك التقليدي بالتوقف عن ممارسة جميع الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية إلى حين صدور موافقة الجهات الرسمية للتحول، ويؤدي ذلك إلى توقف الأعمال المصرفية وتعرض البنك لتحديات صعبة مع الأطراف المتعامل معها من أفراد، ومؤسسات مصرفية وجاء في النص الشرعي أن دعى سبحانه وتعالى إلى ضرورة التوقف عن ممارسة الأعمال المخالفة للشريعة الإسلامية و توعّد المتعاملين بالربا إلى الخلود في نار جهنم لقوله تعالى ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾¹؛

- الخيار الثاني: إستمرار البنك التقليدي في ممارسة الأعمال المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وبناءاً عليه يطرح التساؤل عن المبرر في استمرار ممارسته أعمال تتعارض وأحكام الشريعة الإسلامية ؟ إنطلاقاً من قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"، و"الأمر إذا ذاق اتسع"، و"إذا اجتمعت مفسدتان ويمكن دفعهما معاً دفعنا أعظمهما بإرتكاب أخفهما"²، فأجازت الشريعة المحذور في إستمرار تعامل البنك التقليدي تجنباً لإنهيار مركزه المالي وإفلاسه، ولكن في نطاق ضيق دون التماهي والإفراط ويكتفي فقط بالأعمال التي تحافظ على إستقراره إلى حين صدور موافقة الجهات المختصة على التحول المصرفي، ومن ثم لا يجوز بعدها الإستمرار في مخالفة الشريعة الإسلامية.

بناءاً عليه نخلص إلى مشروعية الإستمرارية للبنك التقليدي مع الإلتزام بالضوابط والشروط التالية:

- توفر مانع شرعي معتبر كالقوانين التي تفرضها الجهات المختصة تجبر البنوك التقليدية الإلتزام بها؛
- توقفه عن ممارسة الأعمال التقليدية قد يؤدي إلى ضرر حقيقي يهدد بسلامة المركز المالي للبنك؛
- ممارسة الأنشطة المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية على نطاق ضيق ما يضمن استقراره؛
- رصد جميع الأعمال المحظورة شرعاً التي مارسها البنك بعد اتخاذ قرار التحول، وقبل صدور موافقة الجهات الرسمية، فلا يجوز للبنك الإنتفاع بها ويجب السرعة في التخلص منها؛
- بعد صدور قرار موافقة الجهات الرسمية على التحول فإن كل الأعمال المخالفة للشريعة الإسلامية تعتبر من المحظورات الشرعية التي تشكل في مصداقية البنك المتحول.
- حكم الأموال التي قبضها البنك والناجئة عن أعماله السابقة المخالفة بكاملها لأحكام الشريعة الإسلامية، والتي انتهت جميع آثارها وما يتعلق بها قبل اتخاذ البنك لقرار التحول:

¹ - سورة البقرة، الآية 275.

² - يزن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 139.

تعتبر أموال البنك التقليدي الناتجة عن أعماله هي أصل الربا لمخالفتها للشرعية الإسلامية، وضمن هذه المسألة إختلف آراء الفقهاء بين رأيين رئيسيين:

- الرأي الأول: ضرورة تخلص البنك التقليدي من جميع الأموال التي حققها من الأنشطة الربوية قبل التحول إلى ممارسة أعمال المصارف الإسلامية، ولا يحق له الاحتفاظ بها بأي صفة كانت، ويعتبر التخلص منها من شروط التوبة إلى الله لقوله تعالى ﴿وَرَسُولِهِ إِنَّ تَابْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾¹ ويلزم تأسيس لجنة محاسبين من داخل البنك أو خارجه لتحديد المال الحلال من الحرام، وإثبات أصحاب الأموال المقتطعة بالتدقيق في الحسابات والسجلات، ثم ردها أو صرفها بحسب ما تقتضيه الشرعية الإسلامية (في أوجه البر والإحسان).

كما يجب على اللجنة تحديد رأس مال البنك عند بدء معاملاته في العقود المحرمة شرعاً، والزيادة التي حدثت في رأس المال بأخذ الفرق بين رأس مال البنك عند بدء تعامله بتلك العقود، وما بلغ إليه رأس المال عند التحول ثم تقسم هذه الزيادات على أرباحها لأن الأصل رد المظالم إلى أربابها.²

- الرأي الثاني: دخول الأموال في ملك البنك التقليدي قضاءً وديانةً ولا يلزمه التخلص منها حسب آراء الفقهاء والباحثين المعاصرين* لأن قرار البنك بالتحول للعمل وأحكام الشرعية يعتبر في منزلة التائب ولما له من مصلحة أهم وهي تخلص المجتمع من التعامل بالربا.

• حكم الأموال التي نشأت عن عقود مخالفة لأحكام الشرعية الإسلامية والتي تعتبر حقاً للبنك التقليدي من الناحية القانونية ولم يقبضها بعد، أو التي تعتبر ديناً على البنك لعدم حلول أجلها: نلاحظ أن جميع أعمال البنك التقليدي مرتبطة بفوائد مستحقة له أو عليه للآخرين إلا أنها لم تدفع بعد وهي مخالفة للشرعية الإسلامية، وفيما يلي بيان لحكمها الشرعي:

- الحالة الأولى: الأموال المستحقة للبنك على الغير ولم يقبضها، والناشئة من عقود ربوية جاء في حكمها أمر البنك بإسقاط الربا القائم الذي نشأ عن عقود مخالفة لأحكام الشرعية الإسلامية في ذمم الغير، وتجاوز الربا المقبوض والإكتفاء برأس المال دون زيادة أو نقصان؛

- الحالة الثانية: إلتزامات البنك للغير، والناشئة عن عقود مخالفة للشرعية الإسلامية والتي لم يدفعها البنك بعد يتوجب عليه بعد اتخاذ لقرار التحول أن يكف عن دفع الفوائد والتعامل بالربا.

وفي هذه الحالة "هل يستطيع البنك التوقف عن دفع الفوائد المترتبة عليه دون موافقة العميل؟"

¹ - سورة البقرة، الآية 279.

² - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 522.

* أمثال ابن تيمية، وعبد الرحمن السعدي (رحمهما الله)، ومحي الدين زاده، وعبد الله بن منيع، وعبد الحميد البجلي، وحسين حامد حسان.

لمزيد من الإطلاع أنظر:

يزن خلف سالم العطيات، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشرعية الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009، ص: 149، 153.

من الناحية القانونية لا يجوز للبنك التقليدي الإمتناع عن دفع الفوائد لمستحقيه لما فيه من ضرر، وبالتالي يجوز له دفع الفوائد المترتبة عليه والناشئة من عقود قانونية نظمت قبل تحوله، وهو ملزم بدفع ما استحق عليه للضرورة وحفاظاً على صورة البنك.

• حكم شراء أسهم البنك التقليدي قبل وأثناء التحويل: ونميز بين حالتين كمايلي:

- الحالة الأولى: يجوز شراء أسهم البنك بعد اتخاذ قرار التحويل عن الجمعية العمومية للبنك، وقبل صدور موافقة الجهات الرسمية بهدف تشجيع ودعم عملية التحويل لأن العبرة بالمقاصد والوسائل لها حكم الغايات، ولا يجوز أخذ الأرباح الموزعة باعتبارها أصل الربا؛
- الحالة الثانية: شراء أسهم البنك قبل اتخاذ قرار التحويل عن الجمعية العمومية للبنك، بمجرد صدور أنباء واستنتاجات تبشر بنية التحويل للعمل المصرفي الإسلامي، ونميز هنا بين شكلين:
- شراء أسهم في البنك التقليدي بهدف الإستثمار، وتحقيق الأرباح بعد توقع إرتفاع القيمة السوقية للبنك بعد التحويل، وحكم هذه المسألة التحريم لأن معاملات البنك التقليدي مازالت مخالفة للشريعة الإسلامية، ولأن قرار التحويل غير مؤكد قطعاً، والأرباح المحققة غير مشروعة؛
- شراء أسهم البنك التقليدي بهدف إمتلاك حصة في رأس مال البنك تساعد على تشجيع الجمعية العمومية ومجلس الإدارة على تنفيذ التحويل، فهذا الأمر مشروع وجائز لما فيه من توجه لإقامة المنهج الإسلامي كبديل للوضع القائم وذلك بتوفر الشروط التالية:¹
- أن يكون البنك التقليدي قد بدأ فعلاً بإجراءات التحويل؛
- أن يغلب على الظن إجابته على طلبه؛
- ألا يبيع حصته إلا بعد التحويل.

خلاصة الفصل الثاني:

جاء الفصل الثاني لمعالجة جانب من جوانب إشكالية البحث قدمنا من خلاله عرض لظاهرة تحويل البنوك التقليدية لممارسة الأعمال المصرفية بما يتوافق والأحكام الشرعية الإسلامية والدوافع المؤدية إلى

¹ - محمد عبد الرزاق السيد إبراهيم الطبطبائي، "التحول من بنك تقليدي إلى بنك إسلامي"، مقال منشور في موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي على الموقع الإلكتروني التالي:

أسلمة النظام المصرفي الربوي إلى نظام إسلامي كبديل، وخطة التحول المصرفي انطلاقاً من شكل وأسلوب التحول، والمهام التحضيرية، والضوابط الشرعية والمتطلبات التي تحكم هذه الإستراتيجية، ومن ثم الآثار المترتبة التي هي انعكاس مباشر لمدى نجاح أو فشل الإستراتيجية في حد ذاتها. وبناء عليه استخلصنا النتائج التالية:

1. إن اتجاه البنوك التقليدية إلى أسلمة خدماتها المصرفية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية أساسه الدافع الديني والرغبة في الالتزام بالضوابط الشرعية الإسلامية وإحلال المنهج الإسلامي كبديل للمنهج التقليدي؛
2. تتعدد أساليب وأشكال التحول المصرفي تبعاً للدوافع وطبيعة وظروف البنك المتحول، إلا أن القاعدة الأساسية تقوم على مبدأ التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية وإحلال البديل الإسلامي؛
3. يتطلب إنشاء نوافذ وفروع إسلامية في البنوك التقليدية إلزامها بالضوابط الشرعية تحت رقابة هيئة شرعية تعمل على التثبت من شرعية العقود وصيغ الاستثمار التي تعمل بمقتضاها الفروع الإسلامية؛
4. تقوم آلية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية على خطة عمل تشمل الإعداد والتطبيق والتقييم حسب مدة زمنية تختلف من بنك لآخر بحسب ظروفه البيئة المصرفية؛
5. تحتاج عملية التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي تدريب وتأهيل الكوادر البشرية وتنمية قدراتهم المصرفية والشرعية وفق خطة تدريبية متعددة المراحل؛
6. أدى انتشار الصيرفة الإسلامية وعلى نطاق واسع في الدول العربية إلى رفع درجة الوعي المصرفي وتحول العديد من البنوك التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية وهو ما أثبت نجاح التجارب العملية في العديد من الدول العربية الإسلامية والغربية بتحويلها للنظام المصرفي الإسلامي بالكامل، أو فتح فروع ونوافذ متخصصة، أو تقديم خدمات مصرفية إسلامية بشكل جزئي.

الفصل الثالث: تجارب التحول للعمل المصرفي الإسلامي

تمهيد:

مع نمو وتيرة الصناعة المصرفية ودخول البنوك والمؤسسات المالية التقليدية مجال العمل المصرفي الإسلامي بدافع إقتصادي أو شرعي، إتجهت بعض الدول إلى أسلمة نظامها المصرفي بشكل كامل إلى نظام مصرفي إسلامي كما حدث في السودان وباكستان وإيران أين إعتمدت خطة تحول كلي في جميع المستويات، ومن جهته قامت دول إسلامية أخرى بالتحول الجزئي نحو الصيرفة الإسلامية بفتح نوافذ وفروع إسلامية تابعة للبنوك التقليدية تقدم خدمات مصرفية مزدوجة بين التقليدي والإسلامي ومثال ذلك تجربة البنك الأهلي التجاري في السعودية، وبنك مصر للمعاملات الإسلامية، وبنك بومبيترا التجاري في ماليزيا والتي كان لها دعم سياسي وتأييد شعبي كبير شجع التوجه نحو الصيرفة الإسلامية. ومع النمو المتصاعد للصيرفة الإسلامية إمتد نطاقها إلى الدول الغربية أين إتجهت الكثير من البنوك التقليدية العالمية في أمريكا وأوروبا إلى إنشاء وحدات تتعامل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية بشكل مستقل عن البنوك التقليدية كتجربة البنك الأمريكي "سي تي بنك" الذي تم أسس له فرع مستقل في البحرين لتقدم خدمات مصرفية إسلامية مجازة تحت إشراف هيئة الرقابة الشرعية.

على هذا الأساس نستعرض من خلال هذا الفصل تجارب مصرفية مختارة في التحول نحو العمل المصرفي الإسلامي، تبعاً لأسلوبي التحول بشكل كامل وجزئي مع إستعراض خطة التحول، والإجراءات المصاحبة، ومن ثم تقييم التجربة في ظل المعوقات التي واجهتها لتكون مثلاً يستعان به للدول الراغبة في التوجه نحو الصيرفة الإسلامية وذلك وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: تجارب التحول الكامل إلى النظام المصرفي الإسلامي.

المبحث الثاني: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء

فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية.

المبحث الثالث: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع إسلامية

مستقلة عن البنك التقليدي - سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين نموذجاً

المبحث الأول: تجارب التحول الكامل إلى النظام المصرفي الإسلامي

إيماناً بأهمية الصيرفة الإسلامية ودورها في تحقيق التنمية ومقاصد الشريعة الإسلامية، قامت بعض الدول بأسلمة نظامها المصرفي بشكل كامل وتطبيق النظام المصرفي اللاربوي في إطار متكامل. ويضم هذا النموذج كل من السودان، وباكستان، وإيران التي قامت بتحويل النظام البنكي التقليدي إلى نظام إسلامي، وإتخذت جملة من الإجراءات البديلة، وفق خطة عمل وأسلوب تحول إستراتيجي تبعاً للظروف السياسية، والإقتصادية، والثقافية وهو ما سنقدمه تفصيلاً ضمن المطالب التالية.

المطلب الأول: تجربة السودان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي

يعتبر التحول المصرفي في السودان تجربة رائدة لها خصوصيتها التي تختلف عن تجارب دول أخرى، رغم محدودية المصارف الإسلامية العاملة فيها إلا أن فكرة التحول كانت بشكل فوري وفي حقيقتها بقرار سياسي تم التمهيد له منذ فترة طويلة ومن ثم أصبح أمراً مفروضاً بعد تحويل الجهاز القانوني والسياسي للدولة إلى نظام إسلامي بالكامل، وعرف النظام المصرفي في تحوله نحو تطبيق الشريعة الإسلامية تحضيرات على مراحل متتالية نستعرضها ضمن النقاط التالية.

الفرع الأول: مراحل أسلمة النظام المصرفي في السودان

مر العمل المصرفي في السودان منذ إنشائه عام 1903 بخمسة مراحل أساسية هي:

أولاً: مرحلة الإنشاء للفترة (1956-1970)

تميزت الفترة بإنشاء أول بنك تنموي هو "البنك الزراعي السوداني" عام 1957 ثم "بنك السودان المركزي" الذي تم إفتتاحه رسمياً بتاريخ 22 فبراير 1960، وعدد من البنوك الوطنية مثل "البنك الصناعي" عام 1961، و"البنك التجاري السوداني" عام 1962، و"بنك النيلين" عام 1965، و"البنك العقاري" عام 1967، ومع نهاية الفترة إرتفع عدد البنوك العاملة إلى (12) بنكاً بالإضافة إلى بنك السودان المركزي.

ثانياً: مرحلة التأميم للفترة (1970-1975)

شهدت الفترة بتبني بنك السودان المركزي تطبيق سياسات التأميم التي أعلنتها الحكومة عام 1970 والتي تم بموجبها تم تأميم فروع البنوك الأجنبية ودمجها في البنوك الحكومية، وخلال الفترة خضع القطاع المصرفي السوداني إلى عمليات دمج أين تم تقليص عدد البنوك من (7) إلى (5) بنوك، كما شهدت الفترة تأسيس "مصرف الإدخار السوداني" عام 1973.

وخلال الفترة تم التركيز على النقاط التالية:

- وضع سياسات تربط التمويل التنموي بالخطة الإنمائية للدولة؛
- توجيه الموارد نحو أهداف محددة من طرف الدولة؛
- توزيع التمويل بشكل محدد على القطاعات ذات الأولوية.

وخلال الفترة ظل بنك السودان يستخدم أدوات السياسة النقدية التقليدية للتحكم في عرض النقود من خلال إستخدام معدلات أسعار الفائدة، وتغيير نسب الإحتياطي النقدي، والتوجيه المباشر عن طريق وضع حدود قصوى للتمويل (سقف إئتمانية).¹

ثالثاً: مرحلة الإنفتاح للفترة (1975-1983)

مع أواخر عام 1975 لاحت بوادر إنتهاج سياسة أكثر إنفتاحاً على النظام الإشتراكي والرأسمالي والإسلامي على السواء، أين انتهجت الدولة سياسة الإقتصاد المفتوح بإصدار "قانون تشجيع الإستثمار" عام 1976 والذي بموجبه سمح بنك السودان المركزي للبنوك الأجنبية بفتح فروع لها بالسودان شريطة ألا يقل رأس المال المدفوع عن (10) ملايين دولار، منها بنك "أبو ظبي الوطني"، و"بنك الإعتماد والتجارة الدولي" عام 1976، و"سي تي بنك"، و"بنك الشرق الأوسط" عام 1978، بالإضافة إلى تأسيس بنوك خاصة مشتركة بين القطاع الخاص السوداني والأجنبي مثل "البنك الأهلي السوداني" عام 1981، و"البنك الوطني للتنمية" عام 1982، و"البنك السوداني الفرنسي" عام 1978، وخلال الفترة تم تأسيس بنوك تمارس نشاطها وفق الصيغ الإسلامية مثل "بنك فيصل الإسلامي السوداني" عام 1978، و"بنك التضامن الإسلامي"، و"بنك التنمية التعاوني الإسلامي" عام 1982.

رابعاً: مرحلة تطبيق النظام المصرفي الإسلامي للفترة (1983-2003)

في ظل الإنفتاح الاقتصادي الذي عرفته السودان شهدت الفترة إنشاء مصارف إسلامية أخرى هي "بنك البركة السوداني"، و"بنك الغرب الإسلامي" عام 1984، و"البنك السعودي السوداني" عام 1986، و"بنك العمال الوطني" عام 1988، و"بنك الشمال الإسلامي" عام 1989.² وخلال الفترة صدرت قوانين نصت في عقود تأسيسها على عدم التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً، وتميز في مرحلة تطبيق النظام المصرفي الإسلامي فترتين بارزتين عرفتهما السودان كمايلي:

1. إعلان وبدء أسلمة النظام المصرفي للفترة (1983-1990) :

بإعلان الشريعة الإسلامية في السودان في سبتمبر عام 1983 أصدرت الحكومة السودانية "قانون الإجراءات المدنية"، و"قانون المعاملات المدنية" عام 1984 تحرم التعامل بالربا وإعتباره جريمة يعاقب عليها القانون الجنائي³، ونصت المذكرة الصادرة بتاريخ 1984/12/10 "على جميع البنوك ممارسة عملياتها على أساس العقود الإسلامية فقط"، وأعقب ذلك إخطار رئيس الجمهورية البنوك مدته شهران للتحول الفوري إلى النظام الإسلامي.

¹ - "خلفية تاريخية عن نشأة وتطور بنك السودان المركزي"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/C222.doc, p:3, Consulté le: 22/01/2012.

² - عمار مجيد كاظم الوادي، آليات تطبيق نظام نقدي إسلامي في دول إسلامية مختارة للفترة (1981-2006)، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الإقتصادية، بدون ذكر التخصص، (غير منشورة)، كلية الإدارة والإقتصاد، الجامعة المستنصرية- العراق، 2009، ص: 186.

³ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: دور بنك السودان في إسلام الجهاز المصرفي، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006، (الهادي صالح محمد، "تجربة السودان في تطبيق النظام المصرفي الإسلامي"، ص: 83.

ومن الحقائق المذكورة في هذا الخصوص أن فكرة التحول لم تسبقها أي دراسات تحدد مساره ومتطلباته من حيث الهياكل التنظيمية لبنك السودان المركزي والبنوك التجارية، ولا من حيث التدريب البشري الشرعي أو القانوني أو الفني، وفي ظل غياب توجيهات بنك السودان المركزي إتجهت البنوك التجارية إلى التعامل بصيغة المراجعة باعتبارها سهلة التطبيق والأقرب لإحداث هذا التحول.¹

وخلالها صدر قرار إستمرار العمل بالنظام التقليدي الربوي في المعاملات المصرفية الخارجية إلى حين إيجاد صيغة جديدة للتعامل مع المراسلين الأجانب، تطبيقاً لمبدأ "الضرورات تُبيح المحظورات".² وفي خضم الفترة الإنتقالية التي عرفتتها السودان بتغيير الحكومة عام 1985 لم يتخذ البنك المركزي أي إجراءات جدية لتكريس الأسلمة إلا بإصرار من الجهات المختصة، فأصدر بنك السودان عام 1985 منشوراً يسمح بموجبه للبنوك بإستخدام "العائد التعويضي" * على الودائع، والتمويل بدلاً من سعر الفائدة، تلتها التعليمات الصادرة بتاريخ 1986/11/8 بإحترام الأسقف الإئتمانية الممنوحة بصيغة المراجعة لتمويل التجارة، وبذلك أصبح الجهاز المصرفي يتعامل بالصيغ الإسلامية وغير الإسلامية حتى النصف الثاني من عام 1989 عندما جاءت حكومة الإنقاذ الوطني وأصدرت عدداً من التوجيهات والتدابير الإلزامية للتخلص من الشوائب الربوية وإعلان أن الشريعة الإسلامية هي أساس القوانين في الدولة، واكبه إصدار توجيهات للبنوك عام 1990 بإلغاء العائد التعويضي، وبذلك إنتهت الإزدواجية التي صاحبت تطبيق أسلمة البنوك في المرحلة الأولى.

2. تعميق أسلمة النظام المصرفي الإسلامي للفترة (1990 - 2003)

مع بداية عام 1991 أصدر بنك السودان المركزي تعميماً للبنوك بإلغاء كل أشكال التعامل الربوي لأي تعامل داخلي سواء أفراد أو مؤسسات في قطاع خاص أو عام، كما قامت السلطات بإصدار "قانون تنظيم العمل المصرفي" عام 1991، ولائحة "الجزاءات المالية والإدارية" عام 1992 بهدف تنظيم العمل المصرفي وفق النهج الإسلامي، وكذا "برنامج توفيق الأوضاع المالية والإدارية والفنية والقانونية للبنوك مع المستجدات المصرفية العالمية" عام 1994.

كما شهدت الفترة إنشاء عدة بنوك منها "بنك الصفا للإستثمار ولالإئتمان"، و"بنك أم درمان الوطني"، و"بنك الثروة الحيوانية" عام 1993، و"إيفوري بنك" عام 1994، و"بنك الإستثمار المالي" عام 1998.

¹ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الأسلمة وأثرها على البيئة المصرفية، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006، ص: 17.

² - "خلفية تاريخية عن نشأة وتطور بنك السودان المركزي"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.Op.Cit,p:8.

* العائد التعويضي: يقوم على التفريق بين (سعر الفائدة الاسمي nominal interest rate)، و(سعر الفائدة الحقيقي = سعر الفائدة الاسمي - التضخم real interest rate)، والعائد التعويضي يساوي سعر الفائدة الاسمي عندما يكون سعر الفائدة الحقيقي يساوي الصفر، ويهدف العمل به إلى تعويض المودعين عن أي ضرر ناتج.

ومن الإجراءات الأخرى لتعميق أسلمة النظام المصرفي الإسلامي خلال هذه المرحلة نذكر:¹

أ. إنشاء البنيات التشريعية للنظام المالي والمصرفي الإسلامي: وتتمثل في

- إنشاء الهيئة العليا للرقابة الشرعية عام 1992 تتولى القيام بالمهام التالية:²
- التأكد من تطبيق القوانين والتشريعات المنظمة للعمل المالي والمصرفي الإسلامي؛
- إصدار الفتوى الشرعية، والتوصيات، والمشورة لتوحيد الأسس والأحكام الشرعية؛
- مراقبة سياسات وأداء البنك المركزي، ونشاط البنوك، والمؤسسات المالية؛
- تنقية قوانين ولوائح البنوك من المعاملات الربوية وحيلها الظاهرة والخفية؛
- العمل على وضع صيغ للمعاملات الإسلامية، وتطوير أدوات تتناسب والسوق الثانوي.
- مراجعة القوانين ذات الصلة بالعمل المصرفي للتأكد من تغطيتها للنشاط المصرفي الإسلامي:³
- قانون بنك السودان عام 1959 والمعدل لعام 2002؛
- قانون بيع الأموال المرهونة عام 1990؛
- قانون تنظيم العمل المصرفي عام 1991 والمعدل لعام 2003؛
- قانون غسيل الأموال لعام 2003؛
- تحرير التعامل بالنقد الأجنبي عام 1992؛
- تصميم البرنامج الثلاثي للإنقاذ الاقتصادي للفترة (1990-1993).

ب. إنشاء البنيات التحتية للنظام المالي والمصرفي الإسلامي: وتتمثل في

- سوق الخرطوم للأوراق المالية عام 1994؛
- صندوق ضمان الودائع المصرفية عام 1996؛
- اللجنة العليا لتأصيل النشاط الاقتصادي عام 1997؛
- شركة السودان للخدمات المالية الإسلامية عام 1998؛
- بنك الاستثمار المالي عام 1998؛
- إعلان السياسة المصرفية النقدية والتمويلية المتعلقة بتنمية الجهاز المصرفي وإعادة هيكلته للفترة (1999-2002).

¹ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: دور بنك السودان في إسلام الجهاز المصرفي، (الهادي صالح محمد، "تجربة السودان في تطبيق النظام المصرفي الإسلامي")، مرجع سابق، ص: 84.

² - لمزيد من الإطلاع أنظر:

بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: نشأة وتطور وتقييم هيئات الرقابة الشرعية في الجهاز المصرفي السوداني، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006.

³ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: القوانين التي صاحبت التجربة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، الخرطوم- السودان، 2006، ص: 9، 10.

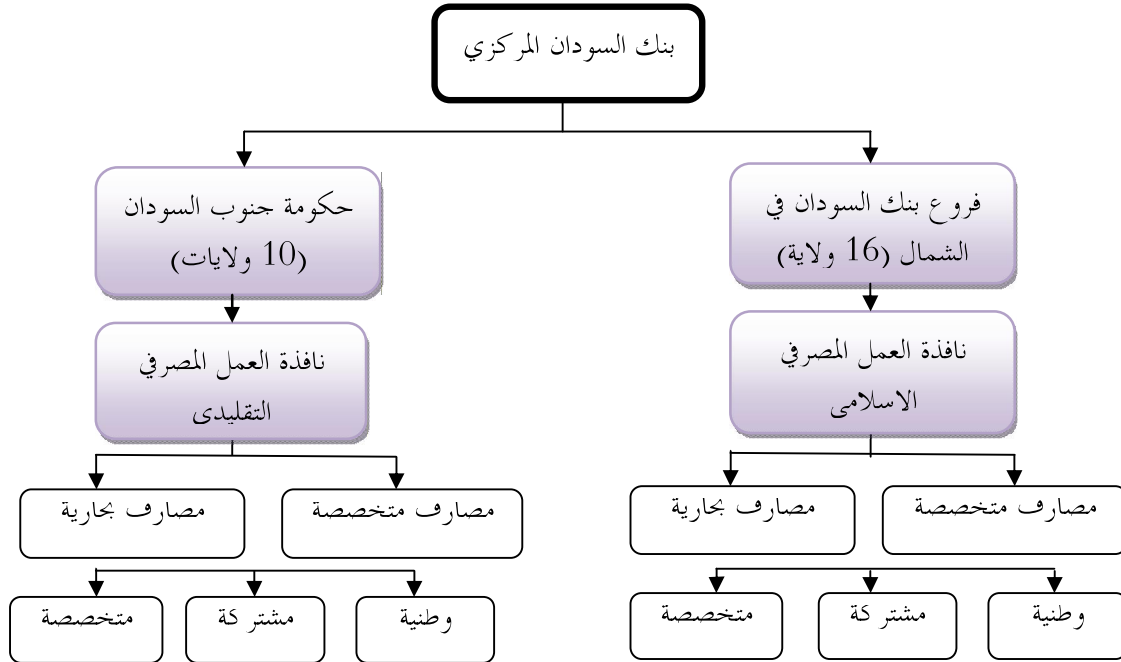
خامسا: مرحلة ازدواجية النظام المصرفي للفترة (2005-2011)

عرفت السودان فترة إنتقالية على إثر مباحثات "إتفاقية السلام الشامل" أو "إتفاقية الثروة" بين الحكومة الإتحادية و"الحركة الشعبية لتحرير السودان" عام 2005 تضمنت موضوعات أساسية في (14) بندا، من بينها السياسة النقدية، وحركة النقد والقروض، والسياسة المالية وتم الإتفاق على مايلي:¹

- قيام نظامين مصرفيين: نظام مصرفي إسلامي في الشمال؛ ونظام مصرفي تقليدي في الجنوب؛
- إقامة بنك حكومة جنوب السودان كفرع لبنك السودان المركزي لإدارة المنافذ التقليدية؛
- بنك السودان المركزي هو المسؤول عن السياسة النقدية وتخضع جميع المؤسسات المصرفية للقوانين واللوائح التي يصدرها.

وبناءً عليه يمكن تصور هيكل الجهاز المصرفي السوداني في الفترة الإنتقالية كمايلي:

شكل رقم (3-3): هيكل الجهاز المصرفي في السودان بعد توقيع اتفاق السلام (2005-2011)



المصدر: عبد المنعم محمد الطيب، "آليات تطبيق النظام المصرفي الثنائي في السودان خلال الفترة (2005-2009)"،

ورقة بحث مقدمة إلى منتدى الصيرفة الإسلامية، اتحاد المصارف العربية، بيروت-لبنان، يومي 7/30 - 2008/8/1، ص: 9.

بناءً عليه يتولى بنك السودان المركزي جانب الرقابة والإشراف عن طريق:²

- الهيئة العليا للرقابة الشرعية والهيئات الفرعية؛
- الإدارة العامة للسياسات والبحوث؛

¹ - عبد المنعم محمد الطيب، "آليات تطبيق النظام المصرفي الثنائي في السودان خلال الفترة (2006-2008)"، ورقة بحث مقدمة إلى منتدى الصيرفة الإسلامية، اتحاد المصارف العربية، بيروت-لبنان، يومي 7/30 - 2008/8/1، ص: 5، 6.

² - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: دور بنك السودان في إسلام الجهاز المصرفي، (الهادي صالح محمد، "تجربة السودان في تطبيق النظام المصرفي الإسلامي")، مرجع سابق، ص: 21، 22.

- الإدارة العامة لتنمية الجهاز المصرفي والمؤسسات المالية؛
- الإدارة العامة للتفتيش.

أما من حيث الأدوات النقدية التي يستخدمها بنك السودان المركزي وعلاقته بالبنوك والمؤسسات المالية فيعتمد على أدوات غير مباشرة متوافقة والأسس الشرعية كهوامش المراجعات، ونسب المشاركات، وهوامش الإدارة في عقود المضاربة كأدوات بديلة لسعر الفائدة، وسياسة تعديل نسبة الإحتياطي القانوني من وقت لآخر، كما أدخل أدوات مالية حديثة في عمليات السوق المفتوحة تأخذ شكل شهادات مشاركة بتوريق أصول بنك السودان ووزارة المالية وفق النهج الإسلامي منها شهادات مشاركة البنك المركزي "شمم"، وشهادات مشاركة الحكومة "شهامة" وهي كبديل لسندات الخزنة، وسندات البنك المركزي.¹

ومن جانب إستخدامات الموارد في إطار النظام المزدوج أصدر بنك السودان المركزي توجيهات وضوابط يلزم بتطبيق صيغ التمويل الإسلامي في الشمال، وتطبيق النظام التقليدي في الجنوب وهو ما يمكن توضيحه في الجدول التالي:

جدول رقم (3-4): إستخدام الموارد المالية في النظام المصرفي الشائفي في السودان

البيان	الشمال	الجنوب
استخدامات التمويل	توجيه التمويل للقطاعات ذات الأولوية	تحديد قطاعات محددة للاستفادة من الائتمان
تطبيقات التمويل	تطبيق الصيغ الإسلامية	التمويل بالفائدة
صيغ التمويل المستخدمة	المراجحة / المشاركة / المضاربة المقيدة	سعر الفائدة
الأنشطة المحظور تمويلها	<ul style="list-style-type: none"> - شراء العملات - تمويل شركات الصرافة - تمويل شراء الأسهم والسندات - التمويل لسداد التمويل القائم 	<ul style="list-style-type: none"> - شراء العملات - تمويل شركات الصرافة - تمويل شراء الأسهم والسندات - لا يشمل حظر التمويل لسداد الرصيد القائم
القيود على التمويل الممنوح	<ul style="list-style-type: none"> - التمويل مشروط بموافقة بنك السودان المركزي - الحكومة المركزية - الشركات والمؤسسات والهيئات المركزية التي تملك الدولة فيها أسهم بنسبة 20% فأكثر. 	<ul style="list-style-type: none"> - الائتمان مشروط بموافقة بنك الجنوب - الحكومة المركزية - الشركات والمؤسسات والهيئات المركزية التي تملك الدولة فيها أسهم بنسبة محددة.

المصدر: عبد المنعم محمد الطيب، "خيار الانفصال وآثاره على السياسات المصرفية والنشاط المصرفي في الشمال والجنوب" ورقة بحث مقدمة إلى المنتدى المصرفي الثاني والثمانون، أكاديمية السودان للعلوم المصرفية والمالية، ديسمبر 2010، ص: 10.

¹ - صابر محمد محسن، "إدارة السياسة النقدية في ظل النظام المصرفي الإسلامي"، سلسلة الدراسات والبحوث، بنك السودان المركزي - الخرطوم، (العدد 02، ماي 2004)، ص ص: 12، 13.

في ظل خيار الانفصال المطروح وآفاق التعايش بين النظامين التقليدي والإسلامي جاء في تقرير الدكتور "مصطفى محمد عبد الله" * بأن "التبعات السلبية لإنفصال جنوب السودان عن شماله آخذة في الإضمحلال، مشيراً إلى أنه من المتوقع أن يشهد النظام المصرفي الإسلامي ازدهاراً في الشمال بعد فك الارتباط عن الجنوب رسمياً في يوليو (تموز) المقبل، أين سينتهي العمل بالنظام المصرفي المزدوج الذي أقرته إتفاقية السلام، وأضاف أن التمويل بصيغة المراجعة يستحوذ على النصيب الأكبر من إجمالي التمويل المصرفي¹، وهو ما تأكده التقارير السنوية الصادرة عن بنك السودان المركزي للفترة (2010-2011) بنمو صيغ التمويل المصرفي التي تطبقها البنوك الإسلامية في السودان بحيث إرتفع معدل التمويل بصيغة المراجعة من (11.474.1) مليون جنيه عام 2010 إلى (14.312.9) مليون جنيه عام 2011 بمعدل (24.7%)، وإنخفض معدل التمويل في كل من صيغة المشاركة من (1.981.9) مليون جنيه إلى (1.548.5) مليون جنيه بمعدل (21.9%)، وصيغة السلم من (257.6) مليون جنيه إلى (174.8) مليون جنيه بمعدل (32.1%)².

وتراوحت هوامش أرباح المراجحات خلال الفترة المشار إليها بين (6%) في "بنك البركة السوداني"، و(15%) في "البنك العربي"، كما تراوحت نسبة المشاركات المطبقة بين (10%) في "بنك السلام، بنك تنمية الصادرات، بنك الشمال، بنك الإستثمار المالي، بنك النيلين"، و (90%) في "بنك الثروة الحيوانية".³

الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة لإسلام النظام المصرفي في السودان

كنتيجة لتوجه الحكومة السودانية لأسلمة النظام المصرفي بشكل كامل واكب التحول إصدار بنك السودان المركزي منشوراً يتضمن تعليمات للبنوك التجارية بالتحول الفوري للتعامل وفق الصيغ الإسلامية⁴، ويشمل معالجة الإلتزامات والمديونيات على النحو التالي:

أولاً: في مجال الودائع

- عدم قبول ودائع لأجل وودائع الإدخار ابتداءً من تاريخ صدور المنشور في الوثيقة رقم (5)؛
- الإتفاق مع أصحاب الودائع على تحويلها إلى ودائع إستثمارية، أو أي ودائع أخرى وفق الصيغ الإسلامية المطروحة؛

*

باحث بإدارة البحوث والتنمية في بنك السودان المركزي.

¹ - فتح الرحمن يوسف، "حان الوقت لينطلق بنك السودان المركزي نحو المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11830،

الصادرة بتاريخ 2011/04/19. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=11830&article=617829&search, consulté le : 25/02/2012.

² - بنك السودان المركزي، "التقرير السنوي الحادي والخمسين"، 2011، ص: 71. متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.cbos.gov.sd

³ - بنك السودان المركزي، النشرة الاقتصادية، الإدارة العامة للبحوث والإحصاء، (العدد 21، الفترة 1-2012/11/15)، ص: 2.

⁴ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الإجراءات والتعاميم المتعلقة بالتجربة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الخرطوم-السودان، 2006، ("التحول الفوري للتعامل وفق الصيغ الإسلامية"، الوثيقة رقم (5)، الصادرة بتاريخ 1984/12/10)، ص: 92.

ثانياً: في مجال المديونيات

- تم معالجة التسهيلات الائتمانية القائمة في 14/02/1984 وفقاً للقرار الصادر عن اللجنة المكلفة من قبل رئيس الجمهورية للبحث عن وضع الجهاز المصرفي في ظل القوانين الإسلامية على النحو التالي:
- حصر البنوك جميع التسهيلات الائتمانية الممنوحة إلى ذلك التاريخ وتحويلها بالإتفاق مع العملاء إلى صيغ إسلامية، أو تصفيتها ودياً، وفي حالة عدم التوصل إلى تسوية مع العملاء تقوم إدارة البنك المعني بإحالتها إلى نيابة محاكم العدالة التي تقوم بتحويلها إلى المحكمة الخاصة لهذا الغرض؛
 - ترفع مديونيات المؤسسات المتعثرة إلى بنك السودان للفصل فيها بعد التشاور مع المختصين؛
 - تحول البنوك التسهيلات الائتمانية التي قامت بمنحها بعد ذلك التاريخ، والقائمة بالإتفاق مع العملاء إلى صيغة إسلامية أو تصفيتها، وفي حال عدم الإتفاق مع العميل حول التصفية تحال لبنك السودان المركزي متضمنةً توصية البنك المعني للفصل فيها.

ثالثاً: في مجال المعاملات الخارجية للبنوك

تضمن منشور الوثيقة رقم (5) في التحول الفوري للبنوك أن يستمر الجهاز التقليدي في المعاملات المصرفية الخارجية إلى حين تقديم بدائل مصرفية جديدة تبعا لقاعدة "الضرورات تُبيح المحضورات"؛

رابعاً: في مجال التعريف المصرفية

ورد فيها إلغاء أسعار الفائدة على الحسابات الدائنة والمدينة (إلغاء العمل بمنشور بنك السودان المركزي الصادر بتاريخ 30/12/1983)، وتقوم البنوك بتحصيل عمولة على جميع الخدمات التي تقدمها لعملائها وفق التعريف المصرفية.

خامساً: في مجال الصيغ الإسلامية

دعى المنشور الصادر عن بنك السودان المركزي¹ بتوجيه موارد البنوك نحو تمويل القطاعات الاقتصادية باستخدام صيغ التمويل الإسلامية، وأكثر الصيغ إستخداماً هي "صيغة المراجعة" بإعتبارها الأسهل، بحيث إشتراط أن يدفع العميل نسبة (25%) من عقد المراجعة على شكل هامش يسمى "الدفع المقدم" عام 1991، ثم عدلت التسمية إلى "القسط الأول" عام 1992 وتم إلغاء دفع "القسط الأول"، وفي عام 1995 ترك للبنوك أمر إسترداد قيمة المراجعة وفقاً لإتفاق بين البنك وعميله، ويتم التأكد من صحة عقد بيع المراجعة للأمر بالشراء من طرف الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية.

¹ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الإجراءات والتعاميم المتعلقة بالتجربة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الخرطوم-السودان، 2006، ("تعامل البنوك وفق الصيغ الإسلامية"، الوثيقة رقم (14)، الصادرة بتاريخ 15/01/1991، ص: 138.

الفرع الثالث: تقييم تجربة السودان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي

تعتبر تجربة السودان في أسلمة النظام المصرفي ذات طبيعة خاصة ومثالا مميزا بحكم أن النظام المصرفي بكامله يعمل وفق الشريعة الإسلامية بما في ذلك البنك المركزي وهو ما ساهم في نجاح عملية الأسلمة، وإن إختيار المنهج الإسلامي وتطبيقه عمليا يعني تحول إقتصاد الدولة بكامله إلى إقتصاد يعمل وفق الأسس الشرعية، والبنوك السودانية هي أحد وسائل التطبيق الإقتصادي لتنفيذ توجهه الإسلامي التي نجحت في تطبيقه بإعلان التحول الفوري وإلتزام الشريعة الإسلامية في المعاملات المصرفية.

من جهة أخرى تبرز المساهمة الفاعلة لبنك السودان المركزي، والحكومة في دعم التوجه الكلي نحو العمل المصرفي الإسلامي من خلال إيجاد أدوات مالية تتوافق والشريعة الإسلامية في علاقته مع البنوك والمؤسسات المالية، وتشجيع إنشاء مصارف إسلامية بمنح إعفاءات لها (كإعفاء بنك فيصل الإسلامي من الضرائب)، وتأسيس هيئة عليا للرقابة الشرعية تتولى التأكد من تطبيق الشريعة الإسلامية. ومن جانب آخر نجد جهود الحكومة في تدعيم البنية التحتية بميثاق مالية ومصرفية ومنها إقامة سوق مالي إسلامي تحكمه ضوابط إسلامية وأدوات مالية مجازة شرعاً.

من مجمل الإيجابيات التي صاحبت تجربة السودان إلا أنه يعاب عليها الملاحظات التالية:

- إتخاذ قرار التحول كان بشكل فوري للتعامل وفق الشريعة الإسلامية بقرار جمهوري دون الأخذ بالتدرج على مراحل ما كان له بعض الآثار الجانبية على موضوع معالجة الفوائد المتعلقة بالمعاملات الداخلية والخارجية؛
- كنتيجة لعدم جاهزية البنوك التجارية وإستعدادها للتحول الفوري، وعدم إستعداد بنك السودان المركزي لهذه المرحلة فقد ترك للبنوك حرية تنفيذ التحول، فكان من الطبيعي أن تشهد تطبيقات خاطئة لصيغ التمويل الإسلامي من النواحي الفنية والشرعية والقانونية¹؛
- مواجهة صعوبات من حيث تكييف العقود الربوية على أساس عقود إسلامية، ونقص الخبرة في التمويل الإسلامي وعدم وجود هيئات للرقابة الشرعية، وصعوبة تحويل التسهيلات الممنوحة، فكانت مكونة من عمليات ربوية وإسلامية مما أعطى صورة غير واضحة عن أسلمة البنوك؛
- تشكيك الباحثين الإقتصاديين في أسلمة النظام المصرفي في السودان بشكل كامل، وتصنيفها ضمن الدول التي تعرف إزدواجية مصرفية إسلامية في الشمال، وتقليدية في الجنوب.

¹ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الأسلمة وأثرها على البيئة المصرفية، مرجع سابق، ص: 17.

المطلب الثاني: تجربة باكستان في تطبيق النظام المصرفي الإسلامي

تعتبر باكستان أول دولة قامت بإخضاع نظامها المصرفي للشرعية الإسلامية، وذلك بأسلوب تدريجي مرن على عدة مراحل نوضحها في النقاط التالية.

الفرع الأول: مراحل تحول النظام المصرفي في باكستان

إنفصلت باكستان عن الهند عام 1947 ونشأت جمهورية باكستان ووضعت دستوراً خاصاً بها عام 1956، وتعاقت الدساتير التي أكدت بأن الشرعية الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وأن جميع القوانين خاضعة للشرعية الإسلامية، وعرف النظام المصرفي في تحوله عدة مراحل نوضحها فيما يلي:

أولاً: مرحلة الدعوة إلى إلغاء التعامل بالربا للفترة (1973-1980)

تضمن الدستور الباكستاني في مادته (227) عام 1973 النص على وجوب إلغاء الربا من المعاملات المصرفية، إلا أنه لم يتم إتخاذ الخطوات العملية اللازمة لوضع النص الدستوري موضع التطبيق إلى حين تولى الرئيس الباكستاني "ضياء الحق" الحكم في 5 يوليو 1977 والذي أمر مجلس الفكر الإسلامي بإعداد خطة مفصلة لإلغاء التعامل بالربا في 29 أيلول 1977، وتم تكوين لجنة من (15) خبيراً إقتصادياً ومصرفياً لرسم الخطة، وتقدمت اللجنة عام 1978 بخطة مؤقتة لتحويل النظام المصرفي القائم إلى نظام إسلامي خلال مدة (3) سنوات، ونصت في بدايتها على إلغاء التعامل بالربا في ثلاث مؤسسات مالية هي:¹

- الإتحاد المالي لوحدات الإستثمار الوطني National Investment Unit Trust

- الشركة الباكستانية للإستثمار Investment Corporation of Pakistan

- شركة تمويل بناء المساكن House Building Finance Corporation

وكانت الدراسة ترى أن البديل الإسلامي الأول يتمثل في نظام المشاركة في الربح والخسارة، والقرض الحسن إلا أن مجلس الفكر الإسلامي لاحظ عدم إمساك الممولين لحسابات نظامية بسبب الأمية والميل إلى إخفاء الأرباح من ناحية أخرى ما يشكلان عائقاً في تطبيق نظام المشاركة، فأوصى المجلس بضرورة محو الأمية والإصلاح الخلقي، وتعديل نظام المحاسبة والضرائب، وإستخدام بدائل أخرى في التمويل كالتمويل مقابل رسم التكلفة، والإيجار، والبيع لأجل، والإيجار المنتهي بالتمليك... إلخ.²

ومن جهته شكل بنك الدولة الباكستاني ستة مجموعات للنظر في الموضوع وتقييم آثار تحويل النظام المصرفي المالي أين تقدمت اللجنة الفرعية لمجلس الفكر الإسلامي بتقريرها الختامي الذي تناول ثلاث إختيارات تم الإتفاق على الإختيار الثالث؛

¹ - محمد أحمد سراج، النظام المصرفي الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1989، ص: 62.

² - رفيق المصري ترجمة عبد العليم السيد منسي، إلغاء الفائدة من الإقتصاد، الطبعة الثانية، تقرير مجلس الفكر الإسلامي في باكستان، المركز العالمي لأبحاث الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة- المملكة العربية السعودية، 1984، ص: 19.

وبذلك أعلنت الحكومة الباكستانية على خطة إلغاء التعامل بالربا في المؤسسات الثلاث، كما تقدمت بمشروع منح قروض حسنة خالية من الربا لصغار المزارعين في تموز من نفس العام، وتم اعتماد نفس نظام التمويل في قطاع الإسكان في آب 1979.¹

ثانياً: مرحلة أسلمة الصيرفة الداخلية للفترة (1980-1984)

خلال فترة التحول لإلغاء الفائدة أخذ مجلس الفكر الإسلامي بعين الاعتبار ثلاث خيارات هي:²

1. البدء بإقامة مصرف نموذجي يستهل عملياته على أساس لا ربوي؛
 2. إعداد برنامج شامل للنظام الاقتصادي اللاربوي مع تقرير توقيت مثل هذا التحويل؛
 3. إلغاء الفائدة من النظام الإقتصادي بالتدرج، وهو ما تم الإتفاق عليه والتخطيط له على (3) سنوات.
- وسعيًا لنجاح خطة التحول أصدرت الحكومة "شهادات المشاركة المؤجلة" في يونيو 1980 كبديل للسندات الحكومية التي تصدرها لتمويل عجز الميزانية، أو توفير غطاء الإصدار النقدي والتي تقوم على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة، كما صدر "مرسوم شركات المضاربة" عام 1980 لتنظيم التمويل على أساس المضاربة بدلاً من أسلوب القرض بالفوائد الثابتة³؛
- وخلال نفس العام تقدمت لجنة الخبراء الإقتصاديين والمصرفيين بتقريرها النهائي لمجلس الفكر الإسلامي للنظر فيه والتعديلات التي تضمنت إلغاء الربا في المعاملات الداخلية للمؤسسات المالية، وإقتراحات في أساليب التمويل الشرعية، وعمل البنك المركزي والمؤسسات المالية وفق المشاركة والقرض الحسن في تاريخ 15 يونيو 1980.

وفي عام 1981 أصدرت الحكومة الباكستانية تعليمات للبنوك بإنشاء حساب دون فوائد على أساس المشاركة في الأرباح و الخسائر أطلق عليه "Péofit/Loss Sharing Account" إلا أن هذا الأسلوب إنتقد فتوقفت البنوك عن العمل به، وتحولت إلى التعامل بالمشاركة المتناقصة في تمويل المساكن في أغسطس 1981، وفي يوليو من نفس العام عملت على تمويل مشروعات صناعية وزراعية وتجارية وفق أسلوب المشاركة والذي إستحوذ هذا الأخير على نسبة (35.7%) من مجموع الودائع المصرفية الثابتة.

وفي 1 يناير 1981 حدد بنك الدولة الباكستاني توظيفات الأموال تبعاً لنظم التمويل الإسلامية وحدودها في جدول زمني، كما تم العمل بنظام النوافذ التي لا تتعامل بالفوائد في كل المصارف المؤممة وفي أحد المصارف الأجنبية "بنك عمان" وذلك لإستقطاب الودائع على أساس المشاركة والتي يمكنها إستخدامها في تمويل بيع السلع الحكومية بنظام الدفع المؤجل والزيادة في ثمن الشراء المراجعة.⁴

¹ - محمد شيخون، المصارف الإسلامية: دراسة في تقوم المشروعية الدينية والدور الإقتصادي والسياسي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2001، ص:460.

² - رفيق المصري، ترجمة عبد العليم السيد منسي، مرجع سابق، ص:37.

³ - محمد أحمد سراج، مرجع سابق، ص:62.

⁴ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: بعض جوانب أسلمة المصرفية في دول باكستان، ماليزيا، إيران، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم-السودان، 2006، ص:13.

واعتباراً من 1 يوليو 1982 تم إجراء تعديل متزامن لبنك دولة باكستان بتقديم التمويل مقابل شهادات المشاركة ذات الأجل، وشهادات المشاركة المضاربة في 21 نوفمبر 1982.¹

ومع مطلع يوليو 1984 تم الترخيص لكل الهيئات بمباشرة عملياتها إما بحسب المبادئ الإسلامية أو بإحتساب الفوائد بحيث ترك لأصحاب الودائع الإختيار بين حسابات الإستثمار الإسلامي أو حسابات الفوائد لمدة لا تتجاوز (6) أشهر.²

ثالثاً: مرحلة تطبيق النظام المصرفي الإسلامي للفترة (1984 - 1988)

من الخطوات الكبيرة تم إتخاذها في يناير 1985 أن تم تمويل الحكومة الفدرالية، وحكومات الولايات، ومؤسسات القطاع العام، والشركات العامة والخاصة عن طريق إحدى صيغ التمويل الحالية من الفوائد، واعتباراً من 1 يوليو 1985 أعلنت الحكومة إنتهاء العمل بالنظام المزدوج لقبول الودائع على أساس الفائدة ما عدا الودائع والقروض بالعملات الأجنبية التي إستمرت في الحصول على فائدة ثابتة، وألزمت البنوك إلغاء جميع أنواع الحسابات الربوية، وإعتماد أسلوب المشاركة والإمتناع عن التعامل الربوي، كما تم في هذه الفترة أسلمة بنوك أخرى هي "بنك باكستان المنتظم"، و"بنك حبيب المحدود"، و"البنك الإسلامي التجاري المحدود"، و"بنك باكستان الوطني"، و"بنك الإتحاد المحدود"، كما أصدرت مرسوماً لتأسيس محكمة خاصة للقضاء على التزاعات المصرفية في (90) يوماً من رفع الدعوى، ويمكن الإستئناف خلال (30) يوماً، وحددت الحكومة آخر أجل لإلغاء الفوائد عام 1986.

وتدعمت خطوات أسلمة النظام المصرفي بإصدار مرسوم تشريعي في يونيو 1988 الذي أقر بأن الشريعة الإسلامية هي القانون الأعلى للدولة ويجب الإمتثال له، ومنحت المحكمة العليا مهلة أربعة أشهر لتكييف جميع البنوك والمؤسسات المالية معاملاتها وأحكام الشريعة الإسلامية.

يضم النظام المصرفي الباكستاني إعتباراً من 31 مارس 2012 شبكة فروع مصرفية إسلامية بلغ عددها (560) فرع إسلامي تقدم خدمات تتوافق والشريعة الإسلامية³، ومع نهاية مارس 2012 سجل أعلى تمويل في صيغة المراجعة بنسبة (40.1%)، ثم المشاركة بنسبة (35%)، والإجارة بـ (10.7%)، في حين عرفت صيغتي السلم والإستصناع نسبة تمويل منخفض قدر بـ (3.9%)، و (5.3%)، على التوالي.

¹ - محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 42.

² - عمار مجيد كاظم الوادي، مرجع سابق، ص: 213.

³ - البنك المركزي الباكستاني، "نشرة المصارف الإسلامية"، إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية، مارس 2012، ص: 20.

الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة للتحول إلى النظام المصرفي الإسلامي في باكستان

بعد أن أعلنت باكستان إسلام النظام المصرفي حدد بنك باكستان في يوليو 1984 توجيهات للبنوك التجارية والمتخصصة تضمنت (12) أسلوباً للتمويل بدون فوائد تضمن المجالات التالية:

أولاً: في مجال التمويل بالإقراض

- يمكن أن تمنح البنوك قروضا لا تحمل فوائد مع السماح لها بفرض رسوم خدمات شريطة ألا تتعدى التكلفة المقابلة للعملية¹، وقدرت بـ (4%) لتغطية المصاريف، بإستثناء تكلفة الأموال وإحتياطي الديون المعدومة والمشكوك فيها ويقوم بنك باكستان بتحديد الحد الأعلى للرسوم من وقت لآخر²؛
- تمنح القروض الحسنة من منطلق الإحسان دون فائدة أو رسم خدمة، وتسدد وقت الإستطاعة؛

ثانياً: صيغ التمويل المتصلة بالتجارة

- شراء البنوك لبضائع وبيعها للعملاء مع إضافة هامش ربح (المراجحة)، وفي حالة تأخر العميل عن السداد لا يجوز للبنك إضافة هامش ربح جديد إلى الهامش الأصلي؛
- يتم شراء الكمبيالات على أساس بيع الحطيطة^{*}؛
- شراء البنك سلعة من العميل مع الإتفاق على حق العميل في شرائها في وقت معين؛
- التأجير كتمويل متوسط أو طويل الأجل بصورة مباشرة أو غير مباشرة؛
- الإستئجار المشتمل على خيار التملك؛
- تمويل تطوير الأملاك على أساس تقاضي رسم رسمي "رسم التطوير"؛

ثالثاً: صيغ التمويل الإستثمارية

- المشاركة في الأرباح والخسائر (المضاربة) كبديل لنظام الفائدة؛
- المساهمة في رأس المال وشراء الأسهم؛
- شراء شهادات المشاركة لأجل، وشهادات المضاربة كبديل للسندات؛
- المشاركة في الأجرة.

ولتنفيذ أسلمة النظام المصرفي في باكستان قام بنك باكستان بتوضيح طريقة إحتساب الحد الأقصى للرسوم في حالة التمويل الخالي من الفوائد المقدم من المصارف والمؤسسات المالية للتنمية، وكذلك الحد الأدنى والأقصى المطبقين في حالة صيغ التمويل الإستثمارية، وتم توضيح أيضاً طريقة توزيع أرباح

¹ - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: بعض جوانب الأسلمة المصرفية في دول باكستان، ماليزيا، إيران، مرجع سابق، ص: 14.

² - درويش صديق جستنية، محمد نجاة الله صديقي وآخرون، تطبيق القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية على الأعمال المصرفية - دراسة تطبيقية على النظام المصرفي الباكستاني، مركز الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية، 1998، ص: 54، 55.

* بيع الحطيطة معناه شراء الصكوك والوثائق التجارية بحط ما يقابل الأجل في الثمن.

المصارف بين المودعين وأصحاب الأسهم، ووضع نظام أوزان للودائع، والإقتراض عن طريق المشاركة في الربح والخسارة، ورأس المال البنك كجزء من قاعدة لتوزيع الأرباح عام 1984.

كما صاحب عملية الأسلمة تعديلات قانونية جديدة لإدخال العقود الإسلامية، ومن أهم التعديلات على القوانين المدنية والتجارية والمصرفية نذكر مايلي:¹

- قانون البنك المركزي لعام 1956؛
- قانون الشركات المصرفية لعام 1962؛
- قانون الأوراق التجارية لعام 1881؛
- قانون الإجراءات المدنية لعام 1908؛
- قانون الصيرفة والخدمات المالية لعام 1984؛
- قوانين جديدة لإتمام أسلمة البنوك وهي "قانون شركات المضاربة" وتداول شهادات المضاربة عام 1980، و"قانون التحكيم المصرفي" للنظر في الخلافات الناشئة من تطبيق النظام الجديد عام 1984.

الفرع الثالث: تقييم تجربة باكستان في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي

بتقييم تجربة باكستان في التحول الكامل إلى نظام مصرفي إسلامي تتبين الملاحظات التالية:

أولاً: نشاطات الإقتراض الحكومي

لم يتخذ أي إجراء عملي لتحويلها إلى الصيغ الإسلامية رغم توصيات مجلس الفكر الإسلامي وتوفر البدائل الشرعية، إلا أنه تم الإستمرار في التعامل بالفوائد وشملت سندات الخزنة، والأموال التي تتلقاها الخزنة، والقروض المباشرة من بنك باكستان، وبرامج الإدخار الصغيرة، والقروض بين الجهات الحكومية وأرصدة صندوق الإدخار والتقاعد وبرر المسؤولين في وزارة المالية أنها ليست من الربا؛

ثانياً: معاملات البنوك التجارية

سجل في بداية أسلمة الصيرفة الداخلية عام 1981 بأن عمليات البنوك لم تتعدى عن فكرة قبول الأموال على أنها ودائع مشاركة قصيرة الأجل، والقيام بالعمليات المصرفية التقليدية التي تشمل الودائع والقروض على أساس نظام الفائدة حيث لم يكن هناك تحول كامل لهذه المؤسسات إلى النظام المصرفي الإسلامي إلى حين فترة لاحقة.²

أمكن إستبدال المعاملات الربوية بصيغ شرعية بديلة تحقيق معدلات أرباح للبنوك التجارية، حيث سجل حصول زيادة ملموسة في معدل تعامل الجمهور مع المصارف وفي قدرتها على جذب الودائع بحيث حققت معدل نمو قدره (34%) خلال الفترة (1982-1986)، كما حققت البنوك معدلات أرباح عالية بلغت (27%) للفترة (1980-1986)، إلا أنه سجل عودة البنوك إلى الإستثمار في السندات الحكومية والأسهم التي تقوم على الفائدة خلال الفترة (1985-1986)؛³

¹ - درويش صديق جستنية، محمد نجاه الله صديقي وآخرون، مرجع سابق، ص: 57، 65..

² - محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 41.

³ - درويش صديق جستنية، محمد نجاه الله صديقي وآخرون، مرجع سابق، ص: 74.

ثالثاً: معاملات المؤسسات المالية غير المصرفية

كانت عملية التحول إلى النظام الإسلامي في مؤسسات تمويل التنمية "صندوق الإستثمار الوطني، ومؤسسة الإستثمار الباكستانية، ومؤسسة تمويل الأعمال الصغيرة، ومؤسسة تمويل بناء المساكن..." أسهل وأنجح مقارنة بالبنوك بإعتبار أن أغلب عملياتها التمويلية لأغراض إنتاجية وليس إستهلاكية وقائمة على أساس المشاركة في الربح والخسارة.

كما ظلت العلاقة مستقرة بين بنك باكستان والبنوك التجارية وتم إيجاد صيغ بديلة لتنفيذ السياسة النقدية بإشراف ورقابة صارمة من البنك المركزي الباكستاني، وكذلك الحال في علاقة باكستان مع العالم الخارجي لم ينتج عنها آثار سلبية بعد التحول.

ومن الملاحظات المسجلة أيضاً عن عملية الأسلمة في باكستان نذكرها في النقاط التالية:

- بعد عام 1985 لم تتخذ أي إجراءات عملية لإصلاح النظام الجديد أو لتعميق الأسلمة ماعدا بعض التعديلات البسيطة في القواعد المصرفية؛
- لم يصاحب عملية التحول هيئة رقابة شرعية للتدقيق في شرعية العقود والصيغ التمويلية؛
- عدم تضمن خطة التحول إلزام البنوك بنسب محددة لحجم التعامل بكل صيغة، ولذلك سجل تعامل معظم البنوك بصيغة المراجعة مقابل إنخفاض التعامل بصيغة المشاركة؛
- إلغاء الفائدة من جانب الأصول قبل إلغائها من جانب الخصوم.

وخلاصة القول رغم أن جميع المصارف في باكستان إسلامية وأن نظام الصيرفة بأكمله نظام إسلامي رسمياً، إلا أن كل البنوك تقبل وتحتفظ بشكل روتيني بأدوات الدين الحكومية التي تدر الفوائد، بالرغم من أنه تم النظر في إمكانية تمويل الإستثمارات الحكومية من خلال صكوك المقارضة.¹

المطلب الثالث: تجربة إيران في التحول الشامل إلى النظام المصرفي الإسلامي

عرفت إيران كغيرها من الدول تجربة أسلمة النظام المصرفي ليتماشى والشرعية الإسلامية وذلك وفق المنهج الشامل والمتكامل ضمن خطة تحول شامل إستمرت إلى (3) سنوات.

الفرع الأول: مراحل تحول النظام المصرفي في إيران

تضمنت خطة أسلمة النظام المصرفي في إيران مرحلتين بارزتين نوضحهما في النقاط التالية:

أولاً: مرحلة تأمين المصارف عام 1979

¹ - محمود الجمل، "إشراك المصارف الإسلامية في معاملات السوق المفتوحة للبنوك المركزية"، مجلة الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - المملكة العربية السعودية، (المجلد 14، 15، 1433هـ/2003م)، ص: 18.

شهدت فترة السبعينات تزايد عدد البنوك حيث وصل عددها (36) بنكاً تمارس أعمالها من خلال ثمانية آلاف فرع، وأغلب تلك البنوك صغيرة الحجم ولا تملك الخبرة الكافية لإدارة مواردها وإستخداماتها، مما إنعكس سلباً على آدائها وفقدان ثقة العملاء فيها، وفي ظل هذه الصعوبات أصدر المجلس التشريعي الإيراني قراراً يقضي بتأميم جميع البنوك نهاية عام 1979 تجنباً للإفلاس الذي قد يهدد بسلامة وإستقرار النظام المصرفي ككل، وكذا تقليص عدد البنوك من (36) بنكاً و (16) مؤسسة إيداع و (10) جمعيات إلى (6) بنوك تجارية، و (3) بنوك متخصصة أين إنخفض عدد الوكالات البنكية إلى حدود (2000) وكالة.

ثانياً: مرحلة إلغاء المعاملات الربوية للفترة (1981-1984)

إتخذ بنك إيران المركزي في بداية التحول في فبراير 1981 بعض القرارات للتخلص من الفائدة الثابتة في معاملات البنوك، ففي مجال الإقراض ألغيت الفوائد وتقرر أن تقوم البنوك بتحصيل نسب محددة بـ (4%) كمصاريف لخدمة القرض، وبين (4%-8%) كمعدل ربح للبنك بدل سعر الفائدة والذي يتم تحصيله من المقترضين ويتفاوت حسب نوع النشاط الإقتصادي، كما ألغيت الفوائد في مجال الودائع وتم إحتساب حد أدنى من الأرباح المضمونة بالإضافة إلى ما يمكن أن يحققه البنك فوق ذلك، ولا يزيد معدل العمولة والمصاريف عن (4%) كحد أقصى، وكذلك تم إستبدال معدل الفائدة على الودائع بـ "معدل عائد مضمون" كحد أدنى.¹

وفي أغسطس 1983 تم تكوين لجنة عليا مكونة من مصرفيين أكاديميين ورجال الأعمال والفقهاء المتخصصين في الشريعة لإيجاد قانون للبنوك لا تتعامل بالفائدة، وعلى إثرها وافق البرلمان الإيراني على مشروع (قانون) متكامل لإلغاء الربا من المعاملات المصرفية للبنوك التجارية والبنك المركزي بإسم "العمليات المصرفية اللاربوية" تضمن (27) مادة يقوم عليها النظام المصرفي الإسلامي في الجمهورية الإيرانية، غير أن هذا القانون لم يوضع موضع التطبيق إلا في 21 مارس 1984.²

وتضمن قانون العمليات المصرفية اللاربوية النقاط التالية:

- أجاز للبنوك التجارية التعامل في الودائع الإئتمانية غير الربوية التي تضم ودائع الإستثمار قصيرة الأجل، والودائع الجارية التي هي مضمونة الدفع من طرف البنوك دون عوائد، ويمكن للبنوك تشجيع المدخرين بجوائز نقدية أو عينية، كما أجاز القانون التعامل في الودائع الإستثمارية طويلة الأجل دون عائد.

- حدد القانون أنماط التمويل والتي لا تختلف عن نظيرتها باكستان حسب ما جاء في تقرر مجلس الفكر الإسلامي مثل المشاركة في المشروعات، والمضاربة، والبيع المؤجل، والإجارة بشرط التملك، وبيع السلم، والمزارعة.... إلخ

¹ - محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 43.

² - محمد أحمد سراج، مرجع سابق، ص: 67.

وخلال أسلمة النظام المصرفي في إيران منحت فترة إنتقالية مدتها (3) سنوات طالب فيها القانون البنوك بتغيير نظام ودائعها خلال عام، وتغيير كل معاملاتها إلى الصيغ الإسلامية خلال المدة المحددة من تاريخ صدوره، و بعد مرور الفترة الإنتقالية تحول نظام الفوائد إلى نظام المشاركة في الأرباح.¹

وفي عام 1984 أعيد تنظيم الجهاز المصرفي الإيراني من خلال دمج البنوك، وتخفيض عدد الفروع، وحجم العمالة، وبذلك أصبح الجهاز المصرفي يتكون من البنك المركزي، و (6) بنوك تجارية، و(3) بنوك متخصصة، و(22) بنكا إقليميا، وبنك لكل إقليم، وبدأ من تاريخ 1984/03/21 تم إلغاء جميع المعاملات الربوية للبنوك وفق ما جاء في "قانون العمليات المصرفية اللاربوية".

الفرع الثاني: الإجراءات المصاحبة للتحول الشامل إلى النظام المصرفي الإسلامي في إيران

بدأ تطبيق قانون العمليات المصرفية اللاربوية بعد أسلمة النظام المصرفي وتوقف البنوك عن الممارسات الربوية، وتضمن قانون البنوك الصادر في ديسمبر 1983 (27) مادة جاء فيها وظائف النظام المصرفي الإسلامي، وأهدافه، ومصادر الأموال والتسهيلات المصرفية الممنوحة، وعلاقة البنك المركزي مع البنوك التجارية والمتخصصة، وأحكام أخرى عامة للتخلص من فوائد البنوك تضمنت النقاط التالية:

أولاً: في مجال الودائع

وتم التركيز على نوعين من الودائع هما:

- ودائع القرض الحسن: وتتضمن الودائع الجارية والإدخارية دون فوائد تدفع مقابلها، وفي ذات السياق أجاز قانون العمليات المصرفية اللاربوية أن تقدم البنوك حوافز مادية أو عينية عليها بشرط عدم تحديدها مسبقاً، كما أجاز القانون إعفاء البنوك للمصروفات والعمولات التي تستحقها هذه الودائع، ومنح الأولوية لأصحابها في الحصول على تسهيلات البنك؛
 - ودائع الإستثمار ذات الأجل: وتتضمن ودائع الإستثمار قصيرة الأجل التي لا تقل مدتها عن (3) أشهر كحد أدنى ولا تزيد عن سنة كحد أقصى وحددها القانون في (2000) ريال إيراني كحد أدنى، وودائع الإستثمار طويلة الأجل لمدة سنة فأكثر وحدها الأدنى (50000) ريال إيراني.
- هذا ومن جهته ألزم القانون البنوك بالإعلان عن معدل الأرباح عن عملياتها نهاية كل (6) أشهر، ولا تحتسب أرباح المودعين عند سحبهم للوديعة قبل ميعاد إستحقاقها، أو أن يقل الرصيد عن الحد الأدنى لقيمة الوديعة.²

ثانياً: في مجال التمويل والإئتمان والإستثمار

حدد قانون العمليات المصرفية اللاربوية في المادة (25) الصيغ التمويلية وضوابط توظيف الأموال:

- فمن جانب الصيغ الشرعية أشار القانون إلى نوعين منها هي:

¹ - عائشة الشرقاوي الملقبي، مرجع سابق، ص: 88.

² - محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 43.

- المشاركة (الدائمة والمنتھية بالتمليك)؛
- المضاربة، والإيجارة بشرط التمليك، والبيع بالتقسيط، والمزارعة، والمساواة، والتوظيف المباشر، ومعاملات بيع السلم، والجعالة، والقرض الحسن.
- أما من جانب التوظيف قدم التوضيحات التالية:
- أجاز القانون تعامل البنوك في شراء وبيع صكوك المديونية بشرط أن يكون أجل إستحقاقها أقل من سنة، وأن يكون المقابل لإصدارها أصول حقيقية؛
- أشار إلى عدم مشروعية التوظيف في إنتاج الكماليات والسلع الإستهلاكية غير الضرورية، وعدم جواز التعامل مع القطاع الخاص في مجال الواردات؛
- أكد القانون على ضرورة تخصيص البنك جزءاً من موارده على شكل قروض حسنة لمساعدة الفقراء والمحتاجين كقروض إجتماعية، وتوفير التمويل للحرفيين وصغار المنتجين والمزارعين.
- وفي ذلك منح قانون العمليات المصرفية اللاربوية لبنك إيران المركزي سلطة الرقابة والإشراف على أعمال البنوك التجارية والمتخصصة في المسائل التالية:
- للبنك المركزي الحق في فرض نسبة الحد الأدنى والأقصى لنصيب البنك من الأرباح المحتملة التي يحققها التمويل بأسلوب المشاركة على حسب طبيعة الإستثمار ومخاطره؛¹
- تحديد النسب الدنيا والقصى للمصارف فيما يختص بنشاطات المشاركة والمضاربة، ويمكن أن تتفاوت هذه النسب حسب مجالات الأنشطة؛²
- له الحق في تعيين نسبة الحد الأدنى والأقصى في الأرباح المحتملة التي تحققها المصارف للمشاركة، والمضاربات، الشراء بالتقسيط، المعاملات الآجلة، المساواة، الجعالة، القرض الحسن؛
- للبنك المركزي حق تحديد أنماط الجوائز العينية والنقدية التي توزعها البنوك على مودعي الحسابات الجارية والإدخارية.

الفرع الثالث: تقييم تجربة إيران في التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي

يتبين من تحليل تجربة التحول الشامل للمنهج الإسلامي في إيران نجاحها بشكل كبير حيث سجل قبول الجمهور للتغيير الجديد ودعمهم إحلال معاملات خالية من الربا، وهو ما ترتب عنه آثار إيجابية

¹ - محمد أحمد سراج، مرجع سابق، ص: 69.

² - بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: بعض جوانب الأسلمة المصرفية في دول باكستان، ماليزيا، إيران، مرجع سابق، ص: 133.

بإعادة هيكلة الإقتصاد نحو زيادة الإنتاجية وتحقيق أهداف إقتصادية ذات طابع إجتماعي إسلامي، وسجل إنخفاض توظيفات البنوك في تمويل إنتاج السلع الكمالية، وتركزت أكثر على القطاع الزراعي. من جهة أخرى أعطت البنوك أهمية للقروض الحسنة كوسيلة دعم للفئات الضعيفة، ولتمويل الأنشطة ذات الحجم الصغير مثل الأنشطة الحرفية، والزراعية، والتجارية.

إلا أنه وفي المقابل سجلت الملاحظات التالية:

- عدم تسجيل أي محاولة - إلى الآن - لأسلمة العمليات المالية والمصرفية على الصعيد الدولي؛
- إستمرار الحكومة الإيرانية في إقراض البنوك بمعدل عائد ثابت، وسمح القانون للبنوك بضمان رأس المال في ودائع الإستثمار لأجل وهو ما يعد مخالفاً لمبدأ المشاركة في الأرباح والخسائر؛
- إحتفاظ النموذج الإيراني وكذا الباكستاني بالمعاملات المستندة إلى الفائدة فيما بين البنوك المركزية والبنوك التجارية، والإقتراض الحكومي بسعر فائدة ثابت وإعتبار ذلك ليس من الربا إستناداً إلى العديد من الفتاوى التي أجازت إقتراض الحكومة من حسابات توفير وشهادات الإستثمار لسببين رئيسيين وهما:¹
- أولهما ليس هناك خطر لإستغلال المدين "الحكومة" من قبل الدائنين؛
- ثانيهما أن المصروفات الحكومية هي شكل من أشكال تطوير الرعاية لصالح جميع المواطنين في البلدان الإسلامية مما يوفر حافزاً يمكن من الإقتراض الذي يسمح بتعبئة المدخرات ويحول مثل هذه المصروفات.
- تعامل فروع البنوك الإيرانية خارج حدود إيران بالفائدة مثل حالة فرع "بنك صادرات" في الإمارات العربية المتحدة و الموجه أساساً للتعامل مع التجار الإيرانيين المقيمين في الإمارات؛
- إستمرار التعامل بالفائدة بالنسبة لحسابات الإستثمار بالعملة الأجنبية، ومنذ عام 1991 سمح للمقيمين بالداخل والخارج بفتح حسابات بالعملة الأجنبية تدر الفوائد.²

المبحث الثاني: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع ونوافذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية

¹ - محمود الجمل، "مرجع سابق"، ص: 14، 15.

² - "مرجع سابق"، ص: 17.

تزامنا ومرحلة إنشار المصارف الإسلامية، قامت العديد من البنوك التقليدية بإنشاء فروع ونوافذ لتقديم منتجات تتوافق والشرعية الإسلامية إلى جانب المنتجات التقليدية، ومن التجارب البارزة نذكر تجربة "البنك الأهلي التجاري السعودي" الذي أسس فروع إسلامية، وكذا فروع بنك مصر للمعاملات الإسلامية، إلى جانب "بنك بومبيترا التجاري" في ماليزيا الذي إفتتح نافذة للمعاملات الإسلامية. ولكل تجربة خصائصها ومميزاتها في توجهها نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية ومن ثم تقييم التجربة، وهو ما سنأتي إلى عرضه تفصيلا في النقاط التالية.

المطلب الأول: تجربة السعودية في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي - نموذج البنك الأهلي التجاري
تعد المملكة العربية السعودية من أبرز الدول العربية التي تحولت بنوكها التقليدية إلى تقديم خدمات مصرفية إسلامية والتي بلغ عددها (10) بنوك تقليدية* منها البنك الأهلي التجاري الذي يحتل الصدارة بين البنوك الخليجية، وله تجربة مميزة في تقديم خدمات مصرفية مزدوجة تقليدية وإلى جانبها إسلامية.

الفرع الأول: نشأة وتطور البنك الأهلي التجاري

يعتبر البنك الأهلي التجاري أول بنك سعودي النشأة بدأ نشاطه بتاريخ 26 ديسمبر 1953، وفي عام 1990 دخلت الحكومة السعودية ممثلة في "صندوق الاستثمارات العامة" التابع لوزارة المالية في المساهمة بالأغلبية في ملكية البنك، ويمتلك البنك الأهلي نسبة (90.71%) من أسهم شركة الأهلي المالية** الرائدة في الصيرفة الاستثمارية، كما يمتلك البنك الأهلي نسبة (66.27%) من أسهم البنك التركي "فاينانس كاتليم بانكاسي" الرائد في الصيرفة الإسلامية في تركيا¹، ويعد حاليا من أكبر المؤسسات المالية في العالم العربي حيث بلغ رأسماله (20.000) مليون ريال سعودي بما يعادل (5.333) مليون دولار بإجمالي أصول بلغت (377.280) مليون ريال أي (100.608) مليون دولار بـ(3.3) مليون عميل، و(7.119) موظفا بنهاية عام 2013.

ترجع فكرة تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنك الأهلي التجاري إلى بداية الثمانينات كإقتراح تم دراسته لجذب الودائع إلا أنه لم يلقى القبول لعدم وضوح وإكتمال الجوانب الشرعية له، وأعقب ذلك محاولات عديدة بالإستعانة بالخبراء الممارسين، وطرح تصورات فكرية إلا أن تنفيذها لم يتحقق لعدم وضوح الرؤية العملية.

* هي البنك الأهلي التجاري، بنك الرياض، بنك الجزيرة، شركة الراجحي، مجموعة سامبا، البنك العربي، السعودي للإستثمار، السعودي الفرنسي السعودي البريطاني، السعودي الهولندي.

** تأخذ تسمية "الأهلي كابيتال" وهي شركة مساهمة مستقلة عن البنك الأهلي التجاري إداريا، تتولى إدارة الصناديق الاستثمارية وفقا لقوانين وتعليمات هيئة سوق المال السعودية.

¹ - "نبذة عن البنك الأهلي التجاري"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

www.alahli.com/ar-sa/about-us/corporate-profile/Pages/default.aspx, Consulté le :20/03/2012.

وفي عام 1987 تم إنشاء "صندوق المتاجرة العالمية في السلع" كصندوق إستثماري يقوم على المتاجرة بالسلع بصيغة المراجعة في الصفقات الدولية قصيرة الأجل، ثم تبعه إنشاء أول فرع متخصص في تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية عام 1990 "فرع شارع حائل" في جده بتوجيه من مدير البنك آنذاك. ونظرا للإقبال المتزايد على هذا الفرع ورغبته في التوسع قام بإنشاء "إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية" عام 1992 لتشرف بدورها على إنشاء وتحويل الفروع إلى العمل المصرفي الإسلامي وأُسند إليها تحويل (26) فرعاً كمرحلة أولى، وتم منحها الإستقلال المالي والإداري عن بقية إدارات البنك.¹ وخلال الفترة تم تقسيم تطور العمل المصرفي الإسلامي في البنك الأهلي إلى مرحلتين رئيسيتين هما:

أولاً: مرحلة إدخال وتأصيل الخدمة

تبنّت الإدارة الجديدة مبدأ "التدرج" في تطبيق العمل المصرفي الإسلامي في البنك الأهلي التجاري تفادياً لأي صعوبات قد تظهر في سياق التحول نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية بإشراف هيئة رقابة شرعية، بالإضافة إلى وضع خطة إستراتيجية دقيقة يهتدي بها العاملون في الإدارة وفروعها. ومن أجل تقديم الخدمات المناسبة بالكفاءة المطلوبة قامت إدارة البنك بدراسة أوضاع السوق للتعرف على إحتياجات العملاء من الخدمات المصرفية الإسلامية، والعملاء المرتقبين الذين ستوجه لهم الخدمات، وكذا حجم ونوعية المنافسين في السوق.² ومن تلك الدراسات دراسة عام 1995 الموجهة لشرائح مختلفة من الأفراد كعينة عشوائية في المملكة السعودية للتعرف على مدى الوعي بالعمل المصرفي الإسلامي، فكانت نتائج الدراسة كمايلي:

1. شكلت نسبة الوعي بوجود المصارف الإسلامية نسبة (90%)؛
2. تم تصنيف الأفراد الراغبين في العمل المصرفي الإسلامي إلى (5) شرائح حسب الجدول التالي:

جدول رقم (3-5): شرائح الأفراد الراغبين في العمل المصرفي الإسلامي

النسبة	درجة الرغبة في التحول	الشرائح
19%	يرغبون في التعامل والتحول الكلي مع البنوك الإسلامية حالياً	الراغبون في التحول
17%	يرغبون في التعامل مع البنوك الإسلامية مع ابقاء تعاملهم مع البنوك التقليدية	الباحثون عن الفرص
26%	يرغبون في التعامل بعد مقارنة الخدمات والمنتجات الإسلامية مع البنوك التقليدية	المراقبون للموقف
31%	يرغبون في التعامل بعد إكتساب الثقة من النواحي الشرعية	الملتزمون بالتطبيق الشرعي
7%	لا يرغبون في التعامل مطلقاً	غير المبايئين

¹ - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 68.

² - سعيد بن سعد المرطان، "ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية - تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأموي، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 18.

المصدر: سعيد بن سعد المرطان، "ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية- تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأموي، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 20.

3. بناءً على الشرائح المشار إليها تم تقسيم السوق إلى (4) قطاعات، كل قطاع يقابله شريحة أو أكثر كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (3-6): تصنيف القطاعات حسب شرائح الأفراد الراغبين في العمل المصرفي الإسلامي

النسبة	الشرائح	القطاع
36%	المتحولون والباحثون عن الفرص	السوق المباشر
26%	المراقبون	السوق غير النشط
31%	الملتزمون بالتطبيق الشرعي	السوق الحساس
7%	غير المباشرين بالتعامل المصرفي الإسلامي	السوق غير المتجاوب

المصدر: سعيد بن سعد المرطان، "ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية- تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأموي، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 20.

وفي عام 1996 أجريت دراسة أخرى مع الشركات ورجال الأعمال للتعرف على حجم سوق التمويل المصرفي الإسلامي بالملكة السعودية فكانت نتائج الدراسة كمايلي:

1. استخدام الشركات المتوسطة المنتجات الإسلامية بشكل كبير؛
2. استخدام الشركات الكبرى منتجات التمويل الإسلامية بشكل ضعيف كونها لا تتسم بالمرونة؛
3. (16%) لديهم الرغبة في الاستخدام الفوري للمنتجات الإسلامية وتختلف باختلاف الشرائح؛
4. (35%) لديهم إمكانية الاستخدام خلال (2-5) سنوات وتختلف النسبة باختلاف الشرائح.

ومن إنجاح إدخال خدمات إسلامية في البنك الأهلي التجاري قامت إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية بتوفير متطلبات تنظيمية تمثلت في الآتي:

- تدريب القيادات الإدارية، ومدراء الفروع، وموظفوا خدمات العملاء والصرافون حسب سلم الأولوية على العمل المصرفي الإسلامي على المستوى الداخلي وفق برامج تدريبية حيث تم إنشاء وحدة مستقلة للتدريب المصرفي الإسلامي، كما تم الإستعانة بمراكز تدريب خارجية؛
- الإختيار الدقيق للفروع التي سيتم تحويلها وفق خطة مدروسة تقوم على:¹

¹ - سعيد بن سعد المرطان، "ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية- تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي"، مرجع سابق، ص: 23.

- ضمان تغطية جميع مناطق المملكة نشراً وتعريفاً للعمل المصرفي الإسلامي؛
- سهولة تحويل العمليات المرتبطة بالفرع سواء عمليات الودائع، أو التمويل؛
- سهولة معالجة الآثار المترتبة عن التحويل من النواحي الإدارية، والفنية، والتسويقية.
- المواءمة بين إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية وفروعها مع باقي وحدات البنك لتفادي الاختلافات وخلق التحاور والتكامل التي تخدم العملاء؛
- تطوير بدائل إسلامية للمنتجات المصرفية التقليدية؛
- تطوير النظم والسياسات اللازمة لتتوافق والعمل المصرفي الإسلامي؛
- إعداد ندوات للعملاء لتوعيتهم بمنهج وأدوات وممارسات العمل المصرفي الإسلامي بحضور أعضاء هيئة الرقابة الشرعية للبنك للإجابة على إستفساراتهم، وهنا حرصت الإدارة على الإتصال المسبق بعملاء الفروع قبل التحول للإختيار بين الإستمرار مع الفرع الجديد أو التحول إلى فرع آخر.

ثانياً: مرحلة التوسع في العمل المصرفي الإسلامي

- مع نجاح الخدمات المصرفية الإسلامية المقدمة في البنك الأهلي وإلتزام الإدارة بالأحكام الشرعية في الإدارات المختلفة، تم تشكيل "لجنة العمل المصرفي الإسلامي" عام 1997م للقيام بوضع خطة إستراتيجية للتوسع في العمل المصرفي الإسلامي، ومن أهم ما تضمنته الخطة نذكر مايلي:
- ضرورة المحافظة على الصورة الإنطباعية التي نجح البنك (من خلال إدارة الخدمات المصرفية) في غرسها لدى العملاء والجمهور من حيث دقة وشرعية العمل المصرفي الإسلامي؛
 - بيع الخدمات الإسلامية في الفروع التقليدية مع الإلتزام بالضوابط الشرعية، وبإشراف هيئة شرعية؛
 - تدريب الكوادر البشرية على الأسس الشرعية في الأدوات، والمنتجات، وأساليب الإستثمار..؛
 - التركيز على خدمات صناديق الإستثمار الإسلامية التي يمكن أن تحقق للبنك ميزة نسبية في السوق مما سيساهم في دعم الإنطباع عن العمل المصرفي الإسلامي والتوسع فيه.
- وفي عام 1999م تم تعيين مراقب شرعي ليشرف على أداء إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية وعلى الفروع المحولة للتأكد من إلتزامها بقرارات الهيئة الشرعية، وتم تكوين وحدة للرقابة الشرعية والتدقيق الشرعي تعمل تحت إشراف المراقب الشرعي.¹

ومع نهاية عام 2002م تم تحويل (72) فرعاً في مناطق "القصيم"، و"مكة المكرمة"، و"المدينة المنورة"، كما سمح للفروع التقليدية بتقديم الخدمات الإسلامية بعد الحصول على موافقة الهيئة الشرعية.

وفي عام 2004م وصل عدد الفروع المحولة إلى العمل الإسلامي (111) فرعاً من إجمالي (248) فرعاً وتم تشكيل لجنة للعمل المصرفي الإسلامي من الإدارة العليا بالبنك لتشرف على متابعة خطة التحول.

¹ - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 69.

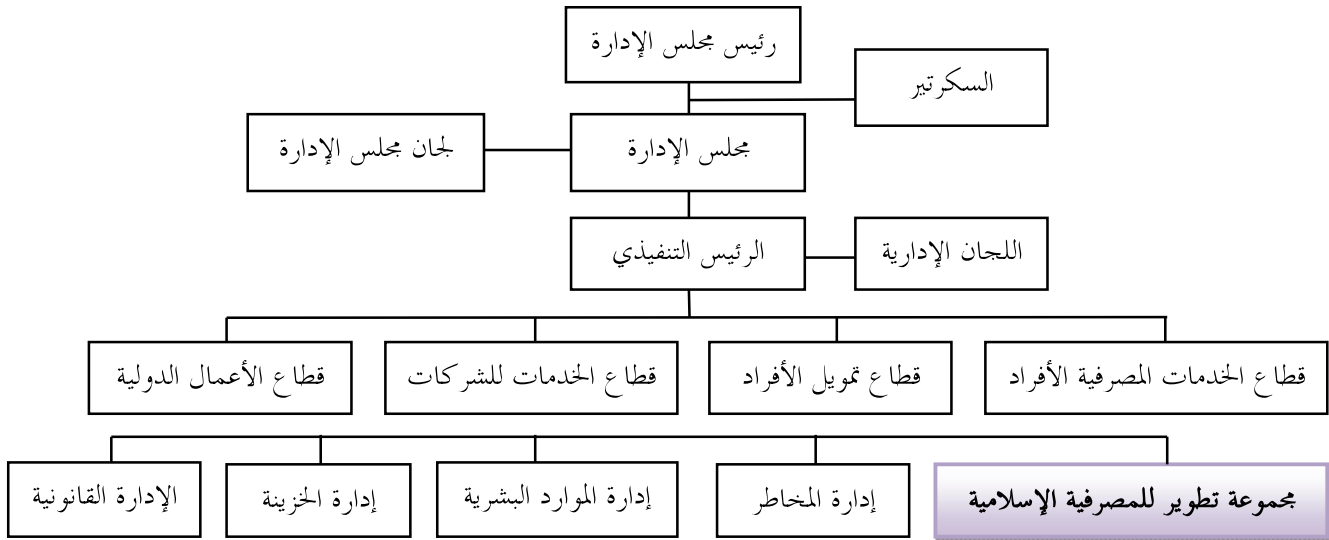
ومع نهاية عام 2005 إتخذ البنك الأهلي التجاري قراراً بأن يكون آخر موعد للتخلي عن الخدمات التقليدية لتصبح مطابقة كلياً لقواعد الشريعة الإسلامية، وتم دمج إدارة المصرفية الإسلامية مع إدارة تمويل الأفراد (تقليدية)، وبلغ عدد الفروع المحولة (161) فرعاً بنسبة (65%) من إجمالي فروع البنك.¹

وفي عام 2006 أعلن البنك الأهلي التجاري عن إستكمال تحويل جميع فروعه إلى العمل المصرفي الإسلامي، وأنشأت "مجموعة تطوير العمل المصرفي الإسلامي" عام 2007 للتأكد من الإلتزام بالضوابط الشرعية الصادرة عن الهيئة الشرعية، وتطوير المنتجات المصرفية الإسلامية، وإعداد البحوث والدراسات وإقامة المؤتمرات والندوات التي تخدم الهدف الأساسي للبنك.

وفي 2009/1/15 أعلنت دائرة البنك التحول التام إلى العمل المصرفي الإسلامي في جميع فروعها.

ويأخذ الهيكل التنظيمي لفرع المعاملات الإسلامية في البنك الأهلي التجاري الشكل التالي:

شكل رقم (3-4): الهيكل الإداري لفرع المعاملات الإسلامية في البنك الأهلي التجاري



المصدر: البنك الأهلي التجاري، "تقرير الإستدامة لعام 2011"، السعودية، ص: 51.

يظهر الشكل أعلاه موقع "مجموعة تطوير العمل المصرفي الإسلامي" IBDG في البنك الأهلي التجاري التي تتولى إدارة العلاقة بين الهيئة الشرعية ووحدات الأعمال في البنك والشركات الفرعية التابعة له من خلال إدارتين هما: إدارة الإلتزام بالشريعة الإسلامية، وإدارة تطوير المنتجات الإسلامية.

¹ - محمد الهزاني، "ندرس تطوير منتجات الصكوك للشركات وستوسع في المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11543، الصادرة بتاريخ 6 يوليو 2010، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=576898&issueno=11543, consulté le 20/03/2012.

يملك البنك الأهلي التجاري في الوقت الحالي شبكة فروع واسعة تمتد على نطاق المملكة، وله فروع في البحرين ولبنان، إضافة إلى مكاتب تمثيل في المملكة المتحدة، وسنغافورة، واليابان، وكوريا الجنوبية، وفي مارس 2008 قام بالإستحواذ على (60%) من أصول البنك التركي "Turkiye Finans Katilim Bankasi" الرائد في مجال التمويل الإسلامي مما يعكس المكانة الإستراتيجية والأداء البارز للبنك الأهلي التجاري الذي يمتاز به في الشرق الأوسط.

وفي ذات السياق أعتبر البنك الأهلي أفضل بنك إسلامي لعام 2011 أين فاز بجائزة التميز نتيجة تحويل كافة عمليات فروع البنك للعمل وفق الضوابط الشرعية الإسلامية، هذا وقد احتل البنك المرتبة الأولى في ترتيب أكبر عشرة مصارف عربية ضمن المئة الأولى من حيث حجم الأصول للربع الثالث 2011 بإجمالي موجودات بلغت (81.86) مليون دولار مقابل (75.3) مليون دولار نهاية 2010 بصافي ربح قدره (1.212) مليون دولار.

عن المؤشرات المالية للبنك الأهلي التجاري فقد بلغ إجمالي حقوق المساهمين (35.6) مليار ريال بنسبة زيادة (8.3%)، بينما بلغت ودائع العملاء (239.5) مليار ريال بنسبة زيادة (4.5%) نهاية العام المالي 2011، وسجل نسبة كفاية رأس المال للشريحة الأولى والثانية (18.2%) حيث نجح في الحفاظ على تصنيفه الائتماني (A⁺) من وكالتي التصنيف "ستاندر آند بورز"، "فيتش" وهو ما يبرهن على متانة المركز المالي للبنك وقوة السيولة التي يتمتع بها.¹

الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في البنك الأهلي التجاري

يقدم البنك الأهلي إلى جانب الخدمات المصرفية التقليدية منتجات تمويل مصرفية ملتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية والغير مرتبطة بعمولات تحت شعار "الريادة في الخدمات المصرفية الإسلامية للأفراد والتمويل الشخصي"، وذلك بمشروعيتها من قبل هيئة الفتوى والرقابة الشرعية؛ ويسعى البنك إلى تقديم الخدمات الإسلامية التالية:

- منتج تيسير الأهلي: هي أداة إسلامية جديدة يقدمها البنك الأهلي التجاري لعملائه الراغبين في الحصول على التمويل النقدي، وهو منتج مبني على التورق ومجاز شرعا من قبل هيئة الفتوى والرقابة الشرعية، ويقوم هذا المنتج على شراء العميل لكمية معينة من السلع التي يمتلكها البنك ويعرضها على عملائه، وعادة يشتريها العميل بالتقسيط ثم يبيعها (إذا) رغب لطرف ثالث للحصول على النقد، وتقوم هيئة الرقابة الشرعية بمراقبة جميع إجراءات هذا المنتج وخطواته لضمان الالتزام بالأحكام الشرعية؛

¹ - البنك الأهلي التجاري، "التقرير السنوي لعام 2011"، السعودية، ص: 4.

- **بطاقة تيسير الأهلي:** هي بطاقة إئتمان تمكن حاملها من السحب النقدي وشراء السلع والدفع بالتقسيط، ويستند البنك في ذلك إلى المرجعية الفقهية للتورق في المعاملات المالية التي أجازها الفقهاء فيمكن شراء سلعة بالأجل ثم بيعها بالنقد إلى غير بائعها الأول، وهو ما تقوم عليه بطاقة تيسير الأهلي بحيث يوكل العميل البنك في بيع سلعة يشتريها من السوق واستخدام ثمنها لتسديد دينه الناتج عن استخدام البطاقة، ومن مزاياها إمكانية السحب النقدي والقبول المحلي والعالمي؛¹
 - **بطاقة الفرسان الإئتمانية:** أطلق البنك الأهلي التجاري مؤخرًا بالتعاون مع الخطوط الجوية السعودية وماستركارد حزمة جديدة من مزايا "بطاقة الفرسان الإئتمانية" المتوافقة والشريعة الإسلامية تعتمد على آلية التورق والموجهة للعملاء دائمي السفر ويأتي ذلك في إطار جهود البنك المستمرة إلى تطوير وإبتكار أحدث الخدمات المصرفية المكاملة لخدمات قطاع تمويل الأفراد.²
 - **المراجعة، الاستصناع، الإجارة مع الوعد بالتملك:** وهي صيغ تمويل إسلامية متعارف عليها وقد سبق شرحها بالتفصيل في الفصل الأول.
- ويتم معالجة منتجات التمويل المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية باستخدام المعايير الدولية للتقارير المالية ووفقًا للسياسات المحاسبية المتبعة في إعداد القوائم المالية وتدرج ضمن "بند القروض".*
- أما عن منتجات الودائع المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية التي يقدمها الأهلي التجاري نذكر:
- **الخيرات:** وتقوم على مراجعة السلع المتوافقة والشريعة الإسلامية، حيث يقوم البنك بصفته وكيلًا عن العميل بشراء سلع بموجب المبالغ المستلمة من العميل ثم يبيعها لنفسه على أساس المراجعة بثمن متفق عليه بين الطرفين لآجال مستحقة تتراوح بين (3-12 شهرًا)، فهذا المنتج موجه للأفراد مما يمنحهم فرصة إختيار المبالغ والعملات وآجال الاستثمار، وبما أن البنك هو مشتري السلع من العميل، فسيكون مسؤولاً عن سداد رأس المال المقدم من العميل بالإضافة إلى الأرباح.
 - **خدمات مصرفية للأفراد:** هي خدمات إسلامية مستحدثة تم إستحداثها عام 2011 بعد مراجعة برنامجي "هورايزن"، و"هورايزن إكزكيويتيف" الخاصين بالبنك تضمنًا مراجعة وتدقيق تكلفة ترتيب القروض لعملاء الرواتب.

الفرع الثالث: تقييم تجربة البنك الأهلي التجاري في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية

¹ - منتهى نوري سلمان الصمادي، مرجع سابق، ص: 72.

² - مركز أخبار الصناعة المالية الإسلامية، "البنك الأهلي التجاري يطلق حزمة جديدة من بطاقة "الفرسان" الإئتمانية"، البحرين، نشرية متوفرة على

الموقع الإلكتروني التالي: www.cibafi.org/NewsCenter/Details.aspx?Id=17260&Cat=0, Consulté le: 20/03/2012.

* لمزيد من الإطلاع حول أهم السياسات المحاسبية في إعداد القوائم المالية أنظر: "التقرير السنوي للبنك الأهلي التجاري لعام 2011".

إعتمد البنك الأهلي التجاري منهج التدرج في إدخال والتوسع في الخدمات المصرفية الإسلامية من خلال فروع إسلامية، وهي تجربة مميزة لها إيجابيات وسلبيات نوضحها في النقاط التالية:

أولاً: إيجابيات التجربة

تعددت تجارب البنوك السعودية في مزاجعة أعمال الصيرفة التقليدية مع الإسلامية وإختلفت أشكال وأساليب التحول، والبنك الأهلي التجاري هو خير مثال حقق نتائج إيجابية نذكرها كمايلي:

- أظهرت النتائج نجاح البنك الأهلي التجاري في تحقيق أهدافه بحيث تم تحويل شبكة الفروع بأكملها إلى نظام متوافق والشرعية الإسلامية والتي وصل إجمالي عددها إلى (329) فرعاً بنهاية العام المالي 2013 تقدم خدمات مصرفية إسلامية؛

- على الرغم من تسجيل خسائر مالية قبل تحويل الفروع في عدد من الفروع الواقعة في المناطق النائية، إلا أنه تم تحويلها جميعها لتصبح فروعاً مربحة تقدم خدمات مصرفية إسلامية؛
- تحقيق البنك الأهلي التجاري أرباح صافية بـ (1.954) مليون ريال خلال الربع الأول من عام 2012 مقابل (1.503) مليون ريال خلال الفترة المماثلة من العام السابق، وذلك بارتفاع قدره (30.0%)، وصافي الربح للربع السابق (1.539) مليون ريال وذلك بارتفاع قدره (27.0%)¹؛
- النمو المتزايد في صناديق الإستثمار الإسلامية في شركة "الأهلي كابيتال" بأكثر من (90%) والتي تتضمن أنشطة إستثمارية متنوعة تغطي معظم إحتياجات العملاء؛
- حصوله على العديد من الجوائز في تصنيفات مجلات وجرائد دولية لعام 2011 وهو ما يستدل على نجاحه وتفوقه على المستوى المحلي والعالمي ومنها نذكر:

- أفضل بنك في العام (مجلة بانكر ميدل إيست)؛
- أفضل صفقة تمويل إسلامي (جريدة الأصول المتخصصة في التمويل والخدمات المصرفية)؛
- أفضل بنك يقدم خدمات في المملكة السعودية للعام السادس على التوالي (مجلة يورومني)؛
- إختيار "الأهلي كابيتال" كأفضل مدير للصناديق الإستثمارية الإسلامية (مجلة يورومني)؛
- إختيار "الأهلي كابيتال" كأفضل مدير للأصول المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في الشرق الأوسط (مجلة أخبار التمويل الإسلامي).

ثانياً: سلبيات التجربة

- بالرغم من إعتبار البنك الأهلي التجاري كنموذج في مسيرة التوسع نحو الصيرفة الإسلامية إلا أنه تطرح بعض التحديات التي تواجهه والتي لا تعدوا أن تكون سوى إنتقادات نذكر منها:
- بنظر مؤسسة النقد العربي السعودي أن العمل المصرفي الإسلامي في البنك الأهلي التجاري لا يتمتع بصفة الإستقلالية كونها تتعامل مع البنك الأهلي ككل وليس كإدارات مستقلة، وترى أن

¹ - "أخبار البنك الأهلي التجاري"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

- تجربة العمل المصرفي الإسلامي في البنك الأهلي - حتى وقتنا الحاضر - تخضع لنفس قواعد العمل المصرفي التقليدي نظاميا ورقابيا مما يجعلها في وضع غير تنافسي مع العمل المصرفي التقليدي؛¹
- إعتبار البعض أن تقديم خدمات مصرفية إسلامية من خلال بنك تقليدي تسايه بعض الشكوك حول مصداقية وشرعية المعاملات المالية وهو ما يشكل تحديا حقيقيا للمصارف الإسلامية عامة؛
 - يعد ممارسة لجنة التوعية المصرفية لنشاط التوعية المصرفية الإسلامية بجانب التقليدية أمرا فيه تضيق العمل على المصرفية الإسلامية وهو ما يتطلب تكثيف الجهود للتأكيد على التعاملات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية التي تقدمها سواء المصارف الإسلامية أو التقليدية.²

المطلب الثاني: تجربة مصر في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي - نموذج بنك مصر للمعاملات الإسلامية

واكب إنتشار المصارف الإسلامية خلال النصف الثاني من فترة الثمانينات ظاهرة تحول البنوك التقليدية لممارسة الأعمال المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وتعتبر البنوك المصرية التقليدية السبابة إلى هذا الإتجاه من خلال تأسيس بنك مصر التجاري لفروع للمعاملات الإسلامية.

الفرع الأول: نشأة وتطور بنك مصر للمعاملات الإسلامية

تأسس بنك مصر بتاريخ 13/04/1920 كشركة مساهمة تقوم بجميع أعمال البنوك تحت إشراف مجلس الإدارة مكونة ما بين (9-15) عضوا تنتخبهم الجمعية العمومية للبنك، ويعد بنك مصر أول بنك تجاري مملوك بنسبة (100%) للمصريين، ومنذ الفترة (1920-1960) قام بإنشاء (26) شركة في مختلف المجالات الاقتصادية، ويمتلك حاليا نسبة كبيرة من الأسهم في (220) مشروع في القطاع الصناعي، والزراعي، والعقاري، والسياحي، بالإضافة إلى مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وينتشر بشكل واسع داخل الجمهورية وخارجها بإجمالي عدد فروع أكثر من (470) فرعا وقاعدة عملاء عريضة تصل إلى ما يقرب (6) مليون عميل.

من إنجازات بنك مصر أن قام بتعميم نظام "الربط الإلكتروني" لفروعه، وهو نظام بنكي متكامل الحلول ومصمم لتوفير أعلى مستوى من الخدمة البنكية للعميل ويوفر له إتمام العمليات المصرفية بسهولة كما يسهل عليه التعامل مع حساباته في أي من فروعه، ما جعله من أوائل البنوك في شمال إفريقيا، والشرق الأوسط بفوزه بشهادة التوافق مع المعايير العالمية لتأمين بيانات بطاقات الدفع الإلكترونية "PCI-DSS"، وتوفير أعلى مستويات الخدمة والحماية للعملاء.³

¹ - سعيد بن سعد المرطان، "ضوابط تقديم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية - تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي"، "مرجع سابق"، ص: 32، 33.

² - فتح الرحمن يوسف، "البنوك السعودية: النظام المصرفي العربي يحتاج إلى جهد إعلامي لإبراز دور المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12047، الصادرة بتاريخ 22 نوفمبر 2011. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12047&article, Consulté le: 24/03/2012.

³ - "نبذة عن بنك مصر"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك: www.banque.misr.com/sites/arBM/pages/bmbsearch.aspx..., Consulté le: 10/05/2012.

ويسعى بنك مصر لتقديم خدمات مصرفية متنوعة من صناديق الاستثمار تلبية لإحتياجات العملاء وتمشيا وتغيرات السوق مواكبة للنهج المصرفي الحديث، وفي ذات السياق فاز بنك مصر للسنة الثالثة على التوالي بلقب "أفضل بنك لإدارة النقد والسيولة وصناديق أسواق النقد في إفريقيا والشرق الأوسط" عن مجلة جلوبال فيناننس لعامي (2009-2010)، و (2008-2012) على التوالي.

يعد بنك مصر أولى البنوك التقليدية الذي أنشأ أول فرع إسلامي له في محافظة الأزهر بالقاهرة هو "الحسين للمعاملات الإسلامية" بعد صدور قرار من البنك المركزي المصري يسمح بتأسيس البنوك التقليدية لفروع إسلامية عام 1980، ثم تلاه تأسيس فروع أخرى لنفس البنك بلغ عددها (29) فرعاً، كما قامت بنوك تقليدية أخرى بفتح فروع للمعاملات الإسلامية¹، ومن ثم قام بإنشاء العديد من الفروع الإسلامية وصل عددها إلى (33) فرعاً إسلامياً عام 2010 تقدم خدمات مصرفية ملتزمة بالضوابط الشرعية؛

وفيمايلي بيان بالفروع الإسلامية في البنوك المصرية التقليدية:

جدول رقم (3-7): فروع المعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية بمصر خلال الفترة (2004 – 2010)

اسم البنك	عدد الفروع
بنك مصر	33
البنك الوطني للتنمية	13
المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية	9
البنك المصري المتحد	6
بنك التمويل المصري السعودي	6
البنك الوطني المصري	2
المصرف الاتحادي العربي للتنمية والاستثمار	2
بنك النيل	2
بنك التجارة والتنمية	2
البنك الرئيسي للتنمية والإئتمان الزراعي	2
بنك بورسعيد الوطني للتنمية	1
البنك المصري الخليجي	1
بنك قناة السويس	1
بنك القاهرة الشرق الأقصى	1
بنك المهندس	1

¹ - أنظر:

محمد محمود المكاوي، مرجع سابق، ص: 34.

مصطفى ابراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 40.

بالاعتماد على: مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية - دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر - القاهرة، 2006، ص: 41.

ممدوح الولي، أداء البنوك المصرية، مكتبة الآداب، مصر القاهرة، 2000، ص: 117، 120.
"الفروع الإسلامية"، بنك مصر، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.banque misr.com/sites/arBM/pages/islamicbranches...aspx, Consulté le: 10/05/2012.

وعلى إثر تزايد فتح فروع للمعاملات الإسلامية، قام البنك المركزي المصري بإصدار منشور دوري لتنظيم عمل فروع المعاملات الإسلامية حيث ألزم البنوك التقليدية الراغبة في تأسيس فروع إسلامية ضرورة التقيد بالضوابط التالية:¹

- تشكيل هيئة للرقابة الشرعية من العلماء الفقهاء الشرعيين المؤمنين بفكرة البنك الإسلامي يتم تعيينهم من طرف الجمعية العمومية، ويقترح من مجلس الإدارة تتولى مهمة تقديم المشورة والمراجعة فيما يتعلق بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولها نفس صلاحيات مراقبي الحسابات؛
- إعداد ميزانية خاصة بالفرع الإسلامي نهاية كل سنة مالية مع مراعاة طبيعة الفرع بما لا يتنافى مع القواعد المحاسبية المتبعة في إعداد الميزانية، وحساب الأرباح والخسائر، والبيانات الدورية المقدمة للبنك المركزي من حيث شمولها لكافة وحدات البنك وفقا لمسميات البنك المركزي المصري؛
- ضرورة أن يكون العاملون في الفروع الإسلامية من المسلمين المؤمنين بفكرة المصرف الإسلامي، من حيث المنهج، والأدوات، والأهداف.

الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك مصر للمعاملات الإسلامية

- تقدم فروع بنك مصر تشكيلة من الخدمات المصرفية المتوافقة والشريعة الإسلامية نذكرها كمايلي:
- حسابات مصرفية إسلامية: وتتمثل في
 - الحسابات الجارية الاستثمارية: يتطلب مبلغ (500) جنيه مصري كحد أدنى لفتح الحساب، ويتمتع بنفس مزايا الحساب الجاري من حيث سهولة الإيداع والسحب في أي وقت وبموجب دفتر شيكات يقدمه البنك للمودع، ويتم توزيع ناتج الربح بناء على المشاركة بين البنك والمودعين بنسبة محددة، حيث يتم صرف العائد كل (6) أشهر في (6/30، 12/31) من كل سنة؛
 - حسابات التوفير الاستثمارية: يحصل المودعين في هذا النوع من الحسابات المصرفية على عائد يصرف كل (6) أشهر من كل سنة مع الإعفاء من الضرائب، كما يجري السحب مرتين كل

¹ - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 41.

نقلا عن: منشور البنك المركزي المصري، "ضوابط الموافقة على فتح بنوك أو فروع إسلامية"، بدون ذكر سنة النشر.

- (3) أشهر في التواريخ (3/31، 6/30، 9/30، 12/31) من كل سنة بمبلغ (100) جنيه مصري كحد أدنى أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية، وتتم إجراءات السحب كمايلي:¹
- السحب الأول: يتم على ودائع التوفير الاستثمارية بالعملة المحلية على (4) جوائز حسب القيم (الجوائز) التالية (200.000، 150.000، 100.000، 50.000 ألف جنيه مصري)؛
 - السحب الثاني: يتم السحب على (3) جوائز بالعملة الأجنبية بالقيم التالية (35.000، 15.000، 5.000) ألف دولار أمريكي؛
 - كما يتم إجراء سحبان آخران على "حسابات التوفير"، و"الودائع الاستثمارية" بالعملة المحلية للمشاركة في نفقات العمرة والحج على التوالي في (15) رجب على (5) جوائز قيمة كل منها (5.000) جنيه مصري و (15) شوال على (5) جوائز بقيمة (30.000) جنيه مصري.
 - **شهادات بنك مصر للمعاملات الإسلامية:** يقوم بنك مصر بإصدار شهادات استثمارية طبقاً للشريعة الإسلامية قصد تمويل المشروعات والتي يمكن شراءها من جميع فروع البنك ومراسليه في الخارج*، وبموجب شهادات المعاملات الإسلامية يكون البنك وكيلا مفوضا عن أصحابها في تحديد نوع الاستثمار ونسبة الربح، كما يمكن للعميل الحصول على قرض حسن، ويحق له إيداعها في خزائن البنك للحفاظ بالنسبة للعملاء أصحاب الحسابات الجارية، أو الإستثمارية.
 - كما يمكن إسترداد قيمة الشهادة، أين يعطى رقم لكل (500) جنيه مصري (أو 1 دولار أمريكي) حتى لا يتأثر العميل بالخسارة عند الإسترداد الجزئي للشهادات الإسلامية، ويصرف في مقابله عائد على الشهادة المصدرة من فروع المعاملات الإسلامية لبنك مصر، وهناك نوعين من العائد:²
 - **شهادات ذات عائد ربع سنوي:** هي شهادات إسمية تصدر بقيمة (500) جنيه مصري، مدتها (3) سنوات، يصرف العائد كل (3) أشهر من فروع المعاملات الإسلامية، وللعلميل الحق بعد مرور (6) أشهر من تاريخ إصدارها إسترداد قيمتها، أو الحصول على قرض بضمائها؛
 - **شهادات ذات عائد شهري:** تصدر بقيمة (1000) جنيه مصري نهاية شهر الشراء، مدتها (5) سنوات، ويصرف عائد شهري تحت حساب الربح أو الخسارة، ويتم التسوية كل (6) أشهر في التاريخين (6/30، 12/31)، كما يمكن إسترداد قيمتها بعد مرور (6) أشهر.
 - **صناديق استثمارية:** أسس بنك مصر "الصندوق الرابع للإستثمار" المتوافق والشريعة الإسلامية بإسم "صندوق الحصن"¹ بموجب قانون رأس المال رقم (95) لعام 1992 بحجم (200) مليون

¹ - "الخدمات المصرفية"، بنك مصر، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.banque misr.com/sites/arBM/pages/islamicservices and activities...aspx..., Consulté le: 10/05/2012.

* يتم تسويق شهادات بنك مصر للمعاملات الإسلامية في بنوك دول عربية مثل البنك العربي الإفريقي الدولي، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي - دبي، شركة الفردان للصرافة والأعمال المالية - قطر.

² - "الخدمات المصرفية"، بنك مصر، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.Op.Cit, Consulté le: 10/05/2012.

- جنيه مصري، مقسم على (2) مليون وثيقة قيمتها الإسمية (100) جنيه مصري، الهدف منه استثمار الأموال في الأنشطة المباحة شرعاً بما يتوافق وقرارات وتوصيات هيئة الرقابة الشرعية؛
- **عمليات التوظيف والاستثمار:** تقوم فروع بنك مصر الإسلامية بتمويل الأنشطة الاقتصادية وفق صيغتي "التمويل بالمشاركة"، و"التمويل بالمراجعة" - كما سبق عرضها في الفصل الأول؛
- **خدمات مصرفية عامة للفروع الإسلامية:** مثل إصدار خطابات الضمان، وفتح الإعتمادات المستندية، والقيام بعمليات الصرف الأجنبي، وتحصيل الشيكات وغيرها من الأوراق التجارية، وكذا شراء وبيع الأسهم.... إلخ.

الفرع الثالث: تقييم تجربة بنك مصر في إنشاء فروع للمعاملات الإسلامية

حققت المصارف الإسلامية عامة وفروع المعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية بعض النتائج الإيجابية وأخرى سلبية نوضحها في النقاط التالية:

أولاً: إيجابيات التجربة وتتمثل في النقاط التالية

- أن قرار البنك المركزي المصري بإصدار تراخيص للبنوك التقليدية بإنشاء فروع للمعاملات الإسلامية شجع البنوك التقليدية الأخرى للإقدام على فتح فروع للمعاملات الإسلامية، مما فتح المجال للصيرفة الإسلامية بعدما كانت مقتصرة على ثلاث بنوك فقط؛**
- ساهم تأسيس فروع للمعاملات الإسلامية في البنوك التقليدية في جذب المزيد من العملاء ممن يتفادون التعامل بالفائدة المصرفية.

ثانياً: سلبيات التجربة

- رغم أن بدايات الصيرفة الإسلامية كانت بمصر، إلا أن هذا التوجه لم ينمو بشكل واسع كما حدث في السعودية، ولم يتعدى (3%) من حجم الأعمال المصرفية وذلك للأسباب التالية:
- عدم تلقي الدعم الكافي من الأجهزة الرقابية، والذي كان الدافع الأساسي في حقيقته من فتح فروع للمعاملات الإسلامية هو جذب العملاء ذوي الفائض المالي؛
 - خضوع المصارف الإسلامية للأحكام العامة لقانون البنك المركزي والجهاز المصرفي والنقد رقم (88) لعام 2003 ولم يتضمن القانون أي نصوص تنظم عمل المصارف الإسلامية وبالتالي فهي تخضع لنفس قواعد وشروط الصيرفة التقليدية؛²

* إلى جانب صندوق استثمار بنك مصر الرابع المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية يصدر أنواعاً أخرى هي: صندوق استثمار بنك مصر الإصدار الأول، صندوق استثمار بنك مصر الإصدار الثاني نمو رأسمالي، صندوق استثمار بنك مصر الثالث ذو العائد التراكمي والتوزيع الدوري، صندوق استثمار بنك مصر التراكمي مع التأمين على الحياة وضمان رأس المال "صندوق العمر".

¹ - لمزيد من الإطلاع أنظر: نشرة الإكتتاب العام في صندوق استثمار بنك مصر الرابع وفقاً للشريعة الإسلامية، متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.banquemisr.com/sites/ArBM/pdf%20files/ekteteab.pdf, Consulté le: 12/05/2012.

** هي "بنك فيصل الإسلامي"، "بنك التمويل المصري السعودي"، "بنك ناصر الاجتماعي".

² - "القطاع المصرفي وسياسات البنك المركزي المصري"، مجلة اتحاد المصارف العربية، بيروت-لبنان (العدد 344، يوليو 2009)، ص: 54.

- عدم إستقلالية هيئة الرقابة الشرعية عن البنك المركزي المصري في أداء مهامها في الرقابة على المصارف الإسلامية، وفروع المعاملات الإسلامية بالبنوك التقليدية مما يؤكد عدم وضوح الرؤية ووجود بعض الشوائب في قيام البنوك أو الفروع بتقديم خدمات مصرفية خالية من الشبهات؛
- قرار فتوى شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بتاريخ 2002/2/4 بشرعية تحديد الربح أو العائد مسبقا للطرفين المتعاملين الأخيرة، وهو ما أثر سلبا على فكرة تحول البنوك التقليدية نحو العمل المصرفي الإسلامي في مصر؛¹
- مواجهة المصارف الإسلامية في حد ذاتها لبعض الإختلالات خاصة الهيكلية كحالة "بنك فيصل الإسلامي" الذي يعاني من صعوبات في تنمية موارده المالية طويلة الأجل، وإنخفاض رصيد حقوق الملكية إلى الودائع إلى (3.6%) في ديسمبر 2006.²

المطلب الثالث: تجربة ماليزيا في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي – نموذج بنك بوميترا التجاري

تعد ماليزيا تجربة رائدة ومميزة في مزاجية الأعمال المصرفية، ومثالا يحتذى به في الإستقرار السياسي والإقتصادي، بإعتبار أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة وأغلبية السكان مسلمون إلى جانب ديانات أخرى وهو ما سمح بالتعايش بين النظامين التقليدي والإسلامي.

الفرع الأول: نشأة وتطور بنك بوميترا التجاري

قبل التطرق إلى نشأة المعاملات الإسلامية في بنك بوميترا التجاري من الأهمية التعرض إلى تاريخ تطور المصرفية الإسلامية في ماليزيا بإعتبارها من الدول الإسلامية في الشرق الآسيوي التي كانت لها إرادة سياسية ودعم شعبي كبير في إقامة نظام مصرفي لا ربوي.

وتتلخص مراحل نشأة وتطور الأعمال المصرفية الإسلامية في ماليزيا في ثلاث مراحل هي:

أولا: مرحلة التأسيس للفترة (1969-1983)

تعود بداية الإهتمام بالعمل المصرفي الإسلامي إلى منتصف الستينات، تزامنا ونشأة صندوق الحج وتأسيس مجلس الإدارة المالية عام 1969 المسؤولة عن إدارة أموال الراغبين في أداء فريضة الحج كل عام، وكتيجة للإقبال المتزايد على صندوق الحج سجل إرتفاع حجم الودائع من (12) مليون رينجيت* بحوالي (47970) مودعا عام 1969 إلى (338) مليون رينجيت بـ (535900) مودعا نهاية السبعينات، والتي حرص الصندوق على إستثمارها في أنشطة إقتصادية تتوافق والشرعية الإسلامية.

ومع فترة الثمانينات تكاثفت الجهود والندوات الفكرية والمؤتمرات المطالبة بتأسيس مصارف ومؤسسات لاربوية ومن أهمها "المؤتمر الإقتصادي للأصليين" عام 1980، وندوة "فكرة التقدم والتطور في الإسلام مرتبط بالتقدم الإقتصادي والإجتماعي والسياسي".

¹ - مصطفى إبراهيم محمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 42.

² - مصطفى الشرقي، "تقييم كفاءة البنوك الإسلامية في مصر"، مجلة التمويل والتجارة، جامعة طنطا، مصر، (العدد 02، 2008)، ص: 40.

* RM الينجيت الماليزي هي العملة الرسمية لماليزيا (1 دولار أمريكي = 3.69 رينجيت ماليزي).

وكاستجابة للقرارات والتوصيات الصادرة عن اللجنة قامت الحكومة الماليزية بإنشاء "اللجنة القيادية الوطنية للبنك الإسلامي" في 30 يوليو 1981 مكونة من حوالي (20) عضوا ركزت أعمالها على ثلاث نقاط أساسية هي:¹

- دراسة كافة القضايا المتعلقة بنشاط البنوك الإسلامية وعلاقتها بالمودعين والبنوك التقليدية؛
 - مناقشة مدى إمكانية التطبيق في الواقع الماليزي وأثرها الديني والقانوني والاجتماعي...؛
 - تقديم مقترح للحكومة لجوانب تأسيس مصرف إسلامي، والإطار القانوني له، والهيكل التنظيمي..
- وبتاريخ 1982/07/01 قدمت اللجنة القيادية توصياتها إلى رئاسة مجلس الوزراء جاء فيها:
- الدعوة إلى إنشاء مصرف إسلامي يقوم على المبادئ الإسلامية؛
 - يسجل المصرف على شكل شركة محدودة حسب قانون الشركات لعام 1965؛
 - ضرورة إصدار مادة قانونية تعرف المصرف الإسلامي وإدخال تعديلات على بعض القوانين كقانون الشركات لعام 1965، وقانون البنوك لعام 1973، وقانون الشركات المالية لعام 1979، ومرسوم بنك ماليزيا المركزي لعام 1985؛²
 - ضرورة إشراف بنك ماليزيا المركزي* على نشاط المصرف الإسلامي؛
 - على المصرف الإسلامي تكوين مجلس شرعي للرقابة على شرعية المعاملات المصرفية.
- وفي ضوء تلك التوصيات قرر مجلس الوزراء تأسيس أول مصرف إسلامي، وأصدر قانون المصارف الإسلامية رقم (276) الذي نشر بالجريدة الرسمية للدولة في 1983/04/07 تضمن (60) مادة قانونية لنظام عمل المصارف الإسلامية، وفي 1983/03/01 تم تأسيس أول بنك إسلامي هو "البنك الإسلامي الماليزي بيرهادBIMB" كـشركة محدودة وفق قانون الشركات لعام 1965 في كوالالمبور، وبدأ عملياته في 1 يوليو 1983، وصرحت الحكومة برأسمال مدفوع قدره (100) مليون دولار ماليزي

توزعت ملكيته بين الحكومة الماليزية بنسبة (30%) وهيئات شبه حكومية (شركات ومؤسسات تملكها الحكومة والقطاع العام بنسبة (55%)، والباقي (15%) نصيب القطاع الخاص من ملكية رأس المال، وعلى الفور قامت الحكومة بإصدار "شهادات الاستثمار الحكومية الإسلامية" كبديل شرعي لأذون

¹ - قطب مصطفى سانو، "في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفية الإسلامية - تجربة ماليزيا نموذجاً"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية - معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 1557.

² - عائشة الشراوي الملقبي، مرجع سابق، ص: 78.

* يسمى بنك ماليزيا المركزي بـ "بنك نيجارا ماليزيا BNM: Bank Negara Malaysia"، على الموقع الإلكتروني: www.bnm.gov.my

** Bank Islam Malaysia Berhad.

وسندات الخزانة وتم ذلك بإصدار "قانون الإستثمار الحكومي"¹، وبذلك أصبح في الدولة نوعان من المصارف مصارف تقليدية بجانبها مصرف إسلامي ناشئ.

ثانيا: مرحلة التوسع للفترة (1983-1993)

هي إمتداد للمرحلة السابقة فمع تأسيس أول مصرف إسلامي عام 1983 تنامي الطلب على خدماته حيث بلغ عدد فروع (80) فرعاً بعمالة مقدرة بـ(1200) عامل عام 1993، ونجح في تطوير (21) منتج مصرفي إسلامي بعد أن نجح في إدخال آداتين مصرفيتين إسلاميتين هما "الكمبيالات الإسلامية المقبولة"، و"التسهيلات الخاصة بعمليات إعادة التمويل الإسلامي لإئتمان الصادرات" عام 1991، كما أسس أول صندوق إئتماني إسلامي يحرم التعامل بالفائدة ويحيز المشاركة في الأرباح في مارس 1993.² وخلال الفترة توسعت ثلاث بنوك ربوية (بنك بومبيترا الماليزي، والبنك الماليزي، والشركة الماليزية المتحدة) في توفير تشكيلة متنوعة من الخدمات المصرفية الإسلامية، من خلال السماح لها بفتح نوافذ إسلامية، فضلاً عن السماح بإنشاء مصارف إسلامية.

ومن الضوابط التي تقدمت بها اللجنة القيادية الوطنية للبنوك التقليدية في فتح نوافذ إسلامية نذكر:

- الإلتزام التام بمبادئ الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية؛
- تكوين مجلس شرعي للنظر في أنشطة النوافذ الإسلامية؛
- منع خلط الأموال المودعة في النوافذ الإسلامية مع أموال البنوك التقليدية، وأي مزج يعد مخالفة لتعليمات البنك المركزي؛³
- تكوين هيكل إداري مستقل لمتابعة أعمال النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية؛
- تأسيس وحدة تدريبية لتكوين الموظفين في النوافذ الإسلامية لفهم أسس وقواعد الصيرفة الإسلامية
- تعديل بعض قوانين البنوك التقليدية من خلال السماح لها بممارسة كافة الخدمات المصرفية التي يمارسها المصرف الإسلامي.

وكانت تلك الخطوات بمثابة مؤشر هام على تطور العمل بالأنظمة الإسلامية في البنوك التقليدية أين نشأت النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية بماليزيا عام 1993، وتم تكوين جمعية تعاونية بإسم "جمعية المصارف الإسلامية" تعمل بين المصرف الإسلامي الوحيد والنوافذ الإسلامية القائمة.

¹ - نبيه فرج أمين الحصري، تجربة ماليزيا في تطبيق الاقتصاد الإسلامي - تحليل وتقييم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية-مصر، 2009، ص: 45 و ص: 151.

² - نبيه فرج أمين الحصري، مرجع سابق، ص: 151.

³ - قطب مصطفى سانو، مرجع سابق، ص: 1561.

وبذلك أفتتح النظام المصرفي اللاربوي "IBS" رسمياً في 1993/03/04 حيث بلغ عدد الفروع (101) فرعاً تتوزع بين ثلاث بنوك هي "بنك بوميترا الماليزي" (66 فرعاً)، "البنك الماليزي" (29 فرعاً)، "شركة البنك الماليزي المتحدة" (06 فروع)، وزادت قناعة الحكومة الماليزية ودعم الشعب للإنضمام إلى النظام اللاربوي حيث أن (98%) من البنوك التقليدية الكبرى فتحت نوافذ إسلامية.

وبلغت البنوك التقليدية ذات النوافذ الإسلامية (13) مصرفاً تقليدياً** حسب إحصائيات بنك ماليزيا المركزي¹، ومن ثم تم تحويل تلك النوافذ الإسلامية إلى مصارف إسلامية مستقلة مثل "المصرف الإسلامي"، "مصرف المعاملات" عام 1999، "مصرف رشيد حسين للمعاملات" عام 2004.

والجدول التالي يوضح عدد المصارف التقليدية والإسلامية في ماليزيا للفترة (1998-2003):

2003	2002	2001	2000	1999	1998	
02	02	02	02	02	01	عدد المصارف الإسلامية
13	14	14	21	23	25	عدد المصارف التقليدية

المصدر: قطب مصطفى سانو، "في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفية الإسلامية- تجربة ماليزيا نموذجاً"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية-معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 1568.

وفيما يلي جدول يوضح عدد الفروع والنوافذ الإسلامية في ماليزيا للفترة (1998-2003):

2003	2002	2001	2000	1999	1998	
132	128	122	122	120	80	فروع المصرف الإسلامي
13	08	08	07	06	07	النوافذ الإسلامية

المصدر: قطب مصطفى سانو، "في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفية الإسلامية- تجربة ماليزيا نموذجاً"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية-معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 1568.

وحسب تقرير هيئة تنمية الإستثمار الماليزية تضم حالياً (15) بنكاً ماليزياً عالي المستوى (3 منها من الشرق الأوسط) وتوفر نطاقاً عريضاً من المنتجات والخدمات المالية على أساس مبادئ الشريعة، وهناك

* Interest-Free Banking Scheme: النظام المصرفي اللاربوي وهو النظام المطبق لطرح الخدمات المصرفية الإسلامية في الإطار العملي الواسع

عن طريق إستخدام نوافذ وفروع تابعة للبنوك التقليدية القائمة.

**

Affin Bank Berhad; Alliance Bank Berhad; Am Bank Berhad; Citi Bank Berhad; Eco bank Berhad;

هي:

Hong Leong bank Berhad; Hsbc bank Berhad; Malayan banking Berhad; Ocbs bank Berhad; Public bank Berhad; Rhs bank Berhad; Southrn bank Berhad; Standard Chartered bank Malaysia Berhad.

¹ - قطب مصطفى سانو، مرجع سابق، ص: 1566.

في نفس الوقت (5) بنوك تقليدية (3 منها بنوك أجنبية كبيرة) تقدم منتجات وخدمات بنكية إسلامية عبر النافذة القائمة للأعمال البنكية الإسلامية.

وتعد ماليزيا في الوقت الراهن الأولى من حيث إصدار الصكوك الإسلامية حيث أصدرت العديد من الصكوك لتمويل البنى التحتية للدولة والشركات التابعة لها في سبيل تعزيز هذه الأداة في الأسواق المالية، وتمثل قيمة إصدارات الصكوك بالعملة الماليزية (66%) من إجمالي صادرات الصكوك العالمية وفق إحصائيات ديسمبر 2007.¹

ثالثاً: مرحلة التأيد للفترة (1994 - 2008)

- بادرت الحكومة الماليزية لتعزيز تطورات الصيرفة الإسلامية من خلال:
- إنشاء السوق المصرفي الإسلامي "IIMM" في 1994/12/03 للإستثمار في الأوراق المالية وفق:
- نظام الإستثمار بين البنوك على أساس المضاربة الشرعية "MII"؛
- نظام مقاصة الشيكات بين البنوك وفق الشريعة الإسلامية "IICCS"؛
- القيام بتحويل كامل للمؤسسات المالية إلى النظام الإسلامي مع نهاية عام 2004؛
- مطالبة البنوك بإعداد كشوفات مالية عن العمليات المصرفية الإسلامية في أكتوبر 1996 تبعاً لتعليمات بنك ماليزيا المركزي الصادرة في دليل العمل لضوابط الشريعة الإسلامية (GPS-i)؛*
- إنشاء المجلس الإستشاري الشرعي الوطني للمصرفية الإسلامية والتكافل في ماي 1997؛
- السماح للمؤسسات المصرفية المنظمة إلى النظام المصرفي اللاربوي بإنشاء فروع إسلامية.
- ومن جانب آخر تؤدي العديد من المؤسسات المالية دوراً بارزاً في دعم الصيرفة الإسلامية هي:²
- رابطة المؤسسات المصرفية الإسلامية ماليزيا "AIBIM": أنشأت في 12 يوليو 1995؛
- هيئة المعايير المحاسبية الماليزية "MASB": أنشأت عام 1997؛
- المعهد الماليزي للصيرفة والتمويل الإسلامي "IBFIM": أنشأ في 19 فبراير 2001؛
- مجلس الخدمات المالية الإسلامية "IFSB": أنشأ عام 2002؛
- المركز الدولي للتعليم المالي الإسلامي "INCEIF": أنشأ عام 2006؛
- مركز تنمية صناعة الأوراق المالية "SIDC": أنشأ عام 2007؛
- الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية في المالية الإسلامية "ISRA": أنشأت في مارس 2008؛
- مكتب التوسط المالي "FMB"؛

¹ - رزان عدنان، "الصيرفة الإسلامية في جنوب شرق آسيا: حكاية نجاح في بدايتها"، يومية القبس، الكويت السنة 37، العدد 12573، الصادرة بتاريخ 31 مايو 2008، ص: 31.

* Garis Panduan 1- islamic.

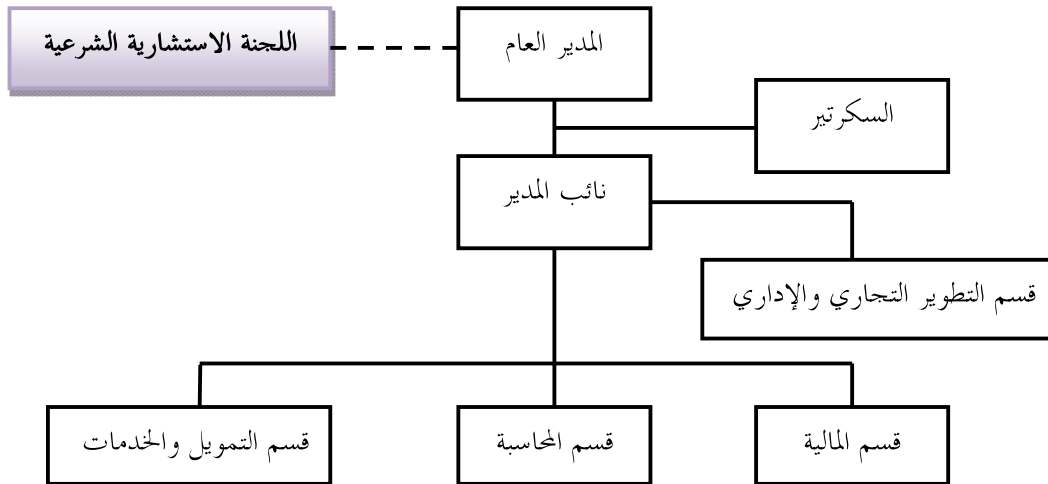
² - لمزيد من الإطلاع أنظر:

زاهر الدين محمد الماليزي، "تجربة ماليزيا في التنسيق بين المؤسسات المالية الداعمة للمصرفية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، أيام 31-05/03-2009/06، ص: 13، 34.

- المركز الدولي للقيادة المالية "ICLIF"

ويعتبر "بنك بومبيترا التجاري الماليزي" "BBMB"* من أكبر البنوك التجارية في ماليزيا، تأسس في أكتوبر 1965 برأسمال قدره (20) مليون رينجيت، وبأشرف أعماله في فيفري 1966. أنشأ بنك بومبيترا نافذة للمعاملات الإسلامية بإسم "Muamalah Banking Department" رسمياً في 1993/02/25، وما بين (1993/03/04 - 02/25) إقتصرت أعمال النافذة الإسلامية على توفير المستلزمات الأولية لبدء العمل مثل إعداد الأدوات والأجهزة، وإختيار العاملين، ولم يتم طرح خدمات مصرفية إسلامية إلا بعد إنضمامه إلى النظام المصرفي اللاربوي في 1993 / 03/04.¹ من الجانب الإداري تعد نافذة المعاملات الإسلامية وحدة تابعة لإدارة قسم شؤون العملاء مع تمتعها بالإستقلالية المالية والإدارية والمحاسبية، تأتي في الدرجة الرابعة ضمن الهيكل الإداري؛ والشكل التالي تمثيل هيكلي مبسط لنافذة المعاملات الإسلامية ببنك بومبيترا الماليزي كمايلي:

شكل رقم (3-5): الهيكل الإداري لنافذة المعاملات الإسلامية في بنك بومبيترا التجاري



المصدر: محمد صبري بن زكريا، نافذة المعاملات الإسلامية في البنوك التجارية- دراسة حالة بنك بومبيترا الماليزي،

رسالة ماجستير في الإقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، جامعة اليرموك، عمان- الأردن، 1999، ص: 21.

نقلا عن: مكتب إدارة فرع المعاملات الإسلامية بكوالمبور.

بناء على الهيكل التنظيمي لبنك بومبيترا التجاري في إنشاء نافذة للمعاملات المالية الإسلامية تتلخص خطة تأسيس النافذة الإسلامية في النقاط التالية:

1. اعتماد مبدأ التدرج:

في إطار أسلمة النظام المصرفي المتمثل وتحول المصارف والمؤسسات المالية للتعامل والشريعة الإسلامية إعتمدت ماليزيا منهج التدرج في إحلال البديل الحلال في كل ما هو حرام من خلال الإلتزام بمنهجية

* Bank Bumiputra Malaysia Berhad.

¹ - محمد صبري بن زكريا، نافذة المعاملات الإسلامية في البنوك التجارية- دراسة حالة بنك بومبيترا الماليزي، رسالة ماجستير في الإقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، عمان- الأردن، 1999، ص: 17، 18.

فكرية تطبيقية رشيدة تستند إلى درجة عالية من التخطيط والإعداد والمرحلية للوصول إلى الوضع المنشود¹، بحيث تبنت الحكومة سياسة المرونة والتشجيع على تأسيس مصارف إسلامية أو فتح المصارف التقليدية لنوافذ إسلامية حسب ما جاء في توصيات اللجنة القيادية الوطنية للبنك الإسلامي؛

2. فصل رأسمال البنك:

إقطع بنك بومبيترا الماليزي ما مقداره (5.000.000 رينجيت ماليزي) من أمواله الخاصة لتمويل تأسيس النافذة الإسلامية، وبذلك فإن إفتتاح نافذة إسلامية لم يكن من إكتتاب جديد وإنما من أموال البنك مع الفصل التام بين رأسمال البنك الأم والنافذة الإسلامية مما يعني فصل نتائج الأعمال الإستثمارية الربوية عن غيرها الشرعية تجنباً لإختلاط المال الحلال بالحرام؛ إلا أن الأمر تشوبه بعض الشكوك في الحكم على رأسمال نافذة المعاملات الإسلامية ونتائج أعماله وإستثماراته بين الحلال والحرام.²

3. إنشاء لجنة إستشارية شرعية:

أنشأت نافذة المعاملات الإسلامية في بنك بومبيترا هيئة رقابة شرعية مكونة من عالين متخصصين كعضوين في اللجنة الإستشارية الشرعية تطبيقاً لقرارات البنك المركزي* للتأكد من شرعية الأعمال المصرفية والإقتصادية التي تقوم بها النافذة، ومراجعة وتدقيق المستندات، كما تقف على تحديد مقدار الزكاة الواجب إخراجها نهاية كل سنة مالية بتاريخ 31 مارس، وبالنظر إلى الشكل السابق (3-5) يتبين أهمية اللجنة الإستشارية على الهيكل الإداري ومساواتها برتبة المدير العام مع إختلاف بسيط في الأعمال والأدوار لكل منهما.

4. إحلال خدمات مصرفية إسلامية:

تقدم النافذة الإسلامية في البنك التجاري منتجات مصرفية إسلامية جديدة ومبتكرة تقوم على مبادئ الشريعة المتعارف عليها عالمياً مثل "ودائع المراجعة في السلع"، و"مقايضة معدل الفائدة الإسلامية"، و"التمويل المتزلي بنظام المشاركة المتناقصة"، و"مشاركة الصكوك في الصناعة"... إلخ مما أدى إلى الدفع بالقطاع المالي الإسلامي الماليزي إلى مرحلة أكثر تطوراً³، وسأتي إلى توضيحها فيما يلي.

الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك بومبيترا التجاري

تقوم نافذة المعاملات الإسلامية في بنك بومبيترا بتجميع الموارد المالية في حسابات مصرفية متوافقة والشريعة الإسلامية، ومن ثم توظيفها في مجالات إستثمارية مربحة، وذلك كما يلي:

¹ - لمزيد من الإطلاع أنظر:

سامي بن ابراهيم السويلم، فقه التدرج في تطبيق الإقتصاد الإسلامي، بدون دار وبلد النشر، 2007، ص: 6، 36.

² - محمد صبري بن زكريا، مرجع سابق، ص: 24.

* أُلزم بنك ماليزيا المركزي البنوك الربوية المنضمة إلى النظام المصرفي اللاربوي بإيجاد هيئة شرعية عند فتح نوافذ إسلامية وهو ما جاء في دليل العمل لضوابط الشريعة الإسلامية (GPS-i).

³ - هيئة تنمية الإستثمار الماليزية، "نظام البنوك في ماليزيا"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الرسمي:

www.mida.gov.my/arabic/index.php?page=banking-system, consulté le: 15/07/2012.

- حسابات مصرفية متنوعة: وتتمثل في
- حساب الوديعة الجاري: يتطلب (1000) رينجيت كحد أدنى لفتح الحساب ويقوم على "الوديعة المضمونة"، بحيث يلتزم البنك بدفع قيمة الوديعة عند الطلب بدفتر الشيكات المقدم للمودع، كما يحصل على جوائز "هبات" دون حق الحصول على الأرباح، ويلتزم المودع في مقابله بدفع رسوم الخدمة "العمولة" مقدرة بـ (10) رينجيت كل (6) أشهر، ويستفيد المودعين من "تسهيلات السحب على المكشوف" بعد موافقة إدارة البنك والتعامل وفق مبدأ القرض الحسن؛
- حساب وديعة التوفير: يتطلب مبلغ (100) رينجيت لفتح الحساب دون رسوم مفروضة إلا إذا سحب المودع أمواله قبل (3) أشهر بموجب دفتر الحساب، وفي مقابله لا يعطى للمودع حق السحب على المكشوف، كما أن الجوائز الممنوحة تكون مرتفعة عن الحساب الجاري؛
- حساب الإستثمار المشترك "GIA": يقوم هذا الحساب على عقد "المضاربة الشرعية" بين المودع والبنك، بحيث يتم إستثمار الأموال المودعة في الفترة المحددة وتوزيع الأرباح حسب النسبة المتفق بينهما، ومن مواصفات هذا الحساب:
- الحد الأدنى للإيداع (500) رينجيت لمدة إستثمارية أكثر من شهر، و(5000) رينجيت للإستثمار لمدة شهر واحد؛
- يفتح الحساب لـ (شهر، 3، 6، 9، 12، 15، 18، 21، 24، 36، 48، 60) شهراً¹؛
- يمنح للمودع في حساب الإستثمار المشترك "شهادة إيداع"؛
- لا يستفيد المودع من الأرباح إذا انسحب قبل إنتهاء فترة الإستثمار.
- حساب الإستثمار المخصص "SIA": لا يختلف عن الحساب السابق من حيث المواصفات، إلا أن إستثمار الأموال تخصص لمشروع معين وبشكل منفصل عن الأموال الأخرى وللعميل حق إختيار نوع المشروع، والتسيير يكون من طرف الإدارة المركزية التابعة للمعاملات الإسلامية.²
- أنشطة إستثمارية متنوعة: وتتمثل في
- برنامج البيع بالثمن الآجل "AL-BAI BITHAMAN AJIL": يهدف عقد بيع المراجعة الشرعية بالثمن الآجل إلى مساعدة العملاء في الحصول على السلع والعقارات مع تأخير السداد لفترة متوسطة وطويلة على أقساط مقابل ربح، مع تنازل البنك عن جزء من ثمن المبيع المؤجل إذا تم سداد قبل حلول أجله من طرف العملاء.*
- برنامج "MUAMALAH WORKING CAPITAL": هو تسهيل بنكي يقوم على أساس بيع المراجعة، وبيع الدين، يخص الصفقات التجارية لمساعدة التجار في شراء أو بيع السلع وفق ترتيبات متفق عليها بين إدارة البنك والتاجر؛

¹ - محمد صبري بن زكريا، مرجع سابق، ص: 49.

² - لمزيد من الإطلاع أنظر:

محمود عبد الكريم إرشيد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2001.

- منتجات استثمارية في السوق المصرفي الإسلامي: أنشأت الحكومة الماليزية سوقا نقديا إسلاميا** لتسهيل تعاملات البنوك المنظمة إلى النظام المصرفي اللاربوي، وتشارك نافذة المعاملات الإسلامية لبنك بومبيرتا الماليزي في هذا السوق من خلال أربع أدوات استثمارية هي:
 - شهادات الاستثمار الحكومية "GIC"***: هي إصدارات حكومية بدون فائدة تقوم على مبدأ القرض الحسن، وتعتبر هذه الشهادات بمثابة سندات خزانة يتم إصدارها في فئات (10.000) رينجيت ماليزي وبآجال إستحقاق تتراوح بين (1-5 سنوات)¹، و تزامن إصدارها وإنشاء البنك الإسلامي الماليزي عام 1983 وحاجته للسيولة، ومن ثم سمح للنوافذ الإسلامية بشراء تلك الشهادات وإستثمارها في السوق المصرفي الإسلامي؛
 - سندات المضاربة كجاماس "CAGAMAS": وهي من إصدارات "شركة كجاماس" عام 1994 بمبلغ كلي للسندات (30.000.000) رينجيت تقوم على أساس المضاربة، والهدف من إصدارها تمويل شركة كجاماس للقيام بشراء ديون المؤسسات المالية المطروحة فيها أشكال المعاملات الإسلامية²؛
 - سند القبول المصرفي اللاربوي "IAB"****: هو "الكمبيالة الإسلامية" تم إصدارها عام 1991 بهدف تشجيع التجارة المحلية والخارجية وهو نوعان:
 - سند الشراء والإستيراد "LAB-IMPORT"، وسند البيع والتصدير "LAB-EXPORT".
 - صكوك الدين "IPDS"*****: تم طرحها عام 1990 وهي عبارة عن سندات مديونية تثبت لحاملها مبلغ الدين المكتوب نتيجة التعامل بالبيع الآجل بين المتعاملين.
- الفرع الثالث: تقييم تجربة بنك بومبيرتا التجاري في إنشاء نافذة للمعاملات الإسلامية
- أظهرت تجربة ماليزيا في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي بشكل النوافذ الإسلامية تحقيقها لنتائج إيجابية بشكل عام وأخرى سلبية نوضحها في النقاط التالية:
- أولا: إيجابيات التجربة: وتتمثل فيمايلي
- نجاح تجربة الصيرفة الإسلامية عموما في ماليزيا كنتيجة للدعم الحكومي والإرادة السياسية الحكيمة، والترشيد الفكري الدائم وهي من أهم العوامل لتوسيع الأعمال المصرفية الإسلامية؛
 - يعد تأسيس بنك ماليزيا المركزي مجلسا أعلى للرقابة الشرعية مستقلا تأكيدا على الرغبة في إقامة نظام مصرفي لاربوي بأسلمة النظام المصرفي ثم القطاع الإقتصادي مستقبلا¹؛

* جاء في التقييم الشرعي لصيغة البيع بالثمن المؤجل وجود بعض المخالفات الشرعية لأن تنازل النافذة الإسلامية عن جزء من ثمن المبيع المؤجل، ومعرفة العملاء مسبقا عن التنازل عن ديونه هي من الممارسات المحظورة حسب الدراسة التطبيقية المقدمة لـ: محمد صبري بن زكريا.

** IIMM سوق المال الإسلامي ما بين المصارف وهو السوق النقدي ويهدف إلى توفير السيولة النقدية لآجال قصيرة.

Government Investment Certificate.

¹ - محمود الجمل، "مرجع سابق"، ص: 16.

² - محمد صبري بن زكريا، مرجع سابق، ص: 108.

Interest-free Accepted Bill

Islamic Private Debt Securities

- زيادة إقبال غير المسلمين في التعامل مع النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية وتلاشي الإعتبارات العقيدية والدينية في التعامل مع مصرف إسلامي، ما ترتب عنه ثنائية في تعايش النظامين؛
- بالإستناد إلى الدراسة التطبيقية للأعوام الثلاث (1996-1998) أظهرت النتائج كفاءة الأداء المالي* لبنك بومبيترا التجاري بعد فتح نافذة للمعاملات الإسلامية؛
- أثبتت التجربة الماليزية أن اعتماد منهج التدرج من خلال النوافذ هو أسلوب فعال لزيارة عدد المؤسسات التي تقدم خدمات إسلامية بأقل تكلفة ووقت ممكن²، وهو بذلك خطوة ناجحة في تحويل العديد من النوافذ الإسلامية إلى مصارف إسلامية مستقلة وخير مثال تحويل نافذة المعاملات الإسلامية لبنك بومبيترا التجاري إلى مصرف إسلامي عرف بـ "مصرف المعاملات"^{**}
- جاء تأسيس "مصرف المعاملات" كنتيجة لأزمة جنوب شرق آسيا التي إنتقلت إلى ماليزيا وأثرت على بنوكها التقليدية في ظل صمود الصيرفة الإسلامية وإثبات مكانتها.

ثانيا: سبلات التجربة وتتمثل فيمايلي

- وجود بعض المخالفات الشرعية في بعض الأنشطة المصرفية التي تقوم بها نافذة المعاملات الإسلامية والتي خالفت ما استقر عليه رأي جمهور علماء المسلمين مثلاً فيما صدر عن المجامع الفقهية من قرارات، مثل "بيع العينة"، و"بيع الوفاء"، و"بيع الديون"، و"غرامات التأخير"، مما جعلها غير مقبولة عند عامة المسلمين خارج ماليزيا، وبالتالي حال دون الإستفادة من العمق التاريخي لهذه الصناعة وهو العالم العربي³؛
- إستنادا إلى الإنتقاد السابق يتبين غياب الدور الإشرافي لهيئة الرقابة الشرعية في التعامل مع مستجدات العقود والمعاملات ومواكبة التطورات وفقا لمقاصد الشريعة الإسلامية.

ويخلص الباحث "نبيه فرج أمين الحصري" في عرضه لتجربة ماليزيا في تطبيق الإقتصاد الإسلامي على أنه "لـ وقتنا هذا لم يصل النظام المصرفي الإسلامي سواء في ماليزيا أو غيرها إلى الحد الذي يرضي طموحات المسلمين ونظامهم الإقتصادي نظرا لأن الرأسمالية الغربية مازال هي المسيطرة على النشاط الإقتصادي العالمي وأيضا على التعامل الداخلي في الأغلبية من الدول الإسلامية، ولذلك لم يتطور النظام المصرفي الإسلامي إلى المستوى المطلوب"⁴.

¹ - قطب مصطفى سانو، مرجع سابق، ص: 1571.

* - إعتد الباحث في قياس كفاءة الأداء للنافذة الإسلامية على 4 مؤشرات هي (مؤشر الموارد الذاتية، مؤشر الودائع، مؤشر صافي الربح، مؤشر التمويل والاستثمار).

² - رزان عدنان، "الصيرفة الإسلامية في جنوب شرق آسيا: حكاية نجاح في بدايتها"، مرجع سابق، ص: 31.

** - تأسيس "مصرف المعاملات" عام 1999 كمصرف إسلامي مستقل إلى جانب مصرفين إسلاميين آخرين هما "المصرف الإسلامي"، و"مصرف رشيد حسين الإسلامي" عام 2004.

³ - لاهم ناصر، "الصيرفة الإسلامية في ماليزيا والخلاف الفقهي" يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 10304، الصادرة 13 فبراير 2007، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=...، Consulté le 17/07/2012.

⁴ - نبيه فرج أمين الحصري، مرجع سابق، ص: 202.

ونضيف برأينا الخاص بأن ماليزيا قد قطعت أشواطاً لا بأس بها في الصيرفة الإسلامية وبذلت جهوداً عميقة برغم الانتقادات والتي لاتعدوا أن تكون مخالفات شرعية في ظل سيطرة الرأسمالية، في حين لا تزال دول عربية أخرى في مؤخرة الترتيب دون أدنى تفكير أو إعداد مستقبلي لنظام مصرفي خال من الربا لا على المستوى الكلي ولا حتى الجزئي.

المبحث الثالث: تجارب التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق إنشاء فروع إسلامية مستقلة عن البنك التقليدي الأم - سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين نموذجاً

يعتبر سيتي بنك البحرين تجربة خاصة تختلف عن سابقتها من التجارب المقدمة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي، بإعتباره نموذجاً مميزاً في التحول لبنك تجاري أمريكي أسس له فرعاً مستقلاً بشكل تام عن البنك الأم في الحسابات المصرفية، وفي القوائم المالية، وله ميزانية مستقلة تظهر نتائج إيجابية لأعماله المتوافقة والشرعية الإسلامية.

وفيما يلي سنأتي لتوضيح الإطار العام لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري من حيث النشأة والهيكل التنظيمي، ثم تحليل الأداء المالي لسيتي بنك الإسلامي - البحرين ضمن النقاط التالية.

المطلب الأول: التعريف بسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين

شجع دخول المصارف التقليدية العالمية صناعة المال الإسلامية تأسيس شركات فرعية منفصلة تختص بالأعمال المصرفية الإسلامية مثل سيتي بنك الإسلامي الإستثماري التابع لـ "سيتي غروب" * الذي أسس له فرعاً إسلامياً مستقلاً في البحرين كوحدة تابعة ومملوكة بنسبة (100%) لسيتي غروب المصرفية التي تعتبر هذه الأخيرة من أكبر البنوك في العالم وإستمرت لنحو (25) عاماً في نطاق التمويل الإسلامي، تأسست عام 1812 كوحدة تابعة لمجموعة سيتي غروب المتواجدة في أكثر من (100) دولة حول العالم، وتعتبر أكبر ثالث بنك من ناحية الودائع بعد "بنك أوف أمريكا"، و"جي بي مورغان تشيس"، حيث تأسست بمسمى "سيتي بنك أوف نيويورك"، ودخلت في النظام المصرفي الأمريكي عام 1863، وأصبح أول بنك أمريكي يتوسع في الأرجنتين عندما أسست فرع له في "بيونس آيرس" عام 1914.¹ وكمبادرة من البنوك التقليدية الأجنبية لدخول الصيرفة الإسلامية أسست "مجموعة سيتي غروب" فرعاً مستقلاً مالياً وإدارياً بمسمى "سيتي بنك الإسلامي الإستثماري CIIB" * في مملكة البحرين بتاريخ 29 مارس 1996. بموجب تصريح من البنك المركزي البحريني حيث بلغ رأس المال المصرح به (20) مليون دولار أمريكي، بمجموع عاملين قدره (8) عمال.²

* تمتلك شركة "سيتي غروب المصرفية" نسبة 99.99% من أسهم البنك، أما نسبة 0.01% من الأسهم المتبقية فتمتلكها الشركة العالمية القابضة لمجموعة سيتي غروب، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية هي المالك الأساسي لسيتي بنك.

¹ - "سيتي بنك"، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%AA%D9, consulté le: 20/07/2012.

* Citi Islamic Investment Bank EC.

² - سيتي بنك البحرين، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي:

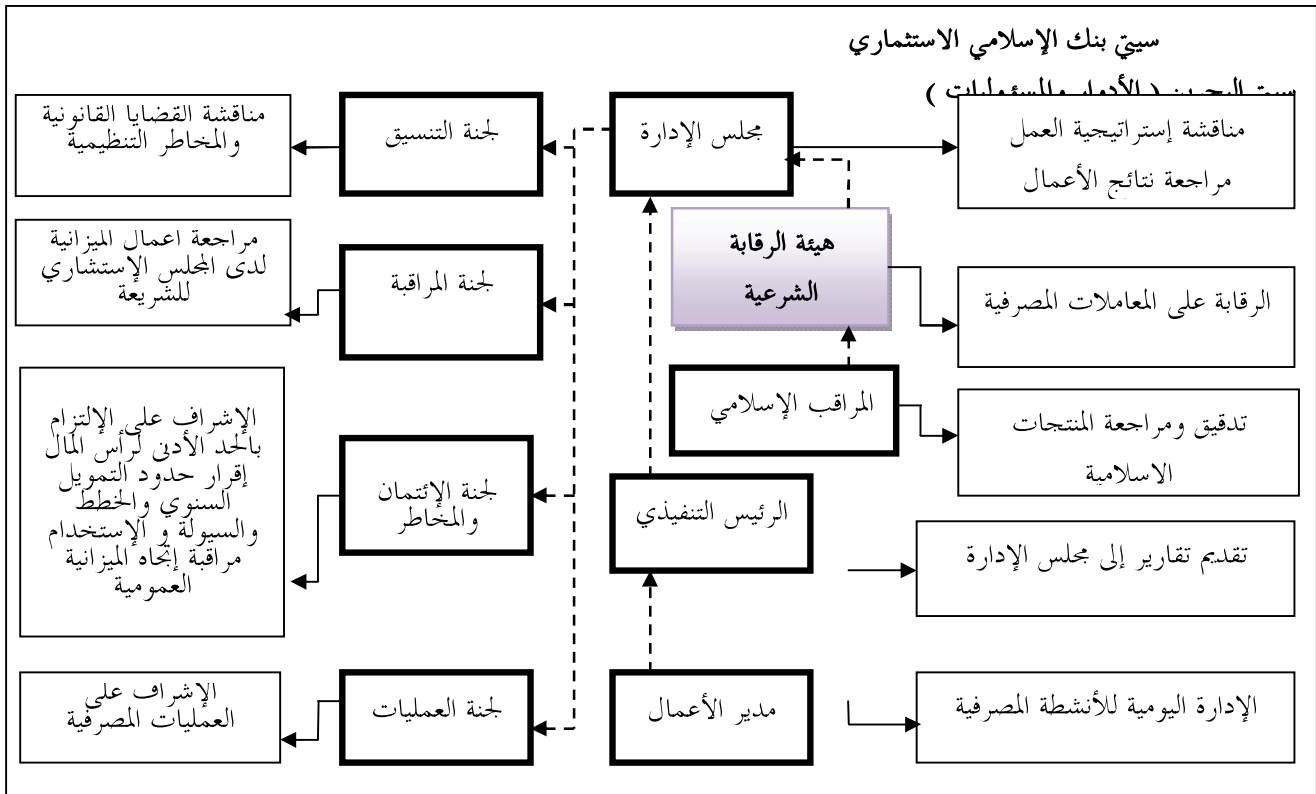
ويذكر أن مجموعة سيتي المصرفية تتواجد في الشرق الأوسط منذ حوالي (50) عاما وتنشط حاليا في أسواق التجزئة المصرفية في كل من البحرين، والإمارات، ومصر، ويزاول سيتي بنك أعماله في البحرين لأكثر من (20) عاما، ويقوم حاليا بتوسيع أنشطته بالمملكة وبشكل خاص في سوق بطاقات الائتمان، وخدمات إدارة الثروة، والمنتجات الائتمانية والمصرفية.

وطوال السنوات القليلة الماضية قام سيتي بنك بتدشين مجموعة شاملة من المنتجات التي تشمل السندات المهيكلية المبتكرة، والصناديق المشتركة، وخيارات الإستثمارات الإسلامية، وصناديق التحوط، وبرامج التأمين، والحساب الجاري سيتي بست الذي يمنح فوائد تنافسية في السوق حاليا.¹

يعمل سيتي بنك بصفته البنك الإسلامي للإستثمارات بالجملة بترخيص من البنك المركزي البحريني، أين يمارس النشاطات المصرفية الإستثمارية المتوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وبإشراف من اللجنة الإستشارية الشرعية "هيئة الرقابة الشرعية" التي تتولى الرقابة على أعمال الفرع الإسلامي. تقوم طبيعة الأعمال في سيتي بنك على شقين:²

- تقديم منتج متوافق مع الشريعة الإسلامية؛
 - تنظيم عمليات الشركات في الأسواق العالمية فيما يتعلق بإدارة المخاطر.
- ويعطى الهيكل التنظيمي لفرع سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين في الشكل التالي:

شكل رقم (3-6): الهيكل التنظيمي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين





Source: Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:03.

- يتكون التنظيم الهيكلي الإداري لفرع سيتي بنك الإسلامي الإستثماري من المستويات التالية:
- **مجلس الإدارة:** يتكون من الرئيس الذي يعين لمدة (3) سنوات قابلة للتجديد، ونائب الرئيس، وعضوين تنفيذيين يتولان مناقشة إستراتيجية العمل المصرفية الإسلامية بشكل عام، بالإضافة إلى عضو منتدب هو المدير الإقليمي لسيتي بنك*، هذا ويشرف مجلس إدارة الفرع على أربعة لجان (أقسام)، ويتولى مجلس إدارة سيتي بنك المهام التالية:¹
- إعداد وعرض البيانات المالية وفقاً لمعايير المحاسبة الإسلامية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ويضع ضوابط داخلية لتفادي حدوث أخطاء في إعداد البيانات؛
- التعهد بالعمل وفقاً لقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية؛
- العمل وفق قانون الشركات التجارية البحريني لعام 2001، وقانون المؤسسات المالية لعام 2006 ومختلف اللوائح الصادرة عن بنك البحرين المركزي؛
- إتاحة جميع المعلومات أمام المدققين من وثائق وسجلات للتدقيق في البيانات المالية.
- ووفقاً للسياسات الداخلية لمجلس إدارة سيتي بنك الإسلامي يجتمع الأعضاء (4) مرات في السنة لمناقشة القضايا الداخلية، إلى جانبه إعتد مجلس الإدارة مدونه لأخلاقيات العمل المصرفي الإسلامي تضمنت قواعد وأنظمة تحكم نشاط سيتي بنك والتي يلتزم بها جميع العاملين في الإدارة المصرفية.
- **هيئة الرقابة الشرعية:** تتألف هيئة الرقابة الشرعية من علماء الشريعة ممن لديهم خبرة واسعة في الصيرفة الإسلامية وعددهم (3) أعضاء*، وتتولى الهيئة الشرعية الرقابة على أعمال سيتي بنك والإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، وكذا المصادقة الشرعية على جواز طرح المنتجات كمنتج الحساب الجاري الذي تم طرحه بشكل يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية والموجه للعملاء من

* تكون مسميات الأعضاء في سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين كمايلي: السيد عتيق عبد الرحمن رئيساً، وخالد القرشي نائب الرئيس، والسيدان موفق بيبي، وأحمد بكاس عضوين تنفيذيين، والسيد مازن مناع عضو منتدب.

¹ - Citi Islamic Investment Bank EC, Op.Cit, p:05.

* هم الدكتور نزيه حماد، والدكتور محمد علي القري، والشيخ نظام يعقوبي.

الشركات والمؤسسات، بالإضافة إلى المراقب الشرعي في المستوى الثاني الذي يتولى تدقيق ومراجعة المنتجات الإسلامية وتقديمها إلى مجلس الإدارة.

ووفقاً للنظام الأساسي تكلف الهيئة الشرعية بالرقابة على أعمال البنك وإستثماراته، تنشر في تقرير سنوي لسنة مالية لمنتھية جاء قرارها في 31 ديسمبر 2011 كمايلي:

لقد راقبنا العمليات والتطبيقات والعقود المتعلقة بمعاملات سيتي بنك- البحرين وإذا إلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، وكذلك الفتاوى والإرشادات والتعليمات التي تم توجيهها من طرفنا، وعمليات الفحص والتدقيق الشرعي الداخلي للمنتجات المصرفية، وبعد الإطلاع على التقارير المرفوعة عن المراقب الشرعي المتضمنة نتائج مراجعة الملفات والعقود والعمليات وفقاً لخطة التدقيق السنوية المعتمدة من الهيئة، وكذلك الإطلاع على القوائم المالية للسنة المالية المنتھية في 31 ديسمبر 2011" تبين إلتزامها بتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع العقود، والمعاملات- وهو ما سنأتي إلى توضيحه لاحقاً-

- الرئيس التنفيذي: يتولى تقديم تقارير دورية عن أنشطة الفرع إلى مجلس الإدارة بالتنسيق مع مدير الأعمال في المستوى الثاني؛

- اللجان الإدارية: تتكون من أربعة لجان إدارية مكونة من لجنة التنسيق، ولجنة المراقبة، ولجنة الائتمان والمخاطر، ولجنة العمليات والتي تتولى أدوار ومسؤوليات كمنافشة القضايا القانونية، ومراجعة أعمال الميزانية، وإقرار حدود التمويل السنوي، والإشراف على الأعمال المصرفية وغيرها بالتنسيق مع مجلس إدارة سيتي بنك؛

المطلب الثاني: تحليل الأداء المالي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين

للفترة (31 ديسمبر 2011 - 31 مارس 2012)

في هذا المطلب سوف نلقي الضوء على الأداء المالي لفرع المعاملات المالية الإسلامية سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين خلال الفترة (31 ديسمبر 2011 - 31 مارس 2012)، ونشير هنا إلى أنه رغم قصر الفترة للحكم على كفاءة الأداء المالي لسيتي بنك- البحرين إلا أن القراءة المبدئية للقوائم المالية ستعطينا فكرة أولية عن مسيرة الفرع الإسلامي ونجاحه في إدارة أعماله، بإعتباره يشكل تحدياً للبنوك المحلية وفي ذلك طالب الرئيس التنفيذي لمصرف الشامل في البحرين "سعيد بن سعد المرطان" من البنوك العربية أن تعمل على تطوير العمل المصرفي الإسلامي لأنها الميزة التي ستسمح لها بالمحافظة على حصتها السوقية والتي ستكون مفتوحة للبنوك العربية مع تطبيق إتفاقية منظمة التجارة العالمية.

- على هذا الأساس سنأتي إلى تحليل الأداء المالي لسيّتي بنك- البحرين بالإعتماد على المؤشرات التالية:
- المركز المالي؛
 - الدخل السنوي؛
 - التغيرات في حقوق المساهمين؛
 - - التدفقات النقدية.

الفرع الأول: بيان المركز المالي لسيّتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين
ويتمثل في تحليل إجمالي الموجودات والمطلوبات لسيّتي بنك- البحرين وحقوق المساهمين كمايلي:

جدول رقم (3-10): بيان المركز المالي الموجز لسيّتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين
للفترة (31ديسمبر2011 - 31مارس2012) (ألف دولار أمريكي)

31 مارس 2012 (تم مراجعته)	31 ديسمبر 2011 (تم تدقيقه)	
		الموجودات
284	420	أرصدة لدى البنوك
15 746	15 530	ذمم مدينة للمرابحة
29	174	الموجودات الأخرى
16 059	16 124	إجمالي الموجودات

274	275	المطلوبات وحقوق المساهمين
274	275	ذمم دائنة ومصرفات مستحقة
		إجمالي المطلوبات
10 000	10 000	حقوق المساهمين
3 644	3 708	رأسمال الأسهم
2 141	2 141	الإيرادات المستبقة
15 785	15 849	الإحتياطي القانوني
		إجمالي حقوق المساهمين
16 059	16 124	إجمالي المطلوبات وحقوق المساهمين

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

- Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:10.

- سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين، "التقرير السنوي لسيتي بنك الإسلامي الاستثماري للثلاثة شهور المنتهية في 31 مارس 2012"، ص:01.

يوضح الجدول أعلاه المركز المالي لأداء سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين للفترة (31 ديسمبر 2011 - 31 مارس 2012) أين نلاحظ انخفاض طفيف لإجمالي المطلوبات وحقوق المساهمين إلى (16 059) ألف دولار أمريكي في 31 مارس 2012 بإجمالي مطلوبات قدرها (274) ألف دولار، وإجمالي حقوق المساهمين بـ (15 785) ألف دولار مقارنة بالسنة المنتهية في 31 ديسمبر 2011 أين سجل ماقيمته (16 124) ألف دولار، وهو مستوى إرتفاع كبير بالمقارنة بالسنة الماضية المنتهية في 31 ديسمبر 2010 التي بلغ إجمالي المطلوبات وحقوق المساهمين (12 507) ألف دولار، بإجمالي مطلوبات (170) ألف دولار، و (12 337) ألف دولار أمريكي إجمالي المساهمين.¹

الفرع الثاني: بيان الدخل السنوي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين

يعكس هذا المؤشر الربح/ الخسارة من إجمالي الإيرادات والمصرفات لسيتي بنك - البحرين كمايلي:

جدول رقم (3-11): بيان الدخل السنوي الموز لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين

للفترة (31 ديسمبر 2011 - 31 مارس 2012) (ألف دولار أمريكي)

31 مارس 2012	31 ديسمبر 2011	الإيرادات
27	14	الإيرادات من عقود المراجعة
63	58	الربح من حسابات الإستثمار المقيمة
79	438	الإيرادات من الخدمات الاستثمارية

¹ - بالإعتماد على: Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:10.

إجمالي الإيرادات	510	169
المصروفات		
تكاليف الموظفين	140	98
مصروفات أخرى	123	135
إجمالي المصروفات	263	233
الخسارة/ الربح للفترة	247	-64

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

- Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:11.

- سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين، "التقرير السنوي لسيتي بنك الإسلامي الاستثماري للثلاثة شهور المنتهية في 31 مارس 2012"، ص:01.

من الجدول أعلاه نلاحظ إنخفاض الدخل السنوي المسجل لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين خلال الفترة المشار إليها بخسارة قدرها (64-) ألف دولار أمريكي في 31 مارس 2012 ناجمة عن تراجع إجمالي الإيرادات إلى (169) ألف دولار من جانب الإنخفاض في إيرادات الخدمات الإستثمارية إلى مبلغ (79) ألف دولار، وارتفاع طفيف في الأرباح المحققة من حسابات الإستثمار المقيدة وعقود المراجعة إلى مبلغ (63)، و (27) ألف دولار على التوالي، وكذلك إنخفاض المصروفات إلى (233) ألف دولار وذلك مقارنة بالسنة المنتهية في 31 ديسمبر 2011 أين يحقق سيتي بنك البحرين أرباح كبيرة بمبلغ (247) ألف دولار أمريكي ناجمة عن إرتفاع كبير لإجمالي الإيرادات المحققة بلغت (510) ألف دولار وبخاصة من الخدمات الإستثمارية بمبلغ (438) ألف دولار عن إجمالي المصروفات التي تحملها سيتي بنك والتي بلغت (263) ألف دولار، في حين حقق سيتي بنك أعلى ربح عام 2010 بلغ (338) ألف دولار أمريكي بإرتفاع الإيرادات بمبلغ (1 273) ألف دولار عن المصاريف بمبلغ (935) ألف دولار.¹

الفرع الثالث: بيان التغيرات في حقوق المساهمين لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين

ويقوم على تحليل ربحية/خسارة سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين إلى إجمالي موارده الذاتية ممثلة في رأس المال، والإحتياطيات، والأرباح المحتجزة خلال الفترة المشار إليها كمايلي:

جدول رقم (3-12): بيان التغيرات في حقوق المساهمين لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري البحرين

للفترة (1 يناير/31 مارس 2011 - 1 يناير/31 مارس 2012) (ألف دولار أمريكي)

رأس المال الأسهم	الإيرادات المستبقة	الإحتياطي القانوني	المجموع
------------------	--------------------	--------------------	---------

12 337 (247) 12 584	1 790 -- 1 790	547 (247) 794	10 000 -- 10 000	2011 (تم مراجعته) كما في 1 يناير 2011 الربح للسنة كما في 31 مارس 2011
15 849 (-64) 15 785	2 141 -- 2 141	3 708 (64) 3 644	10 000 -- 10 000	2012 (تم مراجعته) كما في 1 يناير 2012 الخسارة للسنة كما في 31 مارس 2012

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

– Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:12.

– سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين، "التقرير السنوي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري للثلاثة شهور المنتهية في 31 مارس 2012"، ص: 01.

يوضح الجدول أعلاه التغيرات الحاصلة في حقوق المساهمين لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين للفترة (1 يناير/31 مارس 2011 – 1 يناير/31 مارس 2012) حيث سجل انخفاض إجمالي حقوق المساهمين للفترة (1 يناير/31 مارس 2012) من (15 849) إلى (15 785) ألف دولار أمريكي بخسارة بلغت (-64)، في حين إرتفع إجمالي حقوق المساهمين من (12 337) إلى (12 584) ألف دولار أمريكي بربح قدره (247) ألف دولار أمريكي للفترة (1 يناير/31 مارس 2011) على التوالي، وسجل سيتي بنك-البحرين أعلى ربح له بمقدار (338) ألف دولار أمريكي بإجمالي حقوق المساهمين من (999 11) إلى (12 337) ألف دولار أمريكي خلال الفترة (1 يناير/31 ديسمبر 2010).¹

الفرع الرابع: بيان التدفقات النقدية لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين

يوضح هذا المؤشر التدفقات النقدية لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين من أنشطة العمليات التشغيلية والإستثمارية، وكذا صافي الزيادة في النقد ومعدلات النقد من أرصدة لدى البنوك وذمم مدينة للمراجعة للفترة (31 ديسمبر 2011 – 31 مارس 2012) كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (3-13): بيان التدفقات النقدية الموجز لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين للفترة (31 ديسمبر 2011 – 31 مارس 2012) (ألف دولار أمريكي)

31 مارس 2012	31 ديسمبر 2011	
		أنشطة العمليات
223	438	قبض الإيرادات الإستشارية
27	14	قبض الإيرادات من عقود المراجعة
62	45	قبض الربح من حسابات الإستثمار المقيمة
(206)	(174)	المدفوعات للموظفين والموردين
(26)	(27)	رسوم الإدارة المدفوعة
80	296	التدفقات النقدية من أنشطة العمليات
80	296	صافي الزيادة في النقد ومعدلات النقد
15 950	12 470	النقد ومعدلات النقد كما في 1 يناير
16 030	12 766	النقد ومعدلات النقد كما في 31 مارس
		يشمل النقد ومعدلات النقد:
284	336	نقد وأرصدة لدى البنوك
15 746	12 430	ذمم مدينة للمراجعة
16 030	12 766	النقد ومعدلات النقد كما في 31 مارس

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

- Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011, p:13.

- سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين، "التقرير السنوي لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري للثلاثة شهور المنتهية في 31 مارس 2012"، ص:01.

بالنظر إلى الجدول أعلاه نلاحظ أن حجم التدفقات النقدية من أنشطة العمليات الإستثمارية والتشغيلية قد إنخفض بمقدار (80) ألف دولار أمريكي خلال (31 مارس 2012) مقارنة بالسنة الماضية التي بلغت حجم التدفقات النقدية لسيتي بنك الإسلامي - البحرين (296) ألف دولار أمريكي للفترة (31 ديسمبر 2011)،

وبلغت حجم التدفقات أكبر مستوى خلال الفترة (1 يناير/31 ديسمبر 2010) موزعة بين التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية بمقدار (434) ألف دولار والأنشطة الإستثمارية بمقدار (45) ألف دولار¹، وإرتفع حجم النقد ومعدلات النقد من أرصدة نقدية لدى البنوك وذمم مدينة للمراجعة في سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين إلى (16 030) ألف دولار في (31 مارس 2012) بالمقارنة بالسنة المنتهية في (31 ديسمبر 2011) بمقدار (12 766) ألف دولار أمريكي.

المطلب الثالث: تقييم تجربة سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين

Citi Islamic Investment Bank EC, Op.Cit, p:13.

¹ - بالإعتماد على:

إن توجه البنوك العالمية نحو ممارسة الصيرفة الإسلامية - كحالة سيتي بنك الإستثماري - بفرع إسلامي مستقل عن المركز الرئيسي هو تأكيد بأهمية الصيرفة الإسلامية في مواجهة الأزمات المالية من جهة، وتحقيق أرباح وعوائد إضافية، وجاء في تقرير هيئة الرقابة الشرعية إن التزام سيتي بنك بفتاوى وقراراتها من حيث:¹

- أن العقود والعمليات التي أبرمها سيتي بنك - البحرين للسنة المالية المنتهية في 31 ديسمبر 2011 قد تمت وفقا للإجراءات النمطية التي سبق للهيئة إقرارها، وموافق للقرارات التي تم إصدارها؛
- أن توزيع الأرباح وتحمل الخسائر على حسابات الإستثمار يتفق مع الأساس الذي إعتمدته الهيئة، ووفقا للمبادئ التي سبق إقرارها؛
- أن احتساب الزكاة تم وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، وكل مساهم أخرج زكاة أسهمه كما ورد في التقرير المالي؛
- أن المكاسب المحققة من مصادر محرمة تم تجنبها كما قررت الهيئة لصندوق الزكاة والتبرعات؛
- إلزام البنك بالمعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية.

ويظهر من تقييم تجربة الفرع الإسلامي المستقل لسيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين تحقيق الملاحظات الإيجابية التالية:

- يقدم سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين خدمات مالية ومنتجات متوافقة والشريعة الإسلامية، ويدي حماسا لطرح منتجات جديدة للحصول على أكبر حصة من سوق التمويل الإسلامي، ويشكل منتج الحساب الجاري الذي تم المصادقة عليه من طرف الهيئة الشرعية من الخدمات المصرفية الإسلامية الأكثر نموا بين الخدمات المصرفية التجارية؛²
- تزايد حجم إصدارات مجموعة "سيتي غروب المصرفية" من الصكوك الإسلامية والتي تتراوح بين (4-5) مليار دولار تنحصر أكثرها في الشرق الأوسط، تزامنا وإطلاق "سيتي غروب"، و"داوجونز" أول مؤشر عالمي للصكوك الإسلامية الذي يضم سندات إسلامية إستثمارية مقومة بالدولار الأمريكي، وبلغ حجم الإصدارات المدرجة في المؤشر نحو 4 مليار دولار شمل عدة دول؛^{3*}

¹ - Citi Islamic Investment Bank EC, Op.Cit, p:08.

² - مركز أخبار الصناعة المالية الإسلامية، "سيتي بنك يعزز باقة خدماته المصرفية الإسلامية في البحرين"، البحرين، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.Op.Cit, consulté le: 20/07/2012.

* هي صكوك البنك الإسلامي للتنمية، والصكوك لمؤسسة نقد البحرين، وصكوك قطر الدولية، وصكوك دبي الدولية، وصكوك ماليزيا الدولية.

³ - أخبار الإقتصاد الإسلامي، "سيتي غروب تتوقع إصدار صكوك إسلامية بحجم 5 بلايين دولار العام الحالي"، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (العدد 488، 19 حويلية 2006)، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.alwaei.com/view_end_new.php?page=20&issue=488, consulté le: 12/08/2012.

- تعد البحرين الأولى في قطاع المصرفية الإسلامية بأصول بلغت 47 مليار دولار لما تتمتع به من مؤهلات بشرية وتنظيمية، في ظل وجود نظم حوكمة متينة، ويساهم مصرف البحرين المركزي بشكل كبير في دعم هذا التطور وذلك بتطوير بتحديث القوانين والتشريعات المصرفية، وإصدار أخرى جديدة للتغلب على العوائق التي من الممكن أن تقلل من نمو المصرفية الإسلامية؛¹
- إجماع الإقتصاديين على إيجابية توجه البنوك الأجنبية العالمية نحو الإنخراط في صناعة الصيرفة الإسلامية وإنفتاحها على المصرفية الإسلامية بتأسيس أقسام متخصصة كقسم الأمانة التابع لمجموعة "هونغ كونغ شنغهاي المصرفية"، و"إتش، إس، بي، سي" في دبي، وفروع إسلامية مستقلة مثل سيتي بنك الإسلامي الإستثماري التابع لسيتي غروب في البحرين، و"بنك نوريا" التابع لبنك "يو، بي، اس" السويسري ومركزه البحرين أيضا.

¹ - "البحرين... الأولى في قطاع المصرفية الإسلامية بأصول تبلغ 47 مليار دولار"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12879، الصادرة بتاريخ 03 مارس 2014، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=6&article=763370&issueno=12879, Consulté le: 14/04/2014.

خلاصة الفصل الثالث:

في ظل ما تشهده الصناعة المصرفية من تطورات عديدة، يبرز التحول للعمل المصرفي الإسلامي كظاهرة عالمية إتجهت إليه دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي سواء بأسلمة نظامها المصرفي والمالي بشكل كامل ليتماشى وقواعد الشريعة الإسلامية، أو بتخصيص فروع ونوفذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية تحت رقابة هيئة شرعية، أو بتأسيس فرع إسلامي تام الاستقلال عن البنك التقليدي، وعلى إختلاف أساليب وإجراءات التحول للعمل المصرفي الإسلامي بين الدول المختارة سلبيا وإيجابيا، إلا أن أهما تتفق في وجود رغبة لدى القائمين على المصارف التقليدية والمجتمع المحلي في التحول للصيرفة الإسلامية سواء بشكل كلي أو جزئي، ومما جاء توصلنا إلى النتائج التالية:

1. إختلف أسلوب التحول للعمل المصرفي الإسلامي بين الدول التي أسلمت نظامها المصرفي بالكامل، ففي السودان تمت الأسلمة بشكل فوري بقرار جمهوري، وفي باكستان وإيران بشكل متدرج وفق خطة شاملة ومتكاملة؛
2. إعتد البنك الأهلي التجاري منهج التدرج في التحول نحو المصرفية الإسلامية من خلال إدخال الخدمات المصرفية الإسلامية ثم التوسع في عرضها وهو من أنجع الأساليب في تنفيذ التحول؛
3. تتميز تجربة بنك مصر في التحول للعمل المصرفي الإسلامي بإصدار شهادات استثمار إسلامية مشروعة توظف في مشاريع ذات عائد يختلف وطبيعة الشهادة المصدرة، إلا أن غياب الرقابة على التعاملات الإسلامية أحجم عن التوسع في إنشاء فروع إسلامية؛
4. من العناصر المساهمة في نمو الصيرفة الإسلامية في ماليزيا وجود هيئات داعمة متمثلة أساساً في البنك المركزي الماليزي الذي شجع تأسيس مصارف إسلامية، وفتح البنوك التقليدية لنوافذ إسلامية من خلال تشريع القوانين المصرفية المنظمة؛
5. تعد تجربة سيتي بنك البحرين فرع إسلامي تام الاستقلالية في المطلوبات والموجودات، وجميع منتجاته مجازة شرعا من قبل هيئة رقابة شرعية؛
6. تقدم التجارب السابقة الذكر مثالا يحتذى به، ما يسمح بالاستفادة منها وإختيار الأسلوب الأنسب والأكثر ملائمة لطبيعة المجتمع، وما يجب توفيره من متطلبات قانونية، وبشرية، وإدارية، وشرعية.

الفصل الرابع: النظام المصرفي الجزائري ومدى انفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي

تمهيد:

عرف النظام المصرفي الجزائري في تطوره العديد من الإصلاحات في سياق التحول نحو اقتصاد السوق القائم على ميكانيزمات المنافسة وحرية الدخول إلى السوق المصرفية دون أي شروط أو قيود، ويتجلى الإصلاح المصرفي الفعلي ضمن قانون النقد والقرض (10/90) الذي أعاد تنظيم العمل المصرفي، وحدد المهام بين مختلف المستويات، كما ترتب عنه وضع البنية الجديدة لهيكل النظام المصرفي الجزائري، والذي كشف عن أهم المؤسسات المصرفية والمالية العاملة، وتبين أن البنوك التجارية منها تستحوذ على معظم النشاط المصرفي الجزائري، وهي بنوك تقليدية تقوم على أساس ربوي في معاملاتها المصرفية. ومن جهة أخرى تتميز السوق المصرفية بمحدودية العمل المصرفي الإسلامي أين يسجل نسبة تدخل ضعيف للمصارف الإسلامية العاملة في الجزائر والتي يقتصر نشاطها على التمويل الإسلامي كبديل للتمويل الربوي، وذلك راجع إلى العوائق القانونية والتنظيمية، وعدم تأهيل الموارد البشرية، بالإضافة إلى علاقتها ببنك الجزائر والذي يعد من أبرز الإشكاليات المطروحة التي تواجه هذه الأخيرة في تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية.

بناءً عليه فهدف من خلال هذا الفصل إلى عرض مراحل إصلاح النظام المصرفي الجزائري في سياق التحول نحو اقتصاد السوق، وفي المقابل تشخيص واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر، ومدى إستجابته لمتطلبات المجتمع في إقامة نظام مصرفي خالٍ من الفوائد كبديل للنظام الربوي القائم حالياً في ظل المعوقات المطروحة، وهو ما سنقدمه ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: نظرة عامة عن النظام المصرفي الجزائري.

المبحث الثاني: واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر.

المبحث الثالث: مدى إستجابة العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر لمتطلبات المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: نظرة عامة عن النظام المصرفي الجزائري

في إطار سلسلة الإصلاحات التي عرفتها الجزائر والتوجه نحو اقتصاد السوق، بادرت إلى هيكلة القطاع المصرفي وتحديث آليات سيره بهدف رفع مستوى الأداء، وتحسين الهيكل الإداري والإشرافي تماشيا والتحديات التي تواجهها في الفترة الراهنة.

وفق هذا السياق نهدف إلى إستعراض أهم مراحل إصلاح النظام المصرفي الجزائري، وهيكل النظام المصرفي القائم حاليا، وتشخيص الواقع والتحديات التي تواجهه ضمن النقاط التالية.

المطلب الأول: تطور النظام المصرفي الجزائري على ضوء الإصلاحات

يتضمن الإصلاح المصرفي مجموع العمليات الشاملة التي تهدف إلى إعادة هيكلة القطاع وتطوير الأنظمة والقوانين التي تسيّر نظام العمل الداخلي والخارجي، وقد عرف النظام المصرفي الجزائري في تطوره عدّة مراحل نتناولها في النقاط التالية.

الفرع الأول: النظام المصرفي الجزائري وبداية الإصلاحات

بعد الإستقلال ورثت الجزائر عن فرنسا نظام بنكي يتركز على التخطيط المركزي المبني على أسس وقواعد اشتراكية، ومن الأهداف الأساسية للجزائر المستقلة هو إسترجاع طابع السيادة الوطنية وتأميم البنوك، فتضمنت الإصلاحات تعديلات هيكلية وأخرى تشريعية كمايلي:

أولا: مرحلة إطفاء طابع السيادة الوطنية للفترة (1962-1964)

عملت الجزائر غداة الإستقلال على إسترجاع السيادة الوطنية بإنشاء مؤسسات مصرفية ومالية وبذلك حدث إنفصال جزئي بين السلطات النقدية الجزائرية والفرنسية، وتمثلت تلك المؤسسات في:

1. الخزينة العمومية: أنشأت في 29 أوت 1962 التي تكفّلت بمنح قروض إستثمارية للقطاع الاقتصادي، وقروض تجهيزية للقطاع الفلاحي المسير ذاتيا إلى جانب وظائفها التقليدية؛
2. البنك المركزي "BCA": أنشأ في 13 ديسمبر 1962. بموجب القانون رقم (144/62) كمؤسسة عمومية مكلفة بإصدار النقود، والرقابة على البنوك التجارية، والإشراف على السياسة النقدية؛
3. الصندوق الجزائري للتنمية "CAD": تأسس في 7 ماي 1963. بموجب القانون رقم (165/63) يقوم بتمويل الإستثمارات متوسطة وطويلة الأجل، وتم تحويل إسمه إلى البنك الجزائري للتنمية "B.A.D" عام 1972. بموجب المرسوم (47/71) ليؤدي دوره كوسيط فعلي بين الخزينة والمؤسسات العمومية؛¹
4. الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط "CNEP": تأسس في 10 أوت 1964. بموجب القانون رقم (227/64) ليتولى جمع مدخرات القطاع العائلي، وابتداءً من عام 1971 وبقرار من وزارة المالية تم توجيه مهام الصندوق كبنك وطني للسكن يمنح قروض لشراء أو بناء سكن جديد.

¹-Ammour Ben Halima, Le Système Bancaire Algérien- Texte et Réalité, Editions Dahleb, Alger 2001, p :51.

وبغية تدعيم التوجه الاستقلالي للجزائر تم إصدار عملة "الدينار الجزائري" في 12 أبريل 1964. ثانيا: مرحلة تأميم البنوك (1966-1967)

تميزت هذه المرحلة بتأميم البنوك الأجنبية وأسفر عنها إنشاء ثلاث بنوك تجارية تمثلت في:

1. البنك الوطني الجزائري "BNA": أنشأ في 13 جوان 1966 بموجب الأمر رقم (178/66) يقوم بجمع الودائع ومنح القروض قصيرة الأجل وفقا لمبدأ التخصص البنكي، وعوض تأسيسه البنوك الأجنبية التالية: القرض العقاري للجزائر وتونس، والقرض الصناعي والتجاري، البنك الوطني للتجارة والصناعة في إفريقيا، وبنك باريس وهولندا، ومكتب معسكر للخصم؛¹
2. القرض الشعبي الجزائري "CPA": تأسس في 14 ماي 1966 بموجب الأمر رقم (366/66) كثنائي بنك تجاري على أنقاض القرض الشعبي للجزائر، ووهران، وقسنطينة، وعنابة، والصندوق المركزي الجزائري للقرض الشعبي، ثم أُدمجت فيه ثلاث بنوك أجنبية هي: شركة مرسيليا للقرض، والمؤسسة الفرنسية للقرض والبنك، والبنك المختلط الجزائر- مصر²، وإبتداءً من عام 1971 تولى تقديم قروض متوسطة الأجل؛

3. البنك الخارجي الجزائري "B.E.A": تأسس في 1 أكتوبر 1967 بموجب الأمر رقم (204/67) لتولي تمويل عمليات التجارة الخارجية بعد تأميم البنوك الأجنبية الخمس وهي: القرض الليوني، والشركة العامة، وقرض الشمال، والبنك الصناعي للجزائر والمتوسط، وبنك باركليز. إضافة إلى هذه البنوك الناشئة إتخذت الجزائر في تلك الفترة إجراء هاما والقاضي بتطبيق "نظام الصرف المركزي بمعدل واحد" "un système centralisé des changes à taux unique" والذي منح للبنك المركزي عدة إمتيازات.³

ثالثا: مرحلة الإصلاح المالي عام 1971

- جاء الإصلاح المالي لعام 1971 في إطار المخطط الرباعي الأول للفترة (1970-1973) بهدف إعادة النظر في دور الوساطة المالية، نتيجة النقائص المسجلة والتي تمثلت فيمايلي:
- غياب قانون مصرفي موحد ينظم دور الوساطة المالية؛
 - وجود نزاعات بين البنك المركزي ووزارة المالية في إتخاذ القرارات وتداخل الصلاحيات، ومابين البنوك التجارية بسبب عدم إحترام مبدأ التخصص لكل بنك؛
 - التدخل المباشر للخزينة في تمويل عمليات الإستثمار، بينما إنحصر دور البنوك التجارية في منح قروض الإستغلال رغم توفرها على موارد مالية كبيرة؛

¹ - الطاهر لطرش، تقنيات البنوك، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، الجزائر، 2005، ص: 188.

² - مرجع سابق، ص: 189.

³ - بقبق ليلي إسمهان، "إصلاح النظام المصرفي الجزائري وانعكاساته على السياسة النقدية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، يومي 11/12 مارس 2008، ص: 3.

وتضمن الإصلاح المالي لعام 1971 تخطيطاً جديداً لآليات التمويل قصد تغطية النقائص والثغرات الموجودة سابقاً، وإرتكز في مضمونه على أسس ومبادئ تمثلت في:

- مركزية الموارد المالية: وتم حصرها في الخزينة العمومية لضمان تحديد حجمها واستخدامها بشكل أمثل من طرف البنوك التجارية، وتكفلت الخزينة بجمع الموارد المالية من خلال السياسة الجبائية، كما أجبرت المؤسسات العامة على المساهمة في الميزانية بنسبة معينة؛
- التوزيع المخطط للإئتمان: يعمل نظام التخطيط على حصر الموارد المالية وتوجيهها إلى أهداف الخطة المحددة، وتم تحديد مهام البنوك والخزينة العمومية، وقسم تمويل الإستثمارات إلى إستثمارات عامة تقوم بها الدولة ضمن ميزانيتها في حساب التجهيز تتولى الخزينة العمومية تمويلها، وإستثمارات منتجة تتولاها البنوك كونها قصيرة ومتوسطة الأجل؛
- مراقبة إستعمال الموارد المالية: أسندت مهمة مراقبة الأموال الممنوحة للمؤسسات العامة إلى البنوك باعتبارها وسيط بين البنك المركزي والخزينة العمومية جهة، وبين المؤسسات العامة من جهة أخرى، وألزمّت البنوك بتقديم كشوف ومحاضر تبين استعمال الأموال من طرف المؤسسات بالعملة الوطنية أو الأجنبية تقدم للبنك المركزي ووزارة المالية؛
- التوطين المصرفي الموحد: ويلزم كل مؤسسة عامة بالتعامل مع بنك واحد فقط بفتح حسابين هما: حساب الإستغلال "قصير الأجل"، وحساب الإستثمار "لأجل متوسطة وطويلة"، ويمنع التداول بين الحسابين، كما يمنع المؤسسات على التمويل الذاتي للمشاريع، أو إقراض مؤسسات أخرى.

رغم المبادئ التي جاء بها الإصلاح المالي، إلا أنه تضمن بعض الثغرات والنقائص نذكر منها:

- عدم توافق دور القطاع البنكي مع المحيط الإقتصادي، بحيث أن الوثائق المقدمة من المؤسسات الوطنية للبنوك في إطار ملفات منح قروض الإستغلال غير كافية للحكم على الأداء الإقتصادي؛
- تسجيل صعوبات متعلقة بالجانب التجاري، وتغطية الحقوق، مما يؤدي إلى عدم قدرة المؤسسات على تسديد القروض البنكية؛

- إلزام المؤسسات العمومية بالمساهمة في ميزانية الدولة، ودفع قيمة الإهلاك والإحتياطات للخزينة، رغم تحقيقها لخسائر في غالبيتها، ولم تكن سوى عبارة عن تسجيلات محاسبية، فجميع الأموال التي كانت تساهم بها المؤسسات تأتيها من البنوك بفضل تقنية "السحب على المكشوف"، وأمام هذه الوضعية تم إلغاء هذا الإلزام من خلال قانون المالية لعام 1976؛¹
- الإعتماد على الخزينة العمومية في تمويل إستثمارات المؤسسات العامة.

¹ - Ammour Ben Halima, Op.Cit, p: 20.

رابعا: مرحلة إعادة هيكلة البنوك للفترة (1982-1985)

باشرت الجزائر إعادة الهيكلة لكل من "البنك الوطني الجزائري"، و"القرض الشعبي الجزائري" باعتبارها أكبر بنكين في تلك الفترة نتيجة النقائص المسجلة، وإنبتق عنهما على التوالي:

1. بنك الفلاحة والتنمية الريفية "BADR": أنشأ في 13 مارس 1982 بمقتضى المرسوم رقم (206/82) كبنك تجاري يقبل الودائع بمختلف أنواعها، ويمنح القروض متوسطة وطويلة الأجل الموجهة لتمويل القطاع الفلاحي، والنشاطات الزراعية، والصناعات التقليدية والحرفية.

2. بنك التنمية المحلية "BDL": أنشأ في 30 أبريل 1985 بمقتضى المرسوم رقم (85/85) تبعا لإعادة هيكلة القرض الشعبي الجزائري، ليقوم بجمع الودائع ومنح القروض لتمويل عمليات الاستثمار الإنتاجي المخططة من طرف الجماعات المحلية.

إضافة إلى ذلك لجأت السلطات العمومية إلى إتخاذ إجراءات، الأول يتعلق بإعادة النظر في المعدلات التعويضية "les taux de rémunération" للتوظيفات الآجلة، مع ضرورة وجود فارق بين معدلات الفائدة الدائنة والمدينة، أما الثاني فيتعلق بمنح القروض للقطاعات التي لها القدرة على تحقيق فائض مع متابعة استعمال هذه القروض من طرف البنوك لضمان إسترجاعها.¹

خامسا: مرحلة الإصلاح النقدي والمالي للفترة (1986-1988)

بعد أزمة المديونية عام 1982، وأزمة النفط عام 1986، وتعثر النظام الاقتصادي القائم على التخطيط المركزي أدى إلى التفكير في نظام بديل يركز على قوى السوق، وتميزت المرحلة بإصدار قانونين جديدين جاء في مضمونهما مايلي:

1. قانون البنوك والقرض عام 1986: بموجب القانون رقم (12/86) الصادر في 19 أوت 1986 تم إدخال إصلاح جذري على الوظيفة البنكية موضحا مهام البنك المركزي والبنوك التجارية، وتضمن مايلي:

- إستعداد البنك المركزي دوره كبنك للبنوك والقيام بالوظائف التقليدية؛
- الفصل بين البنك المركزي كملجأ أخير للإقراض وبين نشاط البنوك التجارية؛
- أعطى للبنوك التجارية دورا مستقلا في قبول الودائع على إختلافها، ومنح قروض لآجال؛
- تقليل دور الخزينة العمومية في نظام التمويل.²

2. قانون استقلالية البنوك عام 1988: أعطى القانون (01/88) الصادر في 12 جانفي 1988 المتضمن

القانون التوجيهي للمؤسسات العمومية الاقتصادية والذي منح للبنوك إستقلاليته في توجيه مواردها المالية، وأكد هذا القانون بشكل خاص على الطابع التجاري للمؤسسة العمومية الاقتصادية على أنها شخصية معنوية تسييرها قواعد القانون التجاري حسب مبادئ التجارة والمردودية.³

¹ - بقيق ليلي إسمهان، "مرجع سابق"، ص: 5.

² - الطاهر لطرش، مرجع سابق، ص: 195.

³ - لعشب محفوظ، الوجيز في القانون المصرفي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2008، ص: 39.

- ومن أهم ما جاء في هذا القانون نذكر مايلي:
- يعتبر البنك شخصية معنوية تجارية يخضع لمبدأ الإستقلالية المالية والتوازن المحاسبي؛
- سمح للمؤسسات المالية غير المصرفية في القيام بعمليات التوظيف المالي؛
- دعم دور البنك المركزي في تسيير السياسة النقدية؛
- تحديد الأسقف الائتمانية الموجهة لتمويل الإقتصاد الوطني؛
- ألغى النظام الخاص برخص الإستيراد وعوض بميزانية العملة الصعبة.

الفرع الثاني: إصلاح النظام المصرفي الجزائري على ضوء قانون النقد والقرض (10/90)¹

يعد الإصلاح الجديد من أبرز التحولات التي عرفتها المنظومة المصرفية الجزائرية والذي يعكس التوجه الجذري والفعلي نحو إقتصاد السوق تماشيا والتشريعات المصرفية للدول المتقدمة، وعلى إثره صدر قانون النقد والقرض (10/90) في 14 أبريل 1990 ليكون مكملا للقانونين (1986، 1988) ومنظما للمهام المصرفية، بحيث تضمن أفكاراً جديدة فيما يتعلق بالتنظيم البنكي وأدائه؛ ومن المبادئ التي إرتكز عليها قانون النقد والقرض نذكرها في النقاط التالية:

أولاً: الفصل بين الدائرة النقدية والدائرة الحقيقية

ويتم إتخاذ القرارات على أساس الأهداف النقدية التي تحددها السلطة النقدية حسب الوضع السائد، بعكس النظام السابق الذي تبنى التخطيط المركزي على أساس كمي حقيقي في "هيئة التخطيط" مما سمح بتحقيق الأهداف التالية:

- إستعاد البنك المركزي دوره على قمة النظام المصرفي، ومكانة الدينار كعملة وطنية موحدة؛
- تحريك السوق النقدية، ودور السياسة النقدية في الضبط الإقتصادي؛
- منح القروض بشروط غير تمييزية، وخلق مرونة نسبية في تحديد أسعار الفائدة على القروض.

ثانياً: الفصل بين الدائرة النقدية ودائرة ميزانية الدولة

لم تعد الخزينة العمومية حرة في الحصول على التمويل عن طريق الإصدار النقدي الجديد للبنك المركزي، الأمر الذي سمح بتحقيق مايلي:²

- تسديد ديون الخزينة العمومية إتجاه البنك المركزي على شكل أقساط لمدة (15) سنة حسب المادة (213) من قانون النقد والقرض؛
- إلغاء الإكتتاب الإجباري للسندات العمومية من قبل البنوك حسب المادة (93) من قانون النقد؛
- تحديد قيمة السندات العمومية التي يتم قبولها من طرف البنك المركزي والتي لا تتعدى (20%) من قيمة الإيرادات العادية للسنة المالية السابقة.³

¹ - قانون (10/90) المتعلق بالنقد والقرض، الصادر بتاريخ 14 أبريل 1990، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 16.

² - لبحيري نصيرة، "التجربة الجزائرية في الإصلاحات البنكية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.193.194.68.22/sitefsssh/images/sorties/revue5/chap4/article42.pdf, p :5, consulté le 23/03/2011.

³ - المادة (77) من قانون النقد والقرض (10/90).

ثالثا: الفصل بين دائرة ميزانية الدولة ودائرة القرض

حسب قانون النقد والقرض تم تقليص دور الخزينة في تمويل الإقتصاد، وإنحصر تمويلها للاستثمارات الإستراتيجية المخططة من طرف الدولة، مما أعطى للبنوك والمؤسسات المالية دورها في منح القروض، وإعداد دراسة الجدوى للمشاريع الاقتصادية.

رابعا: وضع نظام بنكي على مستويين

فصل قانون النقد والقرض بين البنك المركزي كسلطة نقدية، والبنوك التجارية كمانحة للإئتمان، وألغى القانونين الصادرين عام 1986، 1988 مما أعطى للبنك المركزي صلاحياته كبنك للبنوك.

خامسا: إنشاء سلطة نقدية وحيدة ومستقلة

بموجبه تم إلغاء التعدد في مركز السلطة النقدية، وأنشأ سلطة نقدية في الدائرة النقدية وحيدة ومستقلة مثلة في "مجلس النقد والقرض".¹

كما أدخل قانون النقد والقرض تعديلات هيكلية على النظام البنكي الجزائري قصد تنظيم الوظيفة المصرفية، وتضمن "مجلس النقد والقرض" المكون من (المحافظ، ونوابه، وثلاث موظفين سامين)، و"بنك الجزائر"، و"هيئات الرقابة المصرفية" التي تضم (لجنة الرقابة المصرفية، مركزية المخاطر، مركزية عوارض الدفع، جهاز مكافحة إصدار الشيكات بدون مؤونة).²

بالإضافة إلى ذلك إتجهت الجزائر في سياق التحول نحو إقتصاد السوق إلى إجراء إصلاحات عميقة في الجانب الاقتصادي العام، بالإتفاق مع صندوق النقد الدولي وذلك على مرحلتين هما:

1. برنامج التثبيت الاقتصادي خلال الفترة (1994/04/01 – 1995/03/31)

يهدف إلى تخفيض نسبة العجز في الميزانية العمومية بالنسبة إلى الناتج الداخلي الإجمالي، والتوصل إلى أسعار واقعية للعملة الوطنية بالإضافة إلى معالجة الإختلالات الناجمة عن التخلي على أدوات السياسة النقدية الغير مباشرة وتعويضها بالأدوات المباشرة، ومن أهم الإجراءات المتخذة نذكرها فيمايلي:³

- تحرير أسعار الفائدة على الودائع والقروض من خلال رفع الفائدة الإسمية وتحريرها تدريجيا؛
- إزالة الشروط التمييزية في منح القروض، وكذا الأسقف الإئتمانية، والقيود على نشاط البنوك؛
- إلغاء شراء البنوك لأذونات الخزينة بشكل إلزامي، والتوجه نحو السوق لتمويل الخزينة العمومية؛
- مراجعة سعر الصرف من خلال تخفيض قيمة الدينار الجزائري للوصول إلى قيمته الحقيقية حيث إنخفض بنسبة (60%) خلال سنة واحدة.

¹ - المادة (11) من قانون النقد والقرض (10/90).

² - لمزيد من الاطلاع راجع: الطاهر لطرش، تقنيات البنوك، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، الجزائر، 2005.

³ - لبحيري نصيرة، "التجربة الجزائرية في الإصلاحات البنكية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.Op.Cit, p :7.

2. برنامج التصحيح الهيكلي خلال الفترة (1995/04/01 – 1998/03/01)

ضمن برنامج التصحيح الهيكلي تم إدخال تعديلات قانونية وتنظيمية تسمح بتحرير النشاط البنكي، وفتح المجال لمساهمة القطاع الخاص والأجنبي ليرتفع عددها من (5) إلى (14) بنك، كما تم إعادة هيكلة البنوك قصد توفير متطلبات الخصوصية والإرتقاء بالقطاع المصرفي إلى المستوى العالمي، وتضمن البرنامج كذلك تطوير الأسواق المالية بتحديث القوانين والتشريعات المنظمة لآليات العمل.

المطلب الثاني: التعديلات الجديدة على قانون النقد والقرض (10/90)

عرف قانون النقد والقرض في السنوات اللاحقة لصدوره تعديلات في مضامين بعض مواد، وتضمن تعديلين أساسيين نذكرهما في النقاط التالية:

الفرع الأول: الأمر (01/01) الصادر في 27 فيفري 2001¹

ويتعلق التعديل بمحافظ بنك الجزائر ونوابه، وكذا الفصل بين مجلس إدارة بنك الجزائر ومجلس النقد والقرض، حيث جاء التعديل بالصيغ التالية:²

- يتولى تسيير بنك الجزائر المحافظ، وثلاث نوابه، ومجلس الإدارة، ومراقبان؛
- تتكون تشكيلة مجلس النقد والقرض من أعضاء مجلس إدارة بنك الجزائر، وثلاث أشخاص يختارون بحكم كفاءتهم في المسائل النقدية الإقتصادية، ويعينون بموجب مرسوم من رئيس الجمهورية، وبذلك أصبح عدد أعضاء مجلس النقد والقرض (10) بعدما كانوا (07)، وتمثل صلاحياته في المهام التالية:
- للمحافظ الصلاحيات في إستدعاء المجلس ورئاسته، وإعداد جدول الأعمال؛
- يكون صوت الرئيس مرجحا في حالة تعادل الأصوات، وتتخذ القرارات بالأغلبية للأصوات؛
- لا يجوز لأي عضو في المجلس أن يفوض من يمثله في إجتماعات المجلس؛
- يجتمع المجلس كل (3) أشهر على الأقل بإستدعاء من الرئيس، أو أربعة من أعضاءه.

الفرع الثاني: الأمر (11/03) الصادر في 26 أوت 2003³

بموجب الأمر (11/03) المعدل والمتمم لقانون النقد والقرض (10/90) تم إجراء بعض التعديلات قصد تكييف المنظومة المصرفية مع المقاييس العالمية خاصة بعد إفلاس بنك الخليفة، والبنك التجاري الصناعي الجزائري، ويهدف هذا التعديل إلى:⁴

أولا: السماح لبنك الجزائر بتطبيق صلاحياته وذلك من خلال:

¹ - الأمر (01/01)، المعدل والمتمم لقانون النقد والقرض (10/90)، الصادر في 27 فبراير 2001، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 14.

² - المواد (10,06,02) من الأمر (01/01).

³ - الأمر (11/03)، المعدل والمتمم لقانون النقد والقرض (10/90) الصادر في 26 أوت 2003، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 52.

⁴ - Abdelkrim Sadeg, *Système Bancaire Algérien – la nouvelle réglementation*, Edition aben, Alger, 2005, pp; 23, 24.

- الفصل بين صلاحيات مجلس إدارة بنك الجزائر ومجلس النقد والقرض، وتوسيع صلاحيات مجلس النقد والقرض بإضافة عضوين. مرسوم رئاسي، إلى المحافظ، ونوابه الثلاث، وثلاث موظفين؛¹
- تدعيم إستقلالية اللجنة المصرفية بأمين عام، وتفعيل دورها في مراقبة أنشطة البنوك؛
- ثانيا: تعزيز العلاقة بين بنك الجزائر والحكومة في الشؤون المالية من خلال:
- إنشاء لجنة مشتركة بين بنك الجزائر ووزارة المالية لتسيير الاستخدامات الخارجية والدين الخارجي؛
- تحسين تبادل المعلومات المالية والسلامة المالية للبلد؛
- ثالثا: توفير أفضل حماية للبنوك ولإدخار الجمهور وذلك عن طريق:
- تدعيم شروط منح الإعتماد للبنوك، وإقرار عقوبات جزائية للمخالفين لقواعد النشاط المصرفي؛
- تدعيم صلاحيات جمعية البنوك والمؤسسات المالية وإعتمادها من طرف بنك الجزائر؛
- توضيح شروط سير مركزية المخاطر.

فالهدف من تعديل قانون النقد والقرض حسب الأمر (11/03) هو تقليص صلاحيات محافظ بنك الجزائر الذي كان يتمتع بها والتي كانت محل نزاع بينه وبين وزارة المالية، وبالتالي تقليص إستقلالية بنك الجزائر التي كان يتمتع وفقا لقانون (10/90)، وكذا تدعيم الإشراف والرقابة على البنوك.

كما تواصلت جهود الحكومة الجزائرية في الإصلاح المصرفي، وصدر على إثرها قوانين أخرى هي:

- النظام (01/04) الصادر في 4 مارس 2004:

تضمن تحديد الحد الأدنى لرأس المال للبنوك المقرر بـ(2.5) مليار دج، وبـ(500) مليون دج للمؤسسات المالية، مقارنة بقانون (10/90) الذي حدد الحد الأدنى لرأس المال للبنوك بـ (500) مليون دج، وبـ (100) مليون دج للمؤسسات المالية، وحسب القانون التعديلي كل مؤسسة لا تخضع لهذه الشروط يسحب منها الإعتماد حسب المادة (02) من النظام.²

- النظام (02/04) الصادر في 4 مارس 2004:

حدد شروط تكوين الإحتياطي الإجباري لدى البنك المركزي بمعدل يتراوح بين (0% - 15%) كحد أقصى حسب المادة (05) من القانون.

- النظام (03/04) الصادر في 4 مارس 2004:

وهو خاص بـ"ضمان الودائع المصرفية" ويهدف إلى تعويض المودعين في حالة عدم إمكانية الحصول على ودايعهم من بنوكهم، وتقوم بتسييره "شركة ضمان الودائع".

¹ - المادة (52) من الأمر (11/03).

² - النظام رقم (01/04) المتعلق بتحديد الحد الأدنى لرأس المال للبنوك والمؤسسات المالية، الصادر بتاريخ 04 مارس 2004، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.

وعلى إثر الإصلاحات المصرفية التي قامت بها الجزائر أصبح بذلك هيكل الجهاز المصرفي يتكون من بنوك عمومية، وبنوك خاصة برأسمال أجنبي، بالإضافة إلى المؤسسات المالية غير المصرفية كمايلي:¹

1. البنوك العمومية: تم اعتماد ستة بنوك تجارية عمومية من طرف مجلس النقد والقرض هي:

- البنك الخارجي الجزائري "BEA": وتم إعتماده بتاريخ 2002/02/17؛
 - البنك الوطني الجزائري "BNA": وتم إعتماده بتاريخ 1997/09/25؛
 - القرض الشعبي الجزائري "CPA": وتم إعتماده بتاريخ 1997/04/06؛
 - بنك التنمية المحلية "BDL": وتم إعتماده بتاريخ 2002/02/17؛
 - بنك الفلاحة والتنمية الريفية "BADR": وتم إعتماده بتاريخ 2002/02/17؛
 - الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط-بنك CNEP-Banque: تم إعتماده بتاريخ 1997/04/06؛
2. البنوك الخاصة:

مع نهاية 2010 أصبح الجهاز المصرفي الجزائري يتكون من بنوك خاصة هي:

- البنك المختلط "BAMJC: La banque mixte off shore" أنشأ بتاريخ 1988/06/11 بمساهمة البنك الخارجي الليبي بنسبة (50%) وأربع بنوك عمومية جزائرية بنسبة (50%) هي BADR, CPA, BEA, BNA؛
- البنك الاتحادي "اتحاد البنوك العربية والفرنسية" Union des Banques Arabes et Française أنشأ بموجب المقرر (01/95) بتاريخ 1995/05/7، يقوم بجمع الادخار، وتمويل العمليات الدولية؛
- مونا بنك "Mouna Bank" تم اعتمادها بالمقرر (05/98) بتاريخ 1998/08/08 برأسمال قدره (620) مليون د.ج؛
- البنك الجزائري الدولي "Algerian international bank" تم إعتماده بتاريخ 2000/02/21؛
- الجمع الجزائري البنكي "compagnie algérienne de banque": وتم إعتماده بتاريخ 1999/10/28 كشركة مساهمات أنشأت من طرف جزائريين برأسمال قدره (700) مليون دج، وبمساهمة من شركات جزائرية بنسبة (83%)، و(7%) من شركات تمويل أوروبية؛
- بنك الخليفة "El Kalifa Bank": تم إعتماده بتاريخ 1998/07/27 بموجب القرار رقم (04/98) بـ(7) مساهمين وبرأسمال قدره (8.6) مليون دولار، وسحب إعتماده بقرار من اللجنة المصرفية رقم (2003/03) بتاريخ 2003/05/29 بعد إخلاله بتعليمات مجلس النقد والقرض وبنك الجزائر؛²
- البنك التجاري والصناعي "BCIA": أنشأ بموجب المقرر رقم (08/98) بتاريخ 1998/09/24 برأسمال خاص وطني قدره (500) مليون د.ج للقيام بمختلف النشاطات خاصة في تمويل التجارة

¹ - المقرر رقم (01/10)، المتعلق بقائمة البنوك والمؤسسات المالية المعتمدة في الجزائر إلى غاية 3 يناير 2010، بنك الجزائر، الصادر بتاريخ 2010/1/24، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11.

² - Mansouri Mansour, *Système et Pratiques Bancaires en Algérie*, Editions Houma, Alger 2006, p :52.

- الخارجية، تم سحب منه الإعتماد رقم(2003/08) بتاريخ 2003/08/21 نتيجة الإنخراطات المسجلة؛
- بنك الريان الجزائري "Al ryan algerian bank": أنشأ بتاريخ 2000/10/08 كبنك خاص عربي من طرف "مجموعة الفيصل" ومقره قطر برأسمال معتمد بـ (30) مليون دولار؛
- المؤسسة العربية المصرفية- الجزائر Arab Banking Corporation-Algérie تم إعتمادها بموجب القرار(07/98) بتاريخ 1998/09/24، يتكون رأسمالها من (70%) للمؤسسة البحرينية، و(20%) للشركة المالية الدولية، و(5%) للشركة الجزائرية للتأمينات، و (5%) لمساهمين خواص جزائريين؛
- البنك العربي- الجزائر "Arab Bank-Algerie" تم إعتماده بموجب القرار رقم(02/2001) الصادر بتاريخ 2001/10/15 كفرع تابع للبنك العربي بعمان- الأردن؛
- بنك الإسكان للتجارة والتمويل-الجزائر Housing Bank For Trade and Finance-Algeria تم إنشاؤه بتاريخ 2004/06/04 من رأسمال بنك الإسكان للتجارة والتمويل الأردني بنسبة (52%) ومؤسسة الاستثمارات الليبية بـ(10%)، والصندوق الجزائري الكويتي للاستثمار بـ(10%)، و(9%) للشركة القابضة للاستثمارات- البحرين، والباقي (19%) لمستثمرين جزائريين؛
- بنك الخليج- الجزائر "Gulf Bank -Algerie": تم اعتماده عام 2003؛
- سيتي بنك- الجزائر "City bank-Algeria": تم إعتماده بموجب القرار رقم(02/98) الصادر بتاريخ 1998/05/18؛
- نتيكسيس أمانة بنك-الجزائر "Natexis Amana Banque": تم إعتماده بموجب القرار(01/99) بتاريخ 1999/10/27 بإتحاد البنك الفرنسي القرض الوطني، والبنك الفرنسي للتجارة الخارجية؛
- سوسيتي جنيرال- الجزائر Société Générale -Algérie: تم إعتماده بموجب القرار(03/99) بتاريخ 1999/11/14 بمساهمة الشركة العامة الفرنسية بنسبة(49%)، وشركة فيدا هولدينغ بنسبة (31%) بلكسمبورغ، والشركة المالية الدولية بـ(10%)، و(10%) للبنك الإفريقي للتنمية؛
- البنك الباريسي- الجزائر "BNP Paribas -El djazair": أسس بتاريخ 2002/01/31 بموجب المقرر رقم (01/02) المكون من رأسمال البنك الوطني الباريسي الفرنسي؛
- ترست بنك- الجزائر "Trst Bank-Algeria": تم إعتماده بموجب القرار (26/2002) الصادر بتاريخ 2003/01/08؛
- البنك العام المتوسط "BGM": تأسس في 10 جوان 1998 برأسمال قدره مليار دج، (8%) منها هي مساهمات أجنبية، وتم إعتماده في 2000/04/30 بموجب القرار(02/2002) ليقوم بجميع العمليات المصرفية وترقية تأسيس الشركات عن طريق الأسهم¹؛
- فرانس بنك- الجزائر "France Banque El-Djazair": تم إعتماده كشركة ذات أسهم عام 2003 كفرع تابع للبنك اللبناني؛

¹ - Mansouri Mansour, Op.Cit, p :53.

- كاليون - الجزائر "Calyon-Algerie"؛
- مصرف السلام - الجزائر "Al Salam bank - Algeria - SPA"؛
- إتش. إس. بي. سي - الجزائر "H.S.B.C".

3. البنوك المختلطة:

منح قانون النقد والقرض (10/90) في المادة (128) الترخيص بالمساهمات الأجنبية في البنوك والمؤسسات المالية الخاضعة للقانون الجزائري، وحدد المساهمة الأجنبية بنسبة معينة¹، ومن البنوك المختلطة نذكر:

- بنك البركة الجزائري "Banque El Baraka d'Algérie": تأسس بتاريخ 1990/12/6 وأفتتح رسميا في 20 ماي 1991 مكون من رأسمال مشترك بين "بنك الفلاحة والتنمية الريفية" بنسبة (50%)، و"مجموعة البركة السعودية" بـ (50%)، يمارس أعماله وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

4. المؤسسات المالية:

- شركة إعادة التمويل الرهني "Société de Refinancement Hypothécaire": أنشأت في ديسمبر 1997، وتم إعتماها من قبل مجلس النقد والقرض بموجب القرار (01/98) الصادر بتاريخ 6 أفريل 1998، يساهم في رأسمالها "الصندوق الوطني للتوفي والإحتياط"، و"القرض الشعبي الجزائري"، و"البنك الخارجي الجزائري"، و"بنك التنمية المحلية"، و"بنك الفلاحة والتنمية الريفية"، و"الصندوق الوطني للتأمين على البطالة"، و"الشركة الجزائرية للتأمين وإعادة التأمين"؛
- الشركة المالية للاستثمار والمساهمة والتوظيف "Sofinance": تم إعتماها بموجب القرار 2001/01 الصادر بتاريخ 2001/01/09 كمؤسسة مالية؛
- الصندوق الوطني للتعاون الفلاحي "CNMA Banque SPA": أنشأ بموجب النظام رقم (01/95) بتاريخ 28 فيفري 1995، وتم إعتماها بتاريخ 1997/04/06؛
- الشركة العربية للإيجار المالي "Arab Leasing Corporation": تم إعتماها من طرف بنك الجزائر في ديسمبر 2001، والمكونة من: المؤسسة المصرفية - الجزائر بنسبة (34%)، والشركة العربية للاستثمار (25%)، والمؤسسة المالية الدولية (7%)، والصندوق الوطني للتوفير والإحتياط (20%)، ديجيمكس (9%)، الجيمكتو (4.999%)، ورحمون اسماعيل بنسبة (0.001%)؛
- المغربية للإيجار المالي - الجزائر "Maghreb Leasing - Algeria": هي مؤسسة مالية متخصصة في الإعتما الإيجاري، مكونة من مساهمة مؤسسة تونس للإعتما الإيجاري بنسبة (36%)، وبنك الأمان تونس (25%)، والصندوق الهولندي للتمويل والتنمية (20%)، والوكالة الفرنسية للتنمية (10%)، والصندوق المغربي الخاص (5%)؛

¹ - عجة الجيلالي، "الإصلاحات المصرفية في القانون الجزائري في إطار التسيير الصارم لشؤون النقد والمال" مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، الشلف - الجزائر، (العدد 04، جوان 2006)، ص: 309.

- سيتيلام - الجزائر "Cétélem -Algerie": تم إعتماها كشركة مساهمة من طرف بنك الجزائر بموجب القرار (03/97) المؤرخ في 1997/05/28 وهي خاضعة للأمر (09/96) الخاص بالإعتماد التجاري والصادر في 1996/10/10، كانت مقسمة بين "CNMA Banque SPA" بنسبة (90%)، والشركة القابضة الميكانيكية بـ (10%)، وبعد تعديل تاريخ 1999/12/19 انسحبت الشركة القابضة الميكانيكية وبقيت CNMA Banque SPA المساهمة الوحيدة في شركة سيتيلام.¹

5. الفروع ومكاتب التمثيل الأجنبية

منح قانون النقد والقرض (10/90) في المادة (130) "للبنوك والمؤسسات المالية الأجنبية إمكانية فتح فروع لها بالجزائر، والتي تخضع للقانون الجزائري وتتمتع بالشخصية المعنوية"، وأجاز في المادة (127) فتح مكاتب تمثيل لبنوك ومؤسسات مالية أجنبية بترخيص من مجلس النقد والقرض، شرط تأمين رأسمال موازي للحد الأدنى المطلوب تأمينه لدى البنوك والمؤسسات المالية الخاضعة للقانون الجزائري²؛ وتمثل هذه الفروع والمكاتب فيما يلي:³

- البنك العربي البريطاني التجاري "British Arab Commercial Bank"؛
- القرض الصناعي والتجاري "Credit Industriel Et Commercial"؛
- القرض الفلاحي "Credit Agricole Indosuez"؛
- بنك تونس الدولي "Tunis International Bank"؛
- القرض الليوني الفرنسي "Crédit Lyonnais"؛
- بنك فورتييس البلجيكي "Fortis Bank"؛
- سابدال بانكو "Banco Sabadel"؛

ومع نهاية 2010 كان عدد المؤسسات المالية المكونة للنظام المصرفي الجزائري كما يلي:

- (6) بنوك عمومية؛
- (14) بنك خاص ومختلط؛
- (3) مؤسسات مالية عمومية؛
- (3) مؤسسات مالية متخصصة.

المطلب الثالث: تشخيص النظام المصرفي الجزائري والتحديات التي تواجهه

¹ - رحيم حسين، مناصرة رشيد، "الصيرفة المتخصصة كمدخل لإصلاح النظام المصرفي الجزائري"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، يومي 11/12/2008، ص: 7.

² - عجة الجيلالي، "مرجع سابق"، ص: 308.

³ - [www.bank-of-algeria.dz/Banques Et Etablissements Financiers](http://www.bank-of-algeria.dz/Banques-Et-Etablissements-Financiers), consulté le 28/03/2011.

سنتناول ضمن هذا السياق عرض لمعالم النظام المصرفي الجزائري بتشخيص الأداء المصرفي والنقائص المطروحة، وأهم التحديات التي تواجهه في ظل العولمة المصرفية وضرورة التحديث والتطوير.

الفرع الأول: تشخيص النظام المصرفي الجزائري

بالنظر إلى مسيرة الإصلاحات المصرفية التي باشرتها الحكومة الجزائرية منذ الإستقلال وتعاقب القوانين والتعديلات التشريعية لتطوير القطاع المصرفي والنهوض به، إلا أنه لا يزال يسجل العديد من النقائص والثغرات المطروحة والتي لا تستجيب لمتطلبات المرحلة الراهنة في ظل توجه نحو إقتصاد السوق، والمنافسة الأجنبية؛

ومن تشخيص وضعية النظام المصرفي الجزائري تبين الملاحظات التالية:

- خدمات مصرفية تقليدية لا تستجيب للتطورات الحديثة، ولا تصل حتى إلى مستوى خدمات باقي الدول النامية والمقدرة بـ (40) خدمة مصرفية، إلى جانب ضعف سياسات التسويق البنكي؛¹
- ضعف الإدخار لدى المجتمع الجزائري نتيجة انخفاض معدلات الفائدة، وعدم وجود إستراتيجية تشجيعية واضحة من طرف البنوك؛
- ثقل الإجراءات البيروقراطية والتعقيدات في المعاملات البنكية، وخضوع البنوك الجزائرية بشكل دائم للدولة في إتخاذ قراراتها خاصة في منح القروض، ويظهر ذلك من خلال:
- التمييز في تقديم القروض، وإسناد القرارات لمعايير مرتبطة بالضمانات قبل أي اعتبار آخر؛
- الآجال الطويلة للرد على طلبات التمويل؛
- إفراط في القروض الممنوحة على شكل مسحوبات على الكشوف للمؤسسات العمومية، مما ترتب عنه نمو حجم القروض المتعثرة التي بلغت عام 2007 ما يقارب (393.7) مليار دج من مجموع (713.8) مليار دج ، وهو ما يمثل نسبة (55.15%)؛²
- غياب معدل إعادة الخصم كأداة للسياسة النقدية بشكل فاعل، ومعدل الإحتياطي الإلزامي ثابت ولا يتغير بشكل متكرر، وعدم الدخول في عمليات السوق المفتوحة؛
- خلق نوع من التخصيص في منح القروض لقطاع معين، مما ترتب عنه تجزئة النشاط المصرفي والذي إنعكس سلبا على حجم المنافسة بين البنوك.
- ضعف إستخدام التكنولوجيا البنكية، ومعالجة المعاملات المالية بطريقة تقليدية؛

¹ - مليكة زغيب، حياة نجار، "النظام البنكي الجزائري: تشخيص الواقع وتحديات المستقبل"، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الدولي حول المنظومة المصرفية الجزائرية والتحول الاقتصادي - الواقع والتحديات - جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف - الجزائر، يومي 14/15 ديسمبر 2004، ص: 400.

² - براق محمد، بن عمر خالد، "القروض البنكية المتعثرة: الأسباب والحلول"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، يومي 11/12 مارس 2008، ص: 6.

- ضعف كفاءة أداء العنصر البشري ونقص التكوين البنكي، وتوظيف البنوك لأعوان غير مختصين بحيث من مجموع (30.000) موظف بنكي فإن نصف العدد الإجمالي ليس لها تكوين؛¹
- إنحصار المنافسة بين البنوك العمومية فقط، وإقتصارها على بعض المجالات مثل:²
- المنافسة على كسب أكبر حصة من السوق بالإستحواذ على أكبر قدر من الموارد ومنح أكبر حجم من القروض، وتظهر المنافسة قوية بين ثلاث بنوك BNA، BEA، CNEP-Banque؛
- الإشتراك في نظام السحب الآلي للنقود بالبطاقات ما بين البنوك "CIB" التي تشرف عليه شركة "ساتيم" * والتي تضم البنوك العمومية، بالإضافة إلى مركز الصكوك "CCP"، وبنك البركة؛
- تقديم أكبر حجم من الخدمات البنكية وإن كانت قليلة خاصة في مجال أنواع القروض، والتركيز على قروض الإستغلال للمؤسسات، وقروض الاستهلاك للأفراد فقط.
- التركيز على التمويل قصير الأجل خاصة للتجارة الخارجية، وأن ثلثي القروض الممنوحة- والتي تستحوذ عليها البنوك العمومية- ما بين (60%-70%) موجهة للإستيراد بدل الإستثمار؛
- تسجيل جزء كبير من السيولة النقدية غير الموظفة تجاوزت نسبة (50%) بالرغم من إتساع مجالات الإستثمار وهو ما يعتبر خسارة حقيقية للإقتصاد الجزائري.

الفرع الثاني: التحديات التي تواجه النظام المصرفي الجزائري

من جانب آخر يواجه النظام البنكي تحديات داخلية وأخرى خارجية كنتيجة للواقع الحقيقي من جهة، وإفرازات العولمة والتغيرات العالمية من جهة أخرى، وفيما يلي نذكر أهمها:

أولاً: التحديات الداخلية التي تواجه النظام المصرفي الجزائري

تتعلق التحديات الداخلية بالطبيعة الهيكلية للقطاع البنكي، وتتمثل في النقاط التالية:

1. ملكية الحكومة للقطاع المصرفي:

وتتمثل في إمتلاك الحكومة لـ (6) بنوك تجارية بنحو (90%) من إجمالي الموارد والإستخدامات، حيث سجل عام 2002 إستحواذ البنوك العمومية نسبة (87.5%) من إجمالي الموارد في السوق المصرفية مقابل (12.5%) للقطاع الخاص الأمر الذي ترتب عنه إحتكار السوق المصرفية الجزائرية.

2. التركيز في نصيب البنوك:

سجل إستحواذ أغلب البنوك العمومية على محمل الأصول البنكية التي تهيمن على معظم النشاط المصرفي مقارنة بالبنوك الخاصة التي تسجل هامش تدخل نسبي في السوق المصرفية لم يتجاوز (6.5%)

3. ضعف الكثافة المصرفية:

¹ - بوخدوي وهيب، "واقع وآفاق النظام المصرفي الجزائري في إطار التحول إلى اقتصاد السوق"، ورقة بحث مقدمة إلى المنتدى الدولي حول المنظومة المصرفية الجزائرية والتحويلات الاقتصادية-الواقع والتحديات، جامعة حسينة بن بوعلي، الشلف، يومي 14/15 ديسمبر 2004، ص: 130.

² - سليمان ناصر، "تأهيل المؤسسة المصرفية العمومية بالجزائر-الأسلوب والمبررات"، مجلة الإصلاحات الاقتصادية والاندماج في الاقتصاد العالمي، المدرسة العليا للتجارة-الجزائر (العدد 02، 2007)، ص: 71.

* SATIM: Société d'Automatisation des Transactions Interbancaire et de Monétique.

تقاس الكثافة المصرفية بمؤشر عدد الفروع لكل (10000) نسمة، وقد بلغ إنتشار الفروع والوكالات البنكية في الجزائر بنحو (1183) وكالة، منها (1063) للبنوك العمومية، و (120) للبنوك الخاصة موزعة على (314) بلدية أي بمعدل نمو يقدر بـ(75) وكالة جديدة سنويا إلا أن مستوى التغطية مازال محدود مقارنة بعدد السكان بمعدل وكالة بنكية لكل (31.000) نسمة¹، والتي تتركز غالبيتها في المدن الكبرى.

4. صغر رأسمال البنوك:

بالرغم من التشريعات الصادرة بتدعيم ملاءة رأسمال البنوك الجزائرية وتسجيل تطور حجم أصولها، إلا أنها لا تزال تعاني من صغر أحجامها مقارنة بالبنوك العربية والأجنبية، خاصة بعد تنامي ظاهرة اندماج البنوك، فحجم رأسمال أكبر (20) بنك عربي يبلغ نحو (28.5) بليون دولار أي ما يمثل نسبته (1.47%) من إجمالي رأس المال لأكثر (1000) بنك في العالم، ويعد البنك السعودي الأمريكي من أكبر البنوك حجما ويأتي في المرتبة (116) من مجموع (1000) بنك عالمي.

ثانيا: التحديات الخارجية التي تواجه النظام المصرفي الجزائري

إضافة إلى الضعف الهيكلي المسجل على مستوى البنوك الجزائرية، هناك تحديات خارجية تتعلق بالتطورات العالمية، والتي تعد بمثابة تحديات تؤثر على أداء البنوك الجزائرية، ومن أبرزها نذكر مايلي:

1. ظاهرة العولمة:

إنعكست العولمة على أعمال البنوك بحيث أصبحت تتجه نحو تنويع مصادر التمويل والخدمات المقدمة والتعامل بمستحدثات عالية المخاطر كالمشتقات المالية، الأمر الذي يشكل تحديا كبيرا للبنوك الجزائرية من حيث المنافسة الغير متكافئة مع البنوك الأجنبية لعدم تأهيلها بالقدر الكافي.

2. اندماج البنوك:

يعد التكتل المصرفي من أهم التغيرات العالمية التي تزايد تأثيرها بقوة، في ظل تسارع وتيرة العولمة والتحرير المالي، وإمتد ليشمل كل البنوك العالمية وحتى العربية منها، إلا أن تطبيقها في البنوك الجزائرية لازال متأخرا وذلك نتيجة لجملة من الأسباب نذكر منها:

- التأخر في تحرير القطاع المصرفي الجزائري أمام البنوك الخاصة ضمن قانون النقد والقرض (10/90)؛
- عدم وضوح السوق المصرفية الجزائرية لهيمنة البنوك العمومية عليها؛
- توجه البنوك الوطنية الخاصة بصفة أكبر نحو تمويل العمليات التي تتميز بالمضاربة والمردودية؛
- طبيعة النظام التشريعي المصرفي خاصة في نسبة تملك الأجانب الذي يعتبر كعائق أمام المستثمرين؛

¹ - بن خالفة عبد الرحمن، "المعالم الأساسية للقطاع المصرفي الجزائري ومخاور تطويره وتحديثه"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، يومي 12/11 مارس 2008، ص:4.

- سحب الإعتماد من بعض البنوك الخاصة أدى إلى تراجع ثقة المتعاملين الوطنيين والأجانب، خاصة البنوك الفرنسية التي تتعامل مع السوق الجزائرية في مجال التجارة الخارجية والتحويلات المالية.

وفي هذا الصدد حدد النظام رقم (01/04) رأس المال المسموح به لتأسيس بنك جديد، مما سيعزز من حجم أصول البنوك الجزائرية، ويتحقق من عمليات الاندماج بين البنوك، بشكل يجعلها قادرة على المنافسة و يتيح لها الإستخدام المتزايد للتكنولوجيا المتقدمة وما يتولد عنها من منتجات مبتكرة.¹

3. البنوك الالكترونية:

ما يميز الصناعة المصرفية في الفترة الراهنة هو التحول في الأعمال المصرفية كالتحول من بنوك تقليدية إلى بنوك إلكترونية افتراضية" تقدم خدماتها بشكل واسع على شبكة الإنترنت، بسرعة عالية وتكاليف متدنية، وهو ما يمثل تحديا هاما أمام البنوك الجزائرية التي تتميز بأنظمة تقليدية لا تستجيب لمتطلبات التكنولوجيا رغم المساعي المبذولة إلا أن الفجوة التكنولوجية بين البنوك الجزائرية ونظرائها من البنوك العربية والغربية لا تزال كبيرة للأسباب التالية:

- غياب ثقافة مصرفية في مجتمع لا يتعامل بالشيك المصرفي إلا قليلا؛
- ضعف الإقبال على إستخدام وسائل الدفع الإلكترونية؛
- عدم وضوح البيئة القانونية والتشريعية المتعلقة بتنظيم التجارة الإلكترونية؛
- تعدد المخاطر المرتبطة بتقديم الخدمات المصرفية الإلكترونية؛
- إرتفاع تكلفة إنشاء وصيانة الشبكات الخاصة بالعمليات المصرفية.

4. اندماج الأسواق الدولية:

بعد إزالة القيود الدولية أمام توريد الخدمات البنكية والمالية بسبب تزايد التدفقات الرأسمالية أدى ذلك إلى إرتفاع حصة البنوك التجارية الأجنبية في الأسواق البنكية المحلية في العديد من دول العالم، وهو ما يشكل تحديا أمام القطاع المصرفي الجزائري لتحرير التجارة في الخدمات المالية بسبب تواضع إمكانياته في مجال الخدمات بصفة عامة وإنخفاض كفاءته وقدرته التنافسية، وهو ما يدعوا إلى ضرورة تأهيله قصد التكيف مع تحديات المرحلة الراهنة.

¹ - الطيب ياسين، مطاي عبد القادر، "الاندماج المصرفي كأداة لرفع مستوى أداء المنظومة المصرفية الجزائرية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، يومي 12/11 مارس 2008، ص: 17.

المبحث الثاني: واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر

يتكون هيكل الجهاز المصرفي الجزائري من عدد من البنوك العمومية التي تسيطر على معظم أصول النظام المصرفي، ومصارف إسلامية محدودة، هذه الأخيرة التي تتميز بالحدثة بالمقارنة مع الدول العربية التي كان لها خطوات سباقة في ممارسة العمل المصرفي الإسلامي، وينحصر النشاط المصرفي الإسلامي في "بنك البركة الجزائري"، و"مصرف السلام- الجزائر" كبنكين إسلاميين يقدمان خدمات إسلامية متوافقة مع الشريعة الإسلامية بشكل كامل، و"بنك الخليج- الجزائر" الذي يقدم بعض الخدمات المصرفية الإسلامية عبر نافذة للمعاملات الإسلامية إلى جانب الخدمات التقليدية.

المطلب الأول: بنك البركة الجزائري

يعد بنك البركة الجزائري أول بنك خاص تم تأسيسه في سياق الإصلاحات المصرفية التي تبنتها الجزائر قصد التحول إلى إقتصاد السوق ليمارس نشاطه المصرفي في إطار أحكام الشريعة الإسلامية، وهو من الوحدات التابعة لمجموعة البركة المصرفية.*

الفرع الأول: تقديم بنك البركة الجزائري

تأسس بنك البركة الجزائري "Banque El Baraka d'Algérie" بتاريخ 1990/03/01 في إطار قانون النقد والقرض (10/90) كشركة مساهمة معتمدة لدى بنك الجزائر¹، وتم إفتتاحه رسميا بتاريخ 1991/05/20 برأسمال مختلط عام وخاص قدره (500.000.000 دج) مقسم إلى (500.000) سهم، قيمة كل سهم (1000) دج موزعة بين "شركة دله القابضة (البحرين) بنسبة (50%)، وبنك الفلاحة والتنمية الريفية (الجزائر) بنسبة (50%) ليمارس نشاطه كبنك تجاري وبنك إستثمار وأعمال في إطار الشريعة الإسلامية.²

شهد بنك البركة الجزائري عدة تطورات منذ تاريخ إنشائه نذكر منها:

- تحقيق الإستقرار والتوازن المالي عام 1994؛
- المشاركة في إنشاء "شركة البركة والأمان للتأمين" "Oua al Amane" عام 1999؛
- الترتيب الأول بين البنوك بالنسبة إلى رأس المال الخاص عام 2000؛
- إنتقال البنك إلى قطاعات أخرى كالمهنيين والأفراد، وتحقيقه عائد على حقوق المساهمين تجاوز نسبة (16%) عام 2002؛

*

تأسست مجموعة البركة المصرفية (ABG) عام 2002 في البحرين بالمشاركة بين مساهمة صالح عبد الله كامل بنسبة 50%، وشركة دله القابضة بنسبة 45%، وهي بنك إسلامي متميز له تعاملات في سوق الأوراق المالية في بورصة البحرين ودي يندم خدمات التجزئة المصرفية والاستثمارية من خلال شبكة مصرفية واسعة تضم عدة بنوك في 12 دولة بأكثر من 250 فرعاً وهي: البنك الإسلامي الأردني، بنك البركة الإسلامي-البحرين، بنك البركة-سوريا، بنك البركة-مصر، بنك البركة-لبنان، بنك البركة-تونس، بنك البركة-الجزائر، بنك البركة السوداني، بنك البركة الإسلامي-باكستان، بنك البركة التركي للمشاركة، بنك البركة الحدود-جنوب إفريقيا، مكتب تمثيلي-إندونيسيا.

¹ - المادة (114)، قانون النقد والقرض (10/90).

² - "تقدم بنك البركة الجزائري"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

- زيادة رأس مال البنك إلى (2.5000.000.000) مليار دج عام 2006؛
- زيادة رأس مال البنك للمرة الثانية إلى (10.000.000.000) مليار دج عام 2009؛
- فوزه بجائزة "أفضل بنك إسلامي" لعام 2012 ضمن سياق الجوائز السنوية التي تمنحها مجلة "جلوبال فاينانس" المتخصصة في مجال البنوك والتمويل لمؤسسات الصيرفة والتمويل العالمية.¹
- يمتلك بنك البركة الجزائري شبكة فروع منتشرة عبر التراب الوطني وصلت إلى (26) وكالة مصرفية* بنسبة مساهمة (1.5%) من السوق المصرفية الجزائرية، هذا وقد شهد عام 2010 إستكمال أعمال تحضيرية لفتح (5) فروع في ولايات برج بوعرييج، بجاية، بسكرة، وادي سوف، الأغواط، كما يخطط بنك البركة في إستراتيجيته المستقبلية إلى توسيع شبكة فروعه إلى (47) فرعاً بحلول عام 2015.
- من جهة أخرى احتل بنك البركة الجزائري في تصنيفه المراتب الأولى من بين البنوك الثلاثة ضمن مجموعة البركة المصرفية لعام 2009 إلى جانب "بنك البركة التركي"، و"البنك الإسلامي الأردني"، والمرتبة الأولى من حيث المردودية، إلى جانب مساهمته في رأس مال شركات فرعية بنسب معينة هي:
- شركة التأمين البركة والأمان بمبلغ (96) مليون دج بنسبة (20%)؛
- شركة البركة للتطوير العقاري بمبلغ (50) مليون دج بنسبة (20%)؛
- شركة التكوين مابين المصارف "SIBF" بمبلغ (10) مليون دج بنسبة (10%)؛
- شركة النقد الآلي والعلاقات التلقائية بين البنوك "SATIM" بمبلغ (1) مليون دج بنسبة (4%)؛
- دار البركة بمبلغ (199.994.000) دج بنسبة مساهمة (100%).
- ومن المشاريع المستقبلية التي يسعى بنك البركة الجزائري لتحقيقها نذكر منها:²
- وضع نظام معلوماتي جديد للعمليات المصرفية مع نهاية 2010؛
- توسيع شبكة الفروع ليبلغ مجموعها (50) وكالة خلال (5) سنوات؛
- طرح منتجات جديدة مثل التمويل العقاري الموجه للعائلات والخواص، والتمويل التأجير الموجه للمؤسسات والمهنيين، فضلاً عن التمويل المصغر للأسر في مجال النسيج والنشاطات الحرفية، ومجموعة متنوعة من برامج الودائع مثل ودائع الشباب، والعقار، وحسابات ودائع الحج والعمرة.

¹ - مركز أخبار الصناعة المالية الإسلامية، "أربع وحدات مصرفية تابعة لـ"البركة" تحصل على جائزة أفضل بنك إسلامي"، نشرية متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.cibafi.org/NewsCenter/Details.aspx?Id=17918&Cat, Consulté le: 24/07/2012.

* مزيد من الإطلاع أنظر: بنك البركة الجزائري، "التقرير السنوي لعام 2009"، ص: 11.

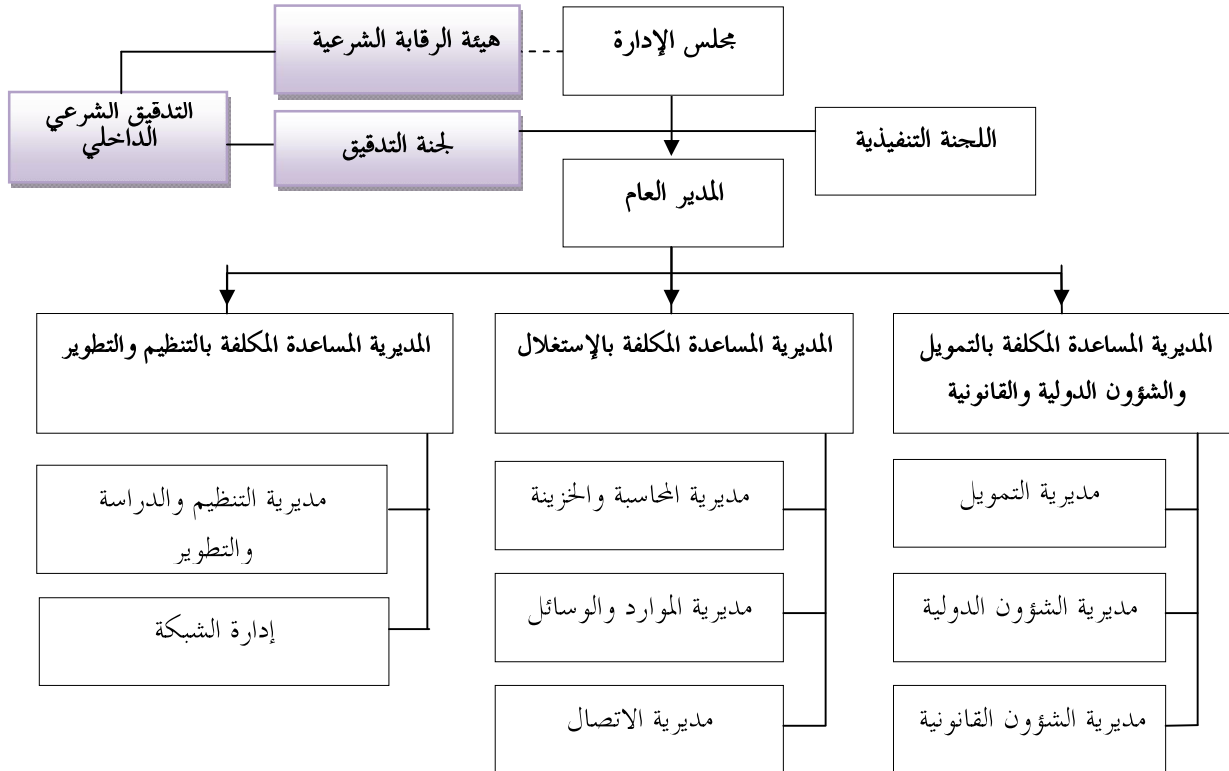
² - غربي عبد الحليم، "تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر، يومي 18/19 أفريل 2010، ص: 11.

عن المؤشرات المالية لبنك البركة الجزائري جاء في تقرير مجموعة البركة المصرفية تحقيقه نتائج مالية متميزة عام 2011، حيث سجل زيادة ملموسة في صافي دخله وموجوداته التشغيلية، بحيث نمت صافي الدخل بنسبة (18%)، والموجودات بنسبة (9%)، والتمويلات والاستثمارات بنسبة (4%) وودائع العملاء بنسبة (14%)، كما قام البنك بفتح المزيد من الفروع في عدد من المدن الرئيسية الجزائرية.¹

وأظهرت النتائج المالية لبنك البركة الجزائري لعام 2011 تسجيل إرتفاع إجمالي الدخل التشغيلي بنسبة (6%) ليلغ (110.79) مليون دولار، وبعد خصم المصاريف التشغيلية التي إرتفعت بنسبة (12%) بلغ نمو صافي الدخل التشغيلي نسبة (3%) ليلغ (77.50) مليون دولار، كما حقق صافي الدخل زيادة كبيرة بلغت نسبتها (18%) ليلغ (51.78) مليون دولار خلال عام 2011، ويعكس هذا التحسن نمو الدخل من أنشطة البنك التمويلية والإستثمارية.

ويأخذ الهيكل التنظيمي لبنك البركة الجزائري المستويات الإدارية التالية:

شكل رقم (4-7): الهيكل التنظيمي لبنك البركة الجزائري



المصدر: بالإعتماد على وثائق بنك البركة الجزائري على الموقع الإلكتروني التالي: www.albaraka.com

الفرع الثاني: المنتجات المصرفية المقدمة في بنك البركة الجزائري

¹ - مجموعة البركة المصرفية، "بنك البركة الجزائر يحقق 18% زيادة في صافي الدخل خلال عام 2011"، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.albaraka.com/ar/default.asp?action=article&id=452, Consulté le: 25/07/2012.

- يسعى بنك البركة الجزائري إلى تعبئة الموارد المالية وتوظيفها في مشاريع استثمارية تتوافق والإطار الشرعي، وفي هذا الإطار يمارس أنشطة مصرفية متنوعة ويقدم أوعية استثمارية تتناسب وإحتياجات الأفراد من المجتمع الجزائري ممن يفضلون عدم التعامل بالفوائد، وفيما يلي بيان للخدمات المقدمة:
- حسابات مصرفية متنوعة "les comptes de dépôt": يتلقى بنك البركة الجزائري ودائع العملاء والمؤسسات ويخصص لذلك ثلاث حسابات مصرفية إسلامية بالعملة الوطنية والأجنبية وهي:
 - حساب الودائع تحت الطلب "compt de dépôt à vue": يفتح للأشخاص الطبيعيين والمعنويين بالعملة الوطنية والأجنبية قصد إجراء معاملاتهم المالية والاستثمارية دون أي قيود؛
 - حساب الإدخار والتوفير "compt de d'épargne": يفتح للأشخاص الطبيعيين برصيد لا يقل عن (2000) دج، ويقدم لهم دفتر شيكات يسجل عمليات السحب والإيداع، ولذلك يسمى أيضا بـ "حساب الشيكات Compte chèque"، ويتم توزيع الأرباح بنسبة معينة على أساس رصيد المودع بحصة (65%) للمودع، و(35%) للبنك؛¹
 - حسابات الاستثمار "les comptes d'investissement": وتضم نوعين من الحسابات هي:
 - حسابات الإيداع المخصصة les comptes dépôt participative non affectés: يفتح للأشخاص الطبيعيين الذين يرغبون في توظيف أموالهم في مشاريع استثمارية محددة؛
 - حسابات الإيداع الاستثمارية (المشتركة) "les comptes de dépôt participative affectés": يقوم البنك بفتح هذا النوع من الحسابات برصيد لا يقل عن (10000) دج لإستثمار أموال الأشخاص الطبيعيين والمعنويين في مشاريع غير محددة، ويتم توزيع الأرباح بين المودعين وبنك البركة الجزائري بنسب معينة حسب مدة الإيداع تتراوح بين (3-60) شهرا نذكر منها:²
 - (3) أشهر، نسبة المودع من الأرباح (67%)، نسبة البنك من الأرباح (33%)؛
 - (12) شهر، نسبة المودع من الأرباح (70%)، نسبة البنك من الأرباح (30%)؛
 - (24) شهر، نسبة المودع من الأرباح (74%)، نسبة البنك من الأرباح (26%)؛
 - (60) شهرا، نسبة المودع من الأرباح (80%)، نسبة البنك من الأرباح (20%).
 - صيغ تمويلية متوافقة مع الشريعة الإسلامية:
- يقوم بنك البركة الجزائري بتمويل عمليات الإستغلال قصيرة الأجل، وكذا تمويل عمليات الإستثمار لآجال متوسطة وطويلة موظفا صيغ تمويلية إسلامية، وفيما يلي بيان للصيغ المعتمدة في بنك البركة الجزائري مع نظرة تقييمية مختصرة لهيكل التمويل خلال الفترة (2008-2009):
- جدول رقم (4-14): حجم التمويل المصرفي في بنك البركة الجزائري للفترة (2008-2009)

¹ - غربي عبد الحليم، "مرجع سابق"، ص: 12.

² - "مرجع سابق"، ص: 12.

الوحدة: مليون. دج

التغيرات		عام 2009	عام 2008	طبيعة التمويل
النسبة %	المبلغ			
38.28	3685	13.311	9.626	قصير الأجل
13.78	907	7.487	6.580	السلم
112.87	173	4.913	2.308	المراجعة
23.44	2.605	911	738	الإستصناع
5.33	2326	45.763	43.437	متوسط الأجل
31.56	469	1.017	1.486	السلم
6.01	2465	43.513	41.048	المراجعة
36.54	330	1.233	903	الإستصناع، إيجار منتهي بالتملك
6.11	33	712	671	طويل الأجل
0.00	0.00	11	11	إستصناع
6.21	41	701	660	إيجار منتهي بالتملك
56.02	1648	4590	2942	إعتماد إيجاري
13.59	7700	64376	53.676	المجموع خارج الديون المشكوك في استرجاعها
4.08	184	4692	4508	الديون المشكوك في استرجاعها
12.89	7884	69068	61184	مجموع التمويلات

المصدر: بنك البركة الجزائري، "التقرير السنوي لعام 2009".

من الجدول أعلاه نلاحظ إعتماد بنك البركة الجزائري على التمويل قصير الأجل خاصة بصيغة "المراجعة" باسم "المراجعة للأمر بالشراء" حيث سجل إرتفاعا في قيمة التمويل من (2.308) مليون دج عام 2008 إلى (4.913) مليون دج عام 2009. بمبلغ زيادة بلغ (173) مليون دج. بما يعادل نسبته (112.87%) من مجموع التمويلات الأخرى بإعتبارها الأقل مخاطرة وأقربها إلى أساليب التمويل التقليدية وهذا راجع لسياسة بنك البركة الجزائري في تركيزه على تمويل الخواص خاصة في مجال السيارات والإسكان والبناء¹ إلى غاية صدور قانون المالية التكميلي لعام 2009 الذي ألغى القروض الإستهلاكية؛ وتماشيا مع مضمون النص القانوني الجديد وتعويض النقص التمويلي في صيغة المراجعة ركز بنك البركة في تمويل الإستثمارات لآجال متوسطة على صيغة "الإستصناع"، و"الإيجار المنتهي بالتملك"

¹ - مهدي ميلود، "صناعة التمويل المصرفي الإسلامي في البنوك الإسلامية بين استراتيجية التنوع وأحادية التطبيق: دراسة حالة بنك البركة الجزائري"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول صيغ مبتكرة للتمويل المصرفي الإسلامي، جامعة آل البيت - المعهد العالي للدراسات الإسلامية، المفرق - الأردن، يومي 6/5 أفريل 2011، ص: 17.

الذي سجل حجم التمويل إرتفاعاً محسوساً من (903) مليون دج عام 2008 إلى (1.233) مليون دج عام 2009. بما يعادل مبلغ (330) مليون دج ونسبة (36.54%).

من جانب آخر يقوم بنك البركة الجزائري بتأجير الآلات والمعدات للعملاء لأجل معين، مقابل ثمن الإيجار الذي يدفع على أقساط يتم الإتفاق عليها في شروط العقد، وتم إعتماد صيغة الإجارة في تمويل عمليات الإستثمار لأجل طويلة خاصة تمويل العقارات للخواص حيث سجل تزايد حجم التمويل بالإجارة من (2942) مليون دج عام 2008 إلى (4590) مليون دج عام 2009. بـمبلغ إضافي قدره (1648) مليون دج أي بما يعادل نسبته (56%).

- خدمات مصرفية متنوعة:

- يقدم بنك البركة الجزائري خدمات مصرفية متنوعة كغيره من البنوك التجارية الأخرى مثل:¹
- تحصيل الأوراق التجارية من شيكات، وكمبيالات، وسندات لأمر؛
- بيع وشراء الأوراق المالية؛
- بيع وشراء العملات الأجنبية؛
- إصدار خطابات الضمان؛
- فتح الإعتمادات المستندية؛
- تأجير الخزائن الحديدية لصالح العملاء... إلخ.

الفرع الثالث: واقع تجربة بنك البركة الجزائري

- يعتبر بنك البركة الجزائري أول بنك خاص يمارس النشاط المصرفي الإسلامي لفترة تجاوزت العقدين من الزمن، ورغم تفوق البنك وتحقيقه لنتائج إيجابية وإحتكاره لنسبة من النشاط المصرفي الإسلامي في السوق الجزائرية، إلا أنه تؤخذ على نشاطه بعض الملاحظات نذكرها في النقاط التالية:
- بلغت نسبة التمويلات الممنوحة من مختلف صيغ البيوع المؤجلة نسبة (80%)، وأظهرت التقارير السنوية لبنك البركة الجزائري توجهه نحو التمويل بصيغة المراجعة، والتناقص التدريجي لصيغة التمويل بالمشاركة ابتداء من عام 1995؛
- يعبر عن صيغ التمويل الإسلامي المعتمدة في بنك البركة الجزائري بـ "الهامش المعلوم"، ذلك أنه يتم إحتساب هامش الربح مسبقاً؛

- توجه بنك البركة الجزائري إلى التركيز على التمويل قصير الأجل بصيغة المراجعة بإعتبار أن جميع موارده قصيرة الأجل، وبذلك فهو لم يتحرر بعد من "نظرية القروض التجارية" التي تأثرت

¹ - المادة 116، قانون النقد والقرض (10/90).

- بالتقاليد الأنجلوسكسونية التي ترى بأن البنوك يجب أن تقتصر على القروض قصيرة الأجل للحفاظ على السيولة؛¹
- محدودية التمويل بالمشاركة والمضاربة ذلك أن تحديد المكافأة التي سيتحصل عليها البنك تكون لاحقا كنسبة محددة من الأرباح أو الخسائر من جهة، ونتيجة عدة معوقات من جهة أخرى؛
 - يقوم بنك البركة الجزائري بتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالإعتماد على صيغتي المراجعة، والإجارة التي شكلت حجم تمويل (17000 مليون دج، 222 مليون دج)، و (2865 مليون دج) على التوالي لعام 2006؛
 - من حيث منهجية التمويل يعتبر التمويل بالمداينة مقارنة إئتمانية تقليدية تركز إلى تقييم المركز المالي للعميل عبر تدفقاته النقدية بصفته مدينا لتحديد قدرته على التسديد ويتم تحديد هامش الربح بناء على حصة شائعة في الربح يتم النص على نسبتها مسبقا في العقد، فالعملية يطغى عليها البعد التجاري المتعلق بالبيع بين البنك وعملية يغلب عليها صفة الدائن والمدين؛²
 - استخدام معدل الفائدة كمؤشر لحساب هامش الربح المستحق في عمليات تمويل البيوع، وبعض عمليات المشاركة أو المضاربة قصيرة الأجل، إستنادا إلى فتوى هيئات الرقابة الشرعية بجواز التعامل بمعدلات الفائدة، ويمكن تغيير قسط الإيجار في عقود الإجارة وفق مؤشر سعر الفائدة السائد في السوق مثل الليبور للفتترات المستقبلية؛
 - خضوعه لأساليب الرقابة التقليدية في علاقته مع بنك الجزائر*، دون مراعاة طبيعة عمله كبنك إسلامي تحكمه الضوابط الشرعية.
- المطلب الثاني: مصرف السلام - الجزائر**
- يعتبر مصرف السلام ثاني مؤسسة مصرفية تدخل السوق الجزائرية تعمل على تجنب الفوائد أخذاً و عطاءاً، وبذلك هو حديث النشأة بالمقارنة ببنك البركة الجزائري في تقديم مجموعة من الخدمات المصرفية التي تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

الفرع الأول: تقديم مصرف السلام - الجزائر

¹ - سليمان ناصر، "تجربة البنوك الإسلامية في الجزائر-الواقع والآفاق من خلال دراسة تقييمية مختصرة"، مجلة الباحث، ورقة-الجزائر، (العدد 04، 2006)، ص: 28.

² - حيدر ناصر، "الصيرفة الإسلامية بين منطق المداينة ومنطق الإستثمار-تجربة بنك البركة الجزائري: تصورات أولية لمراجعة شاملة لتنظيم وأساليب عمل البنوك الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقة- الجزائر، يومي 11/12 مارس 2008، ص: 14، 15.

* سنأتي إلى توضيح علاقة البنوك الإسلامية ببنك الجزائر في المبحث الثالث من الفصل الرابع

تأسس مصرف السلام - الجزائر "Alsalm Bank-Algeria" بتاريخ 2006/06/08 كثمرة تعاون إماراتي خليجي وجزائري، وهو من الوحدات المصرفية التابعة لمصرف السلام البحريني*، وبدأ نشاطه فعليا في 2008/10/20 برأس مال مدفوع قدره (72) مليار دج (100 مليون دولار أمريكي) في مقره الرئيسي بالجزائر العاصمة، وذلك بهدف تقديم أحدث الخدمات المصرفية الإسلامية التي تواكب مسيرة التطور في الجزائر، ومواجهة التحديات المستقبلية في الأسواق المحلية والإقليمية والعالمية معتمدا في ذلك على أرفع معايير الجودة في الأداء، ويعمل المصرف وفقا لإستراتيجية واضحة تواكب متطلبات التنمية الاقتصادية في جميع المرافق الحيوية من خلال تقديم خدمات مصرفية عصرية تتفق مع المبادئ الإسلامية تلبية لإحتياجات السوق المصرفية والعملاء المستثمرين.¹

بلغ عدد المساهمين في مصرف السلام (22) مساهما معظمهم من الإمارات العربية المتحدة، ومساهمين من دول مجلس التعاون الخليجي واليمن ولبنان، أما من حيث الجانب الإداري فيتكون مجلس إدارة مصرف السلام من رئيس المجلس، ونائبه، و ثلاث أعضاء، بالإضافة إلى المراقب الشرعي، ويحرص على أداء العمل المصرفي في الإطار الشرعي هيئة فتوى ورقابة شرعية مكونة من الرئيس ونائبه وثلاث أعضاء شرعيين.

عن الخطط المستقبلية أشار مسؤولو البنك إلى أن مصرف السلام - الجزائر رفع رأسماله بنحو (40) مليون دولار أمريكي إلى (140) مليون دولار أمريكي عام 2009 إستجابة لمتطلبات بنك الجزائر، وسعيا لمواجهة متطلبات التوسع التي شرع فيها منذ عام 2011 قصد الإنتشار والتوسع الجغرافي لتغطية المناطق التي يزداد الطلب فيها في وسط وشرق وغرب الجزائر، وكذا إعتداد خطط تدريبية على العمل المصرفي الإسلامي، وتقنيات التمويل الإسلامي بما يتناسب وطبيعة النشاط الإقتصادي. وعلى هذا الأساس يسعى مصرف السلام إلى تقديم منتجات مالية إسلامية مبتكرة من خلال شعاره القائم على "التميز، والالتزام، والتواصل"، وبذلك يعد أكبر مصرف إسلامي في شمال إفريقيا بأصول يزيد حجمها على (450) مليار دولار أمريكي.²

شكل رقم (4-8): الهيكل التنظيمي لمصرف السلام - الجزائر

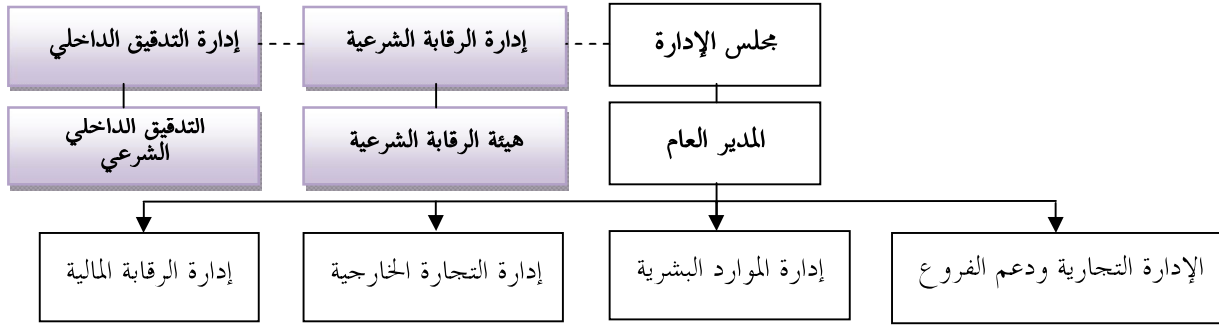
* ينتشر مصرف السلام البحريني في ثلاث دول هي: مصرف السلام - الجزائر، مصرف السلام - البحرين، مصرف السلام - السودان.

¹ - "عن مصرف السلام"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

www.alsalamalgeria.com/?path=contenu.entreprise.presentation, Consulté le: 28/07/2012.

² - "مصرف السلام يطلق أعماله في الجزائر برأسمال 100 مليون دولار أمريكي"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.djazairess.com/elhiwar/4212, Consulté le: 28/07/2012.



المصدر: بالإعتماد على وثائق مصرف السلام- الجزائر على الموقع الإلكتروني التالي: www.alsalamalgeria.com من إعداد الطالبة (بالتصرف)

الفرع الثاني: المنتجات المصرفية المقدمة في مصرف السلام - الجزائر

يقدم مصرف السلام تشكيلة متنوعة من الخدمات المصرفية التي تتوافق وإحتياجات شرائح المجتمع الجزائري ممن يفضلون عدم التعامل بالفائدة المصرفية أخذاً و عطاءً؛

وفيمايلي نذكر أهم الخدمات التي يطرحها:

- حسابات مصرفية إسلامية: وتتمثل في
- حساب جاري: هو حساب يومي "تشغيلي" يلي متطلبات الأعمال المصرفية للأشخاص الطبيعيين والمعنويين، ويمنح البنك في مقابله دفتر شيكات، وبطاقة دفع مجانية لتسهيل العمليات المصرفية؛
- حساب التوفير: يفتح للأشخاص الطبيعيين قصد إستثمار أموالهم وفقاً لمبدأ المضاربة الشرعية، ويتحصل في مقابله المودع المستثمر على مكافأة (جوائز) بشكل ربع سنوي تبعاً لمردودية المشروع بحيث تتوزع المكافأة بنسبة (55%) للمودع، ونسبة (45%) للمصرف؛
- حساب الإستثمار: يفتح للأشخاص الطبيعيين والمعنويين يشترط ملائمة تسمح بإستثمار مدخراهم عن طريق الإكتتاب في سندات الإستثمار وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقاً لمبدأ المضاربة، ويمنح البنك مكافأة بشكل ربع سنوي تبعاً لمردودية المشروع¹، ولمدة تتراوح بين (3-60 شهراً) نذكر منها مايلي:²
- (3) أشهر، نسبة المودع من الأرباح (50%)، نسبة البنك من الأرباح (50%)؛
- (12) شهر، نسبة المودع من الأرباح (53%)، نسبة البنك من الأرباح (47%)؛
- (24) شهر، نسبة المودع من الأرباح (57%)، نسبة البنك من الأرباح (43%)؛
- (60) شهراً، نسبة المودع من الأرباح (69%)، نسبة البنك من الأرباح (31%).

¹ - "الخدمات المصرفية"، مصرف السلام- الجزائر، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

www.alsalamalgeria.com/?path=catalogue.produits.produit.34, Consulté le: 28/07/2012.

² - غربي عبد الحليم، "مرجع سابق"، ص:15.

- أدوات التمويل والإستثمار: يقترح مصرف السلام صيغ تمويل إسلامية تشرف على تقديمها هيئة رقابة شرعية وتتمثل فيمايلي:
- عقد الرابحة للآمر بالشراء: وتتمثل في شراء مصرف السلام لسلعة منقولة أو ثابتة بمواصفات محددة بناء على طلب ووعد المتعامل، ثم إعادة بيعها مرابحةً بعد تملكها و قبضها بضمن التكلفة مضافا إليه هامش ربح موعود به من المتعامل، وتتم هذه العملية تطبيقيا على ثلاث مراحل بعد دراسة ملف العميل وقبول طلبه؛¹
- بيع السلم: "شراء آجل بعاجل": ويتمثل في شراء سلعة موصوفة في الذمة بضمن مقبوض في الحال و بشروط خاصة يتم فيها توكيل المصرف المتعامل ببيع السلعة بعد قبضها؛
- المضاربة: وتقوم على إبرام عقد بين طرفين يدفع من خلاله رب المال مبلغا من المال للمضارب للمتاجرة به، مقابل مقدار من الربح شائع مشترك بينهما حسب ما اشترطا، والخسارة تقع على المصرف أما المضارب لا يخسر إلا جهده وعمله، ويعتمد مصرف السلام نوعين من المضاربة هي المقيدة، والمطلقة؛
- الإيجارة: وتتمثل في أن يبرم المصرف عقدا مع العميل، يؤجر المصرف بمقتضاه عينا موجودة في ملك المصرف عند التعاقد أو موصوفة في ذمة المؤجر، على أن يسلم في تاريخ محدد، وقد تكون إيجارة منتهية بالتملك، أو إيجارة تشغيلية؛²
- الإستصناع: هو أن يتعهد المصرف للمتعامل بصناعة عين موصوفة في الذمة بسعر محدد، ويتم التسليم في تاريخ محدد، ويبرم مصرف السلام عقد إستصناع موازي مع طرف ثالث (المقاول).

وفق هذا السياق يبرز الدور الريادي لمصرف السلام من خلال إقتحامه للسوق المصرفية الجزائرية وتقديم خدمات نوعية للعملاء، وإضافة إلى الحسابات المصرفية المتنوعة يقدم التمويل العقاري من أجل الحصول على مسكن جديد بصيغة المرابحة حيث تصل مدة التمويل إلى 20 سنة مع إمكانية تمويل العقار بـ(80%)، وتمويل شراء السيارات عن طريق المرابحة لمدة (5) سنوات في حدود (80%)، إضافة إلى التمويلات الإستهلاكية لشراء المعدات والتجهيزات الإلكترونية التي تمتد لمدة سنتين.³

¹ محمد هشام القاسمي الحسني، "عرض تجربة مصرف السلام الجزائري في التمويل الإسلامي"، ورقة بحث مقدمة لليوم الدراسي حول التمويل الإسلامي - واقع وتحديات - جامعة تليجي عمار، الأغواط - الجزائر، بتاريخ 2010/12/29، ص:3.

² "تمويلات مصرف السلام"، مصرف السلام - الجزائر، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك: www.alsalamalgeria.com/?path=catalogue.produits.produit.39, Consulté le: 28/07/2012.

³ جهاد المحيسن، "مصرف السلام الجزائري... تجربة مميزة في تمويل الإسكان"، مجلة المصرفية الإسلامية، (العدد 23، 1 مارس 2011). متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.almasrifiah.com/2011/03/01article511805.print, Consulté le: 28/07/2012.

- خدمات مصرفية أخرى: إضافة إلى ما سبق يقدم مصرف السلام خدمات تقليدية مثل:
- عمليات تحصيل الشيكات المصرفية؛
- تحويل الأموال عن طريق آليات الدفع الآلي؛
- إصدار البطاقات البنكية "بطاقة السلام للدفع"؛
- خدمات مصرفية عبر الهاتف الثابت والنقال "SMS"، وخدمات الإنترنت؛
- إصدار خطابات الضمان؛
- فتح الإعتمادات المستندية؛
- تأجير الخزائن الحديدية.

الفرع الثالث: واقع تجربة مصرف السلام - الجزائر

يعتبر مصرف السلام ثاني مصرف إسلامي يدخل السوق المصرفية الجزائرية بعد سنوات طويلة من تأسيس بنك البركة الجزائري والذي يسعى لتقديم خدمات مصرفية متوافقة والشريعة الإسلامية، ويأتي ذلك في إطار قانون النقد والقرض (10/90) الذي فتح المجال للبنوك والمؤسسات المالية لتقديم خدمات مصرفية إسلامية وساهم في دخول شركات ومصارف إسلامية، خاصة وأن الجزائر تمتلك كل المؤهلات لكي تكون رائدة في مجال الصناعة المالية الإسلامية وبالتالي ستكون بيئة جيدة لنمو القطاع المالي الإسلامي، ومن المؤكد أن إدخال التمويل الإسلامي بالجزائر سيجذب فئات كثيرة من المجتمع، كما أن تنوع عقود التمويل الإسلامي يبرز مستقبلا إمكانيات هائلة لمسألة التمويل في الجزائر إذ يمكن استخدام السلم في تمويل القطاع الزراعي، ويمكن استخدام أساليب الإجارة التمويلية والمشاركة والإستصناع لتمويل السكنات، وهو ما سيفتح آفاقا مستقبلية لنمو وتوسع مصرف السلام.¹

بالنظر إلى حداثة تجربة مصرف السلام والمنتجات المصرفية المقدمة في ظل نظام مصرفي تقليدي تبرز الملاحظات التالية:

- يخضع مصرف السلام - الجزائر لتعليمات بنك الجزائر كغيره من البنوك الجزائرية قصد التوفيق بين النظام المصرفي الجزائري الحالي وقواعد المعاملات الإسلامية، وفي المقابل يمنحه حرية تامة في تقديم منتجات مالية إسلامية؛
- إعتداد مصرف السلام صيغة المراجعة بنسبة (70%) في بداية نشاطه ثم تراجعت إلى (20%) حاليا، وتركيز تعاملاته حاليا على صيغة المضاربة في تعبئة موارده المالية؛²

¹ - فتح الرحمن يوسف، "مدير بنك السلام الجزائري: لدينا مقومات الريادة في مجال الصناعة المالية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12243، الصادرة بتاريخ 5 يونيو 2012، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=680377&issueno=12243, Consulté le: 28/07/2012.

² - غربي عبد الحليم، "مرجع سابق"، ص: 15.

- تركيز النشاط على تمويل القطاع العقاري وجعله من الأهداف الأساسية للمصرف، خاصة بعد إقرار الحكومة تيسير الحصول على تمويلات بفوائد منخفضة بين (1%-3%) على أن تتولى الخزينة دفع الفارق بين نسب السوق والنسب التي أقرتها الحكومة لتدعيم الحصول على السكن الترقوي؛
- الإعتماد على موارد بشرية غير ملزمة بالعمل المصرفي الإسلامي وأغلبها من البنوك التقليدية، وعدم إقامة ندوات تدريبية وتكوينية بشكل مستمر.

المطلب الثالث: بنك الخليج- الجزائر

إلى جانب تأسيس بنك البركة الجزائري ومصرف السلام- الجزائر كبنكين خاصين يقدمان الأعمال المتوافقة والشريعة الإسلامية بشكل كامل، أنشأ بنك الخليج- الجزائر وهو بنك تجاري يقدم خدمات مصرفية تقليدية إلى جانب الإسلامية عبر نافذة للمعاملات الإسلامية يسعى من خلالها لتقديم منتجات وتمويلات إسلامية تلبي لإحتياجات شرائح من العملاء ممن يفضلون التعامل الشرعي.

الفرع الأول: تقدم بنك الخليج- الجزائر

هو بنك تجاري تابع لشركة مشاريع الكويت القابضة "KIPCO"، أسس له فرع في الجزائر "AGB: Gulf Bank Algeria" في مارس 2004 برأسمال مدفوع قدره (10.000.000.000 دج)، إلا أنه لم ينطلق بشكل فعلي إلا عام 2005 بفرع وحيد في الجزائر العاصمة إلى غاية 2008 أين تم توسيع شبكة فروع، وفي الأصل هو بنك تجاري يقدم خدمات مصرفية تقليدية، إلى جانب خدمات مصرفية تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية أين افتتح له نافذة للمعاملات الإسلامية لتلبية إحتياجات الأفراد والمؤسسات بتقديم تشكيلة واسعة ومتطورة من المنتجات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية.¹

يساهم في بنك الخليج- الجزائر ثلاث أعضاء هم كمايلي:

- بنك برقان "Burgan Bank": هو فرع من مجموعة "KIPCO" وهو بنك تجاري كويتي تأسس عام 1977، يمتلك شبكة فروع واسعة تضم بنك الخليج- الجزائر، وبنك بغداد- العراق، والبنك الأردني الكويتي؛

*

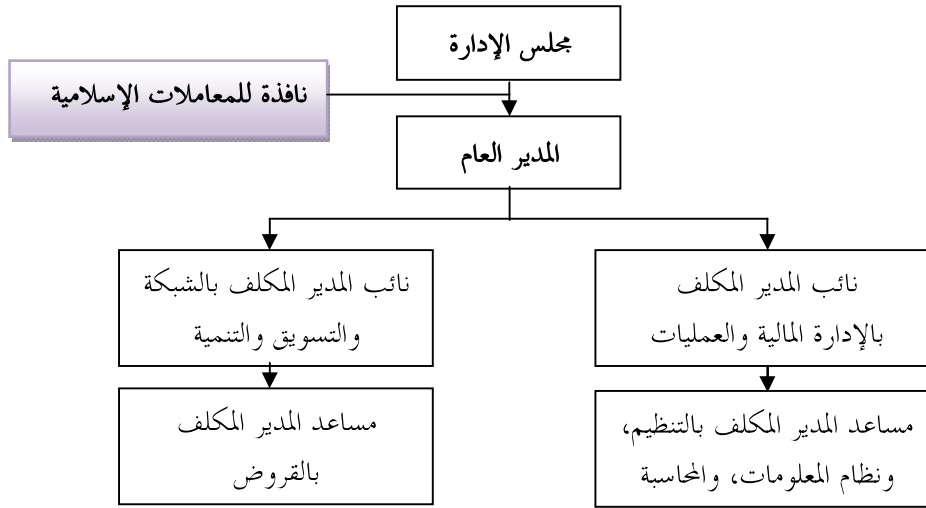
Kuwait Projects Company: مجموعة الكويت القابضة هي شركة خاصة تم إنشائها عام 1975 وهي من أكبر المستثمرين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بحجم أصول تجاوز 19 مليار دولار أمريكي، وتتعامل مع أكثر من 50 شركة تنتشر في 21 دولة (خاصة منها البلدان العربية)، ويعمل بها أكثر من 8000 موظف، تنشط بشكل أساسي في الخدمات المصرفية إلى جانب قطاعات السياحة، والصحة، والعقارات...، ويضم: بنك برقان-الكويت، بنك الخليج-الجزائر، البنك الأردني الكويتي-الكويت، مصرف بغداد-العراق، شركة الخليج للتأمين، المجموعة العربية المصرفية للتأمين، الفجر الخليج للتأمين وإعادة التأمين، شركة الحمرا للتأمين، الشركة السعودية للتأمين، شركة المشرق العربي للتأمين، شركة البحرين للتأمين-الكويت، شركة الخليج للتأمين على الحياة، بنك الخليج المتحد، بنك الخليج المتحد للأوراق المالية، بنك تونس العالمي، الشركة الكويتية للمقاصة.

¹ - "تقدم بنك الخليج- الجزائر"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

- بنك تونس العالمي "Tunis International Bank": تأسس عام 1982 كأول بنك خاص في الخارج أسس في تونس لتقديم الخدمات المالية الدولية للشركات والأفراد والمؤسسات المالية الحكومية بما في ذلك عمليات الصرف الأجنبي والسوق النقدية، له مكتب تمثيلي في طرابلس ويمتلك نسبة (30%) في بنك الخليج- الجزائر، ويعد بنك الخليج المتحد المساهم الرئيسي في بنك تونس العالمي بنسبة (88%)؛
- البنك الأردني الكويتي: هو بنك تجاري تأسس عام 1976 يوفر تشكيلة متنوعة من الخدمات المصرفية، بشبكة فروع بلغت (48) فرع، وكالة في الأردن وإثنين في فلسطين وقبرص، وبلغت نسبة مشاركته في رأسمال بنك الخليج- الجزائر في ماي 2008 نسبة (10%).
- من جهته في عام 2009 أعلن بنك الخليج- الجزائر على محاور إستراتيجيته المستقبلية والتي إرتكزت على (5) محاور أساسية هي:
 - إدارة الجودة الشاملة؛
 - توسيع شبكة الوكالات البنكية؛
 - توسيع حجم الخدمات المصرفية المقدمة؛
 - التركيز على الأداء بإدارة الموارد البشرية؛
 - النمو والتوسع في السوق المالي.
- بلغ عدد الوكالات لبنك الخليج- الجزائر (16) وكالة بنكية تتمركز في المدن الكبرى في الجزائر العاصمة (دالي ابراهيم، المورادية، بئر خادم، باب الواد...) وفي تيارة، البليدة، البويرة، بجاية، سيدي بلعباس، وهران، مستغانم، الشلف، تلمسان، سكيكدة، عنابة، سطيف، برج بوعريش، قسنطينة، باتنة، بسكرة، ومن المقرر في الآفاق المستقبلية التوسع وفتح (12) وكالة إضافية قصد توسيع نطاق الخدمات المصرفية خاصة منها المتوافقة والشريعة الإسلامية.¹
- يتكون الهيكل التنظيمي لبنك الخليج- الجزائر من المستويات التالية:

¹ - لمزيد من الإطلاع أنظر: بنك الخليج- الجزائر، "التقرير السنوي لعام 2009"، ص: 15.

شكل رقم (4-9): الهيكل التنظيمي لبنك الخليج- الجزائر



المصدر: بالإعتماد على وثائق بنك الخليج- الجزائر على الموقع الإلكتروني: www.ag-bank.com من إعداد الطالبة (بالتصرف)

الفرع الثاني: المنتجات الإسلامية المقدمة في بنك الخليج- الجزائر

يقدم بنك الخليج تشكيلة متنوعة من المنتجات المصرفية المبتكرة والخدمات الشخصية التقليدية إلى جانب خدمات إسلامية تتوافق ومبادئ الشريعة الإسلامية نذكرها كمايلي:

- حسابات مصرفية متوافقة والشريعة الإسلامية:

يقترح بنك الخليج على العملاء نوعين من الحسابات المصرفية المتوافقة والشريعة الإسلامية هما:

- حساب الإدخار والتوفير: يُفتح للأشخاص الطبيعيين برصيد لا يقل عن (5000)

دج، ويمنحهم البنك دفتر توفير، بحيث يتم استثمار المبالغ المدخرة وفق المضاربة الشرعية، ويتحصل في مقابله المودع المستثمر على أرباح تبعا لمردودية المشروع؛

- حساب الاستثمار: هو حساب إدخاري يفتح للأشخاص الطبيعيين والمعنويين

برصيد أدنى يقدر (5000) دج، ويقدم البنك لهم دفتر إدخار وتوفير تسجل فيه عمليات السحب والإيداع، ويتم يسمح للعملاء باستثمار المبالغ المدخرة عن طريق الإكتتاب في سندات الصندوق المتوافقة مع الشريعة الإسلامية واستثمارها وفق صيغة المشاركة، ومن ثم توزيع الأرباح تبعا لمردودية المشروع لفترة تتراوح بين (3- 60 شهرا)؛

- تمويلات إسلامية:

تلبية لإحتياجات العملاء يقدم بنك الخليج التمويل التقليدي وفي مقابله البديل الإسلامي الإستهلاكي الموجه خاصة لشراء السيارات وذلك من خلال نافذة التمويلات الإسلامية التي تأخذ عدة صيغ نذكرها كمايلي:

- التمويل الاستهلاكي الإسلامي بصيغة المراجعة " Mourabaha Auto " Sayarati
- يقوم التمويل على صيغة المراجعة الأمر بالشراء والذي يخص شراء السيارات والمعدات للأفراد حيث تصل نسبة التمويل إلى (80%) من قيمة السيارة ولمدة تتراوح بين (30-60 شهرا)؛
- برنامج برولاين "Proline": توسع بنك الخليج في تشكيلة المنتجات المقدمة عبر الإنترنت للمهنيين بإسم "برنامج برولاين للمهنيين" والموجه لتمويل عمليات الإستغلال والإستثمار للخواص والمشروعات وفق أسلوب التمويل الكلاسيكي عن طريق ثلاث صيغ هي: القروض عن طريق الصندوق "Crédit par Caisse"، قروض بالإلتزام "Engagements par Signature"، قروض الإستثمار "Financement de l'Investissement"، وكذا التمويل وفق الأسلوب الإسلامي تماشيا ومبادئ الشريعة الإسلامية بإسم:
- برنامج برولاين الإسلامي "Proline formule Islamique": يقوم البرنامج على تمويل قروض الإستغلال والإستثمار للأفراد المهنيين بعدة صيغ إسلامية، وفق النقاط التالية:¹
 - منتجات مصرفية متنوعة؛
 - صيغ إسلامية تتفق والشريعة الإسلامية؛
 - إجراءات بسيطة وسهلة دون صعوبات؛
 - خدمات مصرفية مجانية عن طريق الإنترنت، والرسائل الهاتفية...
- وتتمثل الصيغ التمويلية التي يقدمها بنك الخليج ضمن برنامج برولاين في الأشكال التالية:
- تمويل الإستغلال بصيغة السلم "برولاين السلم":² يقوم بنك الخليج بتمويل إحتياجات رأس المال العامل الخاص وفق الإمتيازات التالية:
 - تمويل يصل إلى (5.000.000 دج)؛
 - نسبة التمويل تصل إلى (70%) من قيمة الفاتورة المقدمة؛
 - السداد يكون كل (90) يوماً.
- تمويل الإستغلال بصيغة المراجعة "برولاين المراجعة":³ يقوم بنك الخليج بتمويل شراء المعدات والآلات من خلال:
 - تمويل يصل إلى (20.000.000 دج)؛

¹ - "برنامج Proline"، بنك الخليج- الجزائر، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك:

www.ag-bank.com/article-view-61.html, Consulté le: 31/07/2012.

² - أنظر الملحق رقم (4-3): طلب تمويل الإستغلال بصيغة السلم "برولاين السلم"، ص:346.

أنظر الملحق رقم (4-4)، وثائق ملف تمويل الإستغلال بصيغة السلم "برولاين السلم"، ص:347.

³ - أنظر الملحق رقم (4-5): طلب تمويل الإستثمار بصيغة المراجعة "برولاين المراجعة"، ص:348.

أنظر الملحق رقم (4-6): وثائق ملف تمويل الإستثمار بصيغة المراجعة "برولاين المراجعة"، ص:349.

أنظر الملحق رقم (4-7): نموذج لأمر بالشراء بصيغة المراجعة "برولاين المراجعة"، ص:350.

- نسبة التمويل تصل إلى (80%) من قيمة الفاتورة المقدمة؛
- مدة التمويل تصل إلى (5) سنوات؛
- السداد بشكل شهري.
- تمويل الإستغلال عن طريق سندات الصندوق "Bon de caisse": وهي سندات متوافقة مع الشريعة الإسلامية يقوم بنك الخليج بإصدارها ضمن تشكيلة منتجاته المصرفية الإسلامية قصد تمويل عمليات الإستغلال وفق صيغتي "السلم"، و"المراجعة" لآجال قصيرة المدى؛
- تمويل الاستثمار لآجال: ويتم ذلك عن طريق حساب الاستثمار المخصص لتمويل عمليات الإستثمار لآجال متوسطة وطويلة والمشاركة في الأرباح والخسائر.
- خدمات مصرفية أخرى: وتتمثل في خدمات تقليدية متطورة تواكب التكنولوجيا الحديثة نذكر منها كمايلي:
- خدمة الإنترنت "Online" للإطلاع المباشر على الحساب المصرفي، وطلب تحويلات... وغيرها متاحة كل الأسبوع لمدة 24 ساعة دائمة؛
- خدمة الهاتف المصرفي عن طريق الرسائل الهاتفية إلى رقم هاتف العميل الشخصي؛
- تسهيل عمليات التصدير والإستيراد من خلال خدمة البريد السريع على شبكة سويفت؛
- تأجير الخزائن الحديدية لحفظ الممتلكات بطريقة آمنة.

الفرع الثالث: واقع تجربة بنك الخليج- الجزائر

- مع حادثة تجربة بنك الخليج في التعاملات المالية الإسلامية، وفي ظل ظروف البيئة المصرفية الجزائرية تُطرح بعض الملاحظات حول مشروعية المعاملات المصرفية في بنك الخليج وعلاقته بالعملاء نذكر منها:
- محدودية العملاء المتعاملين مع بنك الخليج بشكل عام، ونافذة المعاملات الإسلامية بشكل خاص
- غياب الوعي الثقافي بالعمل المصرفي الإسلامي من جهة، وتشكيك البعض في مشروعية المعاملات الإسلامية من جهة أخرى؛
- ضعف التكوين والتدريب للعاملين بالبنك على مبادئ العمل المصرفي الإسلامي، وأن أغلبهم تم إختيارهم من بنوك تقليدية؛
- يعتمد بنك الخليج على صيغتي المراجعة، وبيع السلم، وفي الفترة الأخيرة تم توقيف تمويل القروض الاستهلاكية بالصيغة الكلاسيكية، والمراجعة¹؛
- إعلان بنك الخليج- الجزائر التوقف عن منح القروض الاستهلاكية (التقليدية والإسلامية بصيغة المراجعة) إلزاما بالقرار الحكومي قصد التخفيف من وطأة هذه التعاملات المالية على الإقتصاد الوطني وتخفيض فاتورة الإستيراد لا سيما ما تعلق منها بالسيارات.¹

¹ - بنك الخليج- الجزائر، "القروض الاستهلاكية Sayarati-Mourabaha auto Sayarati"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي للبنك: www.ag-bank.com/article-viewCat-6-111111-110-111-153.html, Consulté le: 31/07/2012.

المبحث الثالث: مدى استجابة العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر لمتطلبات المجتمع الجزائري

بالنظر إلى حداثة تجربة المصارف الإسلامية في السوق المصرفية الجزائرية فإن نمو العمل المصرفي الإسلامي وتطوره مرهون بمدى توفر بيئة مصرفية ملائمة، هذه الأخيرة التي تواجهها تحديات أو معوقات تحول دون إنفتاحه، والتي من أبرزها محدودية المتدخلين في السوق المصرفية الجزائرية، والإفتقار إلى نصوص قانونية وتشريعية منظمة للمصارف الإسلامية، وكذا مواجهة المصارف الإسلامية إشكالية في علاقتها بينك الجزائر والتي تعد من أبرز المعوقات في ظل نظام مصرفي مزدوج تخضع فيه الإسلامية للقوانين المنظمة للبنوك التقليدية دون الفصل في خصوصيتها وطبيعة عملها.

المطلب الأول: محدودية البنوك الإسلامية العاملة في الجزائر

إنطلاقاً من عرض واقع العمل المصرفي الإسلامي في الجزائري يتبين محدودية المتدخلين في السوق المصرفية وإقتصار النشاط على بنك البركة الجزائري، ومصرف السلام- الجزائر كمصرفين إسلاميين يلتزمان بأحكام الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى بنك الخليج- الجزائر الذي يمارس بعض خدمات التمويل الإسلامي عبر وحدة إسلامية، بالإضافة إلى شركات التأمين التكافلي مثل "شركة سلامة للتأمينات" التي دخلت السوق المصرفية الجزائرية حديثاً ومحاولتها تعريف العملاء بالخدمات الإسلامية بالمقارنة بالبنوك التقليدية خاصة من جانب التمويل إلا أن تعاملاتها المالية تبقى ضئيلة.

وهو ما إنعكس على إحتكار القطاع العمومي على إجمالي الودائع بنسبة (90%)، وإجمالي القروض بنسبة (95%) على حساب البنوك الخاصة التي تسجل حصة تدخل ضعيفة في حجم الودائع بنسبة (10%) وبما لا يتجاوز نسبة (5%) في إجمالي القروض الممنوحة، وذلك راجع لعدم دعم وقناعة القائمين على القطاع المالي والمصرفي بأهمية التمويل الإسلامي ومحدودية الفروع والوكالات البنكية للوحدات المصرفية الثلاث وهو يوضح أن التجربة الجزائرية في مجال الصيرفة الإسلامية تعتبر ضعيفة نسبياً إذا ما قورنت بمثيلاتها من الدول العربية التي قطعت أشواطاً طويلة في هذا السياق، والتي تمثل نسبة (3%) من النظام المالي ككل.

وكشف الأمين العام لبنك البركة الجزائري "ناصر حيدر" أن نمو نشاط المصارف التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية بالجزائر بلغ (15%) في المتوسط وهو معدل نمو أسرع من وتيرة نمو البنوك التقليدية، فيما بلغ إجمالي حصة صناعة الصيرفة الإسلامية عموماً من إجمالي الساحة المالية في الجزائر (2%)، وبلغت حصة البنوك التي تعمل وفق قواعد الشريعة (16%) من إجمالي حصة البنوك الخاصة العاملة في الجزائر والتي تسيطر على (13%) من الحصة السوقية مقابل (87%) لصالح البنوك الحكومية.²

¹ - سعيد ب، "إلغاء القروض الاستهلاكية ينعش الإيجار المالي"، يومية البلاد، الجزائر، السنة 10، العدد 3287، الصادرة بتاريخ 9 سبتمبر 2010، ص: 4. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.elbiladonline.net/PDFarchive/PDF3287.pdf, Consulté le: 8/8/2012.

² - عبد الوهاب بوكرواح، "نشاط البنوك الإسلامية بالجزائر بلغ 15%"، جريدة الشروق، الجزائر، العدد 4222، الصادرة 11 ديسمبر 2013، ص: 5، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

من جانب آخر يتبين محدودية صيغ التمويل المعتمدة في تمويل عمليات الإستغلال أو الإستثمار واقتصار العمل بأربع صيغ فقط هي المراجعة، والسلم، والإجارة، والإستصناع بإسم "صيغ الهامش المعلوم" على حساب صيغتي المشاركة والمضاربة لعدة أسباب منها نذكر:

- معوقات خاصة بالعملاء المستثمرين حيث يصعب على بنك البركة الجزائري القيام بدراسة نوعية عملية المستثمر من حيث الكفاءة الأخلاقية أو المهنية لعدم التنسيق بين الأجهزة المصرفية وغير المصرفية من جهة، والغش في التصريحات المقدمة للبنك من قبل المتعاملين مثل:¹
- عدم اعتماد ميزانيات دقيقة من طرف المتعاملين مع البنك؛
- تحويل الإيرادات بطرق غير شرعية مما يضيع حقوق البنك؛
- عدم التدقيق في المعاملات كنتيجة للمراقبة المحاسبية التي يجريها البنك ميدانيا على عملائه؛
- المنازعات الناجمة عن التمويل بالمضاركة وطول فترتها تضيق على البنك فرص الأرباح.
- معوقات خاصة بالمودين ذلك أنه ليس لديهم الإستعداد لتحمل المخاطرة ويميلون إلى عامل الضمان بحكم تعاملهم مع البنوك التقليدية، بل أنهم يطالبون البنك بمعدل أرباح لا يقل عن معدل الفائدة السائد في السوق؛²
- معوقات خاصة بالموارد البشرية والتي تتمثل في نقص الموظفين المؤهلين والمختصين في المتابعة الميدانية للمشاريع، والدراسة التقنية الإقتصادية على مستوى الفروع لضمان التطبيق الأمثل لعقود المشاركة؛
- معوقات قانونية تعيق نظام المضاربة كقانون "الرقابة على البنوك"، و"سياسة الإحتياطي القانوني"، و"سياسة السيولة النقدية"، و"سياسة الأسقف الائتمانية" وغيرها.

وبالتالي إن تنوع عقود التمويل الإسلامي بحسب الباحثين في الصيرفة الإسلامية سيصبح مستقبلا إمكانيات هائلة لعلاج الكثير من المشكلات ذات العلاقة بالتمويل في الجزائر، بحيث يمكن استخدام السلم والمشاركة في تمويل القطاع الزراعي الذي هو قطاع جد هام، كما يمكن استخدام أساليب الإجارة التمويلية والمشاركة والإستصناع لتمويل السكنات، وهو الآخر قطاع إستثماري حيوي، ويضاف إلى ذلك قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الذي ساهم بنك البركة بشكل كبير في دعمه، وأن الأسلوب التمويلي الأفضل لهذا القطاع هو المشاركة، أو المضاربة، أو الإستصناع بدل الإقتصار على المراجعة والإجارة.³

www.echoroukonline.com/ara/dzstatic/pdfdownload/2012/4222_548496709.pdf, consulté le: 15/12/2013.

¹ - مهدي ميلود، "مرجع سابق"، ص: 22.

² - سليمان ناصر، "تجربة البنوك الإسلامية في الجزائر - الواقع والآفاق من خلال دراسة تقييمية مختصرة"، مرجع سابق، ص: 28.

³ - فتح الرحمن يوسف، "الجزائر تحتاج إلى تنوع عقود التمويل الإسلامي لمعالجة مشكلات التمويل"، يومية الشرق الأوسط-السعودية، العدد 12075، الصادرة بتاريخ 20 ديسمبر 2011، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12075&article=655072&search, Consulté le: 02/07/2012.

من جهة أخرى تم إعادة النظر في بعض الأحكام القانونية مثل متطلبات الحد الأدنى لرأس مال البنوك والمؤسسات المالية العاملة في الجزائر عند تأسيسها والذي تم تعديله بمقتضى النظام رقم (04/08) حيث ألزم البنوك برأسمال تأسيسي لا يقل عن عشرة مليار دج (10.000.000.000 دج)، وثلاثة مليار وخمسمائة مليون دج (3.500.000.000 دج) للمؤسسات المالية تعديلاً للمادتين (70، 71) من الأمر (11/03) على التوالي.¹

وفي ذات السياق أدخلت الحكومة بعض التعديلات على قانون النقد والقرض (10/90) ليتماشى النظام المالي والبنكي الحالي مع قواعد الشريعة الإسلامية خاصة في جانب الفائدة التي تتعامل بها البنوك التقليدية، وذلك بالسماح للبنوك التقليدية بفتح نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية تلبية لطلبات العملاء من المجتمع الجزائري ممن يفضلون المعاملات الإسلامية من خلال توحيد معايير الفوائد البنكية بأن يتم تسقيفها وفي حال تجاوز البنوك والمؤسسات المالية النسبة المحددة من بنك الجزائر أعتبرت الزيادة ربا وهو المبدأ الذي تعمل به جميع البنوك المركزية في العالم بما فيها المشرق العربي والخليج وخاصة التي لا تملك معايير بالصيرفة الإسلامية.²

ومن الآفاق المستقبلية للصيرفة الإسلامية مشروع إنشاء بنك إسلامي بالشراكة مع بنك البركة الجزائري ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف بأموال صندوق الزكاة، هذا الأخير الذي تم إستحداثه عام 2004 وعرف تطورا ملحوظا في حجم المداخيل السنوية من (50) مليون دج عام 2004، إلى (239) مليون دج ثم إلى (512) مليون دج ثم (679) مليون دج عام 2008 ثم (886) مليون دج عام 2009³، ويأتي ذلك بعدما أصبح بنك البركة غير قادر على إستيعاب العدد الكبير للراغبين في الإستفادة من قروض الزكاة (قروض حسنة) الممنوحة لتمويل المشاريع الإستثمارية لفئة الشباب، ويبقى المشروع المقترح في إطار الدراسة مرهون بموافقة الجهات العليا من جهة، وإصدار قوانين مصرفية تضبط العملية من جهة أخرى.

¹ - النظام رقم (04/08) المعدل والمتمم للأمر (11/03)، المتعلق بالحد الأدنى لمتطلبات رأس مال البنوك والمؤسسات المالية العاملة في الجزائر، الصادر بتاريخ 2008/12/23، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 72.

² - عبد الوهاب بوكرواح، "الحكومة تعدل قانون النقد والقرض وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية"، يومية الشروق، الجزائر، العدد 2930، الصادرة بتاريخ 11 ماي 2010، ص: 3. متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:

www.echoroukonline.com/ara/?news=51872, Consulté le: 08/08/2012.

³ - حملاوي فيصل، "مشروع شراكة مع بنك البركة لإنشاء بنك إسلامي بأموال الزكاة"، يومية البلاد، الجزائر، السنة 9، العدد 3030، الصادرة بتاريخ 8 نوفمبر 2009، ص: 6. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.elbiladonline.net/PDFarchive/PDF3030.pdf, Consulté le: 08/08/2012.

المطلب الثاني: العوائق القانونية والتنظيمية لإنشاء البنوك الإسلامية

يواجه العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر جملة من المعوقات أو التحديات، منها الداخلية المرتبطة بسياسات المصارف الإسلامية ذاتها والمتعلقة في كيفية تجميع الموارد المالية وإستثمارها وأخرى بالموارد البشرية، ومنها المعوقات الخارجية المرتبطة بعلاقة المصارف الإسلامية فيما بينها وعلاقتها مع بنك الجزائر، وهيئات الرقابة الشرعية، وعدم وجود سوق مالي إسلامي... وغيرها¹؛ وفي هذا الإطار قدم الباحث "عادل عبد الله الكيلاني" دراسة حول المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا" قسم المعوقات إلى نوعين، فمنها ما يتعلق بعمل المصارف الإسلامية عموماً ومنها ما يتعلق بعملية تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية وتم عرضها في ثماني نقاط²، وفيما يلي نوضح أبرز تلك المعوقات التي تواجه المصارف الإسلامية عامة والجزائر بشكل خاص بالنظر لطبيعة النظام المصرفي بالتركيز على الجانب التشريعي والتنظيمي ضمن النقاط التالية:

الفرع الأول: غياب الإطار القانوني

يعد الفراغ التشريعي للنظم الرقابية المناسبة لطبيعة النشاط المصرفي الإسلامي من أهم المعوقات التي تحول دون الانتقال إلى الصيرفة الإسلامية بحيث لا توجد علاقة بين المصارف الإسلامية أو الممارسة للعمل المصرفي الإسلامي والمصارف المركزية المنظمة للصناعة المصرفية، وذكر الباحث "عادل عبد الله الكيلاني" السبب الحقيقي في أن المصارف المركزية لديها نظام واحد للتعامل مع المصارف العاملة في دولها دون التفرقة بين العمل التقليدي والإسلامي، كما لا تسمح بالترخيص للبنوك لتسمية نفسها مصارف إسلامية، ولا توفر لها الأدوات المقبولة إسلامياً للإستفادة من التسهيلات المصرفية.³

فالمصارف الإسلامية في الجزائر تخضع كغيرها من التقليدية إلى قانون النقد والقرض (10/90) المعدل والمتمم بالأمر (11/03) دون تخصيص أو تمييز لطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، ويعتبر عدم وجود قوانين وتشريعات خاصة بالصيرفة الإسلامية من أبرز المعوقات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر والتي تظهر بشكل بارز في علاقتها مع بنك الجزائر، في الوقت الذي قامت العديد من الدول بوضع إطار قانوني يفصل بين البنك المركزي والبنوك التجارية، وينظم عمل المصارف الإسلامية بشكل مستقل ومنها نذكر على سبيل المثال لا الحصر:⁴

¹ - محمد علي العقول، "المعوقات والتحديات التي تواجه المصارف الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول صيغ مبتكرة للتمويل المصرفي الإسلامي، جامعة آل البيت- المعهد العالي للدراسات الإسلامية، المرق- الأردن، يومي 6/5 أفريل 2011، ص: 6، 7.

² - عادل عبد الله الكيلاني، "أهم المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التحول من الصيرفة التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا"، مجلة إتحاد المصارف العربية، بيروت- لبنان، (العدد 395، تشرين الأول 2013)، ص: 64، 65، 66.

³ - "مرجع سابق"، ص: 64.

⁴ - عبد القادر جعفر جعفر، "العمل المصرفي الإسلامي في ظل القوانين السارية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 2009/06/03، ص: 47.

- القانون الإتحادي الإماراتي رقم (06) لعام 1985 بشأن المصارف والمؤسسات المالية والشركات الإستثمارية الإسلامية؛
- قانون المصارف الإسلامية رقم (21) لعام 1996 الصادر عن البنك المركزي اليمني؛
- القانون الأردني رقم (28) لعام 2000 الذي خص المصارف الإسلامية بفصل خاص في المواد (من 50 إلى 59)؛
- قانون المصارف الإسلامية اللبناني الصادر في شباط عام 2004؛
- المرسوم التنفيذي رقم (35) الصادر عام 2005 في سوريا والقاضي بالترخيص بتأسيس مصارف إسلامية.

وبالتالي فالمعضلة الأساسية سببها البنوك المركزية بعدم تقديم هذه الأخيرة الدعم في جوانب التشريعات وتطوير المنتجات، بالإضافة إلى ضرورة توفير وتدريب الكوادر التي تستطيع أن تقود عملية التطبيق بشكل أمثل، وهو ما يضع المفارقة واضحة بين البلدان التي تتبنى صناعة المصرفية الإسلامية وتساهم في تطورها وتدعمها لوجيستيا، وتلك البلدان التي لا تعترف حتى الآن بالمصرفية الإسلامية كنظام مالي لأنظمتها المصرفية حال الجزائر.¹

بحيث أن قانون النقد والقرض قدم تنظيم بنكي كلاسيكي على أساس أن البنوك هي مؤسسات مصرفية يتمثل دورها في الوساطة المالية بين المودعين والمستثمرين وهي علاقة مقرض ومقرض بناء على معدل الفائدة²، بخلاف المصارف الإسلامية التي تبنى طبيعة علاقتها على أساس تعاقدية وفق صيغتي المضاربة والمشاركة، وما ينتج من أرباح أو خسائر يتم إقسامه بين الطرفين.

من جهة أخرى إن عدم توفر إطار قانوني جبائي لصيغ التمويل الإسلامي كالمضاربة مثلا يحمل البنك أعباء جبائية ومن ثم تحميل عملائه أعباء جبائية مرتفعة بصفة مزدوجة مما يزيد من تكاليف إنجاز معاملاته، الأمر الذي يقلل من تنافسية المصارف الإسلامية، كما أن القانون التجاري الجزائري لم يقدم إمتيازات أو إستثناءات لتشجيع المنتجات الإسلامية كالصكوك الإسلامية، بحيث ألزمت المادة (41) من قانون بورصة القيم المنقولة كل مؤسسة عمومية ترغب في إصدار أوراق مالية ضرورة اللجوء العلني للإدخار، وأن تنشر مسبقاً مذكرة موجهة لإعلام الجمهور عن وضعية الشركة ونشاطها الإستثماري؛ الأمر الذي يتطلب ضرورة تعديل القانون رقم (04/03) المتعلق ببورصة القيم المنقولة بإضافة مواد قانونية تشير إلى الصكوك الإسلامية بشكل يختلف عن سندات الإستحقاق التقليدية "القروض السندية"، أو إصدار قانون خاص مستقل بها كما هو معمول في كثير من الدول العربية.³

¹ - فتح الرحمن يوسف، "كجوة المصرفية الإسلامية سببها البنوك المركزية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12180، الصادرة بتاريخ 03 ابريل 2012. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12180&article?search,Consulté le: 08/08/2012.

² - أنظر المواد من 110، إلى 117 من قانون النقد والقرض (10/90).

³ - محمد هشام القاسمي الحسني، "مرجع سابق"، ص: 14.

وأضاف المتحدث "حيدر ناصر" أثناء ندوة الصناعة المالية الإسلامية بأن القانون التجاري بصيغته الحالية يمثل العقبة الرئيسية أمام تطوير صناعة الصيرفة الإسلامية في الجزائر داعياً الحكومة إلى المضي نحو تعديل القانون التجاري لتمكين المصارف الإسلامية من طرح منتجات مالية لتمويل الإقتصاد¹، وإعتبر بذلك أن خصوصيات الصيرفة الإسلامية مقبولة واقعا لكن غير منصوص عليها قانوناً، مما أدى إلى تنظيم عملها وفق النظام التقليدي وهيمنة المقاربة الائتمانية على الإستثمارية².

من جانب آخر نشير إلى إشكالية غياب نصوص قانونية صريحة تضبط إجراءات وشروط ممارسة البنوك التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي عبر النوافذ والشبائيك والوحدات في كثير من الدول حال الجزائر، وهو ما يستدعي توفير الإطار التشريعي لتدعيم التوجه نحو العمل المصرفي المتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية، وهو ما سنأتي إلى توضيحه في الفصل اللاحق.

الفرع الثاني: نظم مالية ومحاسبية تقليدية

من جانب آخر يواجه العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر معوقات تنظيمية تتعلق بالأنظمة المتعلقة بالقواعد الإحترازية، والنظام المحاسبي، والنقدي، ونظام التسعير كنتيجة لغياب التصور الإسلامي والإرادة الحقيقية في وضع قواعد تنظيمية للعمل المصرفي الإسلامي وبشكل يخالف التقليدي ما ترتب عنه الإشكاليات التالية:

أولاً: الأنظمة المتعلقة بالقواعد الإحترازية

وتتمثل في عدم مراعاة طبيعة الودائع في المصارف الإسلامية خاصة شروط الحد الأدنى لكفاية رأس المال والمتعلقة بالإلتزامات المقابلة للودائع الإستثمارية³؛

ثانياً: النظام المحاسبي

ويقوم على نظام محاسبي موحد لجميع البنوك والمؤسسات المالية دون خصوصية للمصارف الإسلامية، فالمعالجة المحاسبية لعمليات البيع والشراء كالمراجحة، والسلم، والإستصناع، وعقود المشاركات لا تسمح بالتقيد بالنظام المحاسبي التقليدي، إضافة إلى ذلك غياب تطبيق المعايير المحاسبية العالمية وضعف إلمام الكثير من المحاسبين بالمعايير المحاسبية للمؤسسات المصرفية الإسلامية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية⁴؛

¹ - عبد الوهاب بوكرواح، "نشاط البنوك الإسلامية بالجزائر بلغ 15%", مرجع سابق، ص: 05.

² - سفيان ع، "ثلاثة بنوك توفر خدمات إسلامية في الجزائر"، جريدة الشروق، الجزائر، العدد 4220، الصادرة بتاريخ 09 ديسمبر 2013، ص: 05. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.echoroukonline.com/ara/dzstatic/pdfdownload/2012/4220_397403094.pdf, Consulté le: 15/12/2013.

³ - مصطفى باشا، "معوقات وتحديات التمويل الإسلامي في الجزائر - عرض تجربة بنك البركة"، ورقة بحث مقدمة لليوم الدراسي حول التمويل الإسلامي - واقع وتحديات - جامعة تليجي عمار، الأغواط - الجزائر، بتاريخ 2010/12/29، ص: 15.

⁴ - عادل عبد الله الكيلاني، "أهم المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التحول من الصيرفة التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا"، مرجع سابق، ص: 65.

ثالثاً: النظام النقدي

ويشمل الإجراءات المتعلقة بتنظيم السوق النقدية، وأدوات السياسة النقدية، وكذا نظام الإحتياطي الإلزامي الذي تخضع له المصارف الإسلامية وتجد إشكالية في تعاملها مع أوراق مالية تقليدية تقوم على الفائدة دون مراعاة لخصوصيتها؛

رابعاً: نظام التسعير

يتم تسعير المنتجات المصرفية على أساس تقليدي دون مراعاة هوامش الربح المتغيرة بالنسبة للودائع الإستثمارية، والتمويل عن طريق المشاركة، وهوامش الربح التجارية على المراجعة، وبيع الأجل، والسلم، والإستصناع.

- مما سبق تتلخص أبرز المعوقات التي تواجه نشاط المصارف الإسلامية في ثلاث نقاط أساسية:¹
- الأول: يتعلق بتقنين خاص بالمصارف الإسلامية التي تتعامل بأحكام الشريعة الإسلامية، إذ لا وجود لمثل هذا الوعاء والضامن القانوني على مستوى البنوك المركزية؛
 - الثاني: يتعلق بحصول المصارف الإسلامية على السيولة التي تحتاج إليها في نشاطها، انطلاقاً من أن الأحكام المتبناة من طرفها لا تحيز لها اللجوء إلى سوق النقد لتغطية متطلباتها؛
 - الثالث: ويتعلق بطريقة التعاقد التي تتعامل على أساسها المصارف الإسلامية مع المؤسسات المالية الكلاسيكية التي تلجأ إلى التعامل بطريقة الفوائد الربوية.

الفرع الثالث: عدم وجود سوق للأوراق المالية الإسلامية

من الملاحظ في الوقت الذي تتوفر فيه لدى الدول العربية سوق للأوراق المالية الإسلامية غياب هذه الأخيرة، وسيطرة سوق مالية تقليدية. يسمى "بورصة الجزائر" التي أسست في ديسمبر 1990 كـ "شركة قيم منقولة" SVM* مكونة من ثمانية أعضاء من صناديق المساهمة، وفي جانفي 1992 تم رفع رأسمال الشركة إلى (9.320.000.00 دج) وغيرت تسميتها إلى "بورصة الأوراق المالية" BVM** إلا أنها فشلت نتيجة المعوقات المالية والإدارية التي واجهتها.²

وبموجب المرسوم التشريعي رقم (93-08) المؤرخ في 25 أفريل 1993 عرف بورصة القيم المنقولة، والقيم المتداولة فيها، كما نص على تأسيس هيئتين تسهران على مراقبة عمليات البورصة وهما:

¹ - سعيد ب، "غياب الأطر القانونية أبرز مشاكل المصارف الإسلامية، الإعتماد على صيغ المراجعة، الإجارة، المشاركة، والإستصناع عملاً بالشريعة"، يومية البلاد، الجزائر، العدد 3731، الصادرة بتاريخ 09 أكتوبر 2010، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.elbiladonline.net/PDFarchiye/PDF3731.pdf, Consulté le: 08/08/2012.

Société des valeurs mobilières. Bourse des Valeurs Mobilières.

² - زيدان محمد، نورين بومدين، "دور السوق المالي في تمويل التنمية الاقتصادية بالجزائر- المعوقات والآفاق"، ورقة بحث مقدمة إلى المنتدى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الإقتصاديات والمؤسسات-دراسة حالة الجزائر والدول النامية"، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 22/21 نوفمبر 2006، ص: 07.

- لجنة تنظيم ومراقبة عمليات البورصة "COSOB"؛
- شركة تسيير القيم "SGBV"؛
- ومع نهاية عام 1996 كانت الإنطلاقة الفعلية بتأسيس الهيئتين المنصوص عليهما، وتم إختيار الوسطاء الماليين عام 1997 مكونين من مؤسسات مالية، وسجل أول إصدار للقيم المنقولة لشركة سوناطراك "القرض السندي" * في 2 جانفي 1998 والتي تعتبر أول متعامل يدخل السوق المالي، ومن ثم دخول ثلاث مؤسسات أخرى بغية رفع رأسمالها وهي:¹
- شركة الرياض سطيف: فتح رأسمالها الاجتماعي بنسبة (20%)؛
- مجمع صيدال: رفع رأسماله الاجتماعي بنسبة (20%)؛
- فندق الأوراسي: رفع رأسماله الاجتماعي بنسبة (20%).
- وباعتبار أن بورصة الجزائر فتية النشأة على غرار البورصات العربية، ويواجهها معوقات إقتصادية وقانونية، وتنظيمية، وأخرى ثقافية وتنحصر معاملاتها في الإطار التقليدي ما يحول دون تطورها من جهة، و يشكل عائقا آخر في علاقة المصارف الإسلامية بالسوق المالي.
- ويمكن حصر أهم المعوقات التي تواجه بورصة الجزائر في النقاط التالية:
- إرتفاع معدلات التضخم ما يؤثر على الميل الإذخاري للأفراد خاصة ذوي الدخل المنخفضة؛
- إنتشار السوق الموازية التي لا تشجع الأفراد على توجيه مدخراتهم إلى الإستثمار في الأوراق المالية؛
- الضغوطات الجبائية المفروضة على الأعوان الإقتصاديين مثل الضريبة على أرباح الشركات بنسبة (30%)، والضريبة على الدخل الإجمالي لتوزيعات المساهمين وغيرها؛
- شروط قانونية تتعلق بالتأخر في تأسيس البورصة، وتعيين الأعضاء، والوسطاء الماليين، وأخرى تتعلق بالقيد في البورصة التي ألزمت بأن يكون إصدار الأوراق من شركات ذات أسهم؛
- قلة المؤسسات المدرجة، وعدم تنوع الأوراق المالية، وغياب الإفصاح والشفافية؛
- غياب الوعي الثقافي البورصي والعامل الديني خاصة في التعامل بالأسهم والسندات بإعتبارها تنطوي على فوائد وأرباح وهي من الأعمال الغير مشروع.

* تتكون قيمة القرض من مشاركة بنوك عمومية ومؤسسات مالية كأعضاء وهي: القرض الشعبي الجزائري، بنك الفلاحة والتنمية الريفية، الصندوق الوطني للتوفير والإحتياط، البنك الخارجي الجزائري، الصندوق الوطني للتعاون الفلاحي، الصندوق الجزائري للتأمين وإعادة التأمين، الشركة الجزائرية للتأمين.

¹ - زيدان محمد، نورين بومدين، "مرجع سابق"، ص: 08.

الفرع الثالث: نقص التكوين والتأهيل للعاملين بالبنوك الإسلامية

من العوائق الأخرى التي تحول دون الإستجابة لمتطلبات العمل المصرفي الإسلامي في الدول العربية عامة والجزائر بشكل خاص نتيجة محدودية المصارف الإسلامية وثقافة الوعي بالعمل الإسلامي هو عدم توفر عمالة مصرفية مؤهلة شرعاً وملتزمة مع مبادئ وأهداف العمل المصرفي الإسلامي، حيث أن ما نحو (250) ألف موظف معظمهم من الشرق الأوسط منهم (85%) خلفيتهم المصرفية تقليدية¹، ورغم وجود معاهد ومراكز تدريب في المؤسسات المالية الإسلامية والبنوك المركزية إلا أن تحدي تدريب الكوادر البشرية لا يزال قائماً نظراً للإنتقادات الموجهة للعديد من الممارسات لعدم الإلتزام بطبيعة العمل المصرفي وقصور المؤسسات المالية الإسلامية في تثقيفهم وتبيان أساليب عملهم.

ف تطوير العمل المصرفي الإسلامي مرتبط بالعمالة المؤهلة والمتخصصة، إلا أنه الملاحظ أن غالبية الموظفين في المصارف الإسلامية تم إستخدامهم من بنوك تقليدية، وكفاءتهم محدودة في المجال التقليدي، حتى أن مؤهلاتهم العلمية من معاهد وجامعات لم تتيح لهم التكوين والتثقيف بالشكل الكافي وعلى نطاق محدود، فمثلاً جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة التي تضم ثلاث كليات هي كلية أصول الدين، والآداب والحضارة الإسلامية، والشريعة والإقتصاد هذه الأخيرة فقط تخصص مصارف إسلامية، وكذا بعض المعاهد المصرفية مثل المدرسة العليا للصيرفة "ESB"، والشركة مابين البنوك "SIBF" التي تقدم تكوينات قصيرة الأجل تأخذ شكل أيام إعلامية، ودورات تدريبية تقتصر على تعريف الموظفين على تقنيات العمل المصرفي من حيث الخدمات المصرفية، ومنح القروض المصرفية وغيرها.

وبالتالي يترتب عن عدم التأهيل والتكوين على مبادئ العمل المصرفي الإسلامي الوقوع في أخطاء عند التطبيق مما سيجعل البنك يواجه مخاطر في الأنشطة التمويلية والاستثمارية والتي منها نذكر:²

- مخاطر عدم القدرة على دراسة واختيار العمليات الاستثمارية الملائمة؛
- مخاطر عدم قدرة الموارد البشرية على متابعة الأنشطة الاستثمارية؛
- مخاطر عدم القدرة على إبتكار حلول للمشكلات التي يفرزها الواقع المصرفي وتطبيقاته العملية.

¹ - محمد الهزاني، "التدريب والهيئات الشرعية أبرز التحديات التي تواجه المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، لعدد 10318، الصادرة بتاريخ 27 فبراير 2007. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:

www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=408178, Consulté le: 08/08/2012.

² - محمد علي العقول، "مرجع سابق"، ص: 7.

* حسب أربع أنظمة لبيئات عمل البنوك الإسلامية هي: النظام المصرفي الإسلامي الكامل، نظام الجمع بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية، نظام خاص لكل بنك إسلامي، نظام البنوك الإسلامية التي تخضع للنظام التقليدي، لمزيد من الإطلاع أنظر الفصل الثاني.

المطلب الثالث: إشكالية علاقة البنوك الإسلامية مع بنك الجزائر

يلاحظ أن بداية العلاقة بين البنك الإسلامي والبنك المركزي تنشأ من تاريخ التأسيس بعد الحصول على الترخيص من البنك المركزي الذي يسمح له بممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية بإعتباره بنك البنوك، وتستمر العلاقة قائمة بموجب القوانين المنظمة للأعمال المصرفية في كل دولة*، حيث يشرف على رقابة المصارف الإسلامية بنوع من المرونة والتفاهم المبني على تشخيص المشاكل التي تواجهها والحلول المقترحة وهو ما يترتب عنه:

- عدم التدخل في تحديد هامش الربح في عمليات المصارف الإسلامية تجنباً لخلق الفوائد؛
- منحها الحرية في تحديد هامش المراجعة ونسب توزيع الأرباح من عمليات المشاركة والمضاربة؛
- ضبط الحد الأدنى المقرر لسيولة المصارف الإسلامية؛
- السماح لها بممارسة عمليات الإستثمار والتعامل في العقارات والمنقولات؛
- تصنيفها على أنها بنوك استثمار وأعمال حتى يتم إعفاؤها من بعض أدوات السياسة النقدية.

في المقابل تطرح إشكاليات في علاقة المصارف الإسلامية بالبنك المركزي في كثير من الدول التي تتميز بضعف قوانينها المصرفية كونها مستمدة من أحكام وضعية وليست فقهية شرعية، وبالتالي يبدو التناقض في شكل العلاقة الرقابية للبنك المركزي على المصارف الإسلامية نذكرها في النقاط التالية:

الفرع الأول: نسب السيولة والإحتياطيات النقدية

بهدف حماية أموال المودعين وضمان ردها وكذا تنظيم سيولة المصارف الإسلامية، يقوم البنك المركزي بفرض إحتياطيات نقدية، ونسب للسيولة يحددها من إجمالي أموال المودعين لدى البنك للاحتفاظ بالأرصدة المقابلة لهذه النسبة في صورة سائلة في خزائنه أو لدى البنك المركزي تحسباً لأزمة سيولة مفاجئة، وتتمثل الموجودات السائلة في المسكوكات، وأوراق النقد، والأرصدة لدى البنك المركزي، وصافي الأرصدة الدائنة لدى البنوك المرخصة الأخرى، وصافي الأرصدة الدائنة بالعملات الأجنبية لدى البنوك في الخارج والسندات الحكومية والأجنبية، وأذونات الخزنة فالعناصر الأخيرة ينتج عنها عائداً للبنوك التقليدية، بخلاف المصارف الإسلامية التي لا تتعامل بها.¹

وإذا كانت الأوراق التجارية المخصومة مصدراً لسيولة البنوك التقليدية، بخلاف المصارف الإسلامية التي تتعامل بها على سبيل التحصيل في تاريخ إستحقاقها وبالتالي فإن درجة سيولتها أقل نسبياً مقارنة بالبنوك التقليدية التي تقدمها للبنك المركزي ليعيد خصمها.

¹ - أحمد محي الدين أحمد، علاقة البنك المركزي بالنسبة للمصرف الإسلامي، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأميري، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 16.

وبالتالي يتعين على المصارف الإسلامية أن تحتفظ بنسبة من السيولة النقدية كما هو مقرر لدى البنك المركزي، فمثلا إذا كانت نسبة السيولة المقررة هي (25%) من إجمالي الودائع فعلى المصرف الإسلامي أن يقتطع نسبة (25%) من ودائعه ومن بينها ودائع الاستثمار التي تشكل عادة نسبة (80%) مما يؤدي في الأخير إلى عدم استثمارها بالكامل ومنه تسجيل انخفاض في نسبة الأرباح المتحققة، وعليه فإن المساواة بين المصارف الإسلامية والتقليدية عند فرض هذه النسبة تضع المصارف الإسلامية في موضع غير تنافسي بحكم أن السيولة بهذه المصارف أدنى بكثير من الحد المسموح به مما يخلق لها مشاكل في علاقتها بالبنك المركزي.¹

من جهة أخرى قد يلجأ البنك المركزي أحيانا إلى فرض نسبة زيادة ربوية على حالات العجز للبنوك التي لا تتمكن من تسوية أوضاعها ضمن الحدود الدنيا للاحتياطي القانوني، ويشكل فرض هذه الزيادة اختلالا واضحا في علاقة البنك المركزي بالمصارف الإسلامية التي لا تتماشى مع معاملات هذه الأخيرة، وأن تقرير أي زيادة ربوية تعتبر خرق للقواعد الشرعية ويشكل لها إحراجا في ثقة المتعاملين.²

الفرع الثاني: السقوف الائتمانية

وفق هذا الإطار يحدد البنك المركزي سقفا للإئتمان تمنحه المصارف الإسلامية في مدة معينة وذلك بهدف تقليل المخاطر المحتملة من جهة، وتحقيق التوازن الإقتصادي من جهة أخرى دون التمييز بين البنوك التقليدية القائمة على أساس الفائدة وضمان الودائع، والمصارف الإسلامية القائمة على المشاركة في الأرباح والخسائر.

يقوم البنك المركزي بتحديد السقوف الائتمانية في حدود تمويل المصارف الإسلامية دون مراعاة أن طبيعتها التمويلية استثمارية وليست إقراضية وهو ما يوضح أن هذا السقف الائتماني غير ذي علاقة بالمصارف الإسلامية التي يجب أن تعفى منه³ كما أنها من أدوات السياسة الاقتصادية التي تتدخل بواسطتها الحكومة عن طريق البنك المركزي لتشجيع منح أو تقليل الإئتمان لقطاعات ومشاريع معينة حسب الإستراتيجية وهو ما لا يتناسب مع طبيعة التمويل الإسلامي بإعتباره تمويل عيني وليس نقدي.

الفرع الثالث: المسعف الأخير بالسيولة

¹ - سحنون محمود، زكري ميلود، "مبررات وآليات إنفتاح النظام المصرفي الجزائري على العمل المصرفي الإسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، يومي 12/11 و 13/11 مارس 2008، ص: 18.

² - ياسر عبد الكريم الحوراني، "تقييم بعض جوانب إختلالات العلاقة الوظيفية بين البنك المركزي والمصرف الإسلامي"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/C220.doc, p:5, Consulté le: 10/08/2012.

³ - محمد محمود العجلوني، مرجع سابق، ص: 146.

يتولى البنك المركزي إقراض البنوك التقليدية وتوفيرها بالسيولة النقدية وفق أسلوبين هما:¹
الأول: سعر إعادة الخصم وهو سعر فائدة معين قد يكون مرتفعاً أو منخفضاً عن سعر الفائدة السائد تبعاً لسياسة البنك المركزي؛

الثاني: سعر إعادة شراء الأوراق المضمومة بنفس السعر السابق.
فالأسلوب الأول يقوم على اشتراط البنك المركزي معدل فائدة وهو ما لا يتناسب مع المصارف الإسلامية تجنباً للربا المحرم شرعاً، مما يلزمها ضرورة الاحتفاظ بنسب سيولة عالية بهدف الإحتياط وذلك بعدم الولوج في مشاريع استثمارية طويلة الأجل تجنباً للمخاطر المحتملة من عدم القدرة على تحويلها إلى نقدية جاهزة، أو من جهة أخرى الإعتماد على تدفق مستمر من الودائع وهو أمر غير متاح دائماً وهو ما يطرح إشكالية في تعامل المصارف الإسلامية مع البنك المركزي.

وفي ذات السياق حاول البنك الإسلامي الأردني للإستثمار والتمويل إيجاد علاقة شرعية مع البنك المركزي الأردني من خلال إيداعه مبلغ مالي ثابت دون فائدة، وفي المقابل عدم أخذ فائدة على الوديعة، على أن يقوم البنك المركزي الأردني بإقراضه قراضاً حسناً في حالة حاجته إلى السيولة، إلا أن تعليمات البنك المركزي الأردني لم تجيز هذا الإقتراح.²

ويترب على هذه الإشكالية إجراءات إنكماشية تلجأ إليها المصارف الإسلامية للإحتفاظ بنسبة عالية من السيولة والتي لها تأثيرات سلبية وذلك في النواحي التالية:³

- الإحتفاظ بنسبة عالية من السيولة لمواجهة الطلب هو تعطيل لأموال المودعين على إستثمارها؛
- قد تلجأ المصارف الإسلامية إلى الإستثمار قصير ومتوسط الأجل وهذا يؤثر على حجم العائد؛
- وقد تلجأ إلى تمويل الإستثمار الذي يسهل تحويله إلى سيولة كالمراجعة بدل المضاربة مما يقلل العائد

الفرع الرابع: عمليات السوق المفتوحة

وتتمثل في قيام البنك المركزي ببيع أو شراء الأوراق المالية والنقدية من السوق المالي الذي هو بالأساس سوق ربوي يقوم على أساس الفوائد سواء من حيث الأدوات أو المعاملات، وذلك بهدف التوسع أو الإنكماش في السيولة النقدية داخل الإقتصاد.

وإن تعامل البنك المركزي بالأوراق المالية مثل السندات الحكومية يعتبر مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية لما تحمله من فائض ربوي بإعتبارها قرض بفائدة إسمية ثابتة، وبالتالي تصبح علاقة المصرف الإسلامي بالبنك المركزي تشوبها مخالفات شرعية غير جائزة شرعاً وتحرم التعامل بالفائدة.

الفرع الخامس: معامل الملاءة "كفاية رأس المال"

¹ - أحمد محمد السعد، محمد وجيه الحنيني، "بدائل (المسعف الأخير) للمصارف الإسلامية من البنوك المركزية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 2009/06/03، ص: 11.

² - محمد محمود العجلوني، مرجع سابق، ص: 146.

³ - أحمد محمد السعد، محمد وجيه الحنيني، "مرجع سابق"، ص: 18.

في إطار الرقابة المصرفية التي يقوم بها البنك المركزي ألزم البنوك والمؤسسات المالية دون التمييز بين التقليدية والإسلامية بإستيفاء حد أدنى لمتطلبات رأس المال في تغطية المخاطر الإئتمانية إستنادا إلى حجم الودائع كهامش أمان لأموال المودعين، وهو ماتم توضيحه ضمن قرارات لجنة بازل لكفاية رأس مال البنوك - بازل I - بما لا يقل عن (8%).

بالنسبة للمصارف الإسلامية يمكن تطبيق هذه النسبة على الودائع الجارية، والإدخارية، ولا يمكن تطبيقها على الودائع الإستثمارية بإعتبارها تقوم على المشاركة في الربح أو الخسارة وعليه غير مضمونة بالتعريف وبالتالي فإن حقوق الملكية (رأس المال+الاحتياطيات) لا تحمي سوى المساهمين وأصحاب الحسابات الجارية ومنه فإن الحد الأدنى لرأس المال كنسبة يمكن أن تقل في البنوك الإسلامية مقارنة في البنوك التقليدية.¹

الفرع السادس: الإكتتاب في السندات العمومية

يلزم البنك المركزي البنوك بالإكتتاب في السندات العمومية مما يعني أنه يجب على كل البنوك أن تتوفر على محفظة من هذه السندات، والتي تعتبر أداة هامة للتحكم في سيولة البنوك. والشيء الملاحظ أن الإكتتاب في السندات العمومية لا يخلو من شبهة الفائدة، إلا أن إجبار البنك المركزي البنوك الإسلامية دون إستثناءها على الإكتتاب بحد أدنى من السندات العمومية يعد مخالفا للأحكام الشرعية نظرا لاقتراها بالفوائد التي هي أصل الربا، وأمام هذا الوضع تعمل البنوك الإسلامية على التخلص من الفوائد المتحصل عليها وصرفها في وجه البر والمساعدات الخيرية.²

الفرع السابع: الرقابة والتفتيش

تخضع البنوك الإسلامية في علاقتها مع البنك المركزي ضمن إطار الرقابة إلى الفحص، والتفتيش، والتدقيق بشكل يماثل البنوك التقليدية، وبالتالي تطبق عليها نفس الأحكام والمبادئ الخاصة بالترخيص، وفتح الفروع، وحدود رأس المال، وطريقة الاكتتاب، وصلاحيات مجلس الإدارة، وتعيين مراقبي الحسابات والتعريف بالخدمات المصرفية، والضوابط الخاصة بمراقبة النقد الأجنبي، وتقديم البيانات الدورية للسلطات النقدية في مواعيدها، وقواعد التصفية، وزيارات التفتيش والمراقبة الميدانية وغير ذلك.³ ونوضح في ذات السياق أن العلاقة بين المصارف الإسلامية والبنوك المركزية ليست نمطية وموحدة في جميع الدول للأسباب التالية:

- إختلاف القوانين المصرفية بين الدول، وإختلاف الدول من عربية، وإسلامية، أو أجنبية؛
- تباين الظروف، والأهمية في تأسيس مصرف إسلامي ومدى إستعدادها لذلك؛

¹ - أحمد محي الدين أحمد، مرجع سابق، ص: 20.

² - مسدور فارس، "الرقابة المصرفية بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف - الجزائر، يومي 20/19/18 أفريل 2010، ص: 16.

³ - أحمد محي الدين أحمد، مرجع سابق، ص: 21.

- إختلاف الأنظمة الأساسية وعقود تأسيس المصارف الإسلامية من حيث التفصيل أو الإيجاز، من حيث النهج العام تجاري أم إستثماري، كلي أو جزئي.¹

بناء على أدوات الرقابة المصرفية المقدمة في علاقة المصارف الإسلامية بالبنك المركزي والتي تطرح إشكاليات في طبيعة التعامل في ظل بيئات مصرفية مختلفة، نأتي إلى توضيح الإشكاليات القائمة بين المصارف الإسلامية العاملة في الجزائر-وتحديدًا بنك البركة الجزائري- وعلاقتها بنك الجزائر من الناحية التطبيقية والذي تبين خضوعها لقرارات بنك الجزائر ضمن قانون النقد والقرض (10/90) شأنها شأن البنوك التقليدية ولاسيما المتعلقة بـ:²

- النسب بين الأموال الخاصة والتعهدات؛
- نسب السيولة؛
- النسب بين الأموال الخاصة والتسهيلات الممنوحة لكل مدين؛
- النسب بين الودائع والتوظيفات؛
- استعمال الأموال الخاصة؛
- توظيفات الخزينة؛
- المخاطر بشكل عام.

وهو ما يطرح إشكاليات في علاقة المصارف الإسلامية ببنك الجزائر نوضحها في النقاط التالية:

أولاً: نسبة الإحتياطي القانوني

حددت التعليمات رقم (01-2001) في المادة (02) الصادرة بتاريخ 11/02/2001 كيفية حساب نسبة الإحتياطي القانوني وكذا معدل الفائدة الممنوح على هذا الإحتياطي والملزم على جميع البنوك، وتم تحديدها بدقة في التعليمات رقم (06-2001) الصادرة بتاريخ 11/12/2002 المعدلة والمتممة في المادتين (01،02) بـ (6.25%) هي نسبة الإحتياطي القانوني، و (2.5%) هو معدل الفائدة على الإحتياطي القانوني³، وهو ما يطرح إشكالية في تطبيق هذه النسبة على إجمالي ودائع بنك البركة الجزائري من حيث تلقي الفوائد على الأموال المودعة كإحتياطي قانوني، وكذا تطبيق نسبة الإحتياطي القانوني على جميع الودائع التي يتلقاها على سبيل المضاربة بإستثناء الودائع الجارية التي تمثل نسبة (20%) من إجمالي الودائع؛

ثانياً: ملجأ أخير للإقراض

¹ - مسدور فارس، "مرجع سابق"، ص: 8.

² - المادة 92، قانون النقد والقرض (10/90).

³ - سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة- دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك الجزائر (أطروحة دكتوراه)، مكتبة الريام، الجزائر، 2006، ص: 175.

مع بداية نشاط أول مصرف إسلامي في الجزائر كانت العلاقة قائمة على توظيف جزء من فائض السيولة النقدية في بنك الجزائر مقابل الإقتراض في حدود المبالغ الموظفة، وتجنباً للفوائد المترتبة عن تلك التوظيفات قام بنك البركة الجزائري بفتح حساب خاص بالفوائد الناتجة لدى بنك الجزائر.

ومن ثم تم النظر في طبيعة العلاقة من خلال إعادة التمويل مقابل تحصيل الأوراق التجارية في تاريخ إستحقاقها على أساس عمولة تفادياً للفوائد المترتبة من عملية إعادة الخصم الغير مجازة شرعاً وهو مالا يتوافق مع مبادئ عمل بنك البركة الجزائري، وإن كان بنك البركة لا يواجه عجز في السيولة في الوقت الحالي نظراً للمداخل النفطية أين حقق سيولة فائضة تجاوزت 1100 مليار دج إلا أن الإشكالية تبقى مطروحة مستقبلاً في علاقته مع بنك الجزائر من جهة، وكيفية توظيفه للسيولة الفائضة من جهة أخرى والتي تطرح خيارين هما:

- أن تبقى الأموال في خزائن بنك الجزائر كأرصدة وبدون فوائد لأن الفائدة محرمة شرعاً؛
- أو أن تحول جزء من السيولة النقدية إلى عملة أجنبية حسب مقررات البنك المركزي في الإحتفاظ بنسبة من هذه السيولة بالعملة الأجنبية والإستفادة منها في الإستثمارات قصيرة الأجل في المصارف الإسلامية، أو من خلال أرباح ناتجة عن فروقات أسعار الصرف.¹

ثالثاً: كفاية رأس المال

حددت التعليمات رقم (74-94) الصادرة بتاريخ 1994/11/29 المؤشرات الخاصة بالقواعد الحذرة خاصة كيفية حساب رأس المال الخاص للبنك، وألزمت البنوك باحترام قواعدهما، ومن حيث تطبيقها في المصارف الإسلامية تطرح إشكاليتين هما:

- تحديد حجم الخطر في المصارف الإسلامية والذي لا يختلف عن التقليدية، فالديون المترتبة عن العملاء من صيغ التمويل الإسلامي لا تختلف عنها من منح القروض من حيث التقييم؛
- يتم حساب نسبة ملاءة رأس المال وفق نماذج لبنك الجزائر (نموذج رقم 1000/1001/1002) وهي نماذج معدة على أساس نظام تقليدي، وتبين بأن مخاطر عناصر الأصول أكثرها من عناصر خارج الميزانية أو حساب رأس المال.²

رابعاً: الإيداع المشروط على عمليات الإستيراد

¹ - محمد علي سميران، "وجهات نظر حول المصارف الإسلامية: المشاكل، والمعوقات، والطموحات والرؤية المستقبلية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول صيغ مبتكرة للتمويل المصرفي الإسلامي، جامعة آل البيت - المعهد العالي للدراسات الإسلامية، المفرق - الأردن، يومي 6/5 أفريل 2011، ص: 5.

² - سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة - دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك الجزائر، مرجع سابق، ص: 179.

أصدر بنك الجزائر في التعليمية رقم (20-94) في المادة (08) الصادرة بتاريخ 12/04/1994 قرارا يفرض على البنوك دون إستثناء منح فوائد على الودائع والمخصصات المالية التي توضع لديها كضمان في عمليات الإستيراد، وهو مالا يتناسب مع طبيعة عمل المصارف الإسلامية ويضعها في إشكالية مع بنك الجزائر من حيث تطبيقها.

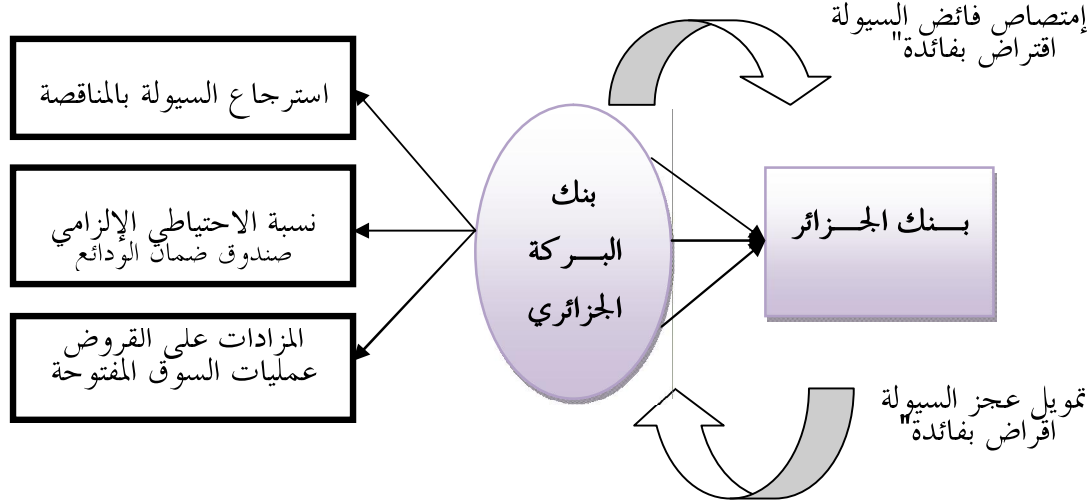
ورغم تقديم بنك البركة الجزائري عدة إقتراحات لبنك الجزائر في محاولة إيجاد صياغة تتوافق وطبيعة عمله إلا أن ذلك يتطلب نص قانوني يصحح هذه الإشكالية وكذا الإشكاليات الأخرى.

خامسا: إشتراك البنوك الإسلامية في صندوق ضمان الودائع المصرفية

ألزم الأمر رقم (11/03) المعدل والمتم لقانون النقد والقرض (10/90) الصادر بتاريخ 26/08/2003 البنوك بالإشتراك لدى بنك الجزائر في "صندوق ضمان الودائع المصرفية" بدفع علاوة سنوية بالعملة الوطنية بنسبة (1%) كحد أقصى من إجمالي الودائع، ومن هذا الجانب يطرح إشكالية في حساب علاوة الضمان وكيفية تطبيقها من جهة، وكذا الآثار المترتبة على المصارف الإسلامية في حالة التوقف عن دفعها والتي يلزمها الأمر السابق بتعويض جميع أنواع الودائع.

بناءا عليه يمكن تقديم الشكل التالي الذي يلخص العلاقة القائمة بين بنك البركة الجزائري وبنك الجزائر إنطلاقا من تطبيق أدوات السياسة النقدية التقليدية:

شكل رقم (4-10): أدوات السياسة النقدية المطبقة على بنك البركة الجزائري



المصدر: غري عبد الحليم، "تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف - الجزائر، يومي 20/19/18 أبريل 2010، ص: 14.

من الشكل أعلاه تظهر علاقة بنك البركة الجزائري مع بنك الجزائر ضمن مستويين:

- المستوى الأول: إمتصاص فائض السيولة المتوفر لدى بنك البركة من خلال الإقتراض بفائدة؛
- المستوى الثاني: تمويل بنك الجزائر عجز السيولة لدى بنك البركة وإعادة تمويلها من خلال الإقتراض بفائدة؛

وفي كلا المستويين يتم تطبيق أدوات السياسة النقدية التقليدية كنوع من الرقابة المصرفية.

إجمالاً مما تقدم يضاف معوقات أخرى لا تقل أهمية في عدم الانفتاح في الجزائر بشكل كامل على العمل المصرفي الإسلامي وسيطرة النظام التقليدي نذكرها كمايلي:

- غياب ثقافة الوعي الإدخاري لدى المجتمع الجزائري، والجهل بأساليب عمل المصارف الإسلامية؛
- إنعدام البرامج التوعوية للتعريف بالعمل المصرفي الإسلامي، مبادئه وأهدافه من حيث محدودية المؤتمرات العلمية والندوات، والمجلات والصحف المتخصصة في التمويل الإسلامي؛
- عدم الإنشار الواسع لشبكات المصارف الإسلامية وفروعها أين تتمركز غالبا في المدن الكبرى؛
- قلة الفاعلين المساهمين للصناعة المالية الإسلامية وراء ضعف التجربة الجزائرية؛
- عدم وجود هيئة رقابة شرعية في بنك الجزائر و مستقلة عن بنك البركة؛
- عدم وجود سوق مالية إسلامية وخلو منتجات المصارف الإسلامية على الصكوك الإسلامية.

خلاصة الفصل الرابع:

يعتبر هذا الفصل المدخل النظري للجانب التطبيقي والذي حاولنا من خلاله تشخيص وضعية النظام المصرفي الجزائري ومختلف الإصلاحات التي عرفها في سياق تحوله نحو اقتصاد السوق، وعرض للبنوك والمؤسسات المالية العاملة في السوق المصرفية، وواقع المنظومة المصرفية في ظل التحديات التي تواجهه وسبل تأهيله، ومن ثم مدى إنفتاحه على العمل المصرفي الإسلامي في ظل المعوقات المطروحة.

وبناء عليه نستخلص النتائج التالية:

1. يعتبر قانون النقد والقرض (10/90) أولى الإصلاحات التي عرفها النظام المصرفي الجزائري قصد التكيف مع اقتصاد السوق، وواكبه الأمرين المعدلين والمتممين (01/01)، و(11/03) اللذين ساهما في إعادة النظر في القوانين والتشريعات المصرفية، بتدعيم قواعد الإشراف والرقابة؛
2. تسيطر البنوك التقليدية العمومية على معظم أصول النظام المصرفي بنسبة (90%) وتتميز بكثرة الفروع وانتشارها على نطاق واسع، وفي المقابل محدودة حصة البنوك الإسلامية الخاصة في السوق المصرفية الجزائرية بنسبة لا تتجاوز (10%) ممثلة في بنك البركة الجزائري، ومصرف السلام، وبنك الخليج؛
3. تغلب أسلوب المدائنة على أسلوب المشاركة حيث أظهرت التقارير السنوية تفضيل المصارف الإسلامية صيغة المراجعة في التمويل قصير الأجل وفق أسلوب هامش الربح المعلوم على حساب المشاركة في الأرباح والخسائر؛
4. يواجه العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر معوقات قانونية تتعلق بغياب إطار مصرفي تشريعي ينظم أعمال المصارف الإسلامية ويراعي خصوصيتها ضمن قانون النقد والقرض؛
5. تخضع البنوك الإسلامية لرقابة بنك الجزائر كغيرها من البنوك التقليدية ما يجعلها تواجه صعوبات في تطبيق قواعد الشريعة الإسلامية.

وبالتالي يتطلب الإنفتاح على العمل المصرفي الإسلامي ضرورة تهيئة المناخ المصرفي الملائم من الجانب القانوني والمحاسبي والبشري، خاصة وأن الجزائر تمتلك فرص استثمارية واسعة لدخول مصارف ومؤسسات استثمارية إلى السوق الجزائرية على خلاف مجموعة البركة المصرفية، ومصرف السلام البحري، ومجموعة الكويت القابضة.

الفصل الخامس: متطلبات تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية - دراسة إستشرافية -

تمهيد:

مع الصحوّة الإسلامية التي عرفتها المجتمعات الإسلامية، وانتشار المصارف الإسلامية لتمتد إلى الدول الغربية التي إتخذت بنوكها التقليدية أشكالاً لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية، يظهر من تقييم الصيرفة الإسلامية في الجزائر مواجهتها لعدة معوقات ما حال دون الخروج عن نطاق الأعمال المصرفية الربوية وسيطرة القوانين الوضعية بالمساواة بين البنوك التجارية والإسلامية. وبغية مواكبة البنوك التقليدية الجزائرية ظاهرة التحول في الأعمال المصرفية نأتي في دراسة إستشرافية لتقديم الحلول للمعوقات القائمة والتي هي بمثابة متطلبات ينبغي الأخذ بها لبلوغ شكل التحول المفترض من خلال ثلاث أشكال من خلال الأسلمة الكاملة للنظام المصرفي الجزائري إلى نظام إسلامي، أو فتح نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية، أو تأسيس فروع للمعاملات الإسلامية مستقلة عن البنوك التقليدية أو بتحويل هذه الأخيرة إلى مصارف إسلامية قائمة بذاتها، ولكل شكل متطلبات أساسية تم إستقضاؤها إستناداً إلى تجارب الدول، ومن ثم تقييم مدى التوجه المستقبلي للبنوك التجارية الجزائرية نحو العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

على هذا الأساس تم تقسيم الدراسة الإستشرافية إلى ثلاث تصورات في المباحث التالية:

المبحث الأول: متطلبات التحول إلى نظام مصرفي إسلامي كامل.

المبحث الثاني: متطلبات فتح نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية.

المبحث الثالث: متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة.

المبحث الأول: متطلبات التحول إلى نظام مصرفي إسلامي كامل

بالنظر إلى تجارب الدول الثلاث -السودان، وإيران، وباكستان- التي سبق عرضها في الفصل الثالث في أسلمة نظامها المصرفي بشكل كامل، وكمحاوله للإستفادة من تجاربها بالإسقاط في دراسة إستشرافية لحالة البنوك التقليدية الجزائرية وما تتطلبه التجربة من مقتضيات أساسية كبديل للنظام التقليدي الوضعي والتي تلخصت في إنتهاج مبدأ التدرج المرحلي كأولى الخطوات، وتأسيس مصرف مركزي إسلامي على هرم النظام المصرفي، وتعديل البنية التحتية بإقامة سوق رأس مال إسلامي ومن ثم تقييم الرؤية المستقبلية في مدى الأسلمة بشكل كامل للبنوك الجزائرية.

المطلب الأول: إعتماد منهج التدرج في أسلمة النظام المصرفي

بهدف تحقيق المقاصد الشرعية ونجاح الأسلمة الكاملة للبنوك الجزائرية يقتضي إعتماد منهج التدرج المرحلي، وضوابط وبرامج محددة، وإيجاد بدائل شرعية لتغيير النظام المصرفي على المستوى الكلي. في هذا الإطار نأتي إلى توضيح حقيقة التدرج والمجالات التي يشملها في النقاط التالية.

الفرع الأول: حقيقة التدرج

تبرز أهمية التدرج في تطبيق الإقتصاد الإسلامي في المجال المالي والمصرفي كأحد متطلبات التغيير والذي يستلزم برأي الباحث "سعيد بن سعد المرطان" عن تجربة البنك الأهلي التجاري عدة مقتضيات يصعب توفيرها بالشكل والمستوى المطلوب في وقت قصير كالسياسات والإجراءات، والمنتجات، والكوادر البشرية، والتطبيقات الفنية وذلك لتفادي بروز معوقات أو ردود أفعال غير مناسبة.

أولاً: التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية

أشار الباحث "سامي بن إبراهيم السويلم" في دراسته إلى أنه مع إنتشار الوعي بالإقتصاد الإسلامي وإدراك أهميته أصبح من المتعذر تغيير النظام السائد كلياً بين عشية وضحاها، فذلك يحتاج إلى تخطيط وإعداد ومرحلة لحين الوصول إلى الوضع المنشود أو ما هو قريب، ومن هنا تبرز أهمية التدرج في التحول لتطبيق الإقتصاد الإسلامي؛

فحقيقة التدرج تكمن في "تقديم الأهم على المهم، والأوجب على الواجب، إذ أن الأهم بالنسبة لما دونه بمثالة الأساس للبناء، ولهذا كان تقديمه تمهيدا وتهيئة لتحقيق المهم والواجب"¹ ويضيف الباحث في التدرج محاولة الجمع بين الواقع والمثالية، والتدرج في التشريع والتطبيق.

ومن هنا يقوم منهج التدرج على "المرحلية في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الناس في حال عدم إستعدادهم لتطبيقها بشكل كامل مرة واحدة، لكن مع توفر النية الجادة والسعي الدؤوب لتطبيقها بشكل كامل متى أتيح المجال وسنحت الفرصة لذلك"² ولا يعني الباحث "أحمد سلامة الغرياني" بذلك:

¹ - سامي بن إبراهيم السويلم، فقه التدرج في تطبيق الإقتصاد الإسلامي، فبراير 2007، ص: 04، 06.

² - أحمد سلامة الغرياني، "تصورات واقعية لكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في المرحلة القادمة"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.ahlalhdeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=96954doc,pp:1,2, Consulté le: 18/01/2013.

- التطبيق المرحلي للشريعة مع توفر الظروف التي تسمح بالتطبيق الكامل لها،.....أو؛
- التطبيق المرحلي في ظل عدم وجود نية دافعة للتطبيق الكامل.

ويرى الباحث "يزن خلف سالم العطيات" في حقيقة التدرج في تحول المصارف التقليدية على أنه عملية إخضاع أعمال البنك التقليدي لأحكام الشريعة الإسلامية شيئا فشيئا للوصول إلى الالتزام التام بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أنشطة وأعمال البنك، ويتم التخلص وبشكل متناقص من الأنشطة المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، وصولا إلى خلوها من المحرمات.¹

ثانيا: أدلة مشروعية التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية

ورد مشروعية التدرج في الكتاب والسنة في تطبيق الشريعة الإسلامية عند عدم توفر الظروف الكاملة للتحول الفوري لتطبيق الشريعة الإسلامية، وعلى التطبيق الفوري عند توفر الظروف (ونقصد هنا الظروف القانونية، والسياسية، والمصرفية، والثقافية، والاجتماعية) تحقيقا للمصالح الشرعية؛

- ومن الأدلة الشرعية من الكتاب نذكر منها:

قول الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾؛²

وقال عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾؛³

وقوله تبارك وتعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.⁴

- وعن مشروعية التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية في الحديث الشريف نذكر:

عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال ﴿إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ﴾

وعن عائشة رضي الله عنها أن جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ﴿مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ بَيَّنَّ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرُهُمَا﴾؛

وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿إِذَا أُمرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ﴾

فهذه الأحاديث وغيرها فيها تيسير، وتخيير بين الأفعال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها توجيه نحو التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية عند العجز عن تطبيقها كاملة، كما تشير الآيات إلى عظمة دين الإسلام، فهو دين يسر وليس عسر، وليس في التكليف مشقة وعناء وكل أمر بقدر المستطاع، ووسع الله تعالى على المؤمنين أمور الدين وما جعل عليهم من ضيق أو حرج.

ثالثا: مجالات التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية

يشمل التدرج في حقيقته جانبين ينبغي التفريق بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق كما يلي:

¹ - يزن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 85.

² - سورة البقرة، الآية 286.

³ - سورة البقرة، الآية 185.

⁴ - سورة الحج، الآية 78.

1. التدرج في التشريع:

ويعد هو الأصل في تشريع الأحكام التي نزلت عبر مراحل في عهد النبوة محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في بيان الأحكام وتفسيرها مثل التدرج في فرض الصلاة، وتشريع الزكاة، والصوم، والجهاد، وتحريم الخمر... إلخ، فالتدرج في التشريع يعني نزول الأحكام على المسلمين على مراحل طوال فترة البعثة النبوية إلى حين تمام الشريعة وإكمال الإسلام، فكثيرا ما سلك التشريع الإسلامي التدرج في حكم الشيء الواحد والانتقال به من حالة إلى أخرى وصولا إلى الحكم النهائي.¹

2. التدرج في التطبيق:

لا يقتصر الأمر على التدرج في تشريع الأحكام فقط، وإنما يتعداه إلى التدرج في تطبيق الأحكام بعد إكمال التشريع عبر مراحل، إنتهاءا بالتطبيق الكامل لأحكام الشريعة الإسلامية، وهو ما يتناسب وتحول البنوك التقليدية إلى الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية عند عدم توفر الظروف الكاملة.

الفرع الثاني: خطة التدرج في أسلمة النظام المصرفي

إقترح الباحث "عبد الحميد محمود البعلي" في دراسته خطة التدرج المرحلي نحو أسلمة النظام المصرفي وتطبيق الشريعة الإسلامية تركز على ثلاث أمور هي:²

- إستكمال التطبيق: وما يقتضيه من حصر الأولويات في الأسلمة، والإستفادة من التجارب السابقة، وهو ما يتطلب بيان:
 - المراحل والخطوات التي يتم من خلالها العمل؛
 - البرامج العلمية والزمنية الواجبة الإلتباع؛
 - البدائل المقترحة.
- وجوب التطبيق الفوري لأحكام الشريعة الإسلامية عند تحقق الظروف الكاملة: من الظروف القانونية، والسياسية، والمصرفية، والثقافية، والإجتماعية... إلخ؛
- شمول الأحكام الشرعية: جميع الميادين والفئات، فالشريعة الإسلامية لها مقاصدها، وضوابطها، وأحكامها الكلية؛
- التخيير: وذلك بمراعاة المصالح وجميع الظروف، وهو ما صدر به قرار مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الأول عام 1964 بالقاهرة؛
- ترابط الأحكام الشرعية وتكاملها: بإعتبارها كل لا يتجزأ، وتؤخذ جملة وتفصيلا دون إنتقاء، فالشريعة الإسلامية بأحكامها العامة والشاملة ليست بأجزاء متفرقة، بل هي مترابطة ومتكاملة³،

¹ - يزن خلف سالم العطيات، مرجع سابق، ص: 86.

² - عبد الحميد محمود البعلي، هيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، اللجنة الإستشارية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الطبعة الثالثة، الكويت، 2007، ص: 21، 22.

³ - محمد عبد الغفار الشريف، التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية، اللجنة الإستشارية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الطبعة العاشرة، الكويت، بدون سنة نشر، ص: 35.

فعند إلغاء منح القروض بفائدة أو العقود المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية فالواجب الالتزام بجميع الأحكام دون تفرقة؛

■ تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمع إسلامي: وذلك بتهيئة المناخ الملائم لنجاح التطبيق من الظروف الاجتماعية والثقافية في مجتمع له الرغبة في التحول إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية، فلا يمكن لأي قانون أن يحقق نجاحا في مجتمع لا يؤمن به.¹

وذكر الباحث "سامي بن إبراهيم السويلم" أن تطبيق الاقتصاد الإسلامي يتطلب بالضرورة دراسة نقطة البداية بشكل دقيق لتجنب المشكلات التي قد تترتب عن سوء التقدير، ومن ثم تتفقم تلك المشكلات لاحقا بصورة تجعل المجتمع في وضع أسوأ مما كان عليه قبل التحول، ونقطة البداية لها جانبان:²

- الأول بواقع الاقتصاد والمجتمع حين اتخاذ قرار التحول؛
 - والثاني بإختيار الجزء الذي يتم البدء به من النظام المستهدف.
- وفي هذه الأخيرة تبرز الأهمية والذي لخصها الباحث في ثلاثة نقاط وهي:
- تطبيق الزكاة أولا في خطة التحول باعتبارها قيمة أخلاقية وواجب إيماني؛
 - منع الربا ثانيا وإيجاد مؤسسات التمويل الإسلامي؛
 - التأمين الإسلامي ثالثا لإستكمال التطبيق.

ومن جهته قدم الباحث "أحمد سلامة الغرياني" تصورات واقعية لكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في المرحلة القادمة مشيرا إلى تجربة السودان في أسلمة النظام المصرفي، والتي برأينا تجربة حقيقية فعلية ناجحة في التوجه الفوري نحو تطبيق الصيرفة الإسلامية في ظل التعايش بين النظامين التقليدي والإسلامي تمثلت في الخطوات التالية:³

- وقف التعامل بالخدمات المالية المحرمة الموجودة في كافة المؤسسات المالية داخل الدولة وبخاصة الربا بجميع صوره المجمع عليها؛
- دعم وتمويل إقامة دورات متخصصة لتأهيل الكوادر البشرية للعاملين في المصارف الإسلامية وكذا أعضاء هيئات الرقابة الشرعية؛
- إنشاء مراكز متخصصة في الاقتصاد الإسلامي على غرار تلك التي أنشأتها مصارف إسلامية معروفة في دول عربية وإسلامية.

المطلب الثاني: تأسيس مصرف مركزي إسلامي

يعتبر المصرف المركزي المحور الأساسي في التحول الكامل إلى النظام الإسلامي باعتباره المسؤول الأول في تطبيق الشريعة الإسلامية من حيث الوظائف، والأثر البالغ على تحقيق الأهداف الكلية.

¹ - مرجع سابق، ص: 38.

² - سامي بن إبراهيم السويلم، مرجع سابق، ص: 31.

³ - أحمد سلامة الغرياني، "تصورات واقعية لكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في المرحلة القادمة"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

الفرع الأول: تعريف المصرف المركزي الإسلامي؛ خصائصه، والهياكل المكونة له

يختلف المصرف المركزي الإسلامي إختلافا جوهريا عن مثيله التقليدي من حيث الطبيعة، والوظائف، والميزانية، والهياكل المكونة له، وفيمايلي بيان لذلك.

أولا: تعريف المصرف المركزي الإسلامي

يعرف الباحث "يحيى محمد حسين شاوور التميمي" المصرف المركزي الإسلامي "إنطلاقا من الوظائف التي يمكن أن يضطلع بها وكذلك إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها والتي تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية من ناحية، وتقوم بتحقيق مصلحة معتبرة شرعا وهي مصلحة عامة وحقيقية"¹

ويركز "محمد عمر شابرا" في تعريفه للمصرف المركزي الإسلامي على جانب الإستقلالية كونه "مؤسسة حكومية مستقلة، ومسؤولة عن تحقيق الأهداف الإقتصادية، والإجتماعية للإقتصاد الإسلامي في الحقل النقدي والمصرفي"²، ويعتبره كسائر المصارف المركزية من حيث الوظائف والمهام بشرط ألا تتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية، وخلاف المصارف المركزية التقليدية يتحمل مسؤولية منع إمكانية تركيز الثروة والسلطة في أيدي أصحاب النفوذ من خلال المؤسسات المالية؛

وبرأي الباحث "عمار مجيد كاظم الوادي" في دراسته "لا يجوز أن يكون هناك إقتصاد إسلامي تعمل فيه عدة مصارف إسلامية ويشرف عليها بنك مركزي غير إسلامي، كما أنه من غير المقبول أن يكون هناك بنك مركزي إسلامي يتولى الإشراف على مصارف تجارية ربوية غير إسلامية؛ ومن غير المقبول كذلك أن يكون في إحدى الدول بنك مركزي غير إسلامي وبداخله إدارة أو فرع يتولى الإشراف على المصارف الإسلامية"³

من جهته يستند الباحث "محمد إبراهيم رابوي" في تعريفه على عدة بحوث سابقة من أهمها دراسة الباحثان "محسن خان وعباس يراخور" اللذان يريان بأن تأسيس المصرف المركزي في النظام المصرفي الإسلامي يقوم على تعويض الأدوات المالية والنقدية التقليدية بأدوات مالية ونقدية قائمة على أساس طرق التمويل المباح في الإقتصاد الإسلامي، دون أن يكون في ذلك ضرر على النظام الاقتصادي"⁴. وعليه إستخلاصا مما سبق يتضح أن المصرف المركزي الإسلامي لا يختلف في تعريفه عن المصرف المركزي التقليدي فهو مؤسسة مصرفية مستقلة تتولى شؤون النقد والإئتمان، والرقابة والإشراف على البنوك والمؤسسات المالية بإستخدام أدوات وصيغ إستثمارية إسلامية، والقيام بجميع الوظائف لتحقيق أهداف تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

¹ - يحيى محمد حسين شاوور التميمي، نحو مصرف مركزي إسلامي، رسالة ماجستير في الإقتصاد الإسلامي، فرع الفقه وأصوله (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987/1986، ص: 226.

² - محمد عمر شابرا، ترجمة سيد محمد سكر، نحو نظام نقدي عادل - دراسة للنقود والمصارف والسياسة النقدية في ضوء الإسلام، دار البشير للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 1990، ص ص: 196، 197.

³ - عمار مجيد كاظم الوادي، مرجع سابق، ص: 50.

⁴ - محمد إبراهيم رابوي، "المصرف المركزي في النظام المصرفي الإسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأميري، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 38.

ثانياً: خصائص المصرف المركزي الإسلامي

إنطلاقاً من التعاريف المقدمة نستخلص أهم خصائص المصرف المركزي الإسلامي التي يفترض توفرها في ظل إقتصاد إسلامي وهي:

- أن يكون مؤسسة عمومية تعود ملكيتها بالكامل إلى الدولة وتحت سيطرتها، ما يسمح له بتولي وظيفة إصدار النقود القانونية والتي يجمع الفقهاء على ضرورة إحتكار الدولة لها لخطورتها، إضافة إلى ما يرتبط بها من القيام بأعباء السياسة النقدية التي تعتبر إحدى ركائز السياسة الإقتصادية؛¹
- أن يأتي على قمة النظام المصرفي كسلطة عليا، ويتولى الإشراف والرقابة على البنوك؛
- أن يتمتع بمبدأ الوحدة، وإلغاء التعدد في مؤسسات الإشراف على السياسة النقدية في النظام المصرفي الإسلامي، وعدم تجزئة وظائف المصرف المركزي الإسلامي؛
- إنفراده بمبدأ الإستقلالية التامة في أداء وظائفه، ويرى الباحث "محمد عمر شابرا" بأن إستقلالية الأداء وإتخاذ القرارات ترتبط بأن يكون له مصدر دخل مستقل لتمويل نفقاته من خلال:²
- رسوم الخدمة المفروضة على الحكومة والمصارف التجارية والمؤسسات المالية عن الخدمات؛
- إستثمار الإحتياطات القانونية التي تحتفظ بها البنوك لديه، وعند الضرورة يمكن أن يسمح له بإقتطاع جزء مما إكتسبه من الدخل من سلف المضاربة التي يمنحها للمصارف التجارية.

ويرد تعليق لـ "محمد عمر شابرا" في الواقع التطبيقي لا يوجد دولة مصرفها المركزي مستقل إستقلالاً تاماً وله السيطرة الكاملة على السياسة النقدية، ومع ذلك إذا ما أريد للسياسة النقدية أن تنجح فإنه يتعين أن يكون له رأي وأهمية في ذلك أين يمكن له صياغة السياسة النقدية صياغة ذات معنى، دون قدر كبير من التشاور والتنسيق بين المصرف المركزي ووزارة المالية.

ثالثاً: الهيئات المكونة للمصرف المركزي الإسلامي

لما كان للمصرف المركزي الإسلامي دوراً رائداً في عملية الأسلمة الكاملة وتطوير النظام المصرفي فهو يحتاج إلى هيئات داعمة لتحقيق الأسلمة وتعميقها، هذه الأخيرة التي تختلف في وظائفها عن المصرف المركزي الإسلامي بحكم طبيعته المميزة، والتي تتمثل في الهيئات التالية:

1. محافظ البنك المركزي الإسلامي:

¹ - سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة - دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك البركة، مرجع سابق، ص: 223.

² - محمد عمر شابرا، ترجمة سيد محمد سكر، مرجع سابق، ص: 205.

يتعين أن يقف على إدارة البنك المركزي الإسلامي محافظ يتولى تسيير وتنظيم أعماله، ويرى الباحث "محمد عمر شابرا" أنه لا يكفي أن يكون محافظ البنك المركزي رجلا على درجة كبيرة من الإستقامة وإذا متزلة أخلاقية عالية فحسب، بل يجب أن يكون ذا فهم عميق للشريعة والجوانب الفنية لحقل النقود والبنوك، وأن يتمتع بمرتبة حكومية رفيعة، وأن يتم تعيينه لمدة طويلة.¹

2. مجلس السياسة النقدية:

يتم تعيين أعضاء مجلس السياسة النقدية من طرف حكومة الدولة، يحددون بموجب القوانين والسلطة الرسمية للدولة، من طرف الحاكم الأول في البلاد ولنفس فترة بقاء المحافظ الذي يترأس المجلس، ولا يتم عزلهم إلا في الحالات الإستثنائية كالإخلال بقواعد المهنة، أو الخيانة، أو إثبات عجز صحي.

يتطلب من أعضاء مجلس السياسة النقدية للمصرف المركزي الإسلامي ضرورة الجمع بين الثقافتين الإقتصادية المصرفية من جهة، والشريعة الإسلامية من جهة أخرى، وإن تعذر ذلك فليكن بعض الأعضاء من هذا الجانب، والآخرين من ذاك على أن يكون العمل تشاوريا وبالإجماع تبعا لعدد المصوتين من الإقتصاديين والشرعيين قصد تنظيم شؤون النقد والإشراف على السياسة النقدية.²

3. هيئة تأمين الودائع:

مع تطور التعامل بالمشتقات المالية، وتوريق الأصول، ورواج الصناديق الإستثمارية المشتركة تراجعت أهمية ضمان الودائع في البنوك التقليدية، ما شكل تحديا أمام المصارف الإسلامية إلى ضرورة وجود نظام لحماية الودائع كجزء لا يتجزأ من الجهاز المصرفي الإسلامي، وتقوم فكرة تأمين الودائع على تجميع إشتراكات مالية لعدد من المصارف ترغب في تكوين صندوق مشترك لمساعدة المصارف الأعضاء عند تعثرها ماليا لسبب إداري أو إئتماني، أو لعوامل خارجية، وتساهم المصارف المركزية ووزارات الخزانة في بعض الدول بالمال لدعم الصندوق، وفي حالة تعثر البنك في رد الودائع تتولى تلك الجهة ردها في حدود المبالغ المؤمن عليها.³

وتعتبر فكرة ضمان الودائع ذات مغزى تكافلي تقوم على "التأمين التعاوني الإسلامي" ويتعين أن تكون هيئة تأمين الودائع مستقلة، لا تبغى الربح، وتعمل بكفالة الحكومة، وبإشراف المصرف المركزي الإسلامي، ويتكون دخل هيئة تأمين الودائع من:⁴

- رسوم مفروضة على جميع البنوك التجارية بنسبة مئوية قليلة من متوسط مجموع الودائع الحالية؛

¹ - محمد عمر شابرا، ترجمة سيد محمد سكر، مرجع سابق، ص: 204، 205.

² - سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة - دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك البركة، مرجع سابق، ص: 229.

³ - عثمان بابكر أحمد، نظام حماية الودائع لدى المصارف الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة - السعودية، 1420هـ/2000م، ص: 27.

⁴ - محمد عمر شابرا، ترجمة سيد محمد سكر، مرجع سابق، ص: 242.

- عائد إستثمار إحتياطات الهيئة، على أن تدفع الحكومة قسط التأمين على نسبة الودائع الحالية على شكل قرض بلا فائدة، وأن يدفع المصرف المركزي قسط التأمين على الإحتياطات القانونية. وتقوم فكرة التأمين على جميع أشكال الودائع، إلا أن "محمد عمر شابرا" يقتصر على الودائع تحت الطلب طالما كيفت على أنها عقد أمانة، أما ودائع المضاربة فيتعين إنشاء صندوق داخل كل بنك إسلامي لحماية الودائع الإستثمارية تحت رقابة المصرف المركزي عن طريق هيئة تأمين الودائع، أما عن قيمة التعويض فتختلف شروط تطبيق نظام حماية الودائع بين التعويض الكامل عن الخسارة، أو وضع حد أقصى لا يمنح تعويض أكثر منه بالتشاور بين المصرف المركزي الإسلامي والمصارف الإسلامية.

4. هيئة عليا للرقابة الشرعية:

يتعين النص في عقد تأسيس المصرف المركزي على تشكيل هيئة عليا (مركزية) للرقابة الشرعية مستقلة عن إدارة المصرف وعن المصارف الإسلامية، لها سلطة الرقابة على أعمال وقرارات مجلس السياسة النقدية للمصرف المركزي وكذا الرقابة الدورية على أعمال وقرارات هيئات الرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية للتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية، كـ "الهيئة العليا للرقابة الشرعية للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية"، و "الهيئة العليا للرقابة الشرعية" للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية بالسودان التي يخضع لها البنك المركزي وكل المصارف والمؤسسات المالية العاملة في السودان على الرغم من أن لكل مصرف هيئة رقابة شرعية، و "الهيئة الاستشارية العليا للرقابة الشرعية" للبنك المركزي الماليزي التي تختص بالرقابة على أداء المصارف والنوافذ الإسلامية، والمجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الذي ينبغي أن تخضع له أدبيا كل المصارف والمؤسسات الإسلامية.¹

وفي ظل غياب هيئة الرقابة العليا يقترح الباحثان "محمد عمر شابرا"، و "حبيب أحمد" تأسيس هيئة شرعية داخل كل مصرف إسلامي، وأن وجود عدد كبير منها قد يؤدي إلى تضارب الآراء الشرعية وبالتالي عدم الغموض والإنسجام، إلا أن وجود هيئة رقابة شرعية مركزية هو مطلب ضروري لتقليل التضارب، ولتوحيد أدوات التمويل الإسلامي والذي سيمهد لإنشاء سوق مالية إسلامية.² وتتكون هيئة الرقابة العليا الشرعية من فقهاء متخصصين في الأمور الشرعية لهم دراية وعلم -على قدر كبير- بالشؤون الإقتصادية والنقدية والمصرفية وذلك بغرض توحيد آليات العمل المصرفي الإسلامي،

¹ - أحمد علي عبد الله، "العلاقة بين الهيئات الشرعية والبنوك المركزية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الأول للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، المنامة- البحرين، يومي 10/9 أكتوبر 2001، ص: 5.

² - محمد عمر شابرا، حبيب أحمد، ترجمة عثمان بابكر أحمد، الإدارة المؤسسية في المؤسسات المالية الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة- السعودية، 1426هـ/2006م، ص: 91.

ويتم تعيينهم بنفس شروط أعضاء مجلس السياسة النقدية، وفي حالة بيئة مصرفية مختلطة يتم إنشاء إدارة متخصصة بالبنك المركزي تتولى هذه المهمة.¹

ويمكن تصور هيكل نظم الرقابة العليا المركزية الشرعية* على النحو الآتي:

- هدف نظم الرقابة الشرعية التأكد من إلتزام المصارف بأحكام الشريعة الإسلامية، ومن ملاءمة نظام الرقابة الداخلية الشرعية في القيام بواجباتها؛
 - مرجعية نظم الرقابة الشرعية من قرارات، وفتاوى هيئة الرقابة الشرعية المعنية، والأدلة الإرشادية المعتمدة بالمصرف المركزي لتحقيق التماثل في جودة الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، فوجود هيئة عليا للرقابة الشرعية من شأنه ضبط أحكام المعاملات المصرفية، وإلغاء التعارض في الفتوى؛²
 - الفحص اللاحق من فريق التفتيش المركزي الشرعي معين من المصرف المركزي تعود نتائج أعماله لهيئة الرقابة الشرعية، وفريق للتدقيق الخارجي الشرعي معين من الجمعية العامة للمساهمين تعود نتائج أعماله إليها، وفريق للتدقيق الداخلي الشرعي معين من إدارة المؤسسة وتعود إليه النتائج.³
- ويرى الباحث "أحمد شعبان محمد علي" بأن تطوير العمل المصرفي الإسلامي عن طريق الهيئة العليا للرقابة الشرعية يركز على محورين أساسيين:
- أولهما: على آليات المشاركة بدلا من أنظمة التمويل القائمة على الفائدة، ويتطلب الأمر إجتهاادات خاصة في التطبيق والتطوير كإطار تشريعي وتنظيمي من المصرف المركزي من خلال إدارة متخصصة في بيئة مصرفية مختلطة، أو من خلال هيئة عليا للرقابة الشرعية في بيئة مصرفية إسلامية⁴
- وثانيهما: إمكانية توليد النقود المصرفية، ففي حالة الإزدواجية المصرفية يتطلب الأمر من البنك المركزي إعادة النظر في أسلوب معاملة المصارف الإسلامية والذي يتم بنفس معاملة البنوك التقليدية، أما في النظام المصرفي الإسلامي يمكن تنظيم عملية توليد النقود المصرفية والإئتمان وفقاً لآلية المشاركة في الربح أو الخسارة تحت رقابة المصرف المركزي الإسلامي ما يمكن المصارف الإسلامية من تحقيق مكاسب من تلك العملية.

¹ - أحمد شعبان محمد علي، إنعكاسات المتغيرات العالمية المعاصرة على القطاع المصرفي ودور البنوك المركزية، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2007، ص: 221.

* لمزيد من الإطلاع حول وظائف الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية في السودان بإعتبار إختصاصاتها أوسع من غيرها أنظر: بنك السودان المركزي، "نشأة وتطور وتقوم هيئات الرقابة الشرعية في الجهاز المصرفي السوداني"، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، 2006.

² - الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، "الرقابة الشرعية: التجربة والمعوقات"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية، طرابلس-ليبيا، يومي 27/28 أفريل 2010، ص: 07.

³ - عبد الباري بن محمد علي مشعل، "خصوصية ومتطلبات الرقابة الشرعية للمصرف المركزي على المؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة المؤتمر الثامن للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، المنامة- البحرين، يومي 27/28 ماي 2008، ص: 19.

⁴ - أحمد شعبان محمد علي، مرجع سابق، ص: 222.

الفرع الثاني: أهداف المصرف المركزي الإسلامي

إن قيام نظام مصرفي إسلامي ليس بالمسألة العسيرة ولا المحازف فيها، فالعملية في تصور "محمد إبراهيم رابوي" تتطلب قرارات جزئية، ونية صادقة، وإيمان تام بأهمية ذلك وإمكانية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إنطلاقاً من مصرف مركزي إسلامي، وتتمحور تلك البواعث في الآتي:

- المبررات الإيمانية: وتتمثل بالإعتقاد المطلق بوجوب تطبيق شرع الله القويم، والإيمان بحرمة الربا؛
- وجوب حفظ النظام العام: من خلال إدارة شؤون المجتمع على نحو ميسر لحاجاتهم المادية والمعنوية والعمل على تنظيم علاقاتهم، ومما لا شك فيه أن حفظ النظام العام من مهام المصرف المركزي؛¹
- وجوب القيام بالأمور الحسبية: وهي الواجبات، والمستحبات، والمحرمات في الشريعة الإسلامية، فتنظيم أعمال المصرف المركزي، وإدارة شؤون النقد هي من الأمور الحسبية التي تدفع إلى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية والإبتعاد عن المحرمات من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ويضاف كذلك برأيه من الضرورة وجود هيئة دائمة للرقابة الشرعية لعدة إعتبارات منها نذكر:
- تطور الأنشطة الاقتصادية، وعقودها، وصيغها، وممارساتها ما يتطلب الرجوع الدائم إلى المعاملات الاقتصادية المشروعة وتكييف الواقع لتتفق معها؛²
- جانب التأثير الأدبي وثقة الناس بالمصرف المركزي الإسلامي؛
- الجانب التنظيمي والإيمان بمبدأ التخصص؛
- التطوير المستمر للمصرف المركزي وللقطاع المصرفي، وإنتقالهما لمرحلة مواكبة تطبيق المعاملات الإسلامية تدريجياً وعلى مراحل.

وعلى هذا الأساس تتمثل الأهداف التي يسعى المصرف المركزي الإسلامي إلى تحقيقها في النقاط التالية:

- إبداع السياسة النقدية الإسلامية إنشاء وتنفيذاً، من التمهيد لمهام إصدار العملة، وتوزيعها ومتابعتها، إلى تحقيق الاستقرار في قيمة العملة المصدرة ولا تنتهي بأداء سياسة سعر الصرف؛³
- العمل على إدارة الإستثمارات المصرفية وفق المنهج الإسلامي، لضمان تحقيق نمواً حقيقياً مستديماً وتشغيلاً مثمراً كما أمر به الخالق وتعالى؛
- التأثير في التوجهات الإستثمارية على نحو يحقق عدالة توزيع الدخل، والثروات، وإستهداف الاستقرار الاقتصادي، والعدالة الاجتماعية في حيز التطبيق الفعلي؛

¹ - رضا صاحب أبو حمد، هاشم عبد مناف زوين، "المصرف المركزي الإسلامي وإمكانية إقامته"، ص: 4.

مستخلص بحث رسالة ماجستير بعنوان المصرف المركزي الإسلامي: التصور ومِنَهاج التطبيق، للباحث هاشم عبد مناف زوين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، تشرين الثاني 2006. مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.mng.kufauniv.com/teaching/redhasahib/islamic%20bank.doc, Consulté le: 18/01/2013.

² - محمد إبراهيم رابوي، "مرجع سابق"، ص: 39.

³ - رضا صاحب أبو حمد، هاشم عبد مناف زوين، "المصرف المركزي الإسلامي وإمكانية إقامته"، مرجع سابق، ص: 3.

- إدارة النظام المصرفي والنقدي بشكل يسمح بتوليد تدفقات نقدية وائتمانية تتفق فعليا مع مستلزمات معدل النمو الاقتصادي، مع المحافظة على الاستقرار النقدي؛
- توسيع نطاق معاملات القطاع المصرفي ليشمل جميع القطاعات داخل المجتمع، بكفاءة وفعالية في أداء مهامه، وتولي تنظيم وإدارة المصارف والمؤسسات المالية، والإشراف والرقابة عليها؛
- إيجاد أنظمة دفع إسلامية وتطوير وتعزيز كفاءتها؛
- إدارة وحفظ الإحتياطيات الحكومية من الذهب، والشهادات الإسلامية وفق الشريعة الإسلامية.

الفرع الثالث: وظائف المصرف المركزي الإسلامي

تشابه وظائف المصرف المركزي الإسلامي ونظيره التقليدي من حيث الشكل، إلا أنها تختلف في محتواها ومضامينها عنه، وإنسجاما مع الأهداف التي يسعى إليها يتعين تعديل الوظائف والعلاقات وتطويرها بشكل كلي أو جزئي على نحو ينسجم والمذهب الإقتصادي والمالي الإسلامي.

ويرى الباحثان "رضا صاحب أبو حمد"، "هاشم عبد مناف زوين" لا بد أن يكون البديل المطلوب لإقامة مصرف مركزي إسلامي مستوفيا ثلاث شروط أساسية هي:

- أولها: أن تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء؛
 - ثانيها: إمكانية التطبيق الفعلي ضمن البيئة المحلية والدولية؛
 - ثالثها: الكفاءة، والفاعلية، والجدوى الاقتصادية والاجتماعية.
- ويرد في سياق الوظائف التي يضطلع بها المصرف المركزي الإسلامي مناقشة عدة قضايا من ثلاث جوانب أساسية تتعلق بالإصدار النقدي، وعلاقته بالمصارف والحكومة، وتنفيذ السياسة النقدية كمايلي:
- أولا: إصدار النقد وتنظيمه**

يتولى المصرف المركزي وظيفة إصدار النقد باعتباره عصب الحياة النقدية والإقتصادية، ويتعين ألا يخضع لسلطة الإدارة السياسية الحاكمة، وي طرح "حسين حامد حسان تساؤلان للمناقشة عن مدى مشروعية إصدار نقد ورقي ليس له قيمة ذاتية في إقتصاد مصرفي إسلامي؟ وإذا كان المشرع الإسلامي لا يرى غضاضة في قبول النقد الورقي الإلزامي فما هي آلية ضخ هذه الأوراق إلى الجمهور؟¹

على ضوء الأسئلة المطروحة تتحدد معالم إصدار النقد من طرف المصرف المركزي الإسلامي في الصفة الشرعية كمقابل لغطاء العملة المصدرة يتضمن الذهب سبائك أو مسكوكات، والنقد الحاضر (العملات الأجنبية)، وحقوق على المصارف التجارية من قروض ومشاركات وغيرها، وحوالات مقبولة، وشهادات إسلامية*، وتكون حدود الإصدار بحسب ما يقرره المصرف المركزي تبعاً لإحتياجات النشاط الإقتصادي، وتحقيق التوازن بين العرض والطلب.

¹ - حسين حامد حسان، "دور البنك المركزي في ظل نظام مصرفي إسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأميري، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 29.

* "الشهادات الإسلامية" هي شهادات حكومية قصيرة الأجل يصدرها المصرف المركزي لتمويل العجز المؤقت في ميزانية الخزينة العمومية لعدم كفاية الإيرادات لتغطية النفقات وتمثل في سندات السلم، وسندات الإستصناع، وسندات الإقراض الحسن للحكومة.

ويتفق الباحثين على أن حجم الإصدار النقدي للمصرف المركزي مرتبط بكمية الطلب الكلي على النقود في سوق النقد الإسلامي بأقسامه الثلاث الطلب لغرض المعاملات، والإحتياط، والمضاربة الشرعية، وبالتالي يعتبر هذا الطلب محددًا أساسيًا وضابطًا لحجم الإصدار النقدي.

ومن جهة أخرى يدعوا "يحيى محمد حسين شاوور التميمي" إلى ضرورة مراعاة ثلاث قواعد أساسية في عملية الإصدار النقدي الجديد للمصرف المركزي الإسلامي والتي تكون بقاعدة الإصدار الحر وهي:

- التوازن بين كمية النقود المصدرة وحجم التبادل الحقيقي للحفاظ على قيمتها الحقيقية؛
 - أن يساهم التوسع النقدي الجديد في تمويل التنمية بإتباع سياسة التمويل بالعجز؛
 - إتباع قاعدة المشاركة بدلا من القاعدة الإقراضية* التي يقوم عليها البنك المركزي التقليدي.
- وعلى هذا الأساس يمكن للمصرف المركزي أن يسلك إتجاهين في الإصدار النقدي الجديد:¹

1. إقراض الحكومة والمصارف الإسلامية:

يمكن للمصرف المركزي الإسلامي إقراض الحكومة دون فائدة للإستثمار في بعض المشروعات، أو لتغطية عجز مؤقت في الميزانية العمومية كما سنوضح لاحقا، كما يمكنه أيضا تقديم قروض خيرية للمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية للإستثمار في مشروعات يحددها ومرتبطة بالمصلحة العامة.

2. مشاركة المصارف الإسلامية:

يقوم المصرف المركزي بفتح حسابات لدى المصارف الإسلامية بحيث يضيف ما يصدره ويسحب ما يريده، وتقوم المصارف الإسلامية بإستثمار تلك الودائع التي تسمى "ودائع مركزية"*** في مشاريع تتوافق والشريعة الإسلامية، وتستخدم حصيلة الأرباح جزء منها كنفقات للمصرف المركزي الإسلامي، وجزء في تقديم قروض حسنة للحكومة، والجزء الآخر يعاد إستثماره.

أما في حالة عدم وجود إصدار نقدي جديد يمكن للمصرف المركزي الإسلامي طرح "شهادات الودائع المركزية" لإستخدامها كوسيلة إستثمار في مجالات معينة أو عامة.

مما سبق نقدم الشكل التالي كتصور لما يجب أن تكون عليه ميزانية المصرف المركزي الإسلامي:

* تقوم القاعدة الإقراضية في البنك المركزي التقليدي على أن النقود التي يقوم البنك المركزي بإصدارها يُعاودُ إفراضها للحكومة مقابل سندات حكومية طويلة الأجل، وأذون الخزانة قصيرة الأجل لتمويل الإنفاق أو تغطية عجز مؤقت في الميزانية، كما يُقرضُ المصارف والأفراد عن طريق إعادة الخصم.

¹ - يحيى محمد حسين شاوور التميمي، مرجع سابق، ص: 257.

حسين حامد حسن، "مرجع سابق"، ص: 32.

*** "ودائع مركزية" يمكن أن تكون "ودائع مركزية عامة" يسمح للمصارف الإسلامية بإستثمارها في جميع المجالات دون تقيدها بمجال الإستثمار فهي "ودائع إستثمارية مطلقة"، أو "ودائع مركزية خاصة" وتُخصص في مشاريع إستثمارية، أو قطاعات محددة من طرف المصرف المركزي الإسلامي فهي "ودائع إستثمارية متخصصة".

شكل رقم (5-11): ميزانية المصرف المركزي الإسلامي

الأصول	الخصوم
أولاً. الإحتياطات الأجنبية الذهب والفضة العملات الدولية حقوق السحب الخاصة رصيد الإحتياطي لدى صندوق النقد الدولي والودائع لدى المؤسسات والمصارف الدولية والديون على الخارج حقوق في الإستثمارات الأجنبية ثانياً. شهادات إسلامية حكومية وديون على الحكومة ثالثاً. النقود تحت التحصيل رابعاً. الموجودات الثابتة والإستثمارات المحلية والدولية خامساً. النقود الحاضرة سادساً. الديون على المصارف التجارية والمؤسسات الأخرى سابعاً. الموجودات الأخرى	أولاً. العملة المصدرة ثانياً. حسابات رأس المال والاحتياطي ثالثاً. حسابات مدينه لغيره الودائع الحكومية الودائع المصرفية شهادات الودائع الإسلامية المركزية المصدرة الديون والقروض (داخلية وخارجية) رابعاً. المخصص من حقوق السحب الخاصة خامساً. نقود يمكن تحصيلها فيما بعد سادساً. المطلوبات الأخرى

المصدر: بالإعتماد على:

- يحي محمد حسين شاوور التميمي، نحو مصرف مركزي إسلامي، رسالة ماجستير في الإقتصاد الإسلامي، فرع الفقه وأصوله (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986/1987، ص: 259.
- عمار مجيد كاظم الرادي، آليات تطبيق نظام إقتصادي إسلامي في دول إسلامية مختارة للمدة (1981-2006)، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الإقتصادية، بدون ذكر التخصص، (غير منشورة)، كلية الإدارة والإقتصاد، الجامعة المستنصرية - العراق، 2009، ص: 57. (بتصرف)
- سليمان ناصر، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة - دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك البركة، (أطروحة دكتوراه منشورة)، مكتبة الريام، الجزائر، 2006، ص: 234.
- حمدي عبد العظيم، السياسة المالية والنقدية - دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، الدار الجامعية، الإسكندرية - مصر، 2007، ص: 382. (بتصرف)
- رضا صاحب أبو حمد، هاشم عبد مناف زوين، "المصرف المركزي الإسلامي وإمكانية إقامته"، ص: 5.
- مستخلص بحث من رسالة ماجستير بعنوان المصرف المركزي الإسلامي: التصور ومنهاج التطبيق، للباحث هاشم عبد مناف زوين، كلية الإدارة والإقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، تشرين الثاني 2006. مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.mng.kufauniv.com/teaching/redhasahib/islamic%20bank.doc, Consulté le: 18/01/2013.

بالنظر إلى ميزانية المصرف المركزي الإسلامي نجد أنها تعكس عملياته النقدية والمالية كما ونوعا وكيفا في إقتصاد إسلامي ما يسمح بتوضيح:¹

- حجم الدائنية والمديونية؛
- درجة وحجم سيولة الأصول؛
- مقدار التدفقات النقدية المتوقعة خلال السنة القادمة؛
- الأدوات الإستثمارية بما فيها "الشهادات الإسلامية" التي تشكل أحد مكونات السوق المالي؛
- إمكانية الإستخدام الأمثل للموارد النقدية والعينية التي يحصل عليها المصرف المركزي الإسلامي؛
- إلتزاماته المستقبلية.

ثانيا: المصرف المركزي الإسلامي كبنك للبنوك

في ظل النظام المصرفي الإسلامي يلغى إستخدام سعر الفائدة أو معدل الخصم في التأثير على أداء المصارف تبعا لعدة إختلافات نوضحها في النقاط التالية:

1. علاقة المصرف المركزي الإسلامي بالمصارف الإسلامية:

تقوم العلاقة التمويلية بين المصرف المركزي والمصارف الإسلامية في ظل النظام الإسلامي على إستبعاد سعر الفائدة ويتم ذلك من خلال شكلين:

بتقديم المصرف المركزي الإسلامي قروض حسنة مباشرة للمصارف الإسلامية، وبضمانات محددة يطلبها، وتكون هذه القروض بزيادة أرصدة المصارف الإسلامية لديه بدون فوائد وتبعا للسياسة النقدية. ويرى الباحث "يحيى محمد حسين شاور التميمي" أن إعادة الخصم هي أداة تمويلية مستحدثة من المصرف المركزي الإسلامي للمصارف الإسلامية تقوم على أساس تقديم الدائن الورقة التجارية للمصرف الإسلامي ليقوم بتحصيلها جُعلًا* عند حلول تاريخ الإستحقاق، ويأخذ من المصرف قرضا بلا فائدة يساوي قيمة الورقة التجارية ويحل بحلول أجل الورقة، ويمكن للمصرف الإسلامي تقديم مجموع الأوراق التجارية للمصرف المركزي الإسلامي طالبا منه قرض حسن بضمان تلك الأوراق على أن يُلَّحل أجل القرض بحلول أجل الأوراق فيسترجع المصرف الإسلامي تلك الأوراق التجارية ويفي بالقرض للمصرف المركزي الإسلامي.²

ويضع الباحث في سياق هذه العملية التمويلية عدة إفتراضات وهي:

- لا يستحق المصرف الإسلامي الجُعل في حالة عدم قدرته على تحصيل الورقة لعجز الملتزم بها؛
- لا يقدم المصرف المركزي الإسلامي قروضا حسنة بضمان الأوراق التجارية المقدمة إلا إذا إتفقت مع مقتضيات أهداف السياسة النقدية.

¹ - رضا صاحب أبو حمد، هاشم عبد مناف زوين، "المصرف المركزي الإسلامي وإمكانية إقامته"، ص: 4.

* الجُعل المقصود به شرعاً هو الإجارة على منفعة مظنون حصولها، ولا يستحق شيئاً من الجُعل إلا بتمام العمل.

² - يحيى محمد حسين شاور التميمي، مرجع سابق، ص: 309.

ويجوز شرعاً أن يستخدم المصرف المركزي القروض الحسنة كأداة نوعية لتحقيق أهداف السياسة النقدية كأن يشترط على المصارف المقترضة الإستثمار في مجالات وقطاعات معينة لتحقيق المصلحة العامة.

كما يمكن للمصرف المركزي تمويل المصارف الإسلامية عن طريق المشاركة من خلال "الودائع المركزية" - وهو ما إتفق عليه الكثير من الباحثين - كما سبق شرحه، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين هما:

- تمكين المصرف المركزي الإسلامي من فرض سيطرته وتوجيه الإستثمار إلى المجال المرغوب فيه، وسواء بشكل توسعي أو إنكماشى على حسب ما تقتضيه الظروف الإقتصادية؛
- توفير المصرف المركزي السيولة الكافية، حيث تمثل الودائع المركزية أداة مالية هامة ومن المنافذ الرئيسية لعرض وسائل دفع جديدة.

يضاف إلى ما سبق تقدير الباحث "معيد علي الجارحي" بأنه يمكن للمصرف المركزي توسيع قاعدة المشاركة بطرح "شهادات الإقراض المركزي"^{*} إلى جانب "شهادات الودائع المركزية" للجمهور كمنفذ جديد لإستثمار أموالهم.¹

2. علاقة المصرف المركزي الإسلامي بالبنوك التجارية:

تقوم العلاقة التمويلية بين المصرف المركزي الإسلامي ومختلف البنوك التجارية والمؤسسات المالية على أساس إستثماري وليس إقتراضي قائم على المضاربة الشرعية بين "رب المال" الممول، والمستثمر "العامل المضارب" تحت رقابة الهيئة الشرعية المركزية ودونما إخلال بالقواعد الشرعية، ويصبح الأمر ممكناً عندما تنشأ حالة نقص في السيولة لدى البنوك التجارية نتيجة النشاطات الهادفة للربح فيمكن لها تقديم كمبيالات صورية على شكل قرض من غير فوائد، وهو ما جاء في تعليمات المصرف المركزي الباكستاني بتوفير أموال المضاربة للبنوك التجارية بعد أن إنتقل إلى النظام المصرفي الإسلامي، وتكون نسبة الأرباح التي تدفعها المصارف التجارية مساوية لنسبة الأرباح التي يدفعها المصرف المقترض على حسابات التوفير لديه عن نصف السنة المعنية، أما إذا تعرض المصرف إلى خسائر فإن الأرباح التي حصل عليها المصرف المركزي الباكستاني عن تلك المدة تعاد لذلك المصرف، ويتم تقسيم الخسائر بين أصحاب رؤوس الأموال على النسبة والتناسب مع التمويل الذي قدموه.²

^{*} "شهادات الإقراض المركزي" هي أداة مالية يطرحها المصرف المركزي الإسلامي للأفراد تُعطي الفرصة لمن يريدون التبرع بخدمة القرض الحسن بتقديم بعض الموارد المتاحة لديهم لكي تُستخدم في تمويل القروض، ويُقدم المصرف المركزي حصة هذه الشهادات للمصارف والمؤسسات المالية لإقراضها بضمانة تلك المؤسسات.

¹ - معيد علي الجارحي، "وظائف المؤسسات في النظام النقدي والمالي الإسلامي ودورها في سياسات النقد والمال والأسواق المالية"، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة التطبيقات الإقتصادية الإسلامية المعاصرة، الدار البيضاء- المغرب، أيام 8/7/6/5 مايو 1998، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، الجزء الأول، جدة-السعودية، 1420هـ/2005م، ص: 118.

² - محمد نجاة أحمد صديقي، "دور البنك المركزي بالنسبة للمصرف الإسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأميري، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993، ص: 87، 88.

كما يمكن للمصرف المركزي الإسلامي العمل أيضا بنظام المشاركة إلا أن الباحث "محمد إبراهيم رابوي" لا ينصح بالتوسع فيه في علاقة المصرف المركزي الداخلية مع البنوك والمؤسسات المالية حفاظا على مكانته وسلطته عليها، ويقترح حرية الاختيار والمفاضلة بين المشاركة والمضاربة في علاقاته الخارجية بحكم معاملاته ستكون مع بنوك مركزية، وحكومات، ومؤسسات مالية دولية وإقليمية، ويتوقع في الأخير بأن تطبيق نظامي المشاركة والمضاربة سيسمح بتوفير السيولة في الأسواق المالية المحلية وفي القطاع المصرفي بكفاءة عالية لأن الأرباح ستحل محل الفوائد.¹

ثالثا: المصرف المركزي الإسلامي بنك الحكومة ومستشارها المالي

تقوم علاقة المصرف المركزي الإسلامي بالحكومة من حيث طبيعتها على جانبين أساسيين هما: على أساس علاقة تنظيمية لا تختلف برأينا كثيرا عن البنك التقليدي حيث تقوم على حفظ أموال الدولة وحساباتها، وتجميع كافة المتحصلات المتعلقة بالضرائب، والخراج، والزكاة وغيرها، والإنفاق العام وصرف الزكاة لمستحقيها من الفقراء، والمساكين، كما تتضمن أيضا قيام المصرف المركزي بتقديم النصيحة والمشورة للحكومة فيما تفرضه من سياسات تجارية وإقتصادية تنفق وأحكام الشريعة الإسلامية، وكذا إدارة موجوداتها من الذهب والعملات الأجنبية بإعتباره وكيلا عنها طالما أن مدفوعات الحكومة تخرج من المصرف المركزي وإيراداتها تصب فيه، والذي أعتبر في صدر الإسلام بمثابة "بيت المال".^{*}

ويطرح الباحث "حسين حامد حسان" تساؤلا جوهريا عن مدى شرعية قيام المصرف المركزي الإسلامي بدوره التقليدي في إدارة الديون الخارجية للدولة وعلاقتها بالمؤسسات الدولية علما بأن هذه الأخيرة تتعامل ربويا؟²، ويقترح في ذلك أن تكون تعاملاته على أساس "المعاملة بالمثل" بتجنب تقاضي فوائد نظير الخدمات المقدمة للمصرف الأجنبي مع إلزام هذا الأخير بأداء خدمات مماثلة دون فوائد، كما يمكنه اللجوء إلى مصرف إسلامي أو فرع له في دول أجنبية لأداء ما يلزم من الخدمات المصرفية.³

ومن جهته يتولى المصرف المركزي الإسلامي إدارة الدين العام للحكومة بصفته وكيلا ماليا، بحيث يمكن للحكومة إصدار سندات لاربوية ويتولى المصرف المركزي تنظيم طرح السندات الحكومية والإكتتاب فيها بشكل يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

أما في إطار العلاقة التمويلية بين المصرف المركزي الإسلامي والحكومة فإنها تأخذ طريقتين للتمويل:

¹ - محمد إبراهيم رابوي، "مرجع سابق"، ص: 47.

^{*} "بيت المال" في عصر الإسلام هو بنك الحكومة الذي يحتفظ بالذهب، والمعادن النفيسة، والأصول الحقيقية التي حال عليها الحول مثل الأسهم، والأموال المستثمرة، والأصول النقدية كالودائع الجارية، ومتحصلات الصداقات... إلخ.

² - حسين حامد حسان، "مرجع سابق"، ص: 33.

³ - حمدي عبد العظيم، السياسة المالية والنقدية - دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، الدار الجامعية، الإسكندرية - مصر، 2007، ص: 381.

1. إقراض الحكومة بدون فائدة: "أسلوب المدائنة"

يمكن للمصرف المركزي الإسلامي تقديم قروض حسنة مباشرة للحكومة في حال عدم كفاية إيراداتها لتغطية لإنفاق العام، وقدم في هذا الإطار الباحث "يحيى محمد حسين شاور التميمي" ثلاث محددات وضعتها الشريعة الإسلامية لتقليل إقراض الحكومة الإسلامية وهي:¹

- ضرورة ترتيب مصادر إيراداتها بالإعتماد أولاً على إيراداتها من المشروعات الإقتصادية، ثم الموارد السيادية كالخراج، والضرائب، والرسوم، فإن لم تكفي للإنفاق على مرافقها يمكنها الإقتراض؛
- مراعاة قدرتها على سداد القرض تجنباً للوقوع في أزمة مالية، بالتخطيط لمثل هذا الإحتمال؛
- وجود حاجة ملحة تدعو للإقتراض من المصرف المركزي الإسلامي بعد إستنفاد جميع مواردها.

وبرأي الباحث "محمد عبد الحليم عمر" لا مانع من إصدار أداة مالية بالقرض الحسن وأي كان تسميتها* يمكن أن تتم بتقسيم القرض إلى سندات متساوية القيمة وتطرح على الجمهور والبنوك للإكتتاب بنسبة من رصيد الودائع الجارية لديها عند كل إصدار²، إلا أنه وبنظر الباحث "يحيى محمد حسين شاور التميمي" أن إقراض الحكومة من قبل الأفراد والمؤسسات الخاصة دون فوائد تبقى محدودة في الغالب بحكم الطبيعة الهادفة للربح لتلك الفئات، وإن حدث ذلك ففي ظروف إستثنائية، ويجمعاً معاً بأن طرح سندات القرض الحسن على الجمهور يتطلب أن يرافقه توعية دينية وشعور الأفراد بالمصلحة العامة حتى يقبل الجمهور على الاكتتاب فيها.

كذلك يمكن أن يقدم المصرف المركزي الإسلامي التمويل للحكومة في حالة العجز المؤقت لتمويل بعض النفقات العادية لعدم كفاية أو تأخر تحصيل الإيرادات بشراءه "أذونات الخزانة الإسلامية" لآجال قصيرة، أو بشراء "سندات حكومية إسلامية" لتمويل بعض المشروعات ذات البنية الأساسية على شكل قروض طويلة الأجل، وفي كلتا الحالتين يمكن للمصرف تغطية آجال تلك القروض عن طريق الإصدار النقدي الجديد، أو من حصيلة أرباحه بمشاركاته الحكومة والمصارف.

إضافة إلى ما سبق يقدم الباحث "محمد عبد الحليم عمر" عدة صيغ إسلامية كأسلوب للتمويل الحكومي تأخذ شكل التمويل بالشراء الآجل "تسهيلات الموردين"، والتمويل بالسلم، والتمويل بالإستصناع، والتمويل عن طريق الإجارة، والتمويل عن طريق سندات الإيرادات العامة المقدمة.³

¹ - يحيى محمد حسين شاور التميمي، مرجع سابق، ص ص: 276، 277، 278.

* تأخذ الأداة المالية للقرض الحسن برأي مُحَمَّد عَبْدَ الْحَلِيمِ عُمَرُ عِدَّة مَسْمِيَّات وأشكال مثل "أذون الخزانة"، "سندات الخزانة"، "سندات حكومية"، "عقد قرض"، "تسهيلات إئتمانية".

² - محمد عبد الحليم عمر، "الأدوات المالية الإسلامية للتمويل الحكومي"، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة الصناعة المالية الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، الإسكندرية-مصر، أيام 15/16/17/18 أكتوبر 2000، ص: 25.

³ - لمريد من الإطلاع أنظر: محمد عبد الحليم عمر، "مرجع سابق"، ص ص: 26، 36.

2. تمويل الحكومة بالمشاركة: "أسلوب المشاركة"

يقدم المصرف المركزي التمويل للحكومة في النظام الإسلامي على أساس قاعدة المشاركة في بعض المشروعات التي تدر ربحاً بعد تحقق المصرف المركزي من الجدوى الاقتصادية فيها، ويتم بالإكتتاب العام في نسبة من أسهم أو حصص الإنتاج لتلك المشروعات، كما يمكنه أن يحول أسهم تلك الشركات ويتعامل فيها بالبيع والشراء في السوق المفتوحة حسب الظروف الاقتصادية*، وله أن يستخدم حصيلة الأرباح الناجمة عن المشاركة في تمويل عملياته المختلفة.¹

ويجمع الباحثون على أن مشاركة المصرف المركزي للحكومة هي أداة مرنة في طرح الإصدار النقدي في التداول وكذا في إمتصاص السيولة الزائدة، وله دور كبير في تسريع وتيرة التنمية الاقتصادية بناءً على علاقته التمويلية بالحكومة.

كذلك من جهة أخرى يمكن للحكومة ممثلة في وزارة المالية أو الخزانة أن تصدر "شهادات للإستثمار غير المقيّد" تستخدم حصيلتها في تمويل مشروعات القطاع العام التي تقدم سلعا وخدمات تباع للجمهور مما يجعلها تدر إيرادات صافية وقابلة للتوزيع.²

رابعاً: تنفيذ السياسة النقدية الإسلامية

يقوم المصرف المركزي بتنظيم عرض النقود بإستخدام أدوات السياسة النقدية والتي لا تختلف عنها في الاقتصاد الوضعي فكل منهما يهتم في المقام الأول بالتحكم والإشراف على حجم النقود المتداولة، إلا أن الخلاف يكمن في الأهداف الكلية المراد تحقيقها والسلوكيات التي تحكم كيفية توظيف النقود لتحقيق تلك الأهداف³، وبالتالي الاختلاف في طبيعتها الموضوعية والأدوات المستخدمة.

و يركز تنفيذ السياسة النقدية الإسلامية على نظام المشاركة بدل الإقراض والإقتراض، وأن المتغير الأساسي هو الرصيد النقدي** بدل سعر الفائدة، وهو ما يتطلب من المصرف المركزي تصميم أدوات وإتباع أساليب في تنفيذ السياسة النقدية الإسلامية تختلف عن السياسة التقليدية.

وتتمثل أدوات السياسة النقدية التي يستخدمها المصرف المركزي والتي يفترض أن تتوافق والشريعة الإسلامية في جانبين أساسيين هما:

* يمكن للمصرف المركزي الإسلامي شراء نسبة من أسهم تلك المشروعات إما عن طريق الإصدار النقدي الجديد أو من حصيلة الأسهم الناشئة عن مشاركاته المصارف، وبناءً عليه يمكنه دخول السوق المفتوحة كبائع لنسبة من الأسهم لامتناس الفائض من السيولة النقدية، أو توسيع مشاركاته بالإصدار النقدي الجديد في حالة قلة السيولة.

¹ - حسين حامد حسان، "مرجع سابق"، ص: 33.

² - معبد علي الجارحي، "مرجع سابق"، ص: 89.

³ - صابر محمد الحسن، "السياسة النقدية في التطبيق الإسلامي المعاصر"، ورقة بحث مقدمة إلى ندوة التطبيقات الاقتصادية الإسلامية المعاصرة، الدار البيضاء-المغرب، أيام 8/7/6/5 مايو 1998، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، الجزء الأول، جدة-السعودية، 1420هـ/2005م، ص: 138.

** الرصيد النقدي بمفهوم يحيى محمد حسين شاوور التميمي هو كمية النقود المعروضة في السوق أو المعدة للإنفاق.

1. أدوات كمية "غير مباشرة":

وتهدف إلى التحكم في كمية النقود عامة والإئتمان خاصة، وتتمثل في الأدوات التالية:

أ. عمليات السوق المفتوحة في إطار نظام المشاركة:

في ظل الإقتصاد الإسلامي الذي يحرم الفائدة يكون التعامل في السوق المالية في حدود تعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها الغراء، ومن ثم يمكن للمصرف المركزي الإسلامي أن يتعامل في الأسهم فقط لأنها عبارة عن جزء من رأس مال الشركات، على أن تكون هذه الأخيرة تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ولا يتعامل في السندات لأنها عبارة عن قروض بفوائد وهي من المحرمات.¹

فيمكنه إستحداث عدد من الصكوك كبداية للسندات الحكومية المتعامل بها في الأسواق النقدية قصد التحكم في المعروض النقدي - رغم محدودية إستخدامها في مجال السياسة النقدية لعدة إعتبارات - ومن أمثلتها صكوك المضاربة، وأسهم المشاركة، وصكوك المشاركة في عمليات إجارة على أصول عينية متنوعة على أن تتلاءم وقواعد الشريعة الإسلامية.²

ويضيف الباحث "عمار مجيد كاظم الوادي" أوراق مالية أخرى يمكن أن تتضمنها محفظة المصرف المركزي والمصارف الإسلامية وهي:

- أسهم الشركات والمصارف الإسلامية التي تكون إستثماراتها متوافقة والشريعة الإسلامية؛
 - شهادات الودائع في المصارف الأجنبية خارج الدولة دون تقاضي فوائد ربوية عليها؛
 - شهادات الإيداع الإسلامية التي تصدرها المصارف الإسلامية على أساس المشاركة؛
 - سندات الإعمار كصيغة بديلة لسندات التنمية والتي تصدرها المصارف الإسلامية لتمويل مشاريع محددة وذات جدوى إقتصادية على أساس المضاربة.
- وفي هذه الأخيرة يجوز له المتاجرة بها على أن يتم بيعها وشراءها بنفس قيمتها الاسمية (صكوك) وهي كبديل للسندات الحكومية للتحكم في المعروض النقدي.

كذلك يمكنه إستخدام بديلين آخرين في عمليات السوق المفتوحة للتأثير على إحتياطات المصارف الإسلامية بالتوسع أو الإنكماش من خلال:

- "شهادات الودائع المركزية": وذلك ببيعها للأفراد لإمتصاص الفائض من المعروض النقدي، أو بشراءها منهم مع إعطائهم القيمة والأرباح المحققة كعائد على الإستثمار، كما يمكنه أيضاً إصدار شهادات جديدة بقيمة العائد المستحق لمن يرغب في إعادة إستثمار ما أستحق له كربح؛³

¹ - عوف محمود الكفراوي، السياسة المالية والنقدية في ظل الإقتصاد الإسلامي - دراسة تحليلية مقارنة، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، الإسكندرية - مصر، 2006، ص: 195.

² - حسين كامل فهمي، أدوات السياسة النقدية التي تستخدمها البنوك المركزية في إقتصاد إسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة - السعودية، 1427هـ/2006، ص: 43.

³ - حمدي عبد العظيم، مرجع سابق، ص: 378.

- "شهادات الإقراض المركزي": يمكن للمصرف المركزي التوسع في طرح شهادات الإقراض المركزي لتلبية الحاجات التمويلية للمعسرين دون أن يتقاضى مقرضها أي فوائد، ويلاحظ أن المصرف المركزي يضمن رد القيمة فوراً ما يجعلها تتمتع بقدر من السيولة والأمان.
- وفي ذات السياق نذكر عدد من الأوراق المالية الإسلامية المتداولة في بنوك ومؤسسات نذكر منها:¹
- شهادات الودائع الإستثمارية لبيت التمويل الكويتي والبنوك الإسلامية في السودان؛
- سندات المقارضة "المضاربة" لوزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في الأردن؛
- شهادات المعاملات الإسلامية في فروع بنك مصر للمعاملات الإسلامية؛
- شهادات استثمار البنك الإسلامي للتنمية لتمويل تجارة البنوك الإسلامية، أو عمليات الإجارة؛
- شهادات مشاركة لأجل محدد تصدرها البنوك والمؤسسات التمويلية في باكستان؛
- شهادات صناديق التمويل لهيئة الإستثمار في بنغلاديش؛
- شهادات القرض الحسن قصيرة الأجل التي أصدرتها حكومة ماليزيا.

ب. سياسة الإحتياطي القانوني: "تغيير نسبة الرصيد النقدي"، و "نسبة السيولة"

يتفق الكثير من الباحثين على أنه يتعين على المصرف المركزي الإسلامي فرض نسبة إحتياطي قانوني كامل (100%) على الودائع الجارية "تحت الطلب" * بإعتبارها أمانات تخص المودعين وليس للبنك الحق في إستغلالها أين تنعدم فرصة مضاعفة الإئتمان وخلق الودائع مما يساهم في المحافظة على المعروض النقدي والنتائج القومي ** ويسمح بتوفير السيولة بشكل مستمر، وهو كفيل بجعل النظام المصرفي أكثر كفاءة للأسباب الآتية ذكرها:²

- أن التحويل من نقود عالية القوة إلى ودائع بأي كمية والعكس يؤدي إلى تغيير في مكونات عرض النقود ولا يؤثر في العرض الكلي للنقود ولا في الإستقرار الإقتصادي؛
- أن تكلفة الحفاظ على إستقرار عرض النقود أو زيادته في ظل الإحتياطي الجزئي هي أكبر بسبب التقلبات الناتجة من خلق النقود، أو التحويلات بين النقد المتداول والودائع؛
- مساهمته في إستقرار النظام المالي والإقتصاد الكلي بإستبعاد التباين بين الكمية المعروضة من النقود وحجم الأساس النقدي حيث يتساوى المضاعف النقدي مع الواحد الصحيح.

¹ - رحيم حسين، النقد والسياسة النقدية في إطار الفكرين الإسلامي والغربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2006، ص 194، 195.

* جاء ذلك بناءً على تقسيم العمل المصرفي الإسلامي خلال فترة الثمانينات إلى نموذجين هما: النموذج الأول القائم على المشاركة في الربح بين أصول وخصوم ميزانية المصرف الإسلامي، يسمى "المضاربة المزدوجة"، والنموذج الثاني الذي يُقسم جانب الخصوم في ميزانية المصرف إلى نافذين إحدهما خاصة بالودائع الإستثمارية والأخرى بالودائع الجارية، ويشترط لهذه الأخيرة أن تُغطى بإحتياطي قانوني كامل 100%.

** على عكس النظام التقليدي الذي يفرض نسبة إحتياطي جزئي وله علاقة ارتباط مباشرة بمضاعفة الإئتمان، مما يزيد من مقدرة البنوك التجارية على اشتقاق نقود الودائع ويؤدي التوسع فيها إلى إحداث فجوات تضخمية.

² - محسن خان، عباس ميراخور، "الإدارة النقدية في إقتصاد إسلامي"، مجلة الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة- السعودية، (المجلد 14، 1422هـ/2002م)، ص ص: 20، 21.

وينظر إلى نظام الإحتياطي القانوني الكامل على أنه أكثر عدالة من نظام الإحتياطي الجزئي، فهذا الأخير يترتب عليه حدوث أزمات إقتصادية، ففي حالة التضخم تزيد حجم الودائع لدى المصارف التجارية ما يؤدي إلى زيادة قدرتها على منح الإئتمان والذي يؤدي بدوره إلى حدوث أزمات عميقة.¹ وإذا كانت نسبة السيولة في المصارف الإسلامية محددة بطبيعة ما يودع إليها من العملاء، وقدرتها على الوفاء بإحتياجاتهم خاصة وأن النسبة الكبرى منها تودع في حسابات إستثمارية وليست جارية مما يقلل من نسبة السيولة المطلوب توافرها، ومع ذلك يمكن إستخدام نسبة الأرباح الموزعة بين المستثمرين والبنك فترتفع النسبة الموزعة من الأرباح لتشجيعهم على مزيد من الإيداعات الإستثمارية ولجذب مستثمرين جدد، فتزداد الإيداعات لدى المصارف الإسلامية لتعيد إستثمارها ويحدث العكس في حالة رغبة المصرف المركزي تقييد حجم الإستثمارات عند زيادة الأرصدة النقدية.²

ج. معدل المشاركة في الربح كبديل لمعدل إعادة الخصم:

في إطار الإقتصاد الإسلامي لا وجود لفرصة إستخدام معدل إعادة الخصم "سعر الفائدة" للتأثير على أداء البنوك التجارية الإسلامية لوظائفها، أو أداء المصرف المركزي الإسلامي دوره كبنك للبنوك، ويمكن إستبدال معدل الفائدة بمعدل الربح أين يمكن تقديم التمويل عن طريق المضاربة رغم أن البعض يرى أن مثل هذه السياسة يغلب عليها الطابع النظري كونها تكون لبضعة أيام فقط وموجهة لعمليات السحب وليس لعمليات استثمارية.³

وفي هذا الصدد قدم "أحمد شعبان محمد علي" أربع أساليب تساعد المصرف المركزي في مساندة المصارف الإسلامية عند تعرضها لأزمات مالية وتسمح أيضا بالتأثير على المعروض النقدي وهي:⁴

- إنشاء صندوق مشترك لدى المصرف المركزي تساهم فيه إلزاما كل المصارف الإسلامية بنسبة كإحتياطي خاص من أرصدة الحسابات الجارية قصد مساندتها في حال عجز طارئ ومؤقت، ويتم ذلك وفق صيغة "القرض الحسن" لمدة لا تتجاوز شهر، على أن يتم إعادته فور إنتهاء العجز؛
- إستبدال أداة سعر الخصم بنظام المشاركة والتي تقوم على تقديم المصرف المركزي الإسلامي مساعدات مالية للمصارف الإسلامية والمشاركة في الربح والخسارة بنسبة تقابل الحصة النسبية للمساعدات المالية المقدمة إلى المبلغ الإجمالي الموظف لدى المصارف الإسلامية خلال فترة عام؛
- التمويل بالمضاربة للمصارف الإسلامية؛

¹ - سعيد علي محمد العبيدي، الإقتصاد الإسلامي، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان- الأردن، 2011، ص:314.

² - عوف محمود الكفراوي، مرجع سابق، ص:202، 201.

³ - رحيم حسين، مرجع سابق، ص:192.

نقلاً عن: منير إبراهيم همدى، شبهة الربا في معاملات البنوك التقليدية والإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 2003، ص:71.

⁴ - أحمد شعبان محمد علي، مرجع سابق، ص:216، 217.

- فرض المصرف المركزي الإسلامي ترتيبات وإشتراطات يراها مناسبة لتمويل المصرف الإسلامي على شكل قرض حسن، على أن يقوم المصرف فور تحقق فائض السيولة بإيداع قيمة مماثلة في حساب المصرف المركزي ولمدة مماثلة على أساس قرض حسن.

2. أدوات نوعية "مباشرة":

تتمثل أدوات السياسة النقدية في إطار النظام المصرفي الإسلامي المتكامل في النقاط التالية:

أ. تغيير نسبة هامش الربح على المبيعات، وعلى عمليات المشاركة والمضاربة:

يمكن للمصرف المركزي فرض حد أدنى أو أقصى لهامش الربح على مبيعات البنوك وهو ما يؤثر على الثمن النهائي للسلع المباعة للعملاء، كما يمكنه التحكم في هامش الربح لمشاركات البنوك مع عملائها في عقود المشاركة والمضاربة، وفي كلتا الحالتين هو نوع من التسعير يسمح للمصرف المركزي بالرقابة والتحكم في الائتمان - رغم الاعتراضات الموجهة له¹ ما يسمح بتحقيق هدفين هما:

- التأثير في فوائض الإحتياطات لدى المصارف الإسلامية التجارية بالتأثير على حصتها من الأرباح؛
- التأثير في تكلفة التمويل التي تقدمها المصارف ما يسمح بالتحكم في عرض النقود داخل الإقتصاد.

ب. تغيير نسب تحريك الائتمان بين الأدوات الإستثمارية:

إن وضع ضوابط وحدود لتحريك الائتمان عبر مختلف الوسائل الإستثمارية المتاحة هي مهمة ضرورية للمصرف المركزي في ظل النظام المصرفي الإسلامي حتى لا تتجه الأموال إلى أنشطة إستثمارية قصيرة الأجل كالمراجحات التي تمثل (60%) من أنشطة المصارف الإسلامية، وتشكل المضاربة والمشاركة نسبة (17%)، والإجارة (9%)، والإستصناع (2%)، ويتدخل المصرف المركزي بوضع لكل بنك سله متكاملة من هذه الأدوات تترافق مع إتجاهها من خلال النسب المحددة للربح المشار إليها².

ج. توجيه الائتمان إلى القطاعات ذات الأولوية:

وتتمثل في وضع المصرف المركزي الإسلامي حد أعلى لإجمالي التمويل لعمليات الإقراض والإستثمار للمصارف منعا للإنسياب الكبير للتمويل لبعض المجالات على حساب البعض الآخر، أو بهدف تقييد الائتمان في حالة التضخم، كما يمكنه فرض غرامات مالية بشكل يتناسب مع المقدار الذي يزيد عن السقف.

3. أدوات الرقابة المباشرة:

وتتمثل في إصدار المصرف المركزي الإسلامي لتوجيهات وإرشادات مباشرة من خلال تعليمات، ونشريات كأسلوب مكمل للأدوات السابقة وذلك من خلال:

¹ - حسين كامل فهمي، مرجع سابق، ص ص: 51، 52، 53.

² - صالح صالح، "أدوات السياسة النقدية والمالية الملائمة لترشيد دور الصيرفة الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف - الجزائر، أيام 20/19/18 أبريل 2010، ص ص: 32، 33.

- أ. إستخدام أسلوب "الإقناع الأدبي" في توجيه المصارف الإسلامية نحو الأهداف التي تخدم السياسة النقدية وذلك بالإجتماع مع المصارف الأعضاء في الجهاز المصرفي وعقد ندوات للمناقشة؛
- ب. تحديد الحجم الكلي كحد أعلى لما يستثمر من ودائع العملاء الإستثمارية، وما زاد عن تلك الودائع يفرض عليه قيود إضافية مثل فرض شراء سندات حكومية لاربوية، أو سندات يصدرها المصرف المركزي الإسلامي بنسبة معينة من تلك المبالغ الزائدة.¹

المطلب الثالث: إقامة سوق رأس مال إسلامي

إن إقامة سوق رأس مال يخضع للضوابط الشرعية في المعاملات والأدوات الإستثمارية هي من المقومات الأساسية في أسلمة النظام المصرفي، ما يسمح بتطوير العمل المصرفي الإسلامي ويؤدي إلى زيادة الكفاءة والفعالية، وتتمثل الأسباب الداعية إلى إقامة سوق مالي إسلامي في:²

- بحث المستثمرون المسلمون عن قنوات استثمارية تنسجم وأحكام الشريعة الإسلامية؛
 - الحل الأفضل والبديل الأمثل لتداول رؤوس الأموال وعلى مختلف صيغ الاستثمار الإسلامية؛
 - فاعلية صيغ الاستثمار الإسلامي في السوق المالي الإسلامي أكثرها من السوق التقليدي؛
 - العمل بال خيارات الشرعية التي أقرتها الشريعة الإسلامية بدل الخيارات غير الشرعية؛
 - تقليل خطر الاستثمار نتيجة تنوع صيغ الاستثمار الإسلامي ولا سيما صيغة المشاركة.
- وأشار هنا الباحث "زكريا سلامه عيسى شطناوي" إلى أن الحاجة هي التي تدعو إلى قيام هذه السوق للأسباب السابق ذكرها ويجب أن تكون منطلقة من العقيدة الإسلامية بأدواتها وضوابطها وليست نقلاً عما توصلت إليه التطورات الإقتصادية الرأسمالية وزرعته بشكل ناجح في الدول الإسلامية دون تكيفها مع البيئة الإسلامية المحلية، ويضيف إلى أنه لا يشترط قيام دولة إسلامية لقيام هذه السوق أين أثبتت تجربة المصارف الإسلامية ذلك.³

الفرع الأول: الإطار العام لسوق رأس المال الإسلامي

أولاً: تعريف سوق رأس المال الإسلامي

يطلق إصطلاح السوق المالية بمعناه الضيق على سوق أو بورصة الأوراق المالية، كما يطلق بمعناه الواسع على مجموع التدفقات المالية في المجتمع سواء أكانت لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة، وفي هذا المعنى الواسع فإن السوق المالية لا تنحصر في مكان محدد بل في معاملات محددة، والسوق المالية الإسلامية هي السوق التي يتم فيها تداول الأوراق المالية ضمن أحكام الشريعة الإسلامية؛⁴

¹ - يحيى محمد حسين شاوور التميمي، مرجع سابق، ص: 359.

² - حيدر يونس الموسوي، المصارف الإسلامية - أدائها المالي وأثرها في سوق الأوراق المالية، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011 ص: 131، 130.

³ - زكريا سلامه عيسى شطناوي، الآثار الإقتصادية لأسواق الأوراق المالية من منظور الإقتصاد الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2009، ص: 230.

⁴ - حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، عبد الحميد أبو صقري، إدارة الإستثمار في المصارف الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة-مصر، 2012، ص: 196.

فهي السوق التي تكون متفقة ومراعية لأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بنوعية المتعاملين في السوق، والأدوات المالية المتداولة، وأساليب التعامل وهو ما يجعلها تختلف كلية عن السوق التقليدي؛¹ وسوق الأوراق المالية الإسلامية هي مؤسسات ملائمة للاقتصاد الإسلامي ومناسبة لطبيعته، بإعتبارها تمكن من توفير الأموال للمستثمرين وتحقيق السيولة للمدخرين ضمن الحدود الشرعية.² بناءً عليه تعرف سوق الأوراق المالية الإسلامية من حيث خضوعها للضوابط الشرعية والإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وهو بديل للسوق التقليدي سواء من حيث المتدخلين، أو الأدوات المتداولة، أو أساليب التداول ما يسمح بإنسياب أفضل للموارد المالية عبر قنوات إستثمارية قائمة على صيغ إسلامية وفق مبدأ المشاركة في الربح أو الخسارة.

ثانياً: خصائص سوق رأس المال الإسلامي

تتمثل أهم الخصائص المميزة للتصور الإسلامي للسوق المالية في النقاط التالية:

- سوق تقل فيها المضاربة على أسعار الأوراق المالية بدرجة كبيرة جراء حظر الشريعة لكثير من المعاملات، ونفرق هنا بين "المضاربة" و"المخاطرة" فهذه الأخيرة مطلوبة في النشاط الإستثماري الإسلامي التي تشجع على الإبداع والإبتكار والإنتاج بخلاف المضاربة التي تقوم على المقامرة والمجازفة ولا تؤدي إلى إنتاج حقيقي وهي مرفوضة شرعاً بإعتبار عقود المضاربة:³
 - عقود صورية غير مبنية على أساس حقيقي وتظهر من خلال تحاسب طرفي العقد على الفرق بين سعري الشراء والبيع دون أن يتم التسليم والتسلم أو بذل مجهود إنتاجي يبرر الزيادة النقدية؛
 - عدم صحة العقود الآجلة التي تعتبر الأساس لعمليات المضاربة؛
 - آثارها السلبية على النشاط الإقتصادي كالتأثير على مستويات الأسعار، وتخصيص الموارد والإستثمارات، وزعزعة إستقرار النشاط الإقتصادي.
 - مشروعية موضوعات التعامل فالأدوات المتداولة فيها هي الأوراق المالية التي تجيزها الشريعة الإسلامية إصداراً وتداولاً، فلا تشكل أدوات الدين السمة الغالبة في تعاملاتها، وإنما تشجع تداول أدوات الملكية بشكل واسع، وتستحدث من الصيغ الإستثمارية كل ما يخدم عمليات التبادل الحقيقي للسلع والخدمات؛⁴
 - تقوم على التداول الفعلي والحقيقي للأموال والموجودات على قاعدة المشاركة في الربح والخسارة، وتحكمها ضوابط الحلال والحرام، وتمنع كل ما فيه ربا، أو غرر، أو غش، أو تدليس.
- وجاء في ذكر بنية السوق المالية الإسلامية للباحث "أحمد سفر" على أنها محكومة بالإعتبارات التالية:

¹ - حيدر يونس الموسوي، مرجع سابق، ص: 125.

² - خالد محمود الزهار، رامي صالح عبده، "نحو أسواق مالية إسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول الإستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، يومي 09/08 ماي 2005، ص: 5.

³ - عمر عبد الله كامل، "نحو إقتصاد فقهي حول النقود والأسواق المالية"، ملتقى أهل البحث العلمي، ص: 118.

⁴ - أحمد سفر، المصارف والأسواق المالية التقليدية والإسلامية في البلدان العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، 2006، ص: 152.

- إقامة أي نظام مصرفي إسلامي سيتتبع بالضرورة إنشاء سوق مالية إسلامية تتألف من عناصر العرض لرساميل باحثة عن الإستثمار، وعناصر الطلب لميادين محتاجة للتوظيف والإستثمار؛
- أسواق رأس المال هي قمة سقف البناء في أي نظام مالي (أدوات مالية، وإصدار سندات مختلفة..)
- إقامة سوق مالية إسلامية محكومة بمعايير شرعية تستوعب الأموال القابلة للإستثمار.

ثالثاً: الضوابط الشرعية لسوق رأس المال الإسلامي

تبنى المعاملات المالية والأدوات المتداولة في سوق رأس المال الإسلامي على ركائز شرعية، وقيم أخلاقية تنضبط بها تتمثل في النقاط التالية:

- الإلتزام بالقيم الإسلامية الإيمانية والأخلاقية والسلوكية في جميع المعاملات؛
 - تحريم المعاملات الربوية كالقمار بفعل سلوك المقامرین الذين يحولون الإستثمار الحقيقي إلى عمليات صورية مؤجلة الثمن والسلعة، وتحريم النجش عن طريق الإشاعات الكاذبة والأوامر المصطنعة في العرض والطلب، وكذلك بيع الغرر التي تنطوي على جهالة وخداع؛
 - حرية المنافسة عن طريق إلتقاء قوى العرض بالطلب لتحديد أسعار الأوراق المالية المتداولة وبتراضي المتعاقدان دفعا للضرر المحتمل لقوله تعالى ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾¹؛
 - خضوع الشركات للإفصاح عن مركزها المالي بنشر القوائم المالية للشركة وإرسالها للمساهمين، والرقابة الخارجية عليها من مكاتب المحاسبة، وبيان حجم المبيعات والطلب الكلي، ودراسة توقعات السوق، ومشاكل التسويق... إلخ ويتناول الإفصاح بيان المعاملات التي يمكن أن تؤديها الأدوات المالية الإسلامية لحماية أصحاب الأموال وإسترداد حقوقهم عند التعدي أو التقصير.²
- #### رابعاً: مقومات إقامة سوق رأس مال إسلامي

- إضافة إلى الضوابط الشرعية، يتطلب إقامة سوق رأس مال إسلامي الخضوع للأحكام التالية:
- تحديث القوانين التي تحكم المصارف العاملة وفق الشريعة الإسلامية قصد تفعيل دورها؛
- إصدار أوراق مالية متوافقة والشريعة الإسلامية كبديل للأوراق التقليدية؛
- وضع ميثاق لقيم المتعاملين في أسواق الأوراق المالية الإسلامية يتضمن الدوافع و الزواجر لضمان عدم انحرافهم عن شرع الله؛
- وضع ميثاق بين كافة الدول الإسلامية للتعاون وتنسيق التعامل بينهم في أسواق الأوراق المالية؛³
- الإرتقاء بأداء الجهاز المصرفي عامة والمصارف الإسلامية خاصة من خلال عدة أمور من أهمها:¹

¹ - سورة النساء، الآية 29.

² - زكريا سلامه عيسى شطناوي، مرجع سابق، ص: 231.

³ - لعمارة جمال، رابح حدة، "تحديات السوق المالي الإسلامي"، ورقة بحث مقدمة إلى الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات - دراسة حالة الجزائر والدول النامية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، يومي 22/21 نوفمبر 2006، ص: 9.8.

- تشجيع الرسلة وكفاية رأس المال في المصارف والشركات وتشجيع قيام مؤسسات المساهمة؛
- تنمية الوعي الإستثماري والإدخاري لدى الأفراد والشركات وإبتكار أدوات مالية مستحدثة.

الفرع الثاني: الأدوات المالية المتداولة في سوق رأس المال الإسلامي والتكييف الفقهي لها

تختلف أدوات سوق رأس المال الإسلامي إختلافا جوهريا عن التقليدي من حيث الضوابط التي تحكمها وتمثل بدائل شرعية لها تتنوع بين الأسهم والصكوك والأوراق المالية المستحدثة على الوجه الذي تجيزه الشريعة الإسلامية، وفيمايلي نعرض الأدوات المالية المتداولة في سوق الأوراق المالية الإسلامية:

أولا: الأسهم

تعرف الأسهم على أنها "صكوك متساوية القيمة وقابلة للتداول بالطرق التجارية وتثبت حقا للمساهمين في الشركة، فهي جزء من رأس مال شركة المساهمة"²

ويتعين في المنظور الإسلامي أن تخضع الشركات في إصدارها للإعتبارات التالية:

- أن تكون الشركة المصدرة "شركة مساهمة" قائمة فعليا، معروفة غير مشبوهة، وتتمتع بالزاهة؛
 - أن تتوفر فيها قواعد المشاركة في تحمل الأعباء والمخاطر؛
 - أن تمارس أنشطة ذات أغراض مشروعة ومباحة كالشركات الصناعية والتجارية والخدمية، وألا تقع أنشطتها في المحذور الشرعي كالبنوك الربوية وشركات صناعة الخمر، ولا يجوز التعامل مع شركات تقع في دائرة الشبهات كإنتاجها لسلع مشروعة وتمول عملياتها بالإقتراض الربوي³؛
 - أن تخضع الأدوات المالية للشروط التي تحكم كل أداة وفقا لما يرد في نشرية الإصدار.
- من جانب آخر يقع تداول الأسهم من منظور الإقتصاد الإسلامي في الأشكال التالية:⁴

1. **الأسهم النقدية:** وهي الأسهم التي يكتب فيها المساهم ويدفع قيمتها نقدا، ويجوز القانون أن يكفي بتسديد ربع قيمة السهم (25%) عند الاكتتاب، على أن تسدد باقي القيمة خلال مدة لا تتجاوز 10 سنوات من تاريخ تأسيس الشركة، وأجاز الفقهاء بإتفاق المشاركة بالأثمان المطلقة "النقود"؛

2. **الأسهم العينية:** وهي الأسهم التي يكتب بها المساهم بدفع قيمتها عينا عقارا أو منقولا وتسمى كذلك بـ "العروض"، ويختلف تقدير الحصص العينية بين الدول تبعا لإختلاف الأنظمة والتشريعات، ومن حيث الحكم الشرعي لها إختلف آراء الفقهاء بين ثلاث مذاهب*، إلا أن الترجيح هو جواز الشركة بالعروض فيمكن تقديم حصصا عينية في رأس مال الشركة على ألا تكون محظورة شرعا؛

¹ - حيدر يونس الموسوي، مرجع سابق، ص:125.

² - مبارك بن سليمان آل فواز، الأسواق المالية من منظور إسلامي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز جدة- السعودية، 2010، ص: 11.

³ - شعبان محمد إسلام البرواري، بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2001، ص:113.

⁴ - محمد فتح الله النشار، التعامل بالأسهم في سوق الأوراق المالية-رؤية شرعية في ضوء الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية- مصر، بدون سنة نشر، ص: 65، 93 (بتصرف).

3. الأسهم العادية: وهي الأسهم التي تتساوى في قيمتها وتمنح أصحابها حقوقاً متساوية في الربح وكذلك واجبات والتزامات متساوية، وبالتالي تجوز شرعاً ولا خلاف فقهي عليها؛**
4. الأسهم الإسمية: صدر الأسهم الاسمية حاملة إسم صاحبها وتثبت ملكيته بقيد إسمه في سجل الشركة، وهي جائزة شرعاً باعتبارها صكوك تحفظ حقوق أصحابها وتضمن عدم الخلط؛***
5. الأسهم الإذنية: وهي أسهم إسمية تصدر بإسم حاملها ويضاف لها عبارة "لأمر أو لإذن"، بمعنى إمكانية نقل ملكيتها لشخص آخر، فهذه الأسهم يمكن تداولها عن طريق التظهير دون الرجوع إلى الشركة فيصبح "المظهر إليه" هو مالك السهم و"المظهر" متنازلاً عن ملكيته، ومن الناحية الشرعية لا خلاف عليها طالما فيها إنتقال للحصص من شريك لآخر فهي جائزة شرعاً؛
6. أسهم رأس المال: هي الأسهم التي لا تسترد قيمتها من الشركة مادامت قائمة إلى وقت التصفية النهائية وانقضائها لأن إستردادها يؤدي إلى إنخفاض رأس المال وفيه إضعاف لحقوق دائني الشركة، ودليل حكمها الشرعي إتفاقها مع قاعدة المساواة بين الشركاء ولا خلاف فقهي في ذلك؛
7. أسهم التمتع: وهي الأسهم التي تمكن حاملها من إسترداد قيمة أسهمه أثناء حياة الشركة، وفي الحكم الشرعي لهذه الأسهم عدة إفتراضات كمايلي:¹
أولهما قيام الشركة بإستهلاك بعض أسهمها أثناء حياتها دون البعض الآخر؛
ثانيهما أن كافة أصول الشركة في تاريخ التصفية قد لا تكون كافية للوفاء بالتزاماتها قبل الغير؛
ثالثهما أن يكون السهم غير المستهلك من تاريخ التصفية متفاوتاً سلباً أو إيجاباً عن قيمة السهم الإسمية التي إسترددها المساهم أثناء حياة الشركة.

وتختلف وجهات النظر في الحكم الشرعي لها حيث يرى الباحثان "محمد فتح الله النشار، و"أشرف محمد دوابه" عدم المشروعية إذا أعطيت للمساهم عند الإستهلاك القيمة الحقيقية لأنه إستوفى حقه كاملاً، أو إستهلاكها بالقرعة حتى نهاية حياة الشركة وبالتالي خصت طائفة ببعض المزايا دون أخرى وخالفت مبدأ المساواة بين المساهمين في الشركة الواحدة، وتجوز شرعاً في نظر الباحث "أشرف محمد دوابه" فقط

* بين رأيي مذهب المالكية والحنابلة التي تجيز مطلقاً إنعقاد الشركة بالعروض على أساس أن العروض إذا ما قُومتْ تُصبح بمثابة النقود، ورأي آخر للحنابلة بعدم الجواز مطلقاً لأنها تقع على أعيان العروض وقيمتها وأثمانها الغير محققة ومحددة حال العقد، ورأي آخر للشافعية الذي يرى أصحابه أن الشركة تصبح بالمثلثات من العروض كالحبوب وغيرها ما لم يتميز إذا إختلط بنجسه ارتفع فأشبهه النقدين وليس المثلي كالمثقوم.

** عدم مشروعية الأسهم الممتازة باعتبارها تتمتع بإمتيازات إضافية عن الأسهم العادية كأولوية الحصول على الأرباح، ونسبة ثابتة سواء ربحت الشركة أو خسرت، إستعادة قيمة الأسهم بكاملها عند التصفية، له أكثر من صوت للسهم الواحد، للمساهمين القدامى حق الإكتتاب.

*** عدم مشروعية أسهم لحاملها لعدم تسجيل اسم المساهم في سجل الشركة ما يؤدي إلى عدم معرفة الشريك، و ضياع الحقوق على أصحابها.

¹ - أشرف محمد دوابه، نحو سوق مالية إسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 2006، ص: 40.

إذا تم إستهلاكها لجميع المساهمين دفعة واحدة أو على دفعات متتالية بنسبة معينة دون أي تمييز بين طائفة وأخرى.

8. أسهم بالقيمة الاسمية والقيمة السوقية: إن إصدار أسهم بقيمة إسمية تدون في الصك والتي تمثل في مجموعها رأس مال الشركة عند إنشائها، أو عرضها للتداول بقيمة سوقية تخضع لقوى العرض والطلب هو أمر لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ويجوز البيع بسعر أقل أو أكثر من قيمتها الإسمية حسب أسعار السوق.^{1*}

ثانيا: الصكوك الإسلامية "السندات المالية الإسلامية"

وتسمى "شهادات الإستثمار الشرعية" التي تعد بديلا للسندات المحرمة، حيث تعرف على أنها "وثائق متساوية القيمة تمثل حصصا شائعة في ملكية أعيان، أو منافع، أو خدمات، أو في مشروع معين"² فهي "أداة إستثمارية تقوم على أساس المضاربة لمشروع معين، بحيث لا يكون للمالكه فائدة أو نفع مقطوع، وإنما له نسبة من الربح - إن تحقق - من هذا المشروع بقدر ما يملك من الصكوك، وبالتالي فهي معرضة للربح والخسارة على السواء كأى إستثمار يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية"³ من ذلك نستنتج أن الصكوك الإسلامية تتميز بالخصائص التالية:

- تمثل ملكية حصص شائعة في الموجودات ولا تمثل دينا في ذمة مصدرها؛
- تصدر بفئات متساوية القيمة وقابلة للتداول؛
- تقوم على المشاركة بتحمل الخسارة في مقابل إستحقاق الربح "الغنم بالغرم"، والخراج بالضمان؛
- صدورها على أساس صيغ تمويل إسلامية متنوعة، وتحكمها ضوابط وأحكام تلك الصيغ.
- والتصكيك "Securitization" أو "التوريق الإسلامي" هو من أبرز أنواع التمويل المهيكل Structured Finance الذي يقوم على توزيع مخاطر التمويل بإستحداث شركة أو عدة شركات ترتبط باتفاقيات ما يسمح بإشراك أكبر عدد ممكن من الأفراد والشركات في العملية الإستثمارية، وبالتالي توفير رأس مال مناسب وتوزيع المخاطر، وتقوم فكرة التصكيك على:
- تجميع أصول مالية مدرة لعوائد وتحويلها لأوراق مالية تباع للمستثمرين⁴؛
- جميع الأصول المدرة لعوائد نقدية مستقبلية يمكن تصكيكها؛
- تسمى الأوراق المالية المصككة "أوراق مالية مدعومة بأصول" "Asset-Backed Securities"؛

* يمكن إصدار أسهم "بالقيمة الإصدارية" وتمثل في القيمة الإسمية للسهم مضاف إليها مصاريف وعلاوة الإصدار، ولهذا الإصدار حُكْمين شرعيين: فيحوز إصدار الشركة لأسهم مضاف إليها المصاريف الإدارية وعلاوة الإصدار على أن تودع الزيادة في إحتياطي الشركة، ولا يجوز شرعاً إصدار أسهم بأقل من القيمة الإسمية.

¹ - محمد فتح الله النشار، مرجع سابق، ص: 103، 99.

² - حيدر يونس الموسوي، مرجع سابق، ص: 126.

³ - سامي يوسف كمال محمد، الصكوك المالية الإسلامية: الأزمة - المخرج، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، 2010، ص: 141.

⁴ - محمد بن إبراهيم السحبياني، "هيكل الصكوك الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش حول الصكوك الإسلامية، وحدة البحوث، كلية الشريعة، الرياض - السعودية، ربيع الثاني 1429هـ، ص: 04.

- الخضوع لضوابط شرعية فلا يجوز تصكيك الديون لتداولها مقابل أي عوائد لإشتغالها على الربا.¹
إجمالاً مما سبق يمكن المقارنة بين الصكوك الإسلامية والسندات والأسهم التقليدية في الجدول التالي:

جدول رقم (5-15): مقارنة بين الصكوك الإسلامية وأدوات الإستثمار التقليدية

عنصر المقارنة	الصكوك الإسلامية	الصكوك التقليدية	السندات	الأسهم
تاريخ التطبيق	1990	1970	1600	1600
العلاقة بين المصدر والمستثمر	ملكية حصة شائعة	مديونية مضمونة	مديونية "قرض"	ملكية حصة شائعة
مصدر العائد	العائد من إستثمار الأصول	سعر الفائدة	سعر الفائدة	العائد من إستثمار الأصول
القابلية للتداول	يعتمد على طبيعة الأصول	قابلة للتداول	قابلة للتداول	قابلة للتداول
المعاملة المحاسبية	خارج الميزانية	خارج الميزانية	داخل الميزانية	داخل الميزانية
درجة المخاطرة	تعتمد على صيغة إستثمار الأصول	منخفضة نسبياً	حسب نوع السند	مرتفعة
المدة	مؤقتة	مؤقتة	مؤقتة	غير مؤقتة

المصدر: محمد بن إبراهيم السحيباني، "هيكل الصكوك الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى حلقة النقاش حول الصكوك الإسلامية، وحدة البحوث، كلية الشريعة، الرياض - السعودية، ربيع الثاني 1429هـ، ص: 22.
أنظر كذلك: حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، عبد الحميد أبو صقري، إدارة الإستثمار في المصارف الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة - مصر، 2012، ص: 213.

أما من حيث أنواع الصكوك الإسلامية فيمكن حصرها في التقسيمات التالية:

1. الأدوات التمويلية القائمة على المشاركة:

أ. صكوك المشاركة: وتمثل حصة المشارك في رأس مال الشركة لتمويل إستثماري نشاط معين، على أن

أساس المشاركة وفق قاعدة رئيسية في توزيع الربح تقوم على:

- أن تكون نسبة التوزيع محددة مسبقاً؛
 - أن يكون الربح والخسارة بينهم بنسبة شائعة معلومة من رأس المال ليست نسب ثابتة.
- ويمكن أن تأخذ صكوك المشاركة عدة إتجاهات نذكرها في النقاط التالية:²
- المشاركة المستمرة في شكل أسهم، والمشاركة المتناقصة المستردة بالتدريج مع حصة الربح؛
 - المشاركة في النفقات المتغيرة، والمشاركة المستمرة التي تدخل في تكوين رأس المال الثابت؛
 - المشاركات التجارية، والمشاركات الصناعية، والمشاركات الزراعية؛

¹ - حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، عبد الحميد أبو صقري، مرجع سابق، ص: 215.

² - سامي يوسف كمال محمد، مرجع سابق، ص: 143.

- المشاركات العامة، والمشاركات المتخصصة لمشاريع معينة؛
- المشاركات قصيرة الأجل، والمشاركات طويلة الأجل.
- ب. صكوك المضاربة: "سندات المقارضة، القراض"، أو "أسهم المضاربة" عرفها مجمع الفقه الإسلامي في إجتماع دورته الثالثة عام 1986 على أنها أداة إستثمارية تقوم على تجزئة رأس مال القراض بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على أساس وحدات متساوية القيمة، ومسجلة بأسماء أصحابها بإعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس مال المضاربة بنسبة ملكية كل منهم فيه.¹
- وبالتالي فالصيغة المقبولة شرعاً لسندات المقارضة تقتضي توفر ثلاث عناصر أساسية هي:²
- أن يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي أصدرت لتمويله طيلة المشروع؛
- يقوم العقد على أساس نشرية الإصدار التي تتضمن جميع البيانات كرأس المال وتوزيع الربح...؛
- أن تكون الصكوك قابلة للتداول بعد إنتهاء فترة الإكتتاب، والمكتب المضارب هو رب المال بما أسهم به، وكذلك شريك في الربح بعد تحققه بنسبة الحصة المحددة في النشرة.
- هذا وقد طبقت هذه السندات في العديد من المؤسسات المالية الإسلامية كالبنك الإسلامي الأردني، والشركة الإسلامية للإستثمار الخليجي بالشارقة، وإصدار سندات المقارضة في الأردن عام 1981.³
- وفي ذات السياق إقترح الباحث "عمر مصطفى جبر إسماعيل" عدة مسميات لأدوات تمويلية قائمة على المضاربة مثل سندات المقارضة التجارية، والصناعية، والعقارية، والزراعية، وشهادات الإيداع الإسلامية، وشهادات الإستثمار، شهادات المضاربة الحكومية.
- ج. صكوك المزارعة: وتمثل قيم متساوية يصدرها مالك الأرض "صاحبها" بغرض تمويل التكاليف الزراعية ليتشارك المكتتبون "المزارعون" في المحاصيل المنتجة بحسب الإتفاق المذكور في عقد المزارعة، وقد يكون المصدر هو "المزارع" صاحب العمل، والمكتتبون هم أصحاب الأرض.⁴
- د. صكوك صناديق الإستثمار الإسلامية: تعتبر من الأوعية الإستثمارية الحديثة في أسواق الأوراق المالية والتي نمت بشكل كبير في السنوات الأخيرة حيث وصلت موجودات صناديق الإستثمار الإسلامية على المستوى العالمي إلى أكثر من 500 مليار دولار أمريكي*، وتقوم على فكرة إصدار البنوك وشركات الإستثمار لصناديق لتجميع مدخرات الأفراد وفوائض النقد للمؤسسات مكونة من

¹ - عمر مصطفى جبر إسماعيل، سندات المقارضة وأحكامها في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة تطبيقية، (رسالة ماجستير منشورة)، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2006، ص: 85.

² - محمد الأمين ولد عالي الغلاوي الشنقيطي، الإحتهاد وتطبيقاته المعاصرة في مجال الأسواق المالية، (رسالة ماجستير منشورة)، دار ابن حُزيم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2008، ص: 399.

³ - لعمارة جمال، رايس حدة، "مرجع سابق"، ص: 11.

⁴ - بن عمارة نوال، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية-تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية- البحرين"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، (العدد 09، 2011)، ص: 257.

- وحدات، أي حصص أو صكوك أو أسهم متساوية القيمة بغرض إستثمارها في مجالات حقيقية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وتدار هذه الصناديق بالمضاربة، أو الوكالة بالإستثمار.¹
- من الناحية الشرعية أجاز الفقهاء الصناديق الإستثمارية الإسلامية وكل ما يتعلق بالجوانب التالية:
- تقسيم رأس مال الصناديق إلى أوراق مالية من أسهم مشاركة، أو صكوك مضاربة، أو حصص؛
 - إشترك المضارب أو الوكيل في رأس مال الصندوق؛
 - دفع رأس مال الصندوق على دفعات؛
 - تداول أسهم الصناديق الإستثمارية الإسلامية على أساس المضاربة المشتركة المستمرة.
- وتنقسم صناديق الإستثمار الإسلامية إلى عدة أنواع نذكر منها:²
- صناديق الأسهم الإسلامية: وتستثمر الأموال في شركات المساهمة المشتركة، وتحصل الأرباح من بيع وشراء الأسهم عند إرتفاع أسعارها، وكذلك من عوائد الأسهم المستثمر فيها؛
 - صناديق السلع: وتقوم على شراء السلع بالنقد ثم بيعها بالأجل بعقود البيوع من بيع المراجعة، والسلم، والإستصناع، وأرباح هذا البيع هو دخل الصندوق الذي يوزع على المكتتبين بالنسب.
 - صناديق التأجير: وتقوم بإستخدام الأموال المكتتبه في شراء الأصول وتأجيرها للعملاء ذوي الملاة لمدة طويلة، ما يتولد عنه دخلا مستقرا من الإستثمار.
- وفي دراسة تقدم بها الباحث "حسين حسين شحاته" دعى فيها إلى ضرورة الرقابة الشرعية على صناديق الإستثمار كمطلب أساسي لقيام سوق مالي إسلامي، وذلك من خلال:³
- التدقيق قبل إصدار الصكوك الإستثمارية، والتأكد من إستيفاء شروط عقد المضاربة الشرعية؛
 - التدقيق على عمليات شراء الأوراق المالية وتكوين محفظتها، وخلوها من أوراق محرمة شرعا؛
 - التدقيق على عمليات التقويم الدوري لقيمة الوحدات الإستثمارية التأكد من إتباعها المعايير الشرعية؛
 - التدقيق في الإيرادات، والنفقات، والقرارات الإدارية، وإلتزام العاملين بالقيم الأخلاقية والشرعية.

2. الأدوات التمويلية القائمة على البيع:

- أ. صكوك المراجعة: تمثل صكوك متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة مراجعة، وتصبح سلعة المراجعة مملوكة لحملة الصكوك، وتمثل بيع سلعة معلومة بسعر يغطي التكاليف بالإضافة إلى هامش

* سجل دخول عدة دول كالأندلس وألمانيا وبنوك مثل سيتي بنك الأمريكي في مجال صناديق الإستثمار الإسلامية لجذب رؤوس أموال المسلمين، بالإضافة إلى البلدان الإسلامية مثل السعودية، والإمارات، والبحرين، وقطر وغيرها.

¹ - حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، عبد الحميد أبو صقري، مرجع سابق، ص: 221.

² - نزيه عبد المقصود محمد مبروك، صناديق الإستثمار بين الإقتصاد الإسلامي والإقتصاد الوضعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر، 2007، ص ص: 107، 110.

³ - حسين حسين شحاته، "منهج مقترح لتفعيل الرقابة الشرعية والمالية على صناديق الإستثمار الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1943, p p:10,11, Consulte le:20/02/2013.

ربح يتفق عليه، وعلى هذا الأساس إعتبرت من أبرز الأمثلة لبيع الحصص الإستثمارية بإعتبار أن بيع المراجعة بعد أن يتم يمكن فيه معرفة تماما الربح، وموعد تحققه، ونسبة ما يستحق من الزمن.¹

ب. صكوك السلم: تمثل ملكية شائعة في رأس مال السلم لتمويل شراء سلع يتم إستلامها في المستقبل، ثم تسوق على العملاء ويكون العائد هو الربح الناتج عن البيع، ولا يتم تداولها إلا بعد أن يتحول رأس المال إلى سلع وإستلامها بعد ذلك، وقبل بيعها حيث تمثل ملكية شائعة للسلعة، ومن أمثلة ذلك صكوك الألومنيوم الذي إختارته حكومة البحرين لعقد السلم وتفويض بنك البحرين الإسلامي.²

ج. صكوك الإستصناع: هي وثائق متساوية القيمة تصدر حصيلتها للإكتتاب فيها لتصنيع سلعة، ويصبح المصنوع مملوكا لحامل الصكوك، وهي لا تختلف عن صكوك السلم فهي تمثل بيع سلعة مؤجلة التسليم بثمن مؤجل، وتعتبر السلعة مؤجلة التسليم من الديون العينية الموصوفة في الذمة، ويجوز تأجيل ثمنها، والمبيع يظل في ذمة الصانع، ومن أمثلتها صكوك الدرة بالبحرين التي أطلقت لتمويل الإستصلاح والبنية التحتية لإنشاء أكبر مدينة سكنية بكلفة 1 بليون دولار أمريكي.³

3. الأدوات التمويلية القائمة على الإجارة:

أ. صكوك الإجارة: وتسمى "شهادات الإيجار" التي تشبه شهادات الإستثمار المخصص وتختلف عنها بإعتبارها نوعا من المساهمة المتناقصة حيث تشمل أقساط الإيجار أرباح المؤجر إضافة إلى إستهلاك رأس المال، وعلى ذلك فإن صكوك الإجارة سوف تصفى تدريجيا حتى نهاية قيمتها تماما مع آخر الأقساط⁴، وبالتالي تمثل صكوك ملكية شائعة في أعيان مؤجرة مملوكة للمالك الصكوك ويتم توزيع عائد الإجارة على الملاك حسب حصص ملكيتهم، وهي قابلة للتداول بعدة أنواع مثال "صكوك ملكية المنافع"، و"صكوك ملكية الأعيان الموصوفة في الذمة"، و"صكوك ملكية الخدمات".

ومن حيث الضوابط الشرعية للصكوك الإستثمارية الإسلامية جاء بيانها في عدة إجتماعات آخرها في مملكة البحرين* أن تخضع للضوابط الشرعية إصدارا وتداول كماليلي:

- الضوابط الشرعية عند إصدار الصكوك الإستثمارية الإسلامية:⁵
- أن تمثل ملكية حملة الصكوك بجميع حقوقها وإلتزاماتها في موجودات حقيقية أعيانا أو منافع؛
- لا يجوز أن تمثل الإيرادات أو الديون إلا إذا باعت جهة تجارية أو مالية جميع موجوداتها؛

¹ - مهند ممدوح أبو شعبان، مقترح فتح نافذة إسلامية في سوق فلسطين للأوراق المالية، رسالة ماجستير، تخصص محاسبة وتمويل، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2010، ص: 54.

² - كمال توفيق خطاب، "الصكوك الإستثمارية الإسلامية والتحديات المعاصرة"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 06/03 - 2009، ص: 15.

³ - "مرجع سابق"، ص: 12.

⁴ - مهند ممدوح أبو شعبان، مرجع سابق، ص: 51.

* هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "الصكوك الإسلامية"، البحرين، 8/7 صفر 1429هـ الموافق لـ 14/13 فبراير 2008م.

⁵ - صفية أحمد أبوبكر، "الصكوك الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 06/03 - 2009، ص ص: 21، 22، 23.

- لا يجوز لمدير الصكوك تقديم قرضا لحملة الصكوك عند نقص الربح الفعلي عن الربح المتوقع؛
- لا يجوز للمضارب أو الشريك أو وكيل الإستثمار التعهد بشراء الأصول من حملة الصكوك؛
- يجوز للمستأجر في التعهد في صكوك الإجارة شراء الأصول المؤجرة عند إصفائها بالقيمة الإسمية؛
- يجب على الهيئات الشرعية بعدم الإكتفاء بجواز هيكلية الصكوك، بل التدقيق في العقود والوثائق.
- وضع إطار تشريعي قانوني لتفعيل التعامل بالصكوك الإسلامية من حيث:¹
- الإعتراف بشرعية الصكوك الإسلامية التي لا تتضمن الفائدة، والتشريع بإصدار عدة أنواع؛
- الإعتراف بها كأداة مالية يمكن للبنك المركزي إستخدامها في عمليات السوق المفتوحة؛
- السماح للبنوك بشراء جزء من الصكوك الحكومية وإعتبارها من أدوات السيولة لتلك البنوك؛
- وضع الإطار القانوني لإجراءات التقاضي في المنازعات حول الصكوك.
- ومن الضوابط الشرعية عند تداول الصكوك الإستثمارية الإسلامية نذكر:²
- يجوز تداول الصكوك وإستردادها إذا كانت تمثل حصة شائعة في الموجودات بعد قفل الإكتتابات؛
- يجوز تداولها بأي طريقة متعارف عليها توافق الشرع كالقيد في السجلات، والوسائل الإلكترونية؛
- يجوز تداول صكوك ملكية الموجودات المؤجرة منذ لحظة إصدارها بعد تملكها وحتى نهاية أجلها؛
- يجوز تداول صكوك المشاركة، المضاربة، والمزارعة، والمساواة، وصكوك الوكالة بالإستثمار بعد قفل باب الإكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء النشاط؛
- لا يجوز تداول صكوك ملكية الأعيان، وصكوك الخدمات قبل تعيين العين وطرف الخدمة.
- وفي الأخير يرى الباحث "سامي يوسف كمال محمد" أن الدخول إلى سوق الأوراق المالية الإسلامية عن طريق عرض الصكوك التي تصدرها المصارف الإسلامية لابد أن يكون بحذر حتى لا تتعرض للمضاربات على أسعارها، وإقتراح الإلتزام بمايلي:³
- طرح الصكوك المالية في أسواق مالية إسلامية، ولا يتم التعامل فيها بأدوات المضاربة والقمار؛
- إستخدام أساليب تسعير عادلة مثل "أسلوب القيمة العادلة" بدل القيمة السوقية والتي تعني مبلغ يمكن في مقابلة تبادل أصل في تاريخ التقييم بين مشتري وبائع راغبين في عقد صفقة.

¹ - عبد الملك منصور، "العمل بالصكوك الإستثمارية الإسلامية على المستوى الرسمي والحاجة إلى تشريعات جديدة"، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 06/03 - 2009، ص: 45، 46.

² - كمال توفيق حطاب، "مرجع سابق"، ص: 22، 23.

³ - سامي يوسف كمال محمد، مرجع سابق، ص: 179.

ثالثاً: الأدوات المالية المستحدثة في ضوء النهج الإسلامي

- تعد عقود المشتقات بصورتها الرهانة غير جائزة شرعاً بإجماع الفقهاء وذلك للأسباب التالية:
 - هي من الربا المحرم شرعاً، فحصول أحد العاقلين على مال بغير عوض هو مصلحة زائدة؛
 - هي من القمار والرهان فالمتعاملون فيها إما مغطون للأخطار، أو مضاربون على الأسعار؛
 - ينتفي فيها الملك والقدرة على التسليم ويسوي الفرق ربحاً أو خسارة ويتم نقل المراكز المالية؛
 - الإيجاب والقبول يبني على محض المراهنة على إرتفاع أو إنخفاض الأسعار في السوق؛
 - تنطوي على الصورية حيث لا تتضمن دفع كامل لقيمة الإستثمار عند الإتفاق.
- وفي ضوء النهج الإسلامي تم تطوير وإبتكار عقود وأدوات مالية مستحدثة تتوافق و أحكام الشريعة الإسلامية كبديلة للعقود التقليدية، وتتمثل في المستويات التالية:

1. تطوير عقود الخيارات بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية:

- تعتبر دراسة الدكتور "علي القره داغي" من الإجتهدات الوحيدة في عرض البدائل الشرعية لعقود الخيار من خلال مجموعة من العقود جاء حصرها في النقاط التالية:¹
- إجرائها بخيار الشرط مع تحقق الشروط المطلوبة من وجود العقود عليه ونحوه، ولا مانع من تحديد مدة خيار الشرط؛
 - عقد الإستصناع يلغي مشكلة وجود العقود عليه، فيمكن إصدار صكوك الإستصناع في المستقبل
 - عقد العجالة الذي يمكن من معالجة الكثير من القضايا في المستقبل؛
 - عقد السلم والبيع الآجل يمكنان من حل مشكلة عدم وجود المسلم فيه في الأول، وتأجيله المشروط، وعدم وجود الثمن وتأجيله في الثاني.
- كما يمكن وضع ضوابط إحترازية لتفادي عنصر المقامرة في عقود الخيارات مثل:
- أن تتعامل المؤسسة مع مالكي الأسهم الحقيقيين، وأن تودع لدى المؤسسة عند بداية العقد؛
 - أن يمارس أسلوب الخيار الأوروبي فقط في آخر يوم من مدته لتقليل تقلبات الأسعار اليومية؛
 - أن تنتهي مدة الخيار مع بداية أول ساعة في آخر يوم من العقد لتلافي الإرتفاع وتزايد الطلبات.

2. مستقبلات متوافقة والشريعة الإسلامية:

- إقترح الباحث "عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي" في دراسته مستقبلات مصممة لبلوغ أهداف المستقبلات التقليدية من حيث زيادة الكفاءة الإقتصادية، والفرص الإستثمارية، والتحوط ضد المخاطر* وتقتضي إعادة الهندسة إستخدام عقود مسماة في الفقه الإسلامي وتتمثل في:²

¹ - محمد الأمين ولد عالي الغلاوي الشنقيطي، مرجع سابق، ص: 406.

* عقد التحوط الموافق للشريعة هو "عقد آجال للشريعة" ويقوم على تعهد المشتري بالشراء، وتعهد البائع بالبيع لسلعة مثلية بكمية محددة في تاريخ مستقبلي محدد وبثمن متفق عليه، وعند الإستحقاق يتوجب الوفاء بالالتزامهما، فهو شراء مؤجل لسلع موصوفة بثمن ومكان وزمان متفق عليه.

- أ. البيع الحال: وذلك في شراء جميع الإحتياجات المستقبلية حالا ودفع قيمتها نقدا وإستلامها وتخزينها، وتحمل التكاليف الممكنة والتي قد تكون مرتفعة كتكاليف تخزين السلع الموسمية.
- ب. الشراء بثمن مؤجل: يقوم المشتري بشراء جميع إحتياجاته حالا، ويدفع ثمنها آجلا، فهذه الطريقة تسمح بتثبيت أسعار السلع المشتراة ولكن بتكلفة مرتفعة يتحملها المشتري من التخزين والتمويل.
- ج. بيع السلم: هو بيع موصوف في الذمة محصور في الصفقة بوزن، وكيل، وأجل معلوم، وأجاز الفقهاء هذا البيع لصعوبة تسيير الأمور في قضاء حوائج المزارعين إذا ما إنتظروا وقت جني المحاصيل وبيعها والحصول على ثمنها، وقد لا يجدون المشترين المناسبين للسعر المطلوب. وعليه أجاز الفقهاء بيع المحاصيل قبل غرسها أو نضجها مع تحديد النوع والصنف والكمية وتاريخ التسليم وكافة المواصفات، وإشتراط تسليم النقد في الحال لتجنب بيع الدين بالدين.¹
- د. عقد الإستصناع: هو عقد يشتري به في الحال شيء مما يصنع صنعا يلتزم البائع بتقديمه مصنوعا بمواد من عنده، وبأوصاف وثن محدد، وبإتفاق التاجر مع المصنع على المواصفات والثن وحينئذ لا حاجة إلى تسليم الثمن والمثمن عند العقد، وبرر بعضهم ذلك أن أحيانا يكون الشيء المطلوب المصنع باهض القيمة، وعلى هذا الأساس إقترح عدد من الباحثين أن تقوم المصارف الإسلامية بـ السلم، والإستصناع الموازي مع مراعاة عدم الربط التعاقدي بين العقدين المتوازيين.
- هـ. عقد الجعالة: ويمكن الإستفادة منه كبديل للمستقبليات في السلع بشروط ومواصفات، ويتم بالصيغة الآتية "من أتى بكمية كذا من السلع الصناعية، وكذا في زمن كذا، فإنه يعطى له مقابل كل طن (مثلا) مبلغ كذا".²
- و. بدائل شرعية للعقود الآجلة والمستقبليات: هناك بدائل أخرى مقترحة هي:
- سندات المقارضة: وهي السندات التي تعرض للإكتتاب على أساس قيام شركة المساهمة التي تصدرها بإدارة العمل بإعتبارها المضارب إتجاه رب المال الذي تمثله هيئة مالكي السندات؛³
 - شهادات الودائع المركزية: والتي جرى توضيحها في النقاط السابقة (ص20)؛
 - شهادات التأجير "سندات الإجارة": وتقوم على تأجير آلات ومعدات.
3. عقود المبادلات:

² - عبد الرحيم عبد الحميد الساعاتي، "نحو مشتقات مالية إسلامية لإدارة المخاطر التجارية"، مجلة الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة- السعودية، (المجلد 11، 1419هـ/1999)، ص: 67.

¹ - كمال توفيق خطاب، "نحو سوق مالية إسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول الإستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، يومي 09/08 ماي 2005، ص: 18.

² - محمد الأمين ولد عالي الغلاوي الشنقيطي، مرجع سابق، ص: 410.

³ - كمال توفيق خطاب، "نحو سوق مالية إسلامية"، مرجع سابق، ص: 24.

- جاء في التوصيف الشرعي لعقود المبادلات للعمليات وأسعار الفائدة بأنها عقود غير شرعية تتم على أساس صوري دون تسليم أو إستلام، إلا أنه لم يتم التطرق إلى البدائل إلا على نطاق ضيق في دراسة الدكتور "عباس أحمد محمد الباز" حيث تطرق للبدائل الشرعية لعقود مبادلة العملات على أساس:
- عقد المراجعة: وهو الأنسب لعمليات التجارة الخارجية التي تقوم على تبادل العملات بسعر صرفها، ويتم في عقد المراجعة توكيل المستورد للبنك بشراء السلعة بالعملة المحلية، ثم يقوم البنك بعد ذلك ببيع السلعة للمستورد بالعملة المحلية بسعر صرف السوق يوم التسليم.¹
 - وإقترح كذلك مجمع الفقه الإسلامي مجموعة بدائل أخرى مثل:
 - بيع السلم والصرف، والوعد بالبيع في وقت آجل، والإستصناع... إلخ؛
 - وجوب الرقابة الشرعية على الأسواق المالية وإلزامها بأحكام الشريعة الإسلامية.

4. التعامل بمؤشرات سوق الأسهم الإسلامية:

صدر عن مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة المنعقدة بجدة عام 1412هـ/1992م قرارا بعدم جواز التعامل بالمؤشر جاء نصه "لا يجوز بيع وشراء المؤشر لأنه مقامرة بخته، وهو بيع شيء خيالي لا يمكن وجوده"²، وعلى هذا الأساس يتعين إيجاد مؤشرات إسلامية بديلة عن مراعاة سعر الفائدة في تحديد هامش الربح في المعاملات، وهناك نوعين من مؤشرات سوق الأسهم الإسلامية هما:

أ. مؤشر داوجونز للسوق الإسلامية:

يتكون المؤشر من (600) شركة عالمية، ولا يقتصر على الدول الإسلامية فقط بل يضم (30) دولة حول العالم بما فيها الو.م.أ التي تقيس الأسهم الإستثمارية العالمية التي تمثل للشريعة الإسلامية حيث تضم (100) مؤشر يشمل مؤشرات إقليمية وقطرية وصناعية موزعة على أسواق العالم، ومؤشرات أخرى للتكنولوجيا، والخدمات، والنفط والغاز وغيرها، حيث سجل مؤشر داوجونز للسوق المالية الإسلامية إرتفاعا في أكتوبر 2011 بنسبة (10.26%) في مجال النفط والغاز، والمواد الأساسية، والصناعات بنسبة إرتفاع (16.75%، 15.08%، 13.05%) على التوالي، في حين تراجع أداء مؤشر المواد الإستهلاكية، والإتصالات، والرعاية الصحية بـ (6.81%، 4.89%، 4.49%) على التوالي.³

ب. مؤشر فاينانشيال تايمز للسوق الإسلامية:

صممت بورصة فاينانشيال تايمز البريطانية في 13 يوليو 2000 مؤشرها الإسلامي لتتبع أداء الشركات التي تتوافق أنشطتها وأحكام الشريعة الإسلامية في الأسواق العالمية، حيث تضم (05) مؤشرات تغطي (29) دولة من أسواق عالمية.

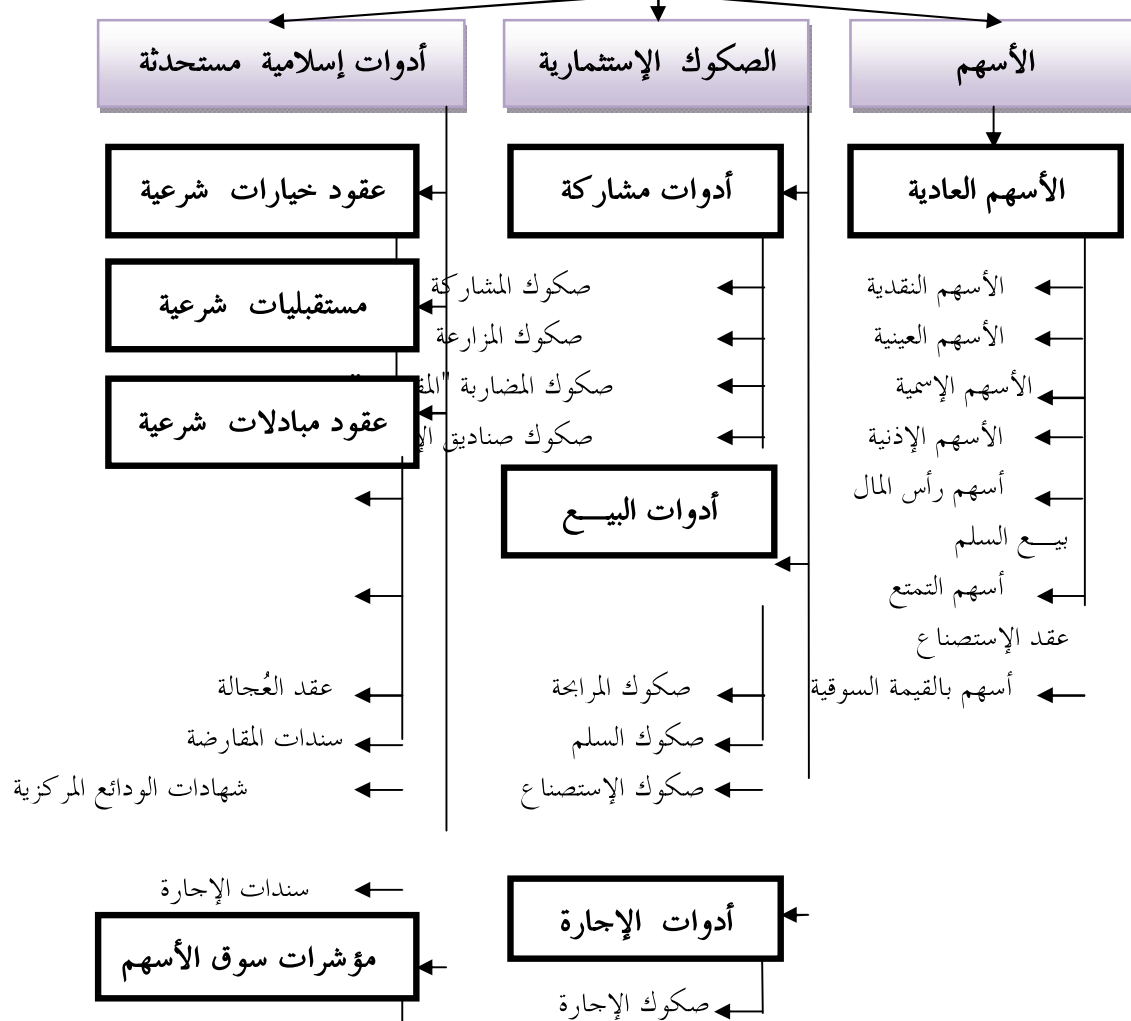
¹ - محمد الأمين ولد عالي الغلاوي الشنقيطي، مرجع سابق، ص: 421.

² - عادل عبد الفضيل عيد، الإحتياط ضد مخاطر الإستثمار في المصارف الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية-مصر، 2011، ص: 740.

³ - مؤشرات داوجونز للسوق المالية الإسلامية، "تقرير الأداء لشهر تشرين الأول/أكتوبر 2011"، ص ص: 01، 02.

- ويتم بناء مؤشرات الأسهم الإسلامية على خطوتين كمايلي:¹
 - الخطوة الأولى: إستبعاد أسهم الشركات التي تحرمها الشريعة الإسلامية؛
 - الخطوة الثانية: تطبيق معايير النسب المالية المسموح بها في مديونية الشركات التي تأخذ حدود قصوى لا يجب أن تتعدها الشركات المقبولة في المؤشر الإسلامي وهي ثلاث نسب:²
 - نسب الديون قصيرة وطويلة الأجل إلى المتوسط (12 شهراً) للقيمة الرأسمالية الجارية أقل من 33%؛
 - نسب النقدية والأوراق المالية ذات الفائدة إلى المتوسط (12 شهراً) للقيمة الرأسمالية أقل من 33%؛
 - نسب أوراق القبض (حسابات البيع الآجل) إلى الأصول الكلية أقل من 45%.
- مما سبق نستعرض الأدوات المالية المقترح تداولها في سوق رأس المال الإسلامي في الشكل التالي:

شكل رقم (5-12): الأدوات المالية المتداولة في سوق الأوراق المالية الإسلامية



¹ - حنان إبراهيم النجار، "آليات بناء مؤشرات سوق الأسهم الإسلامي ومتطلباته غي أسواق المال العالمية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية - معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 1382.

² - "مرجع سابق": ص: 1388.

← مؤشر داوجونز للسوق الإسلامية

←

مؤشر فاينانشيال تايمز للسوق الإسلامية

المصدر: من إعداد الطالبة

تعقبا عما سبق والتي جاء فيها عرض شكل التحول النهائي للبورصة التقليدية بإحلال الأعمال المتوافقة وأحكام الشريعة الإسلامية مكان الأعمال المخالفة لها بشكل كلي وفوري وهو الشكل الشرعي السليم للأسلة، كما يمكن تصور أسلوب التحول الجزئي وهو ما إقترحه الباحثين "مهند ممدوح أبو شعبان"، و"محمد وجيه حنيني" على شكل نافذة إسلامية خارج البورصة التقليدية المتحولة وتتم بقيام إدارة البورصة الراغبة بالتحول بتأسيس نافذة* بشكلها الأولي، وبعد نجاح تجربة النافذة وإكتساب الخبرة تنتقل إدارة البورصة إلى الشكل المتقدم عنه، ومن ثم تعمم التجربة لتصل إلى الحدود التي رسمتها الإدارة لنفسها بالتحول النهائي خارج البورصة.

وهو أسلوب ملائم في حال عدم موافقة الجهات الرسمية على شكل التحول الكلي وكذلك:²

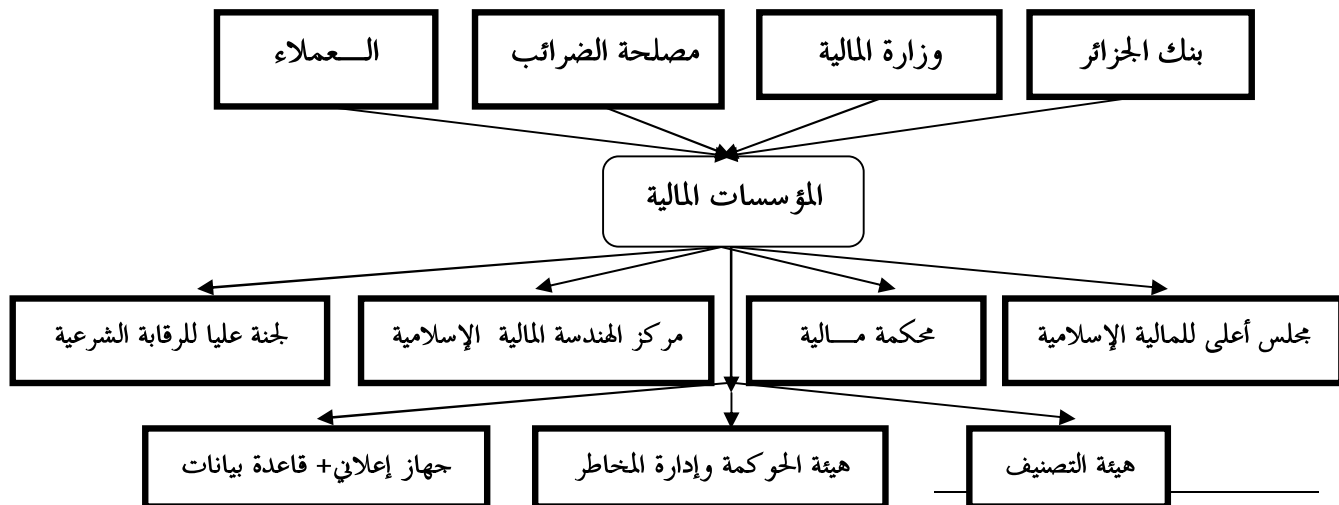
- متاح التطبيق في حال تبعت البورصة القطاع العام أو الخاص؛

- متاح التطبيق في حال توفر البلد الواحد على بورصة واحدة أو أكثر؛

- في حال توفرت قوانين تسمح بالإدراج والتداول في بورصات إقليمية أو دولية أو لم تتوفر.

إضافة إلى كل ماسبق يتطلب إنشاء هيئات محلية داعمة بالتعاون بين الحكومة الجزائرية والوزارات القطاعية ذات الصلة بهدف توفير الدعم للمالية الإسلامية في الجزائر، وهو ما تقدم به الباحث "غري عبد الحليم" كمقترح لما يمكن تصوره في الجزائر في الشكل التالي:³

شكل رقم (5-13): مقترح للهيئات الداعمة للمؤسسات المالية الإسلامية في الجزائر



*

نافذة إسلامية مع الفصل شبه التام المكاني والوظيفي دون الفصل الإداري والمالي، وتأسيس هيئة رقابة شرعية وهو أفضل شكل لا تشوبه مخالفات شرعية بالمقارنة بتأسيس نافذة إسلامية دون الفصل الحقيقي مع البورصة التقليدية، وتعود إيرادات الخدمات الإسلامية إلى ميزانية البورصة.

² - محمد وجيه حنيني، تحويل بورصة الأوراق المالية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 146.

³ - غري عبد الحليم، "تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف - الجزائر، يومي 19/18 أفريل 2010، ص: 31.

المصدر: غربي عبد الحليم، "تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية"، ورقة بحث مقدمة إلى الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف - الجزائر، يومي 19/18 أبريل 2010، ص: 32.

إضافة إلى ما جاء به الباحث في الشكل السابق نؤكد على أن وجود بيئة مصرفية تمويلية متكاملة سيساهم في تدعيم التوجه نحو الصيرفة الإسلامية، وبالتالي ضرورة وجود مؤسسات مالية داعمة ومناظرة للمصارف الإسلامية، ونقترح في الشكل أعلاه إضافة سوق الأوراق المالية الإسلامية، ومؤسسة الوقف والزكاة، وصناديق الإستثمار، وشركات التأمين الإسلامي، والتأجير التمويلي... وغيرها.

المطلب الرابع: تقييم مدى أسلمة النظام المصرفي الجزائري

يعد أسلمة النظام المصرفي بشكل كامل قرارا إستراتيجيا نحو التغيير، والذي في حقيقته في الوقت الحالي من غير المؤكد ولا حتى المحتمل تحقيقه نتيجة عدة عوامل نوضحها في النقاط التالية:

- عدم وجود نية وقناعة وسعي دؤوب لدى الحكومة الجزائرية لتطبيق الشريعة الإسلامية في النظام المصرفي على المستوى الكلي، وإلغاء الربا من المعاملات المصرفية بدليل سيطرة البنوك التقليدية على حساب المصارف الإسلامية والتي تمثل نسبة (3%) من النظام المالي ككل؛
- يحكم النظام المصرفي الجزائري بنك مركزي تقليدي "بنك الجزائر" تخضع فيه المصارف الإسلامية "بنك البركة الجزائري" للنظام التقليدي شأنها في ذلك شأن البنوك التجارية ما يخلق لها حرج في علاقتها مع البنك المركزي من حيث سعر الفائدة، وبالتالي عدم مساهمته ودعمه للأسلمة؛
- طرح إشكالية علاقة البنوك التقليدية الجزائرية بالبنوك الأجنبية والحاجة إلى نصوص قانونية وتنظيمية للتخلص من الفوائد الربوية؛
- ضعف التأهيل والتكوين البشري من الناحية المصرفية والشرعية لإعداد خطة أسلمة النظام المصرفي الجزائري وإيجاد بدائل إسلامية؛
- غياب الوعي الثقافي لدى المجتمع الجزائري عن أصول المصرفية الإسلامية ما يحول دون المطالبات الشعبية والرغبة الحقيقية في إقامة نظام إسلامي في جميع الميادين وخاصة النظام المصرفي؛
- صعوبة إقامة سوق للأوراق المالية الإسلامية في الجزائر لعدة أسباب فمنها ما يتعلق بالوضع الحالي في سوق مالية تقليدية متواضعة من حيث المتدخلين، ومن حيث الأدوات، ومنها ما يتعلق بضعف الوعي الإدخاري والإستثمالي لدى المجتمع الجزائري ما يحول دون ذلك.

المبحث الثاني: متطلبات فتح نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية

إن تأسيس نوافذ إسلامية أو فتح وحدات أو أقسام متخصصة داخل البنوك التقليدية هي خطوة مأمولة للبنوك التقليدية في الجزائر للإنتفاع على الصيرفة الإسلامية، وهي مثال للتحويل إلى مصرف إسلامي كامل وبالتالي فإن كل ما يطبق على المصارف الإسلامية فإنه كذلك يصلح للتطبيق على الفروع والنوافذ الإسلامية المنبثقة عن البنوك التقليدية، مع توفير المتطلبات القانونية، والإدارية، والتنظيمية وإلتزامها بالضوابط الشرعية وهو ما نسعى إلى توضيحه في النقاط التالية.

المطلب الأول: تقنين النظم القانونية والمالية والمحاسبية

يعد الأخذ بالمتطلبات القانونية، وتحقيق الإستقلال المالي للنوافذ عن البنوك التقليدية، وكذا الفصل المحاسبي بما يتماشى والشريعة الإسلامية من المقتضيات الأساسية في تأسيس نوافذ إسلامية والتي يتعين على الحكومة الجزائرية أن تسعى إلى تحقيقها للتحويل الجزئي نحو العمل المصرفي الإسلامي.

الفرع الأول: تنظيم القوانين والعلاقات المصرفية في الجزائر

بغية إنفتاح النظام المصرفي الجزائري على العمل المصرفي الإسلامي وترسيخ دعائمه، يتعين على الحكومة الجزائرية الإجتهد كغيرها من الدول العربية والإسلامية* في سن قوانين وتشريعات مصرفية تأخذ بالتنظيم الجزئي للمصارف الإسلامية مع بقاء النظام المصرفي التقليدي من خلال إصدار قوانين تشجع تأسيس مصارف إسلامية، ونوافذ للمعاملات الإسلامية تتضمن أحكامها الإلتزام بالشريعة الإسلامية، وتنظم علاقتها ببنك الجزائر بإعفائها من الخضوع لقواعد ونظم البنوك التقليدية، وفيمايلي نأتي إلى توضيح أهم الإجراءات والسياسات الواجب إتخاذها في النقاط التالية.

أولاً: إعداد قانون لتنظيم النوافذ الإسلامية

ويتمثل في توفير إطار تشريعي محدد يحكم نشاط نوافذ المعاملات الإسلامية والرقابة عليها، وإن عدم سن قوانين في هذا المجال سيؤدي إلى الكثير من الإشكاليات في الرقابة والإشراف، ومعايير المحاسبة والمراجعة، والعلاقة مع مختلف المؤسسات التي تعمل في السوق المصرفية الجزائرية.¹

* هي تلك الدول التي أصدرت قوانين خاصة للأعمال المصرفية التقليدية والإسلامية "نظام مزدوج القوانين" ومنها: الإمارات العربية المتحدة "القانون الإتحادي للمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية والشركات الإستثمارية رقم (6)" الصادر في 15 ديسمبر 1985، واليمن "القانون رقم (21) الصادر في 2 يوليو 1996، ولبنان "القانون رقم (575)" الصادر في 11 فبراير 2004، والكويت "القانون رقم (72)" لعام 1977 والقانون رقم (30) لعام 2003، بالإضافة إلى ماليزيا "قانون البنوك الإسلامية رقم (276)" الصادر في 7 أبريل 1983، وتركيا "قانون بيوت التمويل الخاصة" المرسوم رقم (7506) الصادر في 16 ديسمبر 1983، والمرسوم رقم (7833) الصادر 15 مارس 1984.

¹ - سليمان ناصر، "متطلبات تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائر"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، (العدد 07، 2009)، ص:311.

وفي هذا الإطار يتطلب أن يتضمن قانون النوافذ الإسلامية النقاط التالية:

- أن تتضمن مواد القانون في عقودها التأسيسية ونظمها الأساسية تطبيق الشريعة الإسلامية؛
- أن تسري عليها أحكام القوانين الحالية والمنظمة للعمل المصرفي فيما لا يرد فيه نصوص خاصة في القوانين المقترحة، وفيما لا يتعارض مع الطبيعة الخاصة للعمل المصرفي الإسلامي¹؛
- ضرورة أن تحدد القوانين المصرفية المقترحة شروط ومواصفات تأسيس نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية وذلك من خلال:
- الشكل القانوني للنافذة الإسلامية داخل البنك التقليدي؛
- الحد الأدنى لرأس المال المدفوع لتأسيس نافذة إسلامية مستقلة؛
- الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية وعدم التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً، وكذا وجوب أداء فريضة الزكاة وبيان إنفاقها شرعاً بشكل صريح وواضح في عقد النظام التأسيسي؛
- تأسيس هيئة للرقابة الشرعية كهيئة داخلية إلى جانب الهيئة العليا المركزية لتشرف على أعمال النافذة، وتتأكد من شرعية المعاملات وعدم إختلاط المال الحلال بالحرام؛
- النص على معالجة العمليات على أساس المحاسبة البنكية الإسلامية، وصيغ التمويل الإسلامية.
- السماح للنوافذ الإسلامية القيام بمختلف أعمال التمويل والإستثمار على أساس المشاركة، والمضاربة، والمراجعة وغيرها؛
- منح بنك الجزائر ضمن القوانين المقترحة حق الرقابة على نشاط النوافذ الإسلامية من حيث تجميع المدخرات، وتوزيع العوائد.
- ولتحقيق المتطلبات القانونية سابقة الذكر وفتح نوافذ إسلامية مستقلة يتعين العمل على:
- منح قانون المصارف الإسلامية المكانة ضمن القانون المصرفي الجزائري، وإدراج ملف العمل المصرفي الإسلامي ضمن محاور الإصلاح؛
- الإطلاع على قوانين الدول العربية والإسلامية في مجال المصارف الإسلامية، وتأسيس النوافذ الإسلامية والفروع في البنوك التقليدية والإستفادة من تجاربها؛
- تأسيس لجان مختصة مكونة من خبراء شرعيين، وإقتصاديين، ومصرفيين لإعداد قانون خاص بنوافذ المعاملات الإسلامية بما يتناسب والبيئة المصرفية الجزائرية؛
- إشراك مختلف الهيئات في الصياغة القانونية مثل بنك الجزائر، وزارة المالية، وبنك البركة الجزائري، والبرلمان والحكومة للمصادقة على هذا التقنين.

¹ - سحنون محمود، زكري ميلود، "مرجع سابق"، ص: 13.

وفي ذات الأمر تتباين القوانين المصرفية المنظمة للمؤسسات المالية تبعا للتشريع المصرفي للدولة ذاتها، ففي القانون الكويتي أبدت المادة (78) تحفظا صريحا إزاء النوافذ الإسلامية حيث ورد في صيغتها ممارسة البنوك التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي من خلال تأسيس شركات تابعة، لها كيان قانوني ومالي مستقل تفاديا للإلتباس لدى المودعين، وحدد القانون لهذه الشركات ضوابط ممارسة العمل المصرفي الإسلامي وهي:¹

- أن يؤسس البنك التقليدي شركة واحد؛
 - ألا يقل رأسمال الشركة عن (15) مليون دينار كويتي؛
 - أن يكتب البنك في رأسمال الشركة بنسبة لا تقل عن (51%) من رأسمال الشركة؛
 - تعتبر الشركة المستقلة عن البنك التقليدي بنكا إسلاميا خاضعا لقانون البنوك الإسلامية؛
 - عدم تنازل البنك التقليدي عن مساهمته في الشركة.
- وخلص في الأخير الباحث "عبد الستار الخويلدي" إلى تقديم نموذج قانوني مرجعي تهتدي إليه السلطات التشريعية يركز على النقاط التالية:
- دراسة القوانين دراسة متأنية، وعدم الإكتفاء بالجانب الإصطلاحي فقط الصادر عن السلطة التشريعية، وإنما النصوص الترتيبية والتعاميم وما تصدره البنوك المركزية؛
 - حصر مواطن النقص لتفاديها مثل:
 - الصعوبات التي واجهت النوافذ الإسلامية في السلطة الإشرافية، أو محيطها القانوني؛
 - التعديلات القانونية اللازمة بمشاركة المؤسسات المالية الإسلامية والحلول المقترحة من طرفها؛
 - النظر في القوانين ومدى مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية.
 - المقارنة بين النصوص القانونية والمعايير الشرعية والوقوف على مواطن الإختلال وعدم الشرعية.

من جهة أخرى وسعيا من الحكومة الجزائرية إلى رفع الحرج في التعامل مع البنوك، قامت بتعديل قانون النقد والقرض بهدف التوفيق بين النظام المالي والبنكي الجزائري الحالي وتقريبه من قواعد المعاملات الإسلامية خاصة في مسألة الفائدة التي تعمل بها البنوك التقليدية، ما سيعمل على أخلقة المعاملات البنكية على نطاق واسع من خلال منع المضاربة، والمقامرة، والفائدة الفاحشة التي لا تتناسب مع أخلاقيات الشرع وتقاليد المجتمع الجزائري.²

وفي هذا الإطار كشف المفوض العام لجمعية البنوك والمؤسسات المالية "عبد الرحمن بن خالفة" أن لجنة النقد والقرض ستعمل على توحيد معايير الفوائد البنكية عند سقف معين على أساس قاعدة حساب

¹ - عبد الستار الخويلدي، "دراسة مقارنة للقوانين المصرفية المنظمة للمؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر الهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، النامة - البحرين، يومي 14/15 يناير 2007، ص ص: 20، 21.

² - عبد الوهاب بوكرواح، "مرجع سابق"، ص: 3.

تقوم على مبدأ متوسط نسبة الفائدة في السوق والتي لا يمكن إعتبارها ربا بموافقة فقهاء ومختصين في الشريعة والصيرفة الإسلامية إلا إذا تجاوزت المتوسط المتفق عليه.

ثانيا: تنظيم علاقة بنك الجزائر بالمصارف والنوافذ الإسلامية

في ظل التنظيم القانوني الجزئي، يتطلب من بنك الجزائر تعديل سياساته الرقابية والإشرافية مع المصارف الإسلامية بأسلوب يختلف عن التقليدية، وذلك بإستخدام أدوات تأخذ بالطبيعة المميزة للعمل المصرفي الإسلامي، وتتمثل الجوانب الأساسية في تنظيم العلاقة الرقابية في الإطارين التاليين:

1. الإطار التنظيمي:

تقوم العلاقة التنظيمية بين بنك الجزائر والنوافذ الإسلامية في بدايتها على مرحلة التأسيس، وهو ما يتوجب عليه القيام برقابة سابقة وذلك من خلال:¹

- مراجعة النظام الأساسي للمصارف والنوافذ الإسلامية وما يحكمها من ضوابط شرعية؛
- التأكد من كفاية رأس مال النوافذ الإسلامية بحسب طبيعتها الإستثمارية والمخاطر المحتملة؛
- التأكد من الكفاءة التشغيلية للنوافذ من ناحية:
- العقود والنماذج التي ستستخدم في العمل وأدوات التمويل والاستثمار؛
- أنظمة الرقابة والتدقيق الداخلي؛
- الكفاية المهنية للمسؤولين التنفيذيين؛
- التأكد من فعالية وكفاءة وتأهيل الرقابة الشرعية.

ويقترح الباحث "عبد الحميد محمود البعلي" في إطار العلاقة التنظيمية أن ينشئ البنك المركزي وحدة تنظيمية جديدة في هيكله متخصصة ومؤهلة فنيا في الأعمال الإقتصادية والمصرفية الإسلامية قادرة على المراقبة على أنشطتها، بالإضافة إلى الرقابة التي يمارسها على البنوك التجارية الأخرى.

2. الإطار الرقابي:

في إطار النظام المزدوج يتعين على بنك الجزائر مواءمة الأدوات الرقابية وطبيعة عمل النوافذ الإسلامية وذلك بفرض رقابة كمية ونوعية في الجوانب التالية:

- نسبة الإحتياطي القانوني:

يتم تكييف نسبة الإحتياطي القانوني بما يتلاءم ومعطيات عمل النافذة الإسلامية حيث تفرض على الودائع الجارية فقط، وتعفى الودائع الإستثمارية بإعتبار أن تلك الحسابات مودعة بغرض

¹ - عبد الحميد محمود البعلي، تنظيم العلاقة بين المصارف الإسلامية والبنوك المركزية والتقليدية الأخرى، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت، بدون ذكر السنة، ص: 24.

إستثمارها، ونسبة كبيرة منها تستثمر في إستثمارات متوسطة وطويلة الأجل، وأن تطبيقها يعني عدم إستثمار تلك النسبة وتحقيق عوائد أقل لمجموع الودائع المستثمرة. ويرى "أحمد شعبان محمد علي" ضرورة عدم إخضاع الودائع الإستثمارية لنسبة الإحتياطي أو على الأقل تخفيض تلك النسبة وذلك مراعاة لطبيعة هذه الحسابات الإستثمارية.¹ ومن جهة أخرى يتعين إلغاء معدل الفائدة الجزائي في حال عدم الوفاء بالحد الأدنى للإحتياطي القانوني وتعويضه بنظام "العرامة" بحسب حدود التجاوز تماشياً وطبيعة النافذة الإسلامية.

- الملحق الأخير للإقراض:

- يمكن لبنك الجزائر أداء وظيفة المقرض الأخير للنوافذ الإسلامية بعدة طرق من أهمها:²
 - مساهمة النوافذ الإسلامية بنسبة معينة من ودائعها لدى بنك الجزائر في صندوق مشترك، فتشكل هذه المساهمة ودیعة يمكن للبنك منحها لمصارف أخرى على شكل قروض حسنة؛
 - أن يتبنى بنك الجزائر نظام المشاركة، وينتهج في تطبيقه نسبة المشاركة التفضيلية للقطاعات ذات الأولوية بدل أسعار الخصم التفضيلية؛
 - إحلال مصرف إسلامي عالمي أو مركزي للقيام بدور المقرض الأخير وفق الشريعة الإسلامية.
- من جهته يضيف الباحث "عبد الحميد محمود البعلي" بأنه يمكن للبنك المركزي تلبية طلب السيولة للنوافذ الإسلامية بعد التأكد من حاجتها الفعلية وسلامة مركزها المالي بمنح قرض بدون فائدة، أو كودائع إستثمارية عامة أو مخصصة لفترة محددة مقابل هامش ربح على أساس المشاركة أو المضاربة، وإعتماد آلية الربح بدل سعر الفائدة.

- معدل إعادة الخصم:

نظراً لطبيعة عمل النوافذ الإسلامية لا يمكنها التعامل بمعدل إعادة الخصم للأوراق التجارية، وفي حال تعرضت لأزمة سيولة يمكن للبنك المركزي تقديم تسهيلات على شكل ودائع مضاربة لتلك النوافذ أو تخفيض نسبة السيولة عليها إلى حين تجاوز الأزمة المالية.³ كما يمكن للبنك المركزي عند إستلامه الأوراق التجارية أن يجعلها كضمان لقروض يمنحها للنوافذ الإسلامية دون إحتساب فائدة عند تحويلها إلى سيولة نقدية في مقابل قيام هذا الأخير بإيداع مبلغ مالي بسيط لديه دون عائد. ويمكن للبنك المركزي في هذا السياق تحديد مستويات أسعار الفائدة تبعاً لمستويات الربح والخسارة، وكذا شكل المشاركة بتغييره نسب المشاركة في التمويلات الممنوحة تبعاً لأهدافه.

- عمليات السوق المفتوحة:

¹ - أحمد شعبان محمد علي، مرجع سابق، ص: 211.

² - سحنون محمود، زكري ميلود، "مرجع سابق"، ص: 20.

³ - أحمد شعبان محمد علي، مرجع سابق، ص: 212.

وتقوم على إلغاء التعامل بالسندات الحكومية بإعتبارها من صور عقد القرض، وتتضمن فائدة ثابتة وهو ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وي طرح البديل في قيام البنك المركزي بإصدار أوراق مالية مختلفة تعتمد مبدأ المشاركة في الأرباح والخسائر، وتكون على شكل قسائم نسب أرباح متغيرة بدلا من السندات التي تحمل عائد ربوي ثابت¹، وعن طريق هذه الآلية يمكنه ضبط المعروض النقدي حسب أهدافه النقدية، ففي حالة تخفيض المعروض النقدي يقوم البنك المركزي بتحديد نسب أرباح أقل من بيع القسائم فتكون مشاركته أقل مما يقلل من مجالات الإئتمان، ويحدث العكس في حالة التوسع في المعروض النقدي وقيامه بعملية الشراء.

- نسبة السيولة:

تشكل نسبة السيولة النقدية للنوافذ الإسلامية أهمية كبيرة كعامل تنظيمي وأساسي للحماية أين تميز بين البنوك التقليدية والإسلامية في مكونات نسبة السيولة تتضمن هذه الأخيرة عناصر موجوداتها السائلة على النقدية والأرصدة النقدية والتي لا تدر عائدا، وبالتالي على البنك المركزي فرض نسبة سيولة أقل على المصارف الإسلامية نظرا لإختلاف مكونات الأصول السائلة، وكذا عدم فرض غرامات مالية عليها في حال مخالفتها لنسبة السيولة وتعويض ذلك بإيداع أرصدة نقدية لدى البنك المركزي دون عائد لمدة يقررها البنك المركزي.

وإستثناءا يمكن إخضاع الودائع الجارية، وجزء بسيط من الودائع الإستثمارية لهذه النسبة ويتم احتساب الأول ضمن الإحتياطي القانوني إلا أنه يبقى لدى النافذة الإسلامية وتحت رقابة البنك المركزي وذلك من باب مواجهة طلبات السحب على هذه الودائع.²

- معايير كفاية رأس المال:

يهدف البنك المركزي إلى تعزيز كفاية رأسمال البنك التقليدي من خلال تحديد نسبة الودائع إلى رأسمال البنك، وفي هذا السياق يمكن للبنك المركزي تطبيق تلك النسبة على الودائع الجارية والإدخارية فقط، بخلاف الودائع الإستثمارية والذي يؤدي تطبيقها عليها إلى التأثير على القدرة الإستثمارية للمصارف الإسلامية، كما أنها قائمة على أساس المشاركة في الربح أو الخسارة. إضافة إلى ما سبق يقترح لتفادي إشكالية تطبيق بنك الجزائر نسبة بازل I على النوافذ الإسلامية، يتعين تبني معيار كفاية رأس المال الذي أصدره مجلس الخدمات المالية الإسلامية "IFSB". بماليزيا عام 2005، والذي وضع وفقا لمبادئ بازل II مراعاة لخصوصية العمل المصرفي الإسلامي.³

من جهته يقوم بنك الجزائر بفرض رقابة نوعية على المصارف والنوافذ الإسلامية من خلال:

¹ - سحنون محمود، زكري ميلود، "مرجع سابق"، ص: 19.

² - سليمان ناصر، "متطلبات تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائر"، مرجع سابق، ص: 312.

³ - مرجع سابق، ص: 313.

- توجيه التمويل نحو القطاعات الأكثر إستثمارا بالإعتماد على مختلف الأدوات كالإقناع الأدبي، وسياسة الأسقف الائتمانية، وهوامش الأرباح والتفاوت فيها؛
- ربط أنواع الإستثمارات بهيكل الموارد، وتشجيع الودائع المخصصة للتمويلات طويلة الأجل؛
- الإعتماد على هامش الربح، ونسب المشاركة بدلا من أسعار الفائدة أخذا و عطاءا.

الفرع الثاني: فصل رأس مال البنك التقليدي عن نافذة المعاملات الإسلامية

إستنادا إلى تجربة البنك الأهلي التجاري في تأسيس فروع للمعاملات الإسلامية، إقترح الباحث "سعيد بن سعد المرطان" ثلاث بدائل يمكن الأخذ بها لتوفير رأس المال التأسيسي كضابط مالي أساسي لفصل رأس مال الفروع والنوافذ الإسلامية عن البنوك المركز الرئيسي، وتتمثل في النقاط التالية:¹

أولا: أن يقوم المركز الرئيسي "البنك التقليدي" بإيداع مبلغ معين لدى الإدارة الإسلامية "فرع، أو نوافذ، أو وحدات إسلامية" على صورة ودائع نقدية يتم استردادها مرة واحدة أو على دفعات، مقابل حصول المركز على نصيبه في العائد على ضوء النتائج المالية التي تحققها الإدارة الإسلامية؛

ثانيا: أن يقوم المركز الرئيسي بتمويل أنشطة الإدارة الإسلامية في صورة قرض حسن بدون فوائد ويتم إسترداده بعد أجل معين، وهو الأسلوب الذي إعتمده البنك الأهلي التجاري في إعداد وتأثيث إدارة الفرع الإسلامي، وهو مجاز شرعا بحيث يمكن الإقتراض من أي جهة طالما القرض لا ينطوي على فوائد؛

ثالثا: أن يقوم المركز الرئيسي بتخصيص مبلغ معين من أموال البنك التقليدي تحت مُسمى "رأس مال الفروع الإسلامية"، غير أن هذا الشكل يشوبه الربا وهو محل إنتقادات وإعتراضات كثيرة.

وجاء عن مجلس الخدمات المالية الإسلامية في وثيقة "الإرشادات والإجراءات لإعداد المعايير والمبادئ الإرشادية لصناعة الخدمات المالية الإسلامية" طرق قياس وتقييم كفاية رأس المال النظامي للمؤسسات المالية التقليدية مع الأخذ بعين الإعتبار الموجودات المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها التي تقدمها النافذة الإسلامية، وأيضا طبيعة المخاطر التي تتحملها الأموال المتفقة والشريعة الإسلامية والتي يتم إستثمارها في هذه الموجودات²، حيث جاء فيها التحديد الواضح لرأس المال النظامي المتعلق بالبنك والمطلوب توفيره لكفاية رأس المال لعملية النافذة ويتم فصله عن رأس المال النظامي المتاح للعمليات التقليدية.

¹ - سعيد بن سعد المرطان، ضوابط تقدم الخدمات المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية - تجربة البنك الأهلي التجاري السعودي، مرجع سابق، ص: 34، 35.

نقلاً عن: سعيد عرفة، "مصادر واستخدامات الأموال في فروع المعاملات الإسلامية للبنوك التقليدية وبعض المشاكل المتعلقة بها"، ورقة بحثية غير منشورة، 1985.

² - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "الإرشادات المتعلقة بالعناصر الرئيسية في إجراءات الرقابة الإشرافية للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل وصناديق الإستثمار الإسلامية"، البحرين، ديسمبر 2007، ص: 23.

- وجاء في إصدار مجلس الخدمات المالية الإسلامية في الملحق (أ) توضيح لطريقة حساب متطلبات رأس مال نافذة المعاملات الإسلامية - كما جاء في تعريفها في الفقرة (56) - وذلك من خلال النقاط:
- حساب مبلغ مقام نسبة كفاية رأس المال حسب الملحق (أ)؛
 - حساب مبلغ رأس المال المطلوب في بسط نسبة كفاية رأس المال لإستيفاء رأس المال النظامي؛
 - خصم رأسمال البنك المسموح به في بسط نسبة كفاية رأس المال.
- وتكون معادلة نسبة كفاية رأس المال وفق المعادلة القياسية كما جاءت في الملحق (أ) كمايلي:¹

رأس المال المؤهل

إجمالي الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق) + مخاطر التشغيل
- الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها الممولة من حسابات الاستثمار (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق)

كما يمكن أن تكون معادلة نسبة كفاية رأس المال بشكل آخر حسب تقدير السلطة الإشرافية التي قد تلزم المؤسسات المالية الإسلامية بدعم دخل أصحاب حسابات الإستثمار قصد تقليل مخاطر المسحوبات، وتكون بالشكل التالي:²

رأس المال المؤهل

إجمالي الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق) + مخاطر التشغيل
- الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها المملوكة من حسابات الاستثمار المقيدة (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق) - (1-θ) أوزان الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها الممولة من حسابات الإستثمار المطلقة (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق) - (θ) الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها الممولة من إحتياطي معدل الأرباح وإحتياطي مخاطر الإستثمار التابعة لحسابات الإستثمار المطلقة (مخاطر الائتمان + مخاطر السوق)

¹ - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيار كفاية رأس المال للمؤسسات (عدا مؤسسات التأمين) التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية: الملحق (أ) معادلة نسبة كفاية رأس المال"، البحرين، ديسمبر 2005، ص: 67.

♦ يشمل إجمالي الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها الموجودات الممولة من حسابات الاستثمار المشتركة في الأرباح المطلقة والمقيدة.
♦♦ مخاطر الائتمان ومخاطر السوق داخل وخارج قائمة المركز المالي.

♦♦♦ يتم حسابها عندما تكون الأموال مختلطة بناءً على حصتها بالتناسب من الموجودات ذات العلاقة، وتشمل أرصدة حسابات الإستثمار المشتركة في الأرباح، وإحتياطي معدل الأرباح، وإحتياطي مخاطر الإستثمار (الإحتياطيات المماثلة).

♦♦♦♦ يشير الرمز θ إلى النسبة من الموجودات التي يتم تمويلها من حسابات الإستثمار المشتركة في الأرباح والتي تحددها السلطة الإشرافية، ويتفاوت تقديرها وفقاً لكل حالة.

♦♦♦♦ تمثل النسبة ذات العلاقة بين الموجودات المرجحة حسب أوزان مخاطرها والممولة من حسابات الاستثمار المشتركة من إحتياطي معدل الأرباح وإحتياطي مخاطر الإستثمار ويتم طرحها من البسط.

² - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيار كفاية رأس المال للمؤسسات (عدا مؤسسات التأمين) التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية: الملحق (أ) معادلة نسبة كفاية رأس المال"، مرجع سابق، ص: 68.

من جانب آخر ألزم مجلس الخدمات المالية الإسلامية عند الإشراف على النافذة الإسلامية ضرورة الأخذ في الاعتبار إلى جانب النقاط السابقة الذكر متطلبات الإفصاح ضمن الفقرة (47) أين يمكن للسلطة الإشرافية الطلب من البنك التقليدي الإفصاح على عدة أمور منها نذكر:¹

- إذا ما حدث خلط بين الأموال المتعلقة بالخدمات المالية الإسلامية مع أموال الخدمات المالية التقليدية وجب ضبط التأسيس إستنادا إلى القاعدة الفقهية والأصولية التي تنص على "إذا إجتمع الحلال والحرام غلب الحرام؛

- مصادر تغطية العجز - إن وجد - في سيولة النوافذ الإسلامية.

من جهة أخرى عن الإشراف على مخاطر سيولة النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية أشار مجلس الخدمات المالية الإسلامية في تقريره إلى ضرورة تقييم إدارة مخاطر السيولة على مستوى مجلس الإدارة والإدارة العليا، ومشاركة بعض الموظفين ذوي الصلة في العمليات الإسلامية وأن تتأكد السلطات الإشرافية من توفر سيولة كافية للوفاء بإحتياجات التمويل.²

الفرع الثالث: التعامل على أساس المحاسبة الإسلامية

يقتضي تأسيس نافذة إسلامية ضرورة تعديل النظام المحاسبي في مبادئه وأحكامه ليتماشى والشريعة الإسلامية، وهو ما نهدف إلى توضيحه في النقاط التالية:

أولا: طبيعة محاسبة النوافذ الإسلامية:

تقوم محاسبة النوافذ الإسلامية على أساس الفكر المحاسبي الإسلامي من حيث الخصائص، والمبادئ، والأهداف، وتختلف من حيث الأساليب تبعا لطبيعة نشاط المركز الرئيسي وهو ما سنوضحه كمايلي:

1. تعريف المحاسبة الإسلامية:

إتفقت العديد من الدراسات التي تقدم بها باحثين في النظام المحاسبي الإسلامي أمثال "مجيد جاسم الشرع" على أن المحاسبة في المصارف الإسلامية في إطاره العام لا يخرج عما هو مطبق حاليا في البنوك التقليدية من حيث الإثبات والتسجيل وإستخراج نتيجة النشاط، بإختلاف طبيعة نشاط المصارف الإسلامية عن التقليدية والذي يتوجب تصميم نظام محاسبي يوضح الكيفية التي يتم بها إحتساب المصروفات وتوزيع الأرباح.³

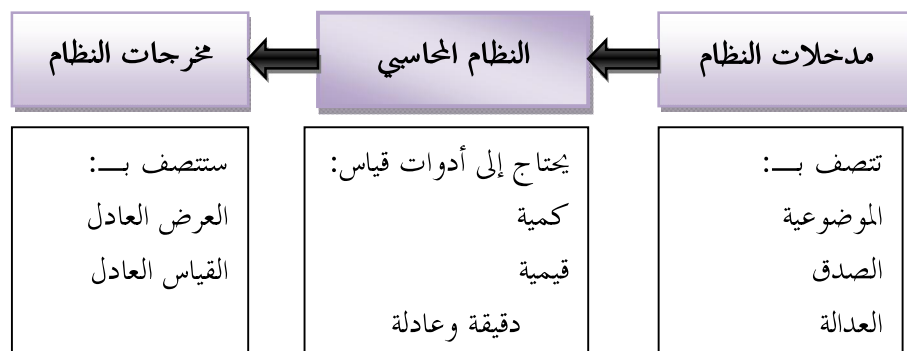
¹ - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "الإرشادات المتعلقة بالعناصر الرئيسية في إجراءات الرقابة الإشرافية للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية / التكافل وصناديق الإستثمار الإسلامية"، مرجع سابق، ص: 24.

² - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "المبادئ الإرشادية لإدارة مخاطر السيولة للمؤسسات (عدا مؤسسات التكافل وبرامج الإستثمار الجماعي الإسلامي) التي تقدم خدمات مالية إسلامية"، البحرين، أكتوبر 2011، ص: 95، 98.

³ - مجيد جاسم الشرع، المحاسبة في المنظمات المالية-المصارف الإسلامية، دار إثناء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008، ص: 39.

ويعرف "حسين حسين شحاته" المحاسبة الإسلامية بأنه "تطبيق لمفهوم وأسس المحاسبة في الفكر الإسلامي في مجال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها المصرف الإسلامي بهدف تقديم معلومات وإرشادات تساعد في إبداء الرأي واتخاذ القرارات التي تساعد في تحقيق مقاصد المصارف الإسلامية"¹؛
ويقدم كل من الباحثان "حسين محمد سمحان"، و"موسى عمر مبارك" تعريفا عاما لعلم المحاسبة المالية على أنه العلم الذي يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية، أي أنه مجموعة القواعد والمبادئ المستخدمة في جمع وتصنيف وتحليل وتسجيل العمليات المالية، وقياس نتائج أعمال المشروعات وإعداد البيانات المالية وعرضها وفق أحكام الشريعة الإسلامية²؛
ويرى الباحثان على أن علم المحاسبة المالية الذي تستخدمه المؤسسات الإقتصادية في النظام الرأسمالي هو نفس العلم المستخدم في النظام الإقتصادي الإسلامي المعاصر، مع إختلاف في المعالجة المحاسبية لبعض العمليات بين النظامين الرأسمالي والإسلامي، وهذا لا يعني أن هناك علم جديد يختلف عن علم المحاسبة المالية، فقد ثبت أن كثيرا من العقود كالمضاربة والمشاركة والسلم وغيرها كانت موجودة قبل الإسلام، وبعدها أقرها ووضع لها ضوابط بما يضمن تحقيق المصالح.
ونتفق في الأخير مع الباحث "سامر مظهر قنطقجي" حول طبيعة المحاسبة في الفقه الإسلامي بأن "ينظر في رأس المال والربح والخسران لتبين الزيادة من النقصان"³، وشدد على ضرورة موضوعية وصدق مدخلات ومخرجات النظام المحاسبي الإسلامي والنافذة الإسلامية كمصرف مصغر وفق الشكل التالي:

شكل رقم (5-14): النظام المحاسبي الإسلامي



المصدر: سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، 2004، ص: 45.

يظهر الشكل أعلاه المكونات الأساسية للنظام المحاسبي الإسلامي بشقيها:

- المدخلات: وتتمثل في الإحتياجات الأساسية لتشغيل النظام المحاسبي إستنادا إلى عمليات مالية؛

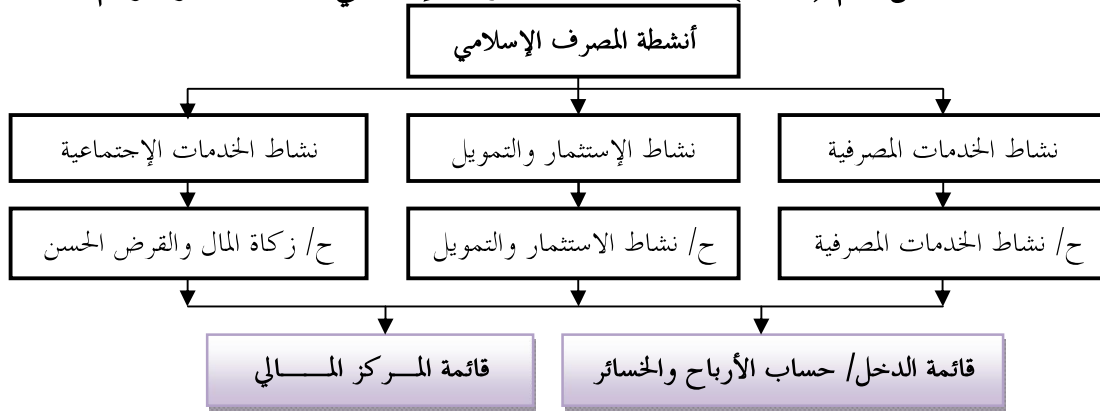
¹ - حسين حسين شحاته، "طبيعة وأسس ومعايير محاسبة المصارف الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى الدورة التدريبية حول أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، بنك التمويل المصري السعودي، بدون ذكر الفترة، ص: 07.

² - حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، محاسبة المصارف الإسلامية في ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 2011، ص: 18، 19.

³ - سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، 2004، ص: 35.

- المخرجات: وهي المعلومات المتوفرة للأطراف المعنيين بالإعتماد على نظام معلومات قصد التخطيط واتخاذ القرارات والمراقبة.
- وبالتالي يتسق هيكل نظام محاسبة النوافذ الإسلامية مع أنشطتها ويتأثر بها، وفي ضوء ذلك يصمم نظام محاسبي يختلف عن النظام المحاسبي في البنوك التقليدية ويأخذ الشكل التالي:

شكل رقم (5-15): علاقة أنشطة المصرف الإسلامي بالحسابات والقوائم المالية



المصدر: حسين حسين شحاته، "أساسيات نُظْم محاسبة المصارف الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1952,p:9, Consulté le: 15/02/2013.

- إجمالاً نستخلص أن لنظام محاسبة نوافذ المعاملات الإسلامية خصائص ومميزات تتمثل فيمايلي:
- تركز على أصول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتي تتميز بالثبات والموضوعية، وكذا العقيدة القوية والإيمان الراسخ بما هو مُنَزَّل في الكتاب والسنة بخلاف المحاسبة في البنوك التقليدية؛
- تقوم على قيم أخلاقية، فالمحاسب الذي يتولى القيام بالعمليات المحاسبية في المصرف الإسلامي يتعين أن يتصف بالصدق والأمانة والكفاءة، وأن يكون مُلمّاً بالأحكام الشرعية؛¹
- تعتبر العمليات المالية هي تلك التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية؛
- تلتزم بالأسس و المعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة و المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية والتي سنأتي إلى عرضها في النقاط التالية.

بناءً على ما سبق يركز منهج المحاسبة على قواعد مستمدة من الشريعة الإسلامية، وجاء في دراسة الباحث "سامر مظهر قنطقجي" أن وضع ثلاث مناهج للمحاسبة الإسلامية هي:²

¹ - حسين حسين شحاته، "طبيعة وأسس ومعايير محاسبة المصارف الإسلامية"، مرجع سابق، ص: 09.

² - سامر مظهر قنطقجي، فقه المحاسبة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 72، 76.

- المدخل المعياري: ويقوم على تحديد المفاهيم المحاسبية القائمة على أسس شرعية مثل مصاريف الزكاة، الموارث، القرض الحسن، الإسهاد بالبيع الحاضر، التسجيل بالقيمة الحقيقية العادلة، الإستثمار الشرعي، الإفصاح، الإعتراف بالربح عند الإنتاج، مبدأ الربح أو الخسارة... إلخ؛
- المدخل السلوكي الأخلاقي: ويستند على القيم الأخلاقية الإسلامية، ومراعاة القيم الإنسانية كالصدق، والأمانة، والإخلاص... إلخ، وقد قسم الفقهاء الحكم الشرعي التكليفي إلى الأحكام الخمسة التالية وهي الواجب، والمندوب، والمباح، والمكروه، والحرام؛
- المدخل التاريخي الإستقرائي: ويهدف إلى تحديد الممارسة النظرية والعملية للفكر المحاسبي في التاريخ الإسلامي ومدى تطورها عبر الزمان والمكان، ونجد عدة أنواع للمحاسبات مثل محاسبة الزكاة، والموارث، والأجور، والزراعة، والأصول الثابتة، وبيت المال، والمحاسبة الحكومية... إلخ؛
- المدخل الإيجابي: يهدف هذا المدخل إلى توضيح مدى ملائمة وتوافق معايير المحاسبة للمجتمعات مع الشريعة الإسلامية، فليس كل ما هو مباح (كعُرف) هو جائز شرعاً وأعطى الباحث "سامر مظهر قنطقجي" أمثلة كمايلي:
- أن حجب الأرباح في الشركات المساهمة كما في الأسهم الممتازة لا يجوز شرعاً؛
- التبادل السلعي مشروط بالتساوي عند إتحاد الجنس، وأن يكون حاضراً لا غائباً؛
- إباحة ومنع بيع محددة وتقييد بيع أخرى.

2. أهداف المحاسبة الإسلامية:

- باعتبار أن عمليات النافذة الإسلامية تركز على الجانب الإستثماري، فهي بذلك ملزمة بإثبات ذلك بالإعتماد على معلومات تستند على معايير محاسبية ملائمة قصد تحقيق الأهداف التالية:
- توثيق المعاملات، وتعيين الحقوق ومستحقها مما يعطي الدلالة المنطقية للعدالة¹؛
 - تقديم معلومات عن مدى إلتزام النافذة الإسلامية بأحكام الشريعة الإسلامية، وعدم إختلاط المال الحلال بالمال الحرام، مما يساهم في رفع الكفاية الإدارية والإنتاجية؛
 - المساعدة في تقديم معلومات عن الموارد الإقتصادية والإلتزامات الناشئة والتي هي بمثابة مؤشرات إستدلالية عن مدى كفاية رأس المال، ودرجة السيولة، والمخاطرة في الإستثمارات، وحجم التدفقات النقدية، ونصيب المساهمين من الأرباح أو الخسائر... إلخ؛
 - توحيد دورة الأعمال اليومية، وإيجاد نظام للتقارير يتيح الحصول معلومات مالية ومحاسبية للمستويات الإدارية للنافذة الإسلامية²؛
 - تقييم أداء النافذة الإسلامية مما يساعد في تحديد وعاء الزكاة في أموالها الواجب صرفها؛

¹ - مجيد جاسم الشرع، مرجع سابق، ص: 40.

² - خالد أمين عبد الله، حسين سعيد سعيغان، العمليات المصرفية الإسلامية - الطرق المحاسبية الحديثة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2008، ص: 59.

- إنجاز التقارير المالية والكشوفات والمستندات بصفة منتظمة؛
- تحقيق مبدأ الرقابة الداخلية وإحكامها بالشكل الصحيح¹ ومساعدة بذلك هيئة الرقابة الشرعية.

ثانيا: مبادئ (فروض) المحاسبة الإسلامية:

تقوم المحاسبة الإسلامية على مبادئ ثابتة يعتمد عليها المحاسبين في المصارف الإسلامية تساعدهم في إعداد القوائم المالية والحسابات الختامية والتي تعبر عن الوضعية المالية للنافذة، وتتمثل فيمايلي:

1. **الحيلة والحذر:** وتقوم على تأجيل الإعتراف بالأرباح أو الخسائر إلى حين ثبوت تحققها فعلا حفاظا على سلامة رأس المال، فلا توزع الأرباح على أصحاب حسابات الإستثمار إلا إذا تحققت فعلا؛

2. **الحولية:** تحدد فترة الحول في الفكر المحاسبي الإسلامي بفترة زمنية على أساس التقويم الهجري أو الميلادي ولا مخالفة شرعية في ذلك، وعلى أساسها يتم حساب مقدار الزكاة حيث تقوم المصارف الإسلامية بإعداد مراكز مالية على فترات شهرية ربع سنوية لإجراء توزيعات مؤقتة وليس في هذا مخالفة شرعية على أن تتم التسوية النهائية في نهاية الحول.²

3. **القياس الكمي:** يرى الباحثان "حسين محمد سمحان"، و"موسى عمر مبارك" أن هناك صعوبة في تحديد الإيرادات والمصروفات لفترة محاسبية، وعلى ذلك يتم إستخدام الأساس النقدي أو أساس الإستحقاق لقيد العمليات المالية في إطار هذا المبدأ وبشكل يتصف بالدقة والموضوعية والقياس العادل ويتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية.

4. **الإثبات المحاسبي:** والذي يكون مقترنا بالمستندات ويشمل جانبين على النحو التالي:

- إثبات الإيرادات: وتتحقق من عقود المعاملات الشرعية بالبيع من خلال القيام بالعمليات التالية:
- تنفيذ النشاط المطلوب وتحقق الإيراد مثل واقعة البيع النقدي في حالة المضاربة؛³
- وجود إلزام على طرف آخر نتيجة عملية تبادلية مع النافذة الإسلامية، يتحقق منه إيراد؛
- معلومية الإيراد المتحقق وقابليته للتحويل؛
- وجود دلائل موضوعية تؤكد الزيادة عن ثمن الشراء أو القيمة التي تحملتها النافذة.

¹ - مرجع سابق، ص: 59.

² - حسين حسين شحاته، "طبيعة وأسس ومعايير محاسبة المصارف الإسلامية"، مرجع سابق، ص: 16.

³ - مجيد جاسم الشرع، مرجع سابق، ص: 41.

- إثبات المصروفات: تتحقق المصروفات من جراء نفقات تدخل في أثمان بعض السلع أو الخدمات والتي لها حصة من الربح كالنفقات الجارية، والرواتب والأجور، أو لا تدخل ضمن الأثمان كالتبرعات، وقد تكون نفقة تدخل ضمن سلعة أو خدمة وليس لها ربح نتيجة تحقق الخسارة، ويمكن إثبات المصروفات في سجلات النافذة الإسلامية من خلال:
- إرتباطها بإيرادات محققة وفق القاعدة الشرعية "الخارج بالضمن"؛
- إرتباط المصروفات بفترة زمنية كأن تكون مصروفات للسنة الحالية مثل الأجور والرواتب والمصاريف الإدارية... إلخ، أو مصروفات لعدة سنوات مثل مصاريف الإهلاك للأصول الثابتة.

- إثبات المكاسب والخسائر: وذلك إذا كانت:¹
- نتيجة عملية تبادلية: ينطبق عليها في الإثبات المحاسبي ما ينطبق على الإيرادات والمصروفات؛
- نتيجة عملية غير تبادلية: كالتحويلات، والتبرعات فالحق ينقل بالقبض ويثبت في الدفاتر؛
- نتيجة تغير الأسعار: فإنها لا تؤخذ شرعا بإستثناء تقدير وعاء الزكاة، وتصفية الشركة، والمضاربة، وصناديق الإستثمارات المقيدة عند الشراء أو الإسترداد فيتم إثباتها.
- إثبات الأرباح أو الخسائر الناتجة عن الإستثمارات المقيدة: ويحكمها نفس المبادئ التي تحكم إثبات المكاسب والخسائر السابق توضيحها.

5. القياس المحاسبي: "المقابلة بين الإيرادات والمصروفات: تأسيسا على ما سبق يقتضي مفهوم المحاسبة الإسلامية ضرورة مقابلة الإيرادات بالمصروفات، والمكاسب بالخسائر مع الفصل بين الأنشطة المصرفية للحكم على نتيجة النشاط خلال فترة معينة، والمقابلة بين صافي الذمة المالية بين فترتين متتاليتين والتغير في طبيعة النشاط، والذي يترتب عليه:²
- قياس وعاء الأرباح القابلة للتوزيع؛
 - قياس وعاء الزكاة المستحقة من ذلك النماء.

6. الإفصاح: ويتمثل في الصدق في الإفصاح عن جميع المعلومات ذات الأهمية وأن تكون غير مضللة بشكل تسمح للعملاء بتحليلها وإتخاذ القرارات بناء عليها، ويجب الإفصاح على التغيرات الطارئة على ملاحق القوائم المالية ونتائجها بشكل دوري (3 أشهر، 6 أشهر، سنة...) بعد تدقيقها وخضوعها للتوثيق وبشكل لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

¹ - سامر مظهر فنتقجي، "المحاسبة الإسلامية بين التأصيل والتطبيق" مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.kantakji.com/fiqh/Files/Accountancy/120012.pdf, Consulté le: 15/02/2013.

² - مجيد جاسم الشرع، مرجع سابق، ص: 42.

- وفي هذا الإطار أشار مجلس الخدمات المالية الإسلامية في الملحق (أ) إلى ضرورة الإفصاح لتحقيق الشفافية وتعزيز إنضباط السوق للمؤسسات المالية الإسلامية عن معلومات محاسبية أساسية عبر قنوات رسمية كالمواقع الإلكترونية، والمنشورات، والكتيبات... وغيرها ورد ذكرها كمايلي:¹
- نوع مؤسسات الخدمات المالية وتتضمن طريقة توحيد القوائم المالية للمجموعة المالية الإسلامية؛
 - هيكل رأس المال، ونبذة عامة عن كفاية رأس المال؛
 - معالجة حسابات الاستثمار بما في ذلك مخاطرها وعوائدها؛
 - إجراء إدارة المخاطر؛
 - التعرض للمخاطر بأنواعها، ومؤشرات المشاركة في المخاطر مع أصحاب حسابات الاستثمار؛
 - السمات الرئيسية للضوابط العامة لإدارة المؤسسات، والضوابط الشرعية؛
 - نطاق الإفصاحات بطريقة مبسطة للعملاء تتعلق بالعوائد والمخاطر وحسابات الاستثمار؛
 - دور النوافذ الإسلامية.

وبالتالي يسري على النافذة الإسلامية متطلبات الإفصاح وفقاً لهذا المعيار، ويتطلب توفير مجموعة كاملة من القوائم المالية الخاصة بالنافذة الإسلامية وبشكل منفصل، ويتم المعالجة المحاسبية لهذه الأخيرة على أنها فرع افتراضي من المؤسسة المالية التقليدية، وإذا كان النظام المحاسبي لهذه المؤسسة غير مصمم لتقديم هذه المعلومات فإنه يتوجب إجراءات تعديلات على النظام المحاسبي للمؤسسة.²

من جهته ألزم مجلس الخدمات المالية الإسلامية النافذة الإسلامية التي تحتفظ بموجودات ضرورة الإفصاح عن إدارة مخاطر تلك الموجودات، وترجيحها حسب أوزان مخاطرها لأغراض كفاية رأس المال، وكذلك الإفصاح عن الصكوك المحتفظ بها، وآلية الإشراف الشرعي على عمليات النافذة الإسلامية.

7. **الكلفة التاريخية:** وذلك بقياس الأصول بالمبالغ المدفوعة فعلاً للحصول عليها بالقيم المثبتة في المستندات، ووضح الباحثان "حسين محمد سمحان"، و"موسى عمر مبارك" هذا المبدأ في حالتين:³
- حال المشروع الفردي لا مانع من تطبيق هذا المبدأ مع إعداد قوائم مالية بالقيمة السوقية للأصول وحساب زكاة الفرد؛
 - حال المشروع الجماعي بين شركاء غير دائمين مع إعداد قوائم مالية بالقيمة الجارية لحساب حقوق جميع الشركاء وكذلك الزكاة.

8. **التنقيض الحكمي:** ويتمثل في التعبير على الموجودات بالقيمة السوقية المتوقعة تحقيقها تسهيلاً لحساب الأرباح والخسائر لكل طرف، وتعبّر عن تحقيق الإيرادات وفقاً لمبدأ الإستحقاق، ويتلاءم

¹ - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيّار الإفصاحات لتعزيز الشفافية وإنضباط السوق للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل"، البحرين، ديسمبر 2007، ص: 02.

² - مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيّار الإفصاحات لتعزيز الشفافية وإنضباط السوق للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل"، مرجع سابق، ص: 45.

³ - حسين محمد سمحان، موسى عمر مبارك، مرجع سابق، ص: 25.

- هذا الأسلوب برأي الباحث "مجيد جاسم الشرع" وحسابات الإستثمار المفتوحة في النافذة الإسلامية كونها تقع على عمليات الإيداع والسحب لفترات قد لا تتزامن مع التنضيق الفعلي "تحويل الأصول إلى نقود سائلة"، وعليه يعتمد هذا التقويم على عدة أسس هي:¹
- اعتماد سعر السوق لتقدير القيمة المتوقع تحقيقها من الإستثمار؛
 - استخدام جميع المعلومات ذات العلاقة بالإستثمار عند تقدير القيمة النقدية المتوقع تحقيقها؛
 - الثبات في استخدام طريقة التنضيق لأنواع الإستثمارات ذات الطبيعة المماثلة لفترات محاسبية.

ثالثاً: المحاسبة الإسلامية على ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية

1. لمحة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: "AAOIFI"

أنشأت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (هيئة المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية سابقاً) بموجب إتفاقية التأسيس الموقعة من عدد من المؤسسات المالية الإسلامية بتاريخ 1 صفر 1410 هـ الموافق لـ 26 فبراير 1990 في الجزائر، وتم تسجيلها في البحرين بتاريخ 11 رمضان 1411 هـ الموافق لـ 27 مارس 1991 كهيئة عالمية ذات شخصية معنوية مستقلة.²

كان الهيكل التنظيمي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية في بداية عملها عام 1411 هـ / 1991 وإلى عام 1415 هـ / 1995 يتكون من:

- لجنة الإشراف: وتضم في عضويتها 17 عضواً؛
 - مجلس معايير المحاسبة المالية: ويضم 21 عضواً؛
 - لجنة تنفيذية: وتم تعيينها من أعضاء مجلس معايير المحاسبة المالية ، ولجنة شرعية من أربعة فقهاء.
- وبعد أربع سنوات قررت لجنة الإشراف تشكيل "لجنة للتقويم" للنظر في النظام الأساسي للهيئة وهيكلها التنظيمي، وبموجب التعديلات التي أقرتها لجنة الإشراف تم تغيير اسم الهيئة ليصبح "هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية"، وكذلك تعديل الهيكل التنظيمي ليتضمن:
- الجمعية العمومية: وتتألف من جميع المؤسسين، والمساعدين، والأعضاء الداعمين والمراقبين، والمنظمين؛
 - مجلس الأمناء: ويتكون من عدد من الأعضاء بحد أقصى تسعة عشرة عضواً بما في ذلك الأمين العام، تعيينهم الجمعية العمومية كل خمس سنوات؛

¹ - مجيد جاسم الشرع، مرجع سابق، ص: 45.

* Accounting and Auditing Organization for Islamic Financial Institutions.

² - هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "حول الهيئة"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي التالي:

www.aaofi.com/ar/about-aaofi/about-aaofi.html, Consulté le: 15/02/2013.

- المجلس الشرعي: ويتكون من أعضاء لجنة المراجعة والصياغة بعدد خمسة عشر عضواً على الأكثر مكون من الفقهاء في هيئات الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية؛
- مجلس معايير المحاسبة والمراجعة: وينقسم إلى لجنة معايير المحاسبة، ولجنة معايير المراجعة والضوابط؛¹
- اللجنة التنفيذية: وتتكون من الأمين العام، وثلاث أعضاء من مجلس الأمناء، وثلاثة آخرين من مجلس معايير المحاسبة والمراجعة؛
- الأمانة العامة: وتتكون من الأمين العام، والجهاز الإداري والفني.

وتضمن التعديل كذلك تغيير أسلوب تمويل الهيئة ليكون عن طريق إنشاء مال "وقف وصدقة" تساهم فيه المؤسسات الأعضاء وذلك بدفع رسم عضوية مرة في السنة، ويتم تمويل نشاطاتها من ريع هذا الوقف ورسم الاشتراك السنوي والمنح والتبرعات ومختلف مصادر التمويل الأخرى.

وفي عام 1419هـ/1998م تم توسيع أهداف الهيئة في إطار الشريعة الإسلامية إلى:²

- تطوير فكر المحاسبة والمراجعة ذات العلاقة بأنشطة المؤسسات المالية الإسلامية؛
 - نشر فكر المحاسبة والمراجعة المتعلقة بأنشطة المؤسسات المالية الإسلامية وتطبيقاته عن طريق التدريب، وعقد ندوات، وإصدار نشرات دورية، وإعداد الأبحاث والتقارير وغيرها؛
 - إعداد وإصدار معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية وتفسيرها للتوفيق ما بين الممارسات المحاسبية وإجراءات المراجعة التي تتبعها في إعداد قوائمها المالية؛
 - مراجعة وتعديل معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وتعديل البيانات والإرشادات لتواكب التطور في أنشطة المؤسسات المالية الإسلامية والتطور في فكر وتطبيقات المحاسبة والمراجعة؛
 - استخدام معايير المحاسبة والمراجعة المتعلقة بالممارسات المصرفية والاستثمارية وأعمال التأمين، التي تصدرها الهيئة، من قبل كل الجهات الرقابية ذات الصلة والمؤسسات المالية الإسلامية.
- تضم هيئة المحاسبة والمراجعة في عضويتها (6) أعضاء مؤسسين، و(140) أعضاء مشاركين، و(7) أعضاء ممثلين لجهات إشرافية ورقابية، و(37) أعضاء مراقبين، و(10) أعضاء مؤازرون.³

ثانياً: معايير محاسبة المصارف الإسلامية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية:

- عرّف الباحث "حسين حسين شحاته" معايير محاسبة المؤسسات المالية الإسلامية على أنها مجموع الإرشادات والتوجيهات الواجب الإلتزام بها عند تنفيذ عمليات المحاسبة من إثبات وقياس وعرض وإفصاح عن العمليات التي قام بها المصرف خلال فترة زمنية، وتعتبر كمقياس تقويمي للأداء المحاسبي في مجال التنفيذ، وإبداء الرأي عن المعلومات الواردة بالقوائم المالية، وبذلك فهي تعتبر:
- الدستور والمرجع الذي يعتمد عليه المحاسب عند تنفيذ العمليات المحاسبية؛

¹ - ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، "هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

/ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9, Consulté le: 15/02/2013.

² - هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعايير الشرعية"، النامة - البحرين، 1431هـ/2010م، ص:م-ن.

³ - "مرجع سابق"، ص:ض-ج.

- تحقق مبدأ التوحيد والثبات للمعاملات المحاسبية لعمليات المصارف الإسلامية؛
- المساعدة في رفع كفاءة الأداء المحاسبي، وإجراءات المقارنة بين القوائم المالية لمجموعة المصارف الإسلامية لاتخاذ القرارات، وكذا التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات والمراكز المحاسبية؛¹
- أساس المرجعية الرقابية الخارجية على حسابات المصارف الإسلامية.

بناءً عليه إعتمدت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية عدة معايير تمثلت في:²

1. معايير المحاسبة: وتشتمل على (26) معيار؛
2. معايير المراجعة: وتشتمل على (05) معايير؛
3. معايير الضبط: وتشتمل على (07) معايير؛
4. المسؤولية وأخلاقيات العمل: وتشتمل على (02) معايير؛
5. المعايير الشرعية: وتشتمل على (35) معيار؛

وفي الجدول التالي نوضح المعايير المحاسبية:

جدول رقم (5-16): المعايير المحاسبية الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية

المعيار	المعيار المحاسبي
1	أهداف المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية
2	مفاهيم المحاسبة المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية
3	العرض والإفصاح العام في القوائم المالية للمصارف والمؤسسات المالية
4	المراجعة والمراجعة الأمر بالشراء
5	التمويل بالمضاربة
6	التمويل بالمشاركة
7	الإفصاح عن توزيع الأرباح بين أصحاب حقوق الملكية وأصحاب حسابات الاستثمار
8	حقوق أصحاب حسابات الاستثمار
9	السلم والسلم الموازي
10	الإجارة والإجارة المنتهية بالتمليك
11	الزكاة
12	الإستصناع والإستصناع الموازي
13	المخصصات والإحتياطات
14	العرض والإفصاح العام في القوائم المالية لشركات التأمين الإسلامية
15	الإفصاح عن أسس تحديد وتوزيع الفائض في شركات التأمين الإسلامية
16	صناديق الاستثمار
17	المخصصات والإحتياطات في شركات التأمين الإسلامية
18	المعاملات بالعملات الأجنبية والعمليات بالعملات الأجنبية
19	الإستثمارات
20	الخدمات المالية الإسلامية التي تقدمها المؤسسات المالية التقليدية
21	الإشتراكات في شركات التأمين الإسلامية

¹ - حسين حسين شحاته، "طبيعة وأسس ومعايير محاسبة المصارف الإسلامية"، مرجع سابق، ص: 26، 27.

² - منير سليمان الحكيم، "مؤسسات البنية التحتية الداعمة للصناعة المصرفية الإسلامية: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI)" مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن (العدد 01، المجلد 18، يناير 2010)، ص: 9، 10.

22	البيع الآجل
23	الإفصاح عن تحويل الموجودات
24	التقرير عن القطاعات
25	توحيد القوائم المالية
26	الإستثمار في المؤسسات الزميلة

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على:

هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعايير الشرعية"، البحرين، 1431هـ/2010م، ص: ص: هـ، و.
منير سليمان الحكيم، "مؤسسات البنية التحتية الداعمة للصناعة المصرفية الإسلامية: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية"، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن (العدد 01، المجلد 18، يناير 2010)، ص: 09.

من جهته حددت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية أنواع القوائم المالية التي يتم إعدادها من طرف المؤسسات المصرفية الإسلامية والمتمثلة في: قائمة الدخل، وقائمة المركز المالي، وقائمة التغيير في حقوق الملكية، وقائمة تدفق الأموال، وقائمة الزكاة.¹

ثالثا: قواعد تحديد وتوزيع الأرباح في النافذة الإسلامية:

تختلف قواعد تحديد وتوزيع الأرباح في النافذة الإسلامية إختلافا كليا عن البنك التقليدي بشكل يضمن حقوق مستحقيها، ويتأثر الربح في النافذة الإسلامية عموما بعنصرين هما التكاليف والإيرادات وذلك بقياس وضبط كليهما وما يدخل ولا يدخل، وقد وضع الفكر المالي المحاسبي معايير قياس الربحية في مجموعتين رئيسيتين هما:²

- معايير لا تأخذ في حُسبانها زمن تحقق الإيراد والتكلفة وهي: أسلوب فترة الإسترداد، وأسلوب العائد البسيط على الإستثمار؛
- معايير تأخذ في حُسبانها زمن تحقق الإيراد والتكلفة وهي: أسلوب صافي القيمة الحالية، وأسلوب معدل العائد الداخلي.

ومن جهته قسم الباحث "سعود محمد عبد الله الربيعية" قواعد تحديد وتوزيع الأرباح إلى جانين والتي تعد من أهم المقتضيات المحاسبية في عمل النافذة الإسلامية جاء بياها كمايلي:³

¹ - حسين حسين شحاته، "أساسيات نُظْم محاسبة المصارف الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:

www.Op.Cit,p:14, Consulté le: 20/02/2013.

² - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 310.

³ - سعود محمد عبد الله الربيعية، مرجع سابق، ص: 383.

* وتقوم على معالجة الأرباح و الخسائر الناجمة من عملية التضيض بالقيمة الجارية لموجودات المشروع دون تحققها بالبيع الفعلي، وجميع الشركاء مُلزمون بتحمل مافد يحدث من خسارة في الفترة المحاسبية.

** وتتمثل في مزج الودائع الإستثمارية مع رأسمال النافذة الموظف في هذه الإستثمارات في وعاء واحد وإعتباره حساباً مُستقلاً تحقيقاً لمبدأ المساواة بين حصص رأسمال هذا الوعاء وذلك لعدة إعتبارات، بمعنى إعتبار جميع مكونات الوعاء الإستثماري كوحدة واحدة.

*** وذلك بتحويل الودائع الإستثمارية إلى أرقام وذلك بـ:

1. قواعد تحديد الأرباح: وتقوم على أساس الحولية، والتنضيق بالقيمة الجارية، ولا ربح إلا بعد سلامة رأس المال، والنشوء والتحقق*، والمصروفات الإدارية، والفصل بين أوعية الإستثمارات تبعاً لاختلاف مموليها، وإيرادات الخدمات المصرفية، والمخصصات، والإحتياطات والمكافآت.
2. قواعد توزيع الأرباح: وتقوم على أساس التناسب بين الأرباح الموزعة والحصص المقدمة، والوحدة الإعتبارية**، وإستحقاق الودائع الإستثمارية للأرباح المحققة بحسب مقدارها ومدة بقائها في النافذة الإسلامية، وتحديد بالأرقام لمعدل الربح للودائع الإستثمارية***.

وفي دراسة الباحث "الغريب ناصر" قدم كيفية حساب وتوزيع النتائج بالنسبة للنافذة الإسلامية جاء توضيحها محاسبيا في الجداول التالية:

جدول رقم (5-17): قياس وتحديد صافي إيرادات النافذة الإسلامية من التوظيفات المصرفية

القيمة	المصروفات	القيمة	الإيرادات
**	مصروفات مباشرة تتعلق بممارسة العمليات السابقة (تكلفة إدارة الإستثمار)	**	أرباح من:
**	خسائر من عمليات التوظيف متنوعة (مضاربات... إلخ)	**	مضاربات
**	مخصصات تتعلق بالاستثمار والتمويل	**	مشاركات
**	صافي إيرادات التوظيف	**	مراجعات
**		**	مناجرات
**		**	،،، إلخ
**		**	

المصدر: الغريب ناصر، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، إتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2004، ص: 348.

جدول رقم (5-18): قياس وتحديد صافي إيرادات النافذة الإسلامية من الخدمات المصرفية

القيمة	المصروفات	القيمة	الإيرادات
**	مصروفات مباشرة تتعلق بأداء الخدمات المصرفية	**	إيرادات مصرفية من:
**		**	عمولة تحويلات داخلية خارجية
**		**	عمولة تحصيل أوراق تجارية
**		**	عمولة فتح إعتمادات
**		**	م. تشغيل حسابات جارية
**		**	م. إيجار خزائن
**		**	عائد شراء وبيع نقد
**	صافي الإيرادات المصرفية	**	،،، إلخ
**		**	

المصدر: الغريب ناصر، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، إتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، 2004، ص: 348.

أولاً: ضرب مبالغ الودائع الإستثمارية × مدة إستثمارها،

ثانياً إستخراج نصيب كل وديعة ومن الربح "ربح الوديعة" - ب: مبلغ الوديعة × معدل العائد من الربح والذي يُستخرج من العلاقة:

معدل الربح = $\frac{\text{صافي الربح القابل للتوزيع} \times 12}{\%}$ عن: الغريب ناصر، و سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق
المجموع الكلي لأرقام الودائع الإستثمارية (المبلغ × المدة)

- توزيع إيرادات التوظيف بين الموارد التي ساهمت في تحقيقه:
يتم توزيع إيرادات التوظيف بحسب الموارد التالية:¹
- نصيب ودائع الإستثمار:
يستخرج الصافي بعد طرح حصة المضارب التي تؤول إلى النافذة الإسلامية وهذه الحصة منصوص عليها في إستمارة فتح حساب الإستثمار؛
يوزع الصافي على أصحاب ودائع الإستثمار بنسبة المبلغ في المدة.
- نصيب حسابات التوفير والحسابات الجارية: وتؤول إلى مالكي حقوق الملكية الممثلين للنافذة الإسلامية بإعتبارها دون عائد وقابلة للسحب ومضمونة، وبالتالي كل ما هو مضمون جاز الإنتفاع بما تولد عنه من عائد تَبَعاً للقاعدة الشرعية "الخراج بالضمان".
- توزيع صافي إيرادات الخدمات المصرفية:
توزع حصيلتها بالكامل لمالكي حقوق الملكية في النافذة الإسلامية، بإعتبار تلك الإيرادات تولدت مقابل عمل فعلي قام به موظفو النافذة الإسلامية.
- تحديد صافي أرباح وخسائر النافذة الإسلامية:
على ضوء الخطوات السابقة يتم إعداد حساب أرباح وخسائر النافذة الإسلامية كمايلي:

جدول رقم (5-19): تحديد صافي أرباح وخسائر النافذة الإسلامية

القيمة	المصروفات	القيمة	الإيرادات
** **	المصروفات الإدارية والعامة للنافذة إهتلاكات أصول النافذة	** **	عائد الخدمات المصرفية نصيب الموارد الذاتية من صافي إيرادات التوظيف
**		**	حصة المضارب من نصيب الودائع الإستثمارية من إيرادات التوظيف
**		**	نصيب الحسابات الجارية والتوفير من الإيرادات
**	صافي الربح القابل للتوزيع	**	
**		**	

المصدر: الغريب ناصر، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، اتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت -

لبنان، 2004، ص:348. (بتصرف)

إستخلاصاً مما سبق كما وضع الباحث "الغريب ناصر"، وأشار كذلك "صادق راشد حسين الشمري" في جزئه الخاص بالمقومات الأساسية للمصرف الإسلامي من حيث إجراءات تحول المصرف التقليدي إلى الصيرفة الإسلامية وكيفية توزيع الأرباح فيها بأن إحتساب صافي الربح في الفرع أو النافذة الإسلامية يقوم على مقابلة الإيرادات بالمصروفات بعد خصم مخصصات الديون المشكوك فيها،

¹ - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص:349.

والمخصصات الأخرى حسبما يقرره مجلس إدارة النافذة وحسب الإتفاق مع كل من المدقق الخارجي والبنك المركزي فينتج "صافي الربح المخصص للتوزيع".

- توزيع الأرباح:

يتعين في توزيع صافي الربح النافذة الإسلامية تخصيص حساب مستقل للتوزيع عن البنك التقليدي في قوائم مالية مستقلة ليتسنى توزيعها على مستحقيها مع مراعاة مايلي:¹

- لا تتحمل أموال الإستثمار "أموال المضاربة" إلا مصاريفها الفعلية اللازمة لإدارتها وإستثمارها؛
 - لا تؤخذ إحتياطات المصرف أو تحتجز إلا من أرباح المساهمين فقط؛
 - يعتبر عائد الخدمات المصرفية من حق المساهمين فقط؛
 - تركز أموال المساهمين نهاية السنة بعد إستبعاد الأصول الثابتة.
- من جهة أخرى يطرح الباحث "الغريب ناصر" إشكالية الفروع والنوافذ التي لا تتمتع بالإستقلال القانوني عن المركز الرئيسي (البنك التقليدي) أين تدمج حسابي الأرباح والخسائر في بنود القوائم المالية والميزانية العمومية للمركز الرئيسي، وهو ما يعتبر من المشكلات الغير مشروعة نتيجة خلط الأموال.

وجاء في تعليمات الصيرفة الإسلامية بشأن تأسيس البنوك التجارية لنوافذ إسلامية في العراق إستناداً إلى أحكام المادة (104) من قانون المصارف رقم (94) لعام 2004 الشروط التالية:²

- أخذ موافقة البنك المركزي العراقي مسبقاً لإجراءات فتح النوافذ ضمن الخطة السنوية لفتح النوافذ، أو تحويل نشاط فرع قائم بعد موافقة البنك المركزي على تغيير نشاطه؛
 - تخصيص رأسمال مستقل مصدره معروف، وأن لا تختلط الأموال بأي حال من الأحوال؛
 - مراجعة البنك لنشاطه الأساسي وعقد تأسيسه وجعله ملائماً لممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية؛
 - ممارسة النافذة كافة الأنشطة المسموح للمصارف الإسلامية وفروعها مزاولتها؛
 - إيجاد تنظيم إداري يتضمن مديراً أو أقساماً تنفيذية مؤهلة وذات خبرة في الخدمات الإسلامية.
- ومن جانب التنظيم المالي والمحاسبي وإعداد البيانات المالية وعرضها ورد في تعليمات البنك المركزي العراقي الشروط التالية:

- الفصل المحاسبي بين النافذة والبنك التجاري بإيجاد قسم محاسبة وسجلات ونظام محاسبي مستقل ومستندات قيد وأوراق ثبوتية مستقلة يستخرج منها مركز مالي وحسابات ومصرفات وإيرادات مستقلة من غير خلط مع حسابات المصرف الأم الأخرى؛
- إعتداد النافذة في مسك وإعداد حساباتها وإستخراج نتائج الأعمال على معايير المحاسبة والمراجعة التي تتهجها المؤسسات المالية الإسلامية؛
- قيام النافذة بإعداد مركز مالي مستقل لها شهرياً وإرسال نسخة منه إلى البنك المركزي وفق نموذج

¹ - صادق راشد حسين الشمري، مرجع سابق، ص ص: 233، 234.

² - البنك المركزي العراقي، تعليمات الصيرفة الإسلامية، رقم (06) لعام 2011، ص ص: 6، 7، 8.

- منع النافذة من ملكية العقارات أو الأصول والسلع لغير أغراض التمويل؛
- يتوجب على النافذة إيجاد أدوات للتحوط المناسبة التي تحول دون ملكيته للأصول والسلع المشتراة وتعرضه لمخاطرها المختلفة؛
- سريان التعليمات الصادرة من البنك المركزي على النافذة فيما يخص احتساب وتوزيع الأرباح على المودعين ومدى تحملهم للخسائر؛
- إلزام المصرف الأم بإعداد بياناته المالية المجمعة وفق معايير المحاسبة الدولية والإفصاح عن الأنشطة والخدمات المالية الإسلامية التي تقدمها النافذة كما ونوعاً وعن مخاطرها وكيفية إدارتها.

المطلب الثاني: تأسيس هيئة رقابة شرعية على النوافذ الإسلامية

إن تأسيس هيئة رقابة شرعية هي من المسائل ذات الأهمية كضابط أساسي لمراقبة وإجازة أعمال النافذة الإسلامية تجنباً لاختلاط المال الحلال بالحرام وضماناً لسلامة الإلتزام الشرعي، وهي الأساس الذي يقوم عليه فتح نافذة أو فرع للمعاملات الإسلامية مستقلة عن المركز الرئيسي.

الفرع الأول: التعريف بهيئة الفتوى والرقابة الشرعية

تعددت مسميات الجهات المسؤولة عن الرقابة الشرعية* تبعاً لاختلاف مفهومها وأهدافها، وكذا أشكلها حيث تعرف الرقابة الشرعية على أنها "متابعة، وفحص، وتحليل كافة الأعمال والتصرفات وغيرها للتأكد من أنها تتم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك طبقاً للمعايير الرقابية التي يطلق عليها الفتاوى والتفسيرات الشرعية وذلك باستخدام الوسائل والأساليب الملائمة المشروعة، وبيان المخالفات والأخطاء وتصويبها فوراً، وتقديم التقارير والملاحظات والإرشادات إلى الجهات المعنية"¹؛ ويعرف الباحث "محمد أمين علي القطان" هيئة الرقابة الشرعية على أنها "الهيئة القائمة على بيان المعاملات والأنشطة الحلال التي تقام وإقرارها، وبيان المعاملات والأنشطة الحرام أو التي فيها شبهة شرعية مانعة من تداولها، وذلك لإجتنابها وإيجاد البديل الشرعي لها"²؛ وتتكون هذه الهيئة من فقهاء متخصصين في فقه المعاملات، ويرى الباحث "شهاب أحمد سعيد العززي" على أنه يجوز أن يكون أحد الأعضاء من غير الفقهاء على أن يكون من المتخصصين في مجال المؤسسات المالية الإسلامية وله إمام بفقهاء المعاملات"³؛

* من المسميات هيئة الفتوى والرقابة الشرعية، وجهاز الرقابة الشرعية، ولجنة الرقابة الشرعية، والمستشار الشرعي، والمراقب الشرعي، والمجلس الشرعي، واللجنة الدينية.

¹ - حسين حسين شحاته، المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق، مرجع سابق، ص: 106.

² - محمد أمين علي القطان، الرقابة الشرعية في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية - دراسة شرعية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، 2004، ص: 13.

³ - شهاب أحمد سعيد العززي، إدارة البنوك الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص: 103.

ويعتبر الباحث "محمد محمود العجلوني" أن وجود هذه الرقابة هو أهم ما يميز المصارف الإسلامية، عن التقليدية أين تمارس هذه الرقابة من قبل هيئة أو إدارة ضمن الهيكل التنظيمي للمصرف، أو النافذة، أو الفرع الإسلامي كسلطة مستقلة، وتعتبر كإمتداد لوظيفة المُحتَسِب^{**} التي عرفت في صدر الإسلام¹؛

غير أن الباحث "عبد المجيد محمود الصلاحيين" يرى بأن دور هيئة الفتوى والرقابة الشرعية يختلف عن عمل المُحتَسِب، فهذا الأخير موظف عمومي يقوم بتصويب المخالفات التي تقع في السوق، وكذا التأكد من مطابقة الأنشطة السوقية للشريعة الإسلامية، وبالتالي لا يقتصر على أنه حاسبة². وعليه تلخص مهام هيئة الرقابة الشرعية في النقاط التالية:

- فحص ومتابعة الأنشطة والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية؛
 - بيان المخالفات والأخطاء، وتحليلها وإبداء الفتاوى والقرارات من الناحية الشرعية؛
 - تقديم النصائح والإرشادات والتوجيهات، وإقرار الجزاءات في حال المخالفات الشرعية.
- وجاء في وثيقة مجلس الخدمات المالية الإسلامية نظام الضوابط الشرعية في صناعة الخدمات المالية الإسلامية بالمقارنة مع مؤسسة مالية تقليدية كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (5-20): نظام الضوابط الشرعية في المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية

المهام	البنوك التقليدية	المصارف الإسلامية
الضوابط	مجلس الإدارة	الهيئة الشرعية
المراقبة	المدقق الداخلي، المراجع الخارجي	وحدة التدقيق الشرعي الداخلي، المدقق الشرعي الخارجي
الالتزام	وحدة أو إدارة أو مسؤولو متابعة الالتزام المالي أو الرقابي	الوحدة الداخلية لمتابعة الالتزام الشرعي

المصدر: مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "المبادئ الإرشادية لِنُظُم الضوابط الشرعية للمؤسسات التي تُقدم خدمات مالية إسلامية"، البحرين، ديسمبر 2009، ص: 06.

الفرع الثاني: التكييف القانوني والشكلي لجهاز الرقابة الشرعية
أولا: التكييف القانوني لعمل هيئات الفتوى والرقابة الشرعية:

^{**} الحَسْبَةُ من المُحتَسِب بمعنى الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله.

¹ - محمد محمود العجلوني، مرجع سابق، ص: 150.

² - عبد المجيد محمود الصلاحيين، "هيئات الفتوى والرقابة الشرعية ودورها في المصارف الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية-معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 254.

- يختلف التكليف القانوني لهيئة الرقابة الشرعية بين الدول تبعاً للقوانين الداخلية الخاصة بها والنظام الأساسي للعمل المصرفي الإسلامي، والذي يتباين في شكل وأسلوب الرقابة الشرعية كمايلي:
- النص على الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية دون تحديد الأسلوب أو الطريقة التي تحقق هذا الإلتزام، ومثال ذلك البنك الإسلامي للتنمية الذي لا يتضمن هيئة رقابة شرعية، ويقوم بعرض إستفساراته على لجان منبثقة عن مجمع الفقه الإسلامي¹؛
 - النص على وجود مراقب أو مستشار شرعي أو هيئة رقابة شرعية كما جاء في قانون دولة الكويت ضمن الفقرة الأولى من المادة(93) صراحة على وجوب تشكيل هيئة مستقلة لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة تعينهم الجمعية العامة للمصرف²، وكذلك حالة فيصل الإسلامي المصري؛
 - النص على وجود هيئة رقابة شرعية في كل نافذة إسلامية، ومصرف إسلامي ومثال ذلك ما ورد في المادة(6) من القانون الإتحادي رقم(6) لدولة الإمارات لعام1985، وكذلك تعديل القانون الأساسي لبيت التمويل الكويتي بتاريخ 2004/02/16 حيث نصت المادة(64) مكرر(1) على إنشاء هيئة فتوى ورقابة شرعية لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة؛
 - النص على وجود هيئة رقابة شرعية على مستوى الدولة وتعتبر الإمارات العربية المتحدة مثالا رائداً في تشكيل هيئة عليا على مستوى الدولة حيث نصت المادة(5) على تشكيل هيئة شرعية عليا بقرار من مجلس الوزراء تضم عناصر شرعية وقانونية ومصرفية تتولى الرقابة العليا³؛
 - النص على وجود هيئة عليا على المستوى العالمي كما جاء في المادة(16) من إتفاقية الإتحاد الدولي للمصارف الإسلامية جاء فيها تحديد أجهزة الإتحاد ومنها الهيئة العليا للرقابة الشرعية التي تتكون من رؤساء هيئات الرقابة الشرعية لكل مصرف إسلامي، والتي تتولى الرقابة على أعمال المصارف الأعضاء، ودراسة الفتاوى الصادرة عن هيئات المصارف الأعضاء، والنظر في مختلف المسائل.

ثانيا. تشكيلة الرقابة الشرعية:

1. مكونات الرقابة الشرعية على النوافذ الإسلامية:

تضم تشكيلة الرقابة الشرعية على المصارف والفروع والنوافذ الإسلامية جهازين أساسين* على الأغلب كما أشارت إليه الدراسات وهي كمايلي:

¹ - أحمد عبد العفو مصطفى العليات، الرقابة الشرعية على أعمال المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، 2006، ص:65.

² - جلال وفاء البدري محمددين، مرجع سابق، ص:177.

³ - أحمد عبد العفو مصطفى العليات، مرجع سابق، ص:67.

* بالإضافة إلى الهيئة الشرعية العليا "المركزية" على مستوى المصارف المركزية والتي تتولى الإشراف على المصارف الإسلامية بالتنسيق مع أعضاء هيئات الرقابة الشرعية لكل مصرف -كجهاز ثالث- كما جاء في العديد من الدراسات.

- هيئة الفتوى "جهاز الإفتاء": وتعنى بإصدار الفتوى، وتقوم بالناحية النظرية وإيجاد البدائل الشرعية والحلول للمشكلات التي تواجهها النواخذ الإسلامية؛
- هيئة التدقيق الشرعي "الرقابة الشرعية الداخلية": وتقوم على الناحية العملية بمتابعة وفحص أعمال النافذة ومدى تطبيقها لأحكام الشريعة الإسلامية، وإلتزامها بتوجيهات هيئة الفتوى، وإصدار تقارير دورية عن أعمالها ترفع إلى الهيئات المختصة للنظر فيها، وتكون هيئة التدقيق الشرعي تابعة لهيئة الفتوى، وتكمن الحاجة لوجود هيئة متابعة شرعية "تدقيق شرعي" على مستوى الفروع والنواخذ دون الإكتفاء بهيئة الفتوى لسببين أساسيين هما:¹
- لا يتعدى دور هيئة الفتوى الجانب النظري، وتطرح هنا التساؤلات هل طبقت الفتوى كما صدرت من الهيئة؟ وهل يعرض على الهيئة كل الأعمال؟ ومن هنا تظهر الحاجة لهيئة التدقيق؛
- تطور ونمو الصيرفة الإسلامية مما لا يتسنى لهيئة الرقابة الشرعية الإطلاع على جميع أعمال وأنشطة المصارف والفروع والنواخذ الإسلامية.

وهنا أضاف الباحث "عبد المجيد محمود الصلاحيين" بأن عمل هيئات الفتوى والرقابة الشرعية لا يقتصر على مجرد الفتوى وإبداء النصح وإنما يتعدى إلى الفحص والتدقيق والرقابة، وهو ما يؤكد أهميتها ضمن التشكيلة.²

وهناك شكل جديد من الرقابة الشرعية أشار إليه الباحث "العياشي فداد" بدأ في الظهور والنمو وهو ما يعرف بـ "شركات الإستشارات"، و"الرقابة الشرعية الخاصة" المستقلة عن المؤسسات المالية وعن الجهاز المصرفي الحكومي وهي شركات لا تزال في خطواتها الأولى إلى الخمس سنوات الأخيرة، وترتكز بشكل كبير في منطقة الخليج.³

ونستذكر في ذات السياق تجربة السودان في أسلمة النظام المصرفي بشكل كامل، وبغرض توثيق التجربة أسست هيئة رقابة شرعية لضبط الإلتزام بالشريعة لكافة البنوك والمؤسسات المالية مثل بنك التضامن الإسلامي الذي تتولى فيه لجنة الرقابة الشرعية الفتوى والتدقيق، وكذلك البنك الإسلامي السوداني الدولي في الدنمارك الذي يعد الوحيد في تحديد نسبة المعاملات الشرعية في البنك.⁴

2. موقع هيئة الرقابة الشرعية في الهيكل التنظيمي:

تأخذ هيئة الرقابة الشرعية عدة مواقع في الهيكل التنظيمي ويختلف ذلك من مصرف لآخر، ومن فرع أو نافذة لأخرى، فقد تتبع في تنظيمها مدير مجلس الإدارة، أو المدير العام للنافذة، أو أن تتبع الجمعية العمومية، وقد يعين لكل نافذة إسلامية هيئة فتوى ورقابة شرعية تحدد الجمعية العمومية بناء

¹ - أحمد عبد الغفور مصطفى العليات، مرجع سابق، ص: 71.

² - عبد المجيد محمود الصلاحيين، "مرجع سابق"، ص: 262.

³ - العياشي فداد، "الرقابة الشرعية ودورها في ضبط أعمال المصارف الإسلامية: أهميتها، شروطها، وطريقة عملها"، ورقة بحث مقدمة إلى الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، بدون ذكر الفترة، ص: 07.

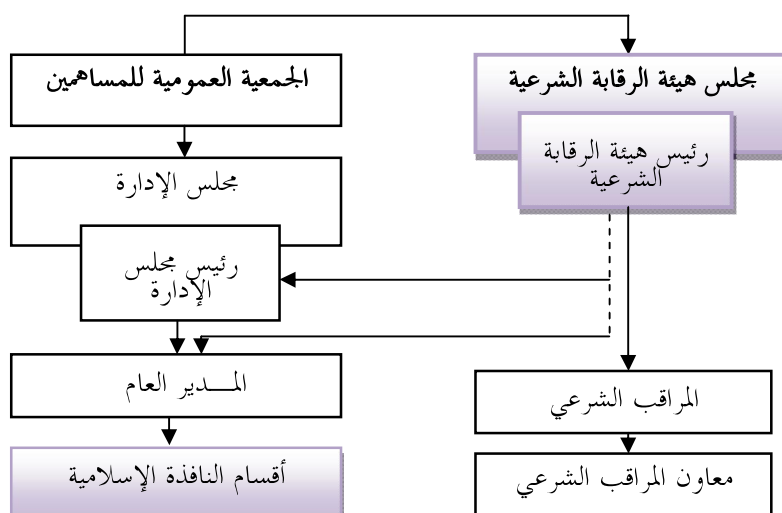
⁴ - بنك السودان المركزي، "نشأة وتطور وتقوم هيئات الرقابة الشرعية في الجهاز المصرفي السوداني"، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، مخطط هيئات الرقابة الشرعية، 2006، ص: 02.

على توصية مجلس الإدارة، ويحق للمساهمين تفويض مجلس الإدارة لإختيار رئيس وأعضاء الهيئة وتحديد المخصصات من مكافآت وأتعاب، وكذلك تغيير الأعضاء أو العزل عند الضرورة.¹

ومن خلال موقع هيئة الرقابة الشرعية في الهيكل التنظيمي يمكن تحديد مدى الإستقلالية التي تتمتع بها وقيامها بالرقابة الشرعية على أعمال النافذة الإسلامية، ولضمان تحقيق الاستقلالية الكاملة أوجب الباحث "حسين حسين شحاته" أن تكون تبعية هذه الهيئة للجمعية العمومية، أو برئيس مجلس الإدارة كحد أدنى؛

ويضيف الباحث "أحمد عبد العفو مصطفى العليات" ضرورة تواجد مراقب شرعي متفرغ لكل فرع ونافذة بهدف الوقوف على حقيقة المعاملات المصرفية، والتأكد من الإلتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية. كما هو موضح في الشكل التالي:

شكل رقم (5-16): موقع هيئة الرقابة الشرعية في الهيكل التنظيمي للنافذة الإسلامية



المصدر: حسين حسين شحاته، المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق، مكتبة التقوى، القاهرة- مصر، 2006، ص:111.

3. تعيين أعضاء هيئة الرقابة الشرعية: عددهم ومواصفاتهم

تتكون هيئة الرقابة الشرعية من عدد من الفقهاء في الشريعة والإقتصاد والقانون ويختلف عدد أعضائها من نافذة إسلامية إلى أخرى كما جاء في بحث "محمد أمين علي القطان" الذي إستعرض عدة دراسات لباحثين إختلفت وجهات نظرهم في العدد النموذجي المفروض تحقيقه في تكوين هيئة للرقابة الشرعية، وتراوح بين عضو واحد، إلى ثلاثة أعضاء، إلى خمسة، وسبعة؛

في حين يرى الباحث "جلال وفاء البدرى محمددين" أنه لا يجب أن يقل عدد أعضائها عن ثلاثة، ومن ثم يجوز أن تتكون من عدد أكبر ولا يشترط في التكوين أن يكون العدد وترا، وبالتالي يجوز أن يتكون أعضاء الهيئة المذكورة من أربعة أو خمسة أو أكثر.

¹ - شهاب أحمد سعيد العززي، مرجع سابق، ص:106.

هذا وقد حدد معيار الضبط للمؤسسات المالية الإسلامية رقم (1) في الفقرة (7) تعيين هيئة الرقابة الشرعية وتكوينها بالنص "يجب أن تتكون هيئة الرقابة الشرعية من أعضاء لا يقل عددهم عن ثلاثة".

وفي دراسة تطبيقية قام بها الباحث "سعد بن عبد الله السبر" جاء فيها أن تعيين أعضاء الرقابة الشرعية في مصرف الراجحي يتم من قبل الجمعية العمومية للمساهمين، وإتخاذ جملة من التدابير:¹

- النص في النظام الأساسي على إستقلالية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية وإلزام قراراتها؛
- تعيين أعضاء هيئة الرقابة الشرعية وتحديد مكافآتهم ومدة عضويتهم عن طريق الجمعية العمومية للمساهمين، وليس عن طريق مجلس الإدارة؛
- لا يقل عدد أعضاء هيئة الرقابة الشرعية عن ثلاثة لضمان أغلبية التصويت على القرار الصحيح؛
- لا تقل مدة عضوية الهيئة عن ثلاث سنوات لضمان الحياد والاستقلال؛
- أن عزل وإعفاء عضو هيئة الرقابة الشرعية يتم من خلال الهيئة ورئيسها؛
- أن يكون تعيين المراقبين الشرعيين عن طريق هيئة الرقابة الشرعية لضمان موضوعية واستقلال التقارير والملاحظات الرقابية.

ولضمان تحقيق الرقابة الشرعية يجب أن تكون الهيئة مستقلة بذاتها وغير تابعة لإدارة النافذة، بمعنى أن أعضائها ليسوا من العاملين في مجلس الإدارة، ويترك تعيينهم للجمعية العمومية.²

كذلك يجب أن يخضع إختيار أعضاء هيئة الرقابة الشرعية إلى عدة شروط ومواصفات يمكن تصنيفها في الضوابط التالية:³

- الضوابط الشخصية: وتعلق بـ الإسلام، والتكليف، والعدالة؛
- الضوابط السلوكية والعلمية: وتعلق بـ الإخلاص، والأمانة، والقدرة والتفرغ، والإستقلالية؛
- الضوابط العلمية والمعرفية: وتعلق بـ إتقان فقه المعاملات، والعلم بالمقاصد الشرعية، والسياسة الشرعية، والمعرفة المصرفية، والمعرفة الواقعية، والخبرة العملية؛

وفي هذه الأخير أشار معيار الضبط للمؤسسات المالية الإسلامية في الفقرة (2) إلى أنه "يجوز أن يكون أحد الأعضاء من غير الفقهاء على أن يكون من المتخصصين في مجال المؤسسات المالية الإسلامية".

¹ - سعد بن عبد الله السبر، هيئة الرقابة الشرعية في مصرف الراجحي - دراسة تحليلية فقهية، (مستخلص بحث في إطار إعداد أطروحة دكتوراه في الفقه المقارن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، المملكة العربية السعودية، 2010/2009، ص: 13، 14) متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.saaaid.net/book/13/5541.doc

² - محمد محمود العجلوني، مرجع سابق، ص: 151.

³ - طه محمد فارس، "ضوابط وآليات إختيار أعضاء هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المؤسسات المالية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 2009/06/03، ص: 38.

الفرع الثالث: إستقلالية هيئة الرقابة الشرعية داخل النواذ الإسلامية

- تتحقق الرقابة الشرعية الفاعلة من استقلالية الهيئة الشرعية بذاتها، وتحقق الإستقلالية في نظر "عبد الحميد محمود البعلي" من توفر عدة متطلبات تأخذ شكل معايير شرعية تتمثل في النقاط التالية:
- التخرج الصحيح لعمل الهيئة الشرعية بالنص في العقد التأسيسي والنظامي للنافذة الإسلامية؛
 - تحديد شروط ومواصفات أعضاء هيئة الرقابة الشرعية والتي منها الشرعية والمهنية؛
 - توضيح أن الشرع هو أساس مشروعية هيئة الرقابة الشرعية وأن السبب في وجودها هو مباشرتها لمهامها وكذا العقد التأسيسي للنافذة وذلك بأن ينص صراحة وبشكل خاص على:¹
 - الإلتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، أو بتحريم التعامل بالفائدة أخذاً و عطاءاً؛
 - تشكيل هيئة للرقابة الشرعية من ثلاثة أعضاء على الأقل من المتخصصين في فقه المعاملات، وفقه المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.
 - إلزامية قرارات وفتوى ورقابة الهيئة الشرعية، كما يجب النص في العقد التأسيسي للنافذة على أن عدم الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية يؤدي إلى إلغاء نشاطها وشطبها؛
 - تعيين أعضاء هيئة الرقابة الشرعية، وتحديد مكافآتهم، ومدة عملهم وعزلهم، وفي ذلك أشار الباحث "عبد الحميد محمود البعلي" إلى أن تعيينهم فور أول تشكيل يتم من طرف مجلس الإدارة لمدة لا تقل عن مدة مجلس الإدارة نفسه، ويعرض هذا التعيين على الجمعية العمومية لإقراره والتي تستقل بعد ذلك بتعيين أعضاء الهيئة ومن هنا تستمد هيئة الرقابة الشرعية قوتها واستقلاليتها؛
 - نشر هيئة الرقابة الشرعية لائحة عملها توضح فيها منهجيتها في الإفتاء، ونظام جلساتها، وعلاقتها بأقسام النافذة، وآلية إعداد التقارير الدورية، وكذلك:²
 - متابعة خطة التدقيق الشرعي في النافذة الإسلامية؛
 - مراجعة العقود والنماذج وأدلة نظم العمل والمعالجة المحاسبية للمنتجات من الناحية الشرعية.
- ونخلص في الأخير إلى أن تحقيق الإستقلالية يكمن في النقاط التالية:¹

¹ - عبد الحميد محمود البعلي، "استقلالية الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية"، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت، ماي 2002، ص: 27.

² - محمد البلتاجي، "مشكلات الإدارة الشرعية في المصارف التقليدية ذات النواذ الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الحادي عشر للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المنامة - البحرين، يومي 08/07 ماي 2012، ص: 10، 09.

- إستقلالية الرؤية؛
- إستقلالية الحصول على المعلومات؛
- إستقلالية التقرير؛
- الإستقلالية الشخصية.

المطلب الثالث: التأهيل الشرعي للعاملين في النوافذ الإسلامية

يواجه النوافذ الإسلامية قلة العاملين المؤهلين والمتخصصين في الجانب الشرعي، أين تم إستقدامهم من بنوك تقليدية وبالتالي ليس لديهم أي إلمام بالنواحي الشرعية، وأشار في ذلك الدكتور "عز الدين خوجه" الأمين العام للمجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية عام 2005 إلى أن عدد الموظفين في المؤسسات المالية الإسلامية يصل إلى 250 ألف موظف أكثر من نصفهم في الشرق الأوسط، وأن أكثرهم بنسبة (85%) لهم خلفيات مالية تقليدية، وهو ما يفسر الانفصام بين النظرية والتطبيق في المصارف الإسلامية ما تولد عنه الكثير من المخالفات الشرعية من حيث:

- عدم الإلتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أعمال وأنشطة الفروع والنوافذ الإسلامية؛
- ضعف الخبرة والوعي الثقافي بالمعاملات المصرفية الإسلامية؛
- عدم توفر معايير موحدة لتعيين وتطوير العاملين؛
- تعدد آراء المراقبين الشرعيين.

الفرع الأول: التدريب الفني والشرعي للعاملين في النوافذ الإسلامية

تتميز المصارف الإسلامية عن غيرها التقليدية بتركيزها على التدريب، وتختص بالتدريب الشرعي إلى جانب التدريب الفني لتنمية وتطوير وتأهيل العاملين في الفروع والنوافذ الإسلامية على آليات العمل المصرفي الإسلامي، ويهدف التدريب أساساً إلى التركيز على الجوانب التطبيقية للمعارف النظرية، فهو يسعى لزيادة قدرة أداء العاملين وأعضاء هيئة الرقابة الشرعية لعمل معين من خلال معرفة القواعد والتعليمات المنظمة لأداء العمل المصرفي الإسلامي، على عكس التعليم الذي يهدف إلى إكساب العاملين المعرفة النظرية دون التركيز على الجانب التطبيقي؛²

ويتفق الباحث "عبد الستار أبو غدة" أن للتأهيل أو التدريب معنى آخر غير التعليم، ذلك أن التأهيل يهدف إلى إكساب الفرد القدرة على إستخدام المعرفة وجعله أهلاً لمزاولة ما تعلمه.³

وفي ذات السياق قدم الباحث "شريف محمد إبراهيم" مفارقة بين المؤسسات المالية الإسلامية والتقليدية من جانب التأهيل والتدريب، ذلك أن التأهيل في المؤسسات المالية الإسلامية يمتاز بشمولية

¹ - عبد الرزاق رحيم جدي الهيبي، "أثر الرقابة الشرعية على إلتزام المصارف الإسلامية بالأحكام الشرعية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 2009/06/03، ص: 27، 28.

² - محمود عبد الكريم ارشيد، القوى البشرية في المصارف الإسلامية بين الواقع والمثالية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010، ص: 59، 60.

³ - عبد الستار أبو غدة، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، مجموعة دلة البركة، 1426هـ/2005م، ص: 319.

التدريب فهو لا يقتصر على الجانب الفني كما هو المعتاد عند تدريب المراقبين التقليديين، بل يشمل الجوانب الشرعية وجوبا لتحسينها، ولذلك يعتبر التأهيل الشرعي للمراقبين أكثر أهمية منه في الجوانب الفنية بحكم أن الهدف الرئيسي للمصارف الإسلامية هو الالتزام بالضوابط الشرعية في جميع معاملاتها، والذي إعتبره الباحث ضرورة ملحة للمراقبين في المؤسسات المالية الإسلامية، خلافا للمراجعين في المؤسسات المالية التقليدية.¹

أولا: نطاق التأهيل المتكامل للعاملين في النوافذ الإسلامية:

تشتمل عملية التأهيل لجميع العاملين في النوافذ الإسلامية والذي يجمع فئتين أساسيتين هما:

- **تأهيل أعضاء هيئة الرقابة الشرعية:** وذلك من جانبين أحدهما تأهيلا فنيا مصرفيا ومحاسبيا، والآخر تأهيلا شرعيا والذي يستوجب أن يكون ملما بفقه المعاملات المالية الإسلامية، وتتوافر لديه المقدرة على جمع أدلة إثبات المشروعية للأنشطة المصرفية، ودراساتها، وتحليلها للتوصل إلى النتائج الصحيحة حول إلزام النافذة بالشريعة، ولذا لابد من الإلمام الجيد بالجوانب الفنية التي تتصل بالمسائل التي ينظر فيها لبيان حكمها الشرعي.²

وينظر الباحث "شريف محمد إبراهيم" إلى التأهيل الشرعي على أنه شاملا ومتكاملا، على غير نظام التأهيل الفني الذي يتم بأجزاء إلى أن يبلغ مستوى الكفاءة، أما التأهيل/التدريب الشرعي فلا يخضع للتجزئ، فهو إما أن يكتمل بكل جوانبه أو يفقد بعض جوانبه ولا يكون مشروعا بذلك. من جهة أخرى أشار الباحث "ياسر سعود دهلوي" إلى أن التأهيل يكون أكثر حاجة في حالة وجود عنصر واحد للرقابة الشرعية في المصرف ويكون بصفته "المستشار الشرعي"، أو "المراقب الشرعي".

- **تأهيل العاملين مهنيا وشرعيا:** ويتطلب توفر جملة من المواصفات الشخصية والمهنية في العاملين داخل النوافذ الإسلامية من حيث النزاهة والإستقامة، بالإضافة إلى الجدارة والأهلية الفنية والمهنية وإلتزامهم بتطبيق الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس يتعين على الإدارة الشرعية تبني إستراتيجية مصرفية وشرعية لتأهيل مواردها البشرية تقوم على الآتي:³

- فيما يتعلق بإختيار وتعيين العاملين في النافذة الإسلامية: وفقا لهذا التصور يتطلب الأمر:
- موارد بشرية قادرة على جذب المودعين، وفهم طبيعة علاقتهم بالعمل المصرفي الإسلامي؛
- عمالة قادرة على تقديم الخدمة بالسرعة والجودة المطلوبة وفقا للمتطلبات الشرعية؛

¹ - شريف محمد إبراهيم، التأهيل العلمي والإعداد المهني للعاملين في الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية، (مستخلص بحث في إطار إعداد رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، 2010/2011، ص: 46).

متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: efiles.mediun.edu.my/.../MFQ103AG673_Sharif%20Mohamd_Tah'il%20eilm.doc.

² - ياسر سعود دهلوي، "أدوات التأهيل المتكامل للعاملين في المؤسسات المالية الإسلامية ودور الهيئات الشرعية والمعاهد في تدريبهم شرعياً"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المنامة- البحرين، يومي 20/19 نوفمبر 2005، ص: 10.

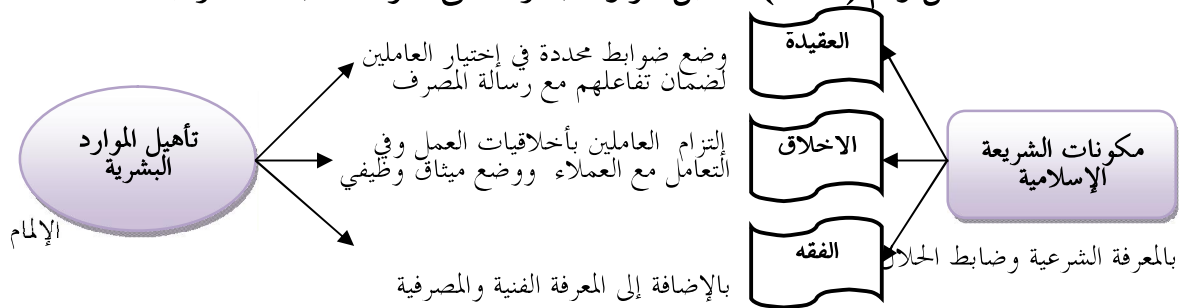
³ - نادية أمين محمد علي، "تأهيل الموارد البشرية للمؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، أيام 05/31 - 03/06/2009، ص: 17.

- نوعية من الموارد البشرية قادرة على البحث على الفرص الإستثمارية، ودراسة جدواها، وملاءمتها وتنفيذها ومتابعتها في إطار الشريعة الإسلامية.

- فيما يتعلق بتأهيل العاملين في النافذة الإسلامية: ويتطلب توفر نوعين لا بد من تحققهما:
 - فأحدهما ويشتمل كل ما يتعلق بالعمل المصرفي التقليدي مع إستبعاد ما يترتب عنه من فوائد ربوية
 - والآخر شرعي يتطلب إستيعاب صيغ التمويل والإستثمار من مراجعة، والبيع الآجل، والسلم، والإستصناع والمشاركة وغيرها من العقود التي تغطي جميع محاور العمل المصرفي الإسلامي.
- وعلى هذا الأساس تقوم إستراتيجية تأهيل القوى البشرية على المتطلبات التالية:
 - التعيين على أساس الكفاءة، لا على "الوساطة"، ووضع معايير إسلامية في إختيار العاملين تقوم على الكفاءة والأمانة، وممن يملكون حد أدنى من المقومات الشرعية والمصرفية؛¹
 - إعتتماد أنظمة تقويم لأداء الموظفين وفقاً لكفاءتهم لا لولائهم لإتاحة الفرصة أمام القوى البشرية ذات الكفاءة المصرفية والشرعية؛
 - دعم وتفعيل التدريب لإعداد موارد بشرية مؤهلة وقادرة على إستيعاب متطلبات العمل المصرفي الإسلامي، بحيث يشمل التدريب جميع الأنشطة المصرفية مع إعطاء أولوية للجانب الشرعي؛
 - أن يتم تدريب القيادات العليا تحت مسمى "قيادات التغيير" بإعتبارهم المسؤولين عن تشغيل النافذة الإسلامية، كما يجب أن تتوفر فيهم صفات خاصة كعمق الوعي، وسعة الإطلاع، والمرونة الكافية لتبني الإستراتيجية التشغيلية والكلية.²

ويمكن عرض تصور لتأهيل الموارد البشرية على ضوء المتطلبات الشرعية في الشكل التالي:

شكل رقم (5-17): تأهيل الموارد البشرية على ضوء المتطلبات الشرعية



المصدر: غربي عبد الحليم، "الموارد البشرية في البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (العدد 06، 2008)، ص: 50.

نقلاً عن: عز الدين خوجه، "الرؤية المستقبلية للمصارف الإسلامية"، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، ص: 10.

¹ - شهاب أحمد سعيد العززي، مرجع سابق، ص: 159.

² - أحمد سليمان حصاونه، المصارف الإسلامية: مقررات لجنة بازل-تحديات العولمة-إستراتيجية مواجهتها، دار جدار للكتاب العالمي، إربد-الأردن، 2008، ص: 304.

ثانيا: أهداف التأهيل المتكامل للعاملين في النوافذ الإسلامية:

- تتمثل أهداف التأهيل الشرعي والفني المتكامل للعاملين في النافذة الإسلامية في تحقيق مايلي:
- التعليم وإكتساب المعرفة والثقافة الكافية بالأحكام الفقهية اللازمة؛
- إثراء فقه المعاملات المالية بتطوير الصيغ المعروفة، واستحداث صيغ ومنتجات جديدة؛¹
- تطبيق الصيغ والعقود والنماذج المتوافقة مع الشريعة الإسلامية؛
- تحقيق إلزام النافذة بالمبادئ والأحكام الشرعية؛
- تحسين رؤية العاملين في الإجابة عن تساؤلات العملاء بالنسبة لشرعية بعض الإجراءات أو المعاملات، وتوضيح رأي الهيئة فيها.²

الفرع الثاني: تأسيس معاهد ومراكز بحث متخصصة في الصيرفة الإسلامية

تؤدي المعاهد ومراكز البحث المتخصصة وكذا الجامعات دورا هاما في تأهيل العاملين في الصناعة المصرفية الإسلامية تأهيلا علميا وعمليا، ذلك أن طرح برامج للمصارف الإسلامية في الجامعات سيؤدي إلى تلاشي المخالفات الشرعية بالتدريج، يُتناول فيها تدريس المحاسبة الإسلامية كما يمكنها أن تجمع في خططها بين المساقات الشرعية ذات العلاقة بالنوافذ الإسلامية وبين المساقات الإقتصادية والمحاسبية، ومن جهتها يمكن أن تكون هذه البرامج مشتركة بين كليات الشريعة وكليات الإقتصاد والعلوم الإدارية ويتعين على النوافذ الإسلامية أن تتحمل جزء من كلفة فتح هذه البرامج بتخصيص نسبة محددة من أرباحها للإستثمار في الموارد البشرية.³

كذلك يمكن تأهيل العاملين عبر إيفادهم في دورات تدريبية تشتمل موضوعاتها عدة محاور مثل:

- بيان مفهوم المصارف الإسلامية وأنشطتها والفروق الجوهرية مع البنوك التقليدية؛
- التعريف بصيغ وأساليب التمويل والإستثمار في المصارف الإسلامية، ومحدداتها وضوابطها؛
- توعية وتنقيف العاملين على معرفة وإستيعاب ما ورد في ميثاق العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية الصادر عن هيئة المحاسبة والمراجعة فيما يتعلق بأخلاقيات العمل؛⁴

¹ - عبد الستار أبو غدة، مرجع سابق، ص: 199.

² - عبد الحق حميش، "هيئات الفتوى والرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية-دراسة وتقييم"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية-معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، أيام 17/16/15 ماي 2005، ص: 333.

³ - عبد المجيد محمود الصلاحي، "مرجع سابق"، ص: 268.

⁴ - ياسر سعود دهلوي، "مرجع سابق"، ص: 13.

- التركيز في التدريب على الحوكمة أو الإدارة المؤسسية السليمة "Corporate Governance"، وكذلك التدريب على إدارة الوقت.¹
- وجاء في دراسة الباحث "بكر ريجان" تصور لما يمكن أن تكون عليه دورات التدريب من حيث المستوى وعدد الساعات قسمها إلى (6) دورات تدريبية²، وفي كل دورة محاور تتضمنها كمايلي:
- الدورات الأساسية: موجهة للمبتدئين كدورة تعريفية حول أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، والعمليات المصرفية المحلية والدولية تتراوح ساعات الدورة بين (6-12) ساعة؛
- الدورات المصرفية: وتتضمن التحليل المالي وتقييم مخاطر الائتمان، وتحليل القوائم المالية، والإ اعتمادات المستندية، والبطاقات المصرفية، وعمليات التحصيل، والضوابط الشرعية للتمويل والإستثمار وتتراوح ساعات الدورة بين (9-12) ساعة؛
- الدورات المصرفية المتقدمة: وترتكز محاورها على إدارة وتحليل المخاطر المصرفية، والمحافظ الإستثمارية، والعلاقات المصرفية الدولية، وتحليل وتقييم جدوى المشروعات، ومتطلبات لجنة بازل2، ومعايير المحاسبة الدولية والمعايير الإسلامية وتتراوح ساعات الدورة بين (9-12) ساعة؛
- الدورات السلوكية والإدارية والثقافية: وتهتم بـ السلوك الوظيفي في المنهج الإسلامي، ومهارات الإتصال والتعامل مع الجمهور وتتراوح بين (9-12) ساعة؛
- دورات الحاسب الآلي: وتشمل التطبيقات المصرفية للحاسب الآلي، وقواعد وأمن الشبكات، ودورات Master Card, Visa، وصيانة الصراف الآلي وتتراوح بين (9-12) ساعة؛
- هيئة القيادات: ذوي الصف الأول من حيث القيادة وإدارة التغيير، وإدارة المعرفة، والأزمات، والتطوير الإبداعي وغيرها، وقيادات الصف الثاني من حيث إدارة الوقت، وتقييم أداء العاملين، وأصول التنظيم في المصارف الإسلامية، وإتخاذ القرارات وتتراوح بين (9-12) ساعة.
- من جهة أخرى تؤدي الهيئات الشرعية دورا هاما في تأهيل القوى البشرية من خلال:
- التوجه الميداني لأعضاء هيئات الفتوى والرقابة الشرعية نحو القيام بجولات تفتيشية رقابية على المعاملات المصرفية التي تتم في الفروع والنوافذ؛
- عقد لقاءات وإجتماعات دورية بين أعضاء الهيئة الشرعية وموظفي النافذة لطرح الأسئلة والإستفسارات ويتم شرح الفتاوى والتوصيات، وكذا بين أعضاء مجلس الإدارة أو المدير العام لتبادل الأفكار والمناقشات؛
- مساهمتها في وضع شروط ومواصفات التي ينبغي توافرها في تعيين الموظفين، كما لها سلطة إختيار المراقبين الشرعيين الداخليين اعتمادا على عدة معايير؛

¹ - الهادي بن محمد المختار النحوي، "التدريب في البنوك الإسلامية"، نشرية تأهيل للصناعة المالية الإسلامية، المركز الدولي للتدريب المالي الإسلامي، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، (العدد الأول، أكتوبر 2009)، ص: 19.

² - بكر ريجان، "متطلبات تأهيل العاملين في المصارف الإسلامية"، نشرية تأهيل للصناعة المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص ص: 19، 20، 21.

- إشراف هيئات الرقابة الشرعية على برامج التدريب الشرعية، وإقامة بحوث وندوات ومحاضرات.

ومن أهم الجهات والمعاهد المختصة في التدريب على العمل المصرفي الإسلامي نذكرها في الشكل التالي:

شكل رقم (5-18): مؤسسات التأهيل العلمي للموارد البشرية



المصدر: غربي عبد الحليم، "الموارد البشرية في البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق"، "مرجع سابق"، ص: 51.

نقلًا عن: عز الدين خوجه، "مرجع سابق"، ص: 20، 21.

وفي ذات السياق لا يُغفل بمكان أهمية المعاهد ومراكز التدريب المتخصصة في إعداد كوادر بشرية مؤهلة من خلال مساهمتها في:¹

- إعداد برامج تدريبية متنوعة في المنتجات المصرفية الإسلامية، وتطوير الخدمات المصرفية...
- تقديم دبلومات وشهادات مهنية متخصصة في مختلف أوجه الأنشطة المصرفية الإسلامية؛
- عقد ندوات ومؤتمرات وطنية ودولية تتضمن بحوث ودراسات لأكاديميين وباحثين وفقهاء شرعيين ومصرفين، ونشر مطبوعات ومطويات ما يساهم في رفع الوعي الثقافي المصرفي الإسلامي.

وعن تجربة المعهد المصرفي التابع لمؤسسة النقد العربي السعودي في دعم الصيرفة الإسلامية حيث قدم برامج تدريبية بلغت بين الفترة (أفريل 2000 - سبتمبر 2005) (253) برنامج لـ (3949) متدرب، وقام بتنفيذ عدة برامج في الكويت، كما إنتهى بدراسة دبلوم متخصص حول "صيغ التمويل المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية"، ونظم أول ندوة مصرفية بعنوان "إدارة المخاطر المصرفية في المصرفية الإسلامية" عام 2004 بحضور (400) مشارك من (14) دولة، و(14) خبيراً، ومن المطبوعات المنشورة تحت مسمى "بحوث ودراسات حول المصرفية الإسلامية".²

¹ - محمد البلتاجي، "دور المعاهد المصرفية في تأهيل العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المنامة - البحرين، يومي 20/19 نوفمبر 2005، ص: 17، 18.

² - "مرجع سابق"، ص: 19، 22.

وأشار الباحث "هيثم عبد الحميد خزنة" في دراسته إلى أن للمؤسسات التعليمية دور هام في التحول المصرفي والمالي. يسمى "التحول التعليمي في مؤسسات التعليم العالي" والذي يقوم على تحقيق مطلبين أساسيين:¹

- أولهما: وجود خطة شاملة ومتكاملة ومرحلية لإستبدال المناهج الدراسية لتخصص المالية المصرفية التقليدية بالإسلامية، تقوم على شقين الأول تأسيسي يعنى بوضع المقررات الدراسية وتوصيفها وفق الآلية القانونية، أما الثاني علاجي يعنى بتعديل المناهج القديمة للمالية المصرفية التقليدية؛
- ثانيهما: تأهيل أعضاء الهيئة التدريسية على مبادئ وأسس الصيرفة الإسلامية، وذلك من خلال:
- إجراء عملية إحصاء وتعداد للكوادر المؤهلة لتدريس هذا التخصص؛
- القيام بالتحول المرحلي وبوضع خطة زمنية مرحلية منظمة لتحويل الأقسام العلمية فتبدأ بالإستبدال والتحول في بعض المؤسسات التعليمية التي تتوفر لديها الكادر التعليمي المؤهل ولو جزئياً، ثم تتوسع عملية التحول إلى باقي مؤسسات التعليم العالي؛
- تأهيل أعضاء هيئة التدريس بإدماجهم في دورات تأهيلية بالتنسيق مع الجهات المحلية والخارجية؛
- وضع برامج تأهيلية شرعية تعطي لعضو هيئة التدريس إطلاعا كافيا على الأسس الفقهية؛
- فتح تخصص المالية والمصرفية الإسلامية في مرحلة الدراسات العليا.

المطلب الرابع: تقييم مدى تحول البنوك التقليدية الجزائرية نحو فتح نوافذ إسلامية

مما سبق عرضه، وتحليلنا لمدى توجه البنوك التقليدية الجزائرية نحو فتح نوافذ لتقديم الخدمات المصرفية الإسلامية، وإستناداً للنظرة المستقبلية توصلنا إلى الملاحظات التالية:

- إذا كانت السياسة المصرفية للدولة الجزائرية ربوية لا توحى بالأسلمة الكاملة للنظام المصرفي، فمن المعتقد ألا توحى بالأسلمة على المستوى الجزئي لعدة إعتبارات؛
- تشكيك العملاء ممن يفضلون البديل الإسلامي في ربوية النوافذ الإسلامية من حيث إختلاط الحلال بالحرام، وشبهة الربا في المعاملات المصرفية المقدمة عبر النوافذ الإسلامية؛
- وجود فجوة فراغ كبيرة وعميقة بين إصدار قوانين مصرفية والمصادقة عليها، ومن ثم تطبيقها وهي من أهم المعوقات التي تحول دون توجه البنوك التجارية الجزائرية نحو تأسيس نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية؛
- غياب نصوص قانونية صريحة تضبط إجراءات وشروط ممارسة البنوك التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي عبر نوافذ، أو أقسام، أو وحدات متخصصة؛
- عدم وجود معاهد ومراكز متخصصة لتأهيل العاملين في البنوك التقليدية في المجال الإسلامي، وإنعدام دورات تدريبية وملتقيات أكاديمية لنشر ثقافة الوعي بالعمل المصرفي الإسلامي؛

¹ - هيثم عبد الحميد خزنة، "دور المؤسسات التعليمية في عملية التحول في القطاع المالي والمصرفي - جامعة الأسمرية نموذجاً"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: 9icief.sesric.org/.../3%20-%20105%20-%20Haithem%20KHAZNEH%20-%20The%20role%20of%20educational%20institutions%20in%20t;pp:8,10

المبحث الثالث: متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة

من جانب آخر للرؤية الإستشرافية في تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية يمكن إقامة فروع للمعاملات الإسلامية وبشكل مستقل عن البنوك التقليدية والتي هي النواة الأولى للتحول إلى مصارف إسلامية قائمة بذاتها، أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة من بدايتها وفي كلتا الشكليات يقتضي تحقيق عدة متطلبات مالية ومحاسبية وإدارية وشرعية نأتي لتوضيحها فيما يلي.

المطلب الأول: متطلبات فتح فروع إسلامية مستقلة عن البنوك التقليدية

يقتضي فتح فروع للمعاملات المالية الإسلامية وبشكل مستقل عن المركز الرئيسي تحقيق جملة من الإحتياجات التمويلية في الفترة الأولى للتأسيس والتشغيل، والإستقلال المحاسبي والإداري كوحدة منفصلة، بالإضافة إلى إستحداث هيئة للرقابة الشرعية وإعادة التدريب للموارد البشرية.

الفرع الأول: الإستقلال المالي والمحاسبي للفروع الإسلامية عن البنك التقليدي

يواجه تأسيس فرع إسلامي جديد في بداياته الأولى بعض الإحتياجات التمويلية والتشغيلية، والتي يجب أن تكون مستقلة عن المركز الرئيسي يمكن توضيحها في النقاط التالية:

أولاً: تمويل وتشغيل الفرع الإسلامي

- يمكن تلبية الإحتياجات التمويلية للفرع الإسلامي الجديد من خلال أحد البدائل الثلاث التالية:
- تمويل الأصول الثابتة ومصاريف التأسيس الأخرى: يمكن إختيار صيغة تمويل مناسبة للصيغ التالية¹
- إعتبار قيمتها كقرض حسن يقدمه المركز الرئيسي للفرع الإسلامي يتم إسترداده على مدى زمني وبشكل لا يتسبب في أعباء على الفرع؛
- أو أن تعتبر الأصول الثابتة مؤجرة للفرع وتعامل على أساس قواعد "عقد" الإجارة، ويكون حساب إيجار الأصل مساوياً لمقدار الإهلاك أو أكثر منه بحسب الإتفاق ويضاف الإيجار لحساب المركز الرئيسي، ويحمل كعبء على الأرباح في الفروع، أما مصروفات التأسيس التي إستخدمت في غير الإنفاق الإستثماري فتعتبر قرضاً حسناً يتم إسترداده؛
- أو أن يعتبر كل ما أنفق على الإنشاء والتأسيس بما فيها الأصول الثابتة وجميع المتطلبات النقدية اللازمة لحين تحقيق الفرع للتوازن بين مصروفاته وإيراداته بمثابة رأسمال إعتباري أو محاسبي، ويمكن

¹ - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 342.

التغلب على صعوبة هذا الأمر من الناحية القانونية بتخصيص حساب لهذا الأمر مثل حساب المركز الرئيسي/ تمويل التأسيس، ويكون لرصيد لهذا الحساب نصيب من العائد المحقق شبيهاً بحقوق الملكية في المصارف الإسلامية (حقوق المساهمين).

- تمويل العجز الناشئ من عدم تغطية الإيرادات للمصروفات:

و يتم ذلك بتوفيره كقرض حسن من خلال الحساب الجاري للمركز الرئيسي على أن يراعى أن يكون رصيده دائماً لمدة مناسبة وبالقدر الذي يوفر هذا التمويل.

- تمويل الطلبات التمويلية للفترة الأولى:

يتم تمويل الفرع الإسلامي من خلال حساب إستثمار يُفتح بإسم المركز الرئيسي، مع تقييد السحب منه لحين الإطمئنان إلى تدفق الودائع إلى الفرع الإسلامي الجديد.

ثانياً: الإستقلال المالي والمحاسبي للفرع الإسلامي

يقوم الإستقلال المالي والمحاسبي للفرع الإسلامي على المقومات التالية:

- في مجال إتخاذ القرارات المالية:

يُمنح للفرع الإسلامي السلطة المالية الكافية والسهولة واليسر في إتخاذ القرارات المالية لكل الأنشطة التي يمارسها مع الإلتزام بالضوابط المنصوص عنها قانوناً، وفي حال تجاوزت الإحتياجات التمويلية سلطات الفرع الإسلامي يمكن تكوين لجنة تنفيذية من الإدارات ذات الصلة بالفرع كدائرة التفتيش، أو المالية للبت فيها، كما يمكن إنشاء إدارة خاصة داخل الفرع الإسلامي تستند إليها اللجان للنظر فيها.

- في مجال المتابعة والتفتيش:

يخضع الفرع الإسلامي إلى المتابعة والتفتيش باستمرار للنظر في عمليات التمويل والإستثمار والإلتزام بالضوابط الشرعية من طرف فريق عمل يُخصص لهذا الغرض، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون مُلماً بكل خصائص ومقتضيات العمل بالفرع الإسلامي.

- في مجال قياس وتحديد النتائج المالية:

يُراعى في تصميم النظام المحاسبي للفرع الإسلامي تمتعه بالإستقلال المحاسبي بشكل يسمح بقياس وتحديد النتائج المالية بدقة، ما يسمح بقيام الفرع بـ:¹

- حسابات مستقلة للنتيجة؛

- حسابات توزيع خاصة بالفرع؛

¹ - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 344.

- ميزانية أو مركز مالي دوري مستقل للفرع.
- من جانب آخر طرح الباحث "الغريب ناصر" قضية جوهرية تتعلق بالسيولة الزائدة في الفترة الأولى من فتح الفرع الإسلامي، والتي إعتبرها حالة إستثنائية في الأجل القصير فقط أين يمكن للفرع الإسلامي دراسة أحد البدائل المحتملة وإتخاذ ما يناسبه من خلال:
- إبرام عقود إتفاقية تمويلية مع فروع أخرى في إطار صفقات أو عمليات محددة، يتشارك فيها دراسة وتنفيذاً مع غلتزام الطرف الثاني بالضوابط الشرعية؛
- تمويل بعض العمليات المنتقاة من الأسواق العالمية للبضائع والغير مخالفة للشريعة الإسلامية وذلك من خلال:
- الفرع الإسلامي نفسه؛
- أو عن طريق أحد المصارف الإسلامية القائمة ذات الخبرة في هذا المجال؛
- أو عن طريق المركز الرئيسي للبنك التقليدي شريطة إلتزامه بالضوابط الشرعية لتلك العمليات.
- فتح حسابات إستثمار في المصارف الإسلامية القائمة ذات ترتيبات دفع خاصة بما يتيح للفرع الإلتفاع بميزة العائد؛
- تكوين محفظة متنوعة من الأوراق المالية الإسلامية والصكوك بشكل يسمح بيعها وشراؤها ببسر؛
- قيام الفرع الإسلامي بشراء بعض أسهم الشركات التابعة للمركز الرئيسي ذات عائد وإعادة بيعها للبنك إذا ما تراجع موقف السيولة بالفرع على أن يكون الشراء والبيع حقيقياً لا صورياً.
- أما في الآجال الطويلة فيمكن للفرع الإسلامي بناء قاعدة إستراتيجية تقوم على الأبعاد التالية:
- إستقطاب مستثمرين جدد ذوي سمعة طيبة ليكونوا فاعلين في العمليات التمويلية؛
- تنمية محفظة أسهم شركات المساهمة والتي ينشئها الفرع الإسلامي أو المصارف الإسلامية القائمة؛
- تأسيس شركات إستثمار وأعمال بالمشاركة مع المصارف الإسلامية والأفراد؛
- تنويع صيغ الإستثمار والتمويل، ومجالاته، والعلاء كقاعدة آمنة للتوظيف المالي.

الفرع الثاني: تنظيم هيكل وإداري مستقل للفروع الإسلامية عن البنك التقليدي

إن إعادة بناء الهيكل التنظيمي للفروع الإسلامية هي من أهم الأمور التي تميزها عن النوافذ الإسلامية، ذلك أن هذه الأخيرة كما أشرنا تكون في مصلحة أو شبك مستقل إلا أنها يشوبها بعض الشكوك من حيث إختلاط المال الحلال بالحرام، في حين أن فتح فروع إسلامية تكون كوحدة مستقلة خارج مبنى البنك التقليدي ولها تنظيم هيكل وإداري يحدد الوظائف والمسؤوليات.

لذلك يتعين تصميم هيكل تنظيمي يتناسب وطبيعة الفرع قيد التأسيس من حيث خضوع أعماله لأحكام الشريعة الإسلامية وتوفير جميع المتطلبات الإدارية والبشرية في إطار النظرة المستقبلية للتحول إلى مصرف إسلامي قائم بذاته.

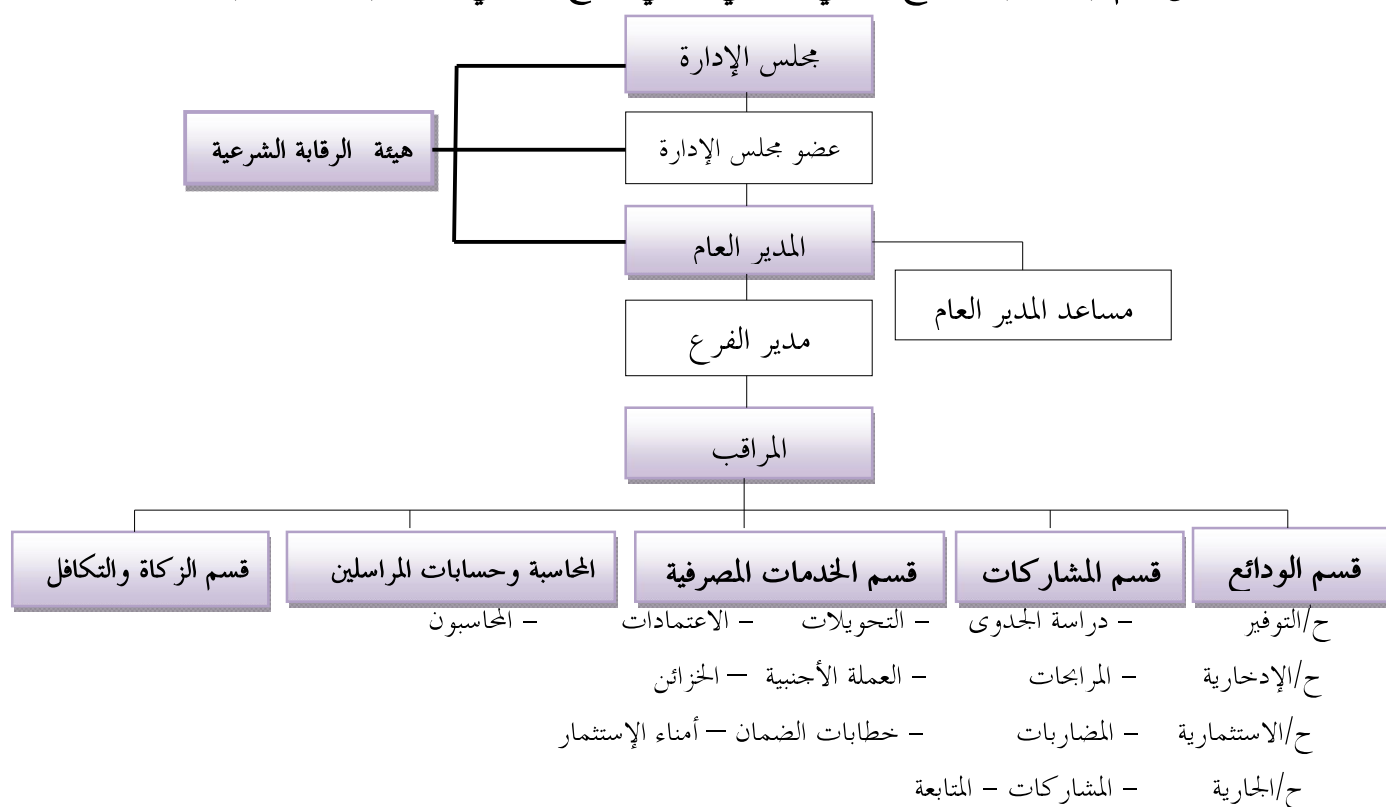
أولاً: إعادة بناء التنظيم الهيكلي للفرع الإسلامي

إعتبر الباحث "سعود محمد عبد الله الربيعة" أن بناء الهيكل التنظيمي للفرع الإسلامي يرتبط إلى حد كبير بتحليل المتغيرات المؤثرة في فعالية التنظيم، وبوصف دقيق للمناصب، وبدراسة واقعية لمتطلبات الموضوع المتحول إليه من المقررات الهيكلية والوظيفية والبشرية، وينبغي أن يترجم البناء الهيكلي خريطة تنظيمية توضح الأمور التالية:¹

- التبعية الرئاسية والمسؤولية الإشرافية؛
 - درجة تخصص الوظائف؛
 - درجة المهارة الواجب توافرها في كل وظيفة؛
 - تجميع الوظائف في وحدات تنظيمية لتحقيق تدفق مستمر للعمل دون مشاكل؛
 - وجود وسائل تنسيق بين هياكل الفرع؛
 - مراكز اتخاذ القرارات والمسؤوليات؛
 - نقاط تدفق المعلومات اللازمة لصناعة القرارات سواء في التخطيط أو المتابعة.
- إلى جانب ذلك يتطلب بناء الهيكل التنظيمي الجيد للوحدة المصرفية الالتزام بتطبيق المبادئ التالية:
- مبدأ وحدة الهدف بين جميع أقسام وإدارات الفرع في الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية؛
 - مبدأ الكفاية في تحقيق الفرع الإسلامي لأهدافه بأقل التكاليف؛
 - مبدأ نطاق الإشراف في تحديد عدد الرؤوسين لكل قسم ووحدة إدارية وفقاً للكفاءة والقدرة؛
 - مبدأ تفويض السلطة بتحديد المركز الأعلى للسلطة الذي من خلاله يتم التنسيق بين الوظائف؛
 - مبدأ المسؤولية في المستويات لكل من مجلس الإدارة، والمدير العام، ومدير الفرع، وهيئة الرقابة؛
 - مبدأ تناسب السلطات مع المسؤوليات التي ينبغي القيام بها؛
 - مبدأ وحدة القيادة من خلال تلقي الأوامر من قائد واحد يأتي على قمة البناء الهيكلي للفرع؛
 - مبدأ تقسيم العمل بين العاملين بالفرع الإسلامي وتناسبها بما يسمح بتحقيق الأهداف المحددة؛
 - مبدأ تحقيق التوازن بين توزيع الوظائف بين الوحدات الإدارية وعلى نحو متناسق؛
 - مبدأ المرونة وقابلية البناء الهيكلي للتغيرات المحتملة تبعاً للظروف الطارئة.
- وعلى ضوء ما سبق يمكن تصور الهيكل التنظيمي للفرع الإسلامي المبدي كما هو في الشكل التالي:

¹ - سعود محمد عبد الله الربيعة، مرجع سابق، ص: 315.

شكل رقم (5-19): نموذج هيكلي تنظيمي مبدئي لفرع إسلامي للمدة (3-6 أشهر)



المصدر: المصارف الإسلامية، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 1989، ص: 362.

ثانيا: إعداد جداول زمنية لفتح فرع إسلامي

تقوم عملية فتح فرع للمعاملات الإسلامية على جدولة زمنية تحدد تاريخ البدء والإنتهاء لكل إجراء هيكلي، وتنظيمي، وإداري حسب الأهمية والإرتباط بالإجراءات الأخرى وذلك بالنظر إلى الوقت والتكاليف ورأس المال المعتمد والسياسات الموضوعية، والمسؤولين عن تنفيذ برنامج الفرع الإسلامي.

ويترتب عن عملية إعداد جداول زمنية لفتح فروع إسلامية مستقلة بتحقيق الفوائد التالية:

- ضبط المدة الزمنية التي يستغرقها فتح فرع إسلامي؛
- منح المسؤولين نظرة عامة عن إجراءات التنفيذ قبل البدء فيه؛
- تهيئة العاملين فكرياً وإعطائهم فرصة المشاركة في التخطيط والتنفيذ؛
- المعرفة المسبقة بالمتطلبات الأساسية التي يقتضي توفيرها لتشغيل الفرع الإسلامي؛

- دراسة العقبات والمشاكل المحتملة مسبقاً والعمل على تذليلها بمشاركة فريق عمل متكامل؛
 - ضبط المسؤوليات، والمهام، والوظائف تبعاً للأهداف المخطط لها؛
 - منح مشروع التأسيس الجدية والصرامة ما يزيد من ثقته أمام المجتمع ويساهم في نجاح تنفيذه.
 - على هذا الأساس من الأهمية ضبط جدول زمني متسلسل المراحل يقوم على الخطوات التالية:
 - تقسيم عملية تأسيس الفرع الإسلامي إلى مراحل، وتقسيم المراحل إلى خطوات، والخطوات إلى إجراءات بما يعطي أهمية لكل جزء مقسم؛
 - ملاحظة التسلسل الزمني لكل إجراء ومدى أولويته في التنفيذ مقدراً بالمدة الزمنية التي يستغرقها؛
 - إتخاذ القرارات عن كيفية تنفيذ الإجراءات، وتوفر الموارد المادية والبشرية للتنفيذ؛
 - تقدير الوقت اللازم لكل مرحلة وخطوة وإجراء؛
 - تحديد تاريخ البدء في تنفيذ مشروع فتح فرع إسلامي لكل إجراء، وتاريخ الإنتهاء منه؛
 - تحديد المسؤولين عن تنفيذ كل مرحلة وخطوة وإجراء.
- وفيمايلي نقدم نموذج لجدول زمني لإقتتاح فروع للمعاملات الإسلامية إستناداً على الخطوات السابقة الذكر:

جدول رقم (5-21):الجدول الزمني لإقتتاح فروع المعاملات الإسلامية

المرحلة الأولى																				الإجراءات
31																				
																				الإجراء الأول
																				الإجراء الثاني
																				الإجراء الثالث
المرحلة الثانية																				
																				الإجراء الأول
																				الإجراء الثاني
																				الإجراء الثالث
المرحلة الثالثة																				
																				الإجراء الأول

											X	- - - - -	X			الإجراء الثاني
	X	- - - - -											X			الإجراء الثالث

المصدر: سعود محمد عبد الله الربيعه، مرجع سابق، ص: 322. (بالتصرف)

المصارف الإسلامية، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 1989، ص: 365.

يوضح الجدول أعلاه نموذج زمني لإفتتاح فرع للمعاملات الإسلامية حيث يتضمن:

- إجراءات فتح فرع إسلامي والتي تتضمن النقاط التالية:¹
- الحصول على ترخيص البنك المركزي؛
- تأجير المبنى؛
- تأثيث المبنى؛
- تدريب العاملين؛
- طباعة النماذج والعقود؛
- إعداد كتيب التعليمات؛
- الإتصال بالعملاء؛
- الحملة الإعلامية؛
- الافتتاح الرسمي للفرع الإسلامي.
- مراحل زمنية لفتح فرع إسلامي والتي يُختلف تقسيمها تبعاً للظروف؛
- فترات زمنية معينة يعبر عنها بالأرقام (مثلاً أيام، أسبوع، شهر)؛
- رموز معينة فمثلاً الرمز (X) يعبر عن يوم بداية تنفيذ الإجراء وإنتهائه، أما الرمز (---) الرابط بين العلامتين فيعبر عن المدة الزمنية المستغرقة لتنفيذ الإجراء من كل مرحلة؛
- أسماء مسؤولين مباشرين عن تنفيذ كل إجراء وكل مرحلة تُدون داخل النموذج.

ثالثا: إعادة التدريب للموارد البشرية

يقتضي التحول نحو فتح فروع للمعاملات الإسلامية إعادة التدريب سواء للعاملين بالبنوك أو خريجي الجامعات الجدد على أساليب العمل المصرفي الإسلامي باعتبار أن أغلبهم تم إستقدامهم من بنوك تقليدية ولهم ثقافة مصرفية تقليدية ناهيك عن قلة الدراسات الجامعية والدورات التكوينية المتخصصة في الصيرفة الإسلامية، وأن عدم التدريب يؤدي إلى قصور الأداء عن المستوى المرغوب.

وتتلخص أهمية إعادة التدريب في أربعة جوانب أساسية تتمثل في:

- الجانب الإقتصادي من حيث تنمية الموارد البشرية وتطويرها؛

¹ - المصارف الإسلامية، إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، 1989، ص: 365.

- الجانب الإداري من حيث رفع مهارات العاملين إدارياً ومصرفياً وسلوكياً؛
 - الجانب الثقافي من حيث المعرفة والوعي بالثقافة المصرفية الإسلامية؛
 - الجانب الاجتماعي من حيث تعزيز الدافع الديني والبعد عن المحرمات.
- على هذا الأساس تركز عملية إعادة تدريب القوى البشرية في الفرع الإسلامي على (5) خطوات أساسية نأتي إلى ذكرها في النقاط التالية:

1. جمع وتحليل المعلومات عن مختلف عناصر النظام التدريبي والمتغيرات المتصلة به مثل:

- معلومات عن الهيكل التنظيمي والإداري للفرع الإسلامي؛
 - بيانات عن السياسات والأهداف المعتمدة؛
 - تقديرات عن حجم تطور النشاط المصرفي بالفرع الإسلامي مستقبلاً؛
 - بيانات عن أسلوب ممارسة الوظائف الإدارية في أقسام الفرع الإسلامي؛
 - معلومات عن حجم الإمكانيات المادية المتاحة؛
 - النظم والسجلات والنماذج والإجراءات المتبعة في الفرع الإسلامي؛
 - بيانات عن الأفراد العاملين بالفرع الإسلامي من النواحي الشخصية، والعلمية، والتأهيلية... إلخ؛
2. تحديد الإحتياجات التدريبية إستناداً إلى تحليل بيانات الخطوة الأولى ما يسمح بـ:

- تصحيح المعلومات والمعارف وتطويرها؛
 - تطوير مهارات وقدرات العاملين بالفرع الإسلامي؛
 - تصحيح الأنماط السلوكية وتطويرها لدى جميع العاملين بما في ذلك سلوك القادة مع المرؤوسين.
3. تصميم البرامج التدريبية من حيث:

- تحديد الموضوعات التي سيتم تدريب العاملين بالفرع الإسلامي عليها بدقة؛
- ضبط أسلوب التدريب المناسب لكل موضوع؛
- إعداد المدربين القائمين على العملية التدريبية؛

4. تنفيذ البرامج التدريبية بجوانبها التطبيقية من خلال:

- وضع خطة زمنية للبرنامج التدريبي؛
- إعداد البرنامج التدريبي، المواد، والمستلزمات؛
- الإتصال بالمتدربين وتوزيعهم على البرامج التدريبية، والمدربين وتسليمهم جداول التدريب.

5. تقييم برامج التدريب والمتدربين من خلال ثلاث مراحل وهي:

- مرحلة الإعداد للبرامج التدريبية بمراجعة كل خطوة مع الأهداف المرجوة؛
- مرحلة التنفيذ بالنظر إلى مدى إنتظام المتدربين والمدربين في العملية التدريبية والنتائج والتقارير؛
- مرحلة الإنتهاء من تنفيذ البرامج التدريبية بالنظر إلى مدى تحقق الأهداف عن طريق القياس.

- ويُضافُ إلى ما سبق هناك مقومات إدارية وأخرى تنظيمية يتطلب الأخذ بها إعدادة تدريب الموارد البشرية في الفرع الإسلامي والتي تتمثل في الآتي:
- وضع خطة عمل تتضمن الأهداف والأنشطة المطلوبة للفرع الإسلامي ليكون التدريب مُحققاً لها؛
 - أن تكون سياسات الفرع واضحة ومحددة ليس فيها تعارض؛
 - وضع نظام رقابي على مستوى الفرع الإسلامي لتحقيق التوازن بين الخطط والبرامج؛
 - أن تتوفر مستلزمات الأداء السليم على الأدوات والإمكانات الفنية؛
 - ممارسة الرؤساء والمرؤوسين في الفرع الإسلامي دورهم في القيادة والإشراف لتوجيه القوى العاملة على الأداء الصحيح؛
 - وضع أسس ومعايير واضحة في إختيار العاملين، وموقعهم ضمن الوظائف والأقسام؛
 - قياس أداء العاملين على أساس نظام تقويم مستمر يُمكن من تقدير الإحتياجات التدريبية؛
 - وضع نظام للحوافز يربط بين منح التقدير المادي والمعنوي بمعدل التقدم في مستوى الأداء.¹

رابعا: إستحداث هيئة رقابة شرعية على الفرع الإسلامي

- إن التأكيد على وجود هيئة للرقابة الشرعية في أي شكل من أشكال التحول إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية هو أمر بالغ الأهمية في ضبط وتصحيح مسار خطة التحول للوقوف على سلامة المعاملات المصرفية وخلوها من المحظورات الشرعية وتقديم الحلول والبدايل الشرعية.
- وكما أشرنا في نقاط سابقة بأن يتموقع مركزها ضمن الهيكل الإداري والتنظيمي في مستوى مجلس الإدارة لضمان تحقيق إستقلاليتها كحد أدنى لممارسة دورها الرقابي من خلال:
- الرقابة الإدارية: وذلك بالنظر إذا ما تحقق فعلاً هو مطابق لما تقرر في الخطة المعتمدة من حيث برنامج العمل، والسياسات، والأنظمة، والأهداف، وإستقلالية الفرع عن المركز الرئيسي؛
 - الرقابة الشرعية: وتقوم على النظر في المعاملات المصرفية من حيث خلوها من المحظورات الشرعية، وأن جميع أعمال الفرع الإسلامي متوافقة والشريعة الإسلامية.
- وتظهر أهمية هيئة الرقابة الشرعية وفعاليتها في تحقيق الهدف المطلوب للأسباب التالية:
- تضم تشكيلة الهيئة ثلاث أعضاء على الأقل من فقهاء الشريعة الإسلامية ما يتيح قاعدة أوسع للتشاور وتبادل الأفكار في المسائل الشرعية المعروضة؛²
 - يُعين أعضاء الهيئة، ويحدد عملهم، ونظام المكافآت الجموعية العمومية تدعيماً للإستقلالية في إدارة أعمال الفرع الإسلامي؛
 - منح الهيئة سلطة تماثل سلطة مراقبي الحسابات الخارجية ما يتيح الإطلاع الكافي على الأعمال؛
 - إقرار الميزانية العمومية وحسابات النتائج والتقارير المالية بمكتوب من طرف الهيئة الشرعية.

¹ - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 353.

² - الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 231.

وتعقيباً لما سبق تقوم هيئة الرقابة الشرعية في سبيل تحقيق مهامها نوعين من الرقابة هما:

- الرقابة السابقة: وتتمثل في عرض الموضوعات والمسائل والأنشطة للدراسة على هيئة الرقابة الشرعية للنظر فيها قبل تنفيذها، وإبداء الرأي والملاحظات، وإقرار المجاز شرعاً من المحظور قبل المباشرة في تطبيق الممارسة أو النشاط في الفرع الإسلامي، بالإضافة إلى دراسة مختلف الإتفاقيات والعلاقات التي تربط الفرع بالبنوك ومراسليه ومدى الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية؛
- الرقابة اللاحقة: وتتمثل في قيام هيئة الرقابة الشرعية بمراجعة أعمال الفرع للتحقق من أمرين:
 - أن ما تم تنفيذه من أنشطة مصرفية وتم عرضه على هيئة الرقابة الشرعية قد تم موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية؛

- أن ما قامت إدارة الفرع بتنفيذه وعرضه على هيئة الرقابة الشرعية جاء موافقاً للشريعة؛ وتقوم الرقابة اللاحقة لهيئة الرقابة الشرعية على إستخدام أسلوب العينات العشوائية بإختيار بعض الأعمال والعقود والنظر فيها من حيث التطبيق الصحيح بما يتوافق والشريعة الإسلامية. وفي ذات السياق أشار الباحث "الغريب ناصر" إلى نوع آخر من الرقابة الذي يتوسط النوعين السابقين وهي "الرقابة المصاحبة" التي تتم أثناء مزاوله إدارة الفرع لأعمالها من خلال عقد الاجتماعات الدورية المنتظمة، وطلب المعلومات والمستندات عن الأعمال والأنشطة القائمة.

وفي الأخير نذكر ما جاء في تعليمات الإشراف المصرفي الصادرة عن مصرف قطر المركزي في ممارسة البنوك التجارية لأعمال الصيرفة الإسلامية ورد فيها عدة أشكال منها شكل الفروع المستقلة، والتي أُلزمتها بالضوابط التالية:¹

- الضوابط القانونية والشرعية:
 - الحصول على موافقة المصرف المركزي وفقاً للإجراءات المستخدمة لفتح فروع جديدة؛
 - مراجعة البنك لنظامه الأساسي من الناحية القانونية لمعرفة مدى ملاءمته لمزاولة الأنشطة الجديدة؛
 - تكوين لجنة رقابة شرعية من المتخصصين للإشراف على أعمال الفرع من الناحية الشرعية.
 - ضوابط المخاطر المصرفية:
 - الأنشطة المسموح للفرع بتقديمها هي كالاتي:
- قبول الودائع (مصادر الأموال): الحسابات الجارية، حسابات ودائع الإستثمار؛
(استخدامات الأموال): المراجعة للأمر بالشراء مع الإلتزام بالوعد، الإجارة المنتهية بالتملك مع الإلتزام بالوعد، التمويل بالمضاربة لعقود مشروعات محددة القيمة والمدة بما لا يتجاوز (5) سنوات؛
التمويل بالمشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك لعقود مشروعات محددة القيمة لا تتجاوز (5) سنوات
التمويل بالإستصناع مقابل الإستصناع الموازي؛

¹ - مصرف قطر المركزي، تعليمات الإشراف المصرفي - تقدم خدمات مالية إسلامية في البنوك التجارية، الطبعة الثامنة، مارس 2006، ص ص 166، 167، 168.

- الإيداعات لدى البنوك على أسس إسلامية؛
- الإستثمارات المالية المقبولة شرعاً.
- ويراعى بالنسبة للتمويل بالمضاربة والمشاركة ألا يتجاوز إجمالي أرصدها في أي وقت (20%) من إجمالي أرصدة التمويل الإسلامية القائمة.
- إيجاد تنظيم إداري للفرع يتضمن مدير وإدارات أو أقسام تنفيذية مؤهلة ومدربة وذات خبرة في الخدمات المالية الإسلامية؛
- الفصل المحاسبي بين الفرع والبنك بإيجاد قسم محاسبة وسجلات ونظام محاسبي مستقل للفرع ومستندات قيد وأوراق ثبوتية مستقلة على أن يعتمد على معايير هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ويتم إعداد مركز مالي مستقل للفرع شهرياً؛
- التأكد من وجود الأوراق والعقود الثبوتية لتعاملات الفرع مع العملاء وأن تكون مستوفاة من الناحية القانونية، والشرعية من هيئة الرقابة الشرعية؛
- يجب أن تُدار مخاطر الفرع بشكل متخصص عن طريق وضع سياسات وإجراءات؛
- لا يسمح للفرع بتملك العقارات أو الأصول والسلع لغير أغراض التمويل؛
- على الفرع عند إجراء عمليات التمويل الإسلامية إيجاد أدوات التحوط المناسبة التي تحول دون تعرضه للمخاطر، مثل عمليات الشراء مع حق الرجوع في حالة المراجعات، وتغطية الإستصناع الموازي لمخاطر الإستصناع وغيرها؛
- تسري على الفرع تعليمات المصرف المركزي بشأن إحتساب وتوزيع الأرباح على المودعين، وتحملهم للخسائر.

المطلب الثاني: متطلبات تأسيس مصارف إسلامية جديدة

يعد تأسيس مصرف إسلامي جديد من البداية أفضل شكل لممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية، ذلك يعني تفادي المشاكل والإختلالات التي قد تظهر عند التحول من التقليدي إلى الإسلامي، وعلى قدر أهمية هذا الشكل بقدر صعوبة تطبيقه لما يقتضيه من متطلبات بفعل الظروف السياسية والبيئية والإجتماعية والقانونية وغيرها، وفيمايلي نأتي إلى توضيحها في النقاط التالية:

الفرع الأول: التأسيس القانوني والشرعي للمصرف الإسلامي

- يشتمل العقد التأسيسي أو "النظام الأساسي" للمصرف الإسلامي على عدة مواد والتي بنظر الباحث "سمير الشاعر" تحدد الهوية الإسلامية للمصرف، وتعلق بـ:¹
- أهداف المصرف الإسلامي ووسائل تحقيقها؛
 - مهام الرقابة الشرعية، وخطط ووسائل التدقيق الشرعي الداخلي؛
 - تحديد توزيع الأرباح بين المساهمين والمستثمرين؛

¹ - سمير الشاعر، مرجع سابق، ص: 57، 58.

- وجود نصوص شرعية تتعلق بتصنيفية المصرف الإسلامي نظراً لما تتميز به من خصوصية من جانب الحسابات الجارية والتي هي مضمونة على المساهمين فقط دون المستثمرين.
- على هذا الأساس يتعين أن يتضمن النظام الأساسي للمصرف الإسلامي ضوابط قانونية وإدارية وأخرى شرعية تتمثل في النقاط التالية:

أولاً: التأسيس القانوني والشرعي للمصرف الإسلامي

يقضي العقد التأسيسي في نصوصه القانونية آليات وشروط تأسيس المصرف الإسلامي والترخيص بمزاولة الأنشطة من طرف البنك المركزي، وما يتبع ذلك من مستلزمات العقود الداخلية، والعلاقة الرسمية مع الجهات الخارجية وذلك بعد موافقة وإجازة هيئة الرقابة الشرعية الإستشرافية وإستكمال الملف القانوني للمصرف الإسلامي بمزاولة أعماله، وتتمحور أعمال التأسيس المتقاطعة قانوناً وشرعاً في النقاط التالية:

1. **عقد التأسيس:** يُعدّ تعديل عقد تأسيس المصرف الإسلامي ونظامه الأساسي أولى خطوات التحول نحو الصيرفة الإسلامية، ويتعين أن يستوفي العقد التأسيسي كل المتطلبات القانونية الأساسية والشكلية، وأن يكون مُصاغ من طرف هيئة قانونية مع إلزامية إشراف هيئة الرقابة الشرعية على عقد التأسيس من حيث ضبط المواد والأهداف والصيغ بما لا يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية. وأشار الباحث "سعود محمد عبد الله الربيع" إلى أن هناك ثلاث أسباب تستدعي التعديل في عقد تأسيس المصرف ونظامه الأساسي جاء ذكرها كمايلي:¹
- النص في عقد التأسيس والنظام الأساسي على تقييد نشاط المصرف بما يوافق أحكام الشريعة الإسلامية وحظر التعامل بأي شكل من أشكال الربا؛
- تغيير إسم المصرف في عقد التأسيس - إذا لزم الأمر - بما يدل على طبيعة نشاطاته الجديدة؛
- إستصدار تراخيص بهذه التعديلات، حيث لا يصدر ترخيص أو مرسوم إلى بعد إستوفاء الشروط اللازمة في العقد التأسيسي أو النظام الأساسي للمصرف.
- ومن أهم ما يجب أن يشتمل عليه عقد التأسيس نذكر:²
- اشتماله على المعايير المتعلقة بالمفاهيم الأساسية للمؤسسة المالية الإسلامية ودورها في المجتمع؛
- الشكل القانوني المتبع والنموذج التي تأخذها (استثماري، اجتماعي، زراعي، تعاوني، تنموي...)
- النص على رسالة المصرف الإسلامي وأهدافه وأغراضه.

2. **النظام الأساسي:** تقوم صياغة النظام الأساسي بالتعاون بين الجهات القانونية والشرعية على وضع إطار عام لعمل المصرف الإسلامي يجسد رسالة وهدف المؤسسين سواء أكانت جهة عامة أو خاصة

¹ - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 303.

² - عبد الحميد محمود البعلي، آلية إعداد تشريع نموذجي متكامل للمؤسسات المالية الإسلامية، اللجنة الإستشرافية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت، ديسمبر 2004، ص: 13.

على أن تتضمن خطوات العمل من لحظة التأسيس إلى لحظة التصفية مروراً بتوزيع رأس المال، وتوزيع الربح والخسارة وتتولى في ذلك هيئات الرقابة الشرعية متابعة النظام الأساسي ليس للتقييد أو المنع وإنما لإقرار الحلال وتجنب الحرام بالشروط الشرعية. وللإشارة إلى أنه يتم تقديم طلبات التأسيس قبل السير في إجراءات التأسيس إلى السلطة النقدية مرفقة بالمستندات التالية:¹

- بيان بأسماء المؤسسين وجنسياتهم وعناوينهم وشروطهم وحصة كل منهم في رأس المال؛
- مشروع عقد التأسيس والنظام الأساسي مشتملاً على:

الشكل القانوني؛

جنسية المؤسسة المطلوب تأسيسها وإنشائها؛

إجراءات تعديل عقد التأسيس والنظام الأساسي؛

مكاتب التمثيل والفروع والنوافذ.

- دراسة بالجدوى الاقتصادية لإنشاء مصرف إسلامي.

3. الترخيص: يعرض طلب تأسيس مصرف إسلامي على السلطة النقدية "البنك المركزي" لتقرير التوصية اللازمة والموافقة على عقد التأسيس والنظام الأساسي، ويجب أن يكون رأسمال المدفوع كافياً لتحقيق أغراضه ولا يجوز أن يقل عن الحد المطلوب، وإذا قلّ وجب على المصرف الإسلامي تغطية النقص خلال مدة لا تزيد عنها من تاريخ الإبلاغ بهذا النقص، وبعد موافقة السلطة النقدية القيام بأنشطة تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية شريطة أن تكون هذه الأنشطة والأعمال ذات كيان مالي ومحاسبي مستقل وأن تخضع لرقابة ومراجعة وتدقيق هيئة رقابة شرعية من أهل الثقة والكفاءة.

4. العقود: تختلف طبيعة العقود في المصارف الإسلامية إختلافاً كلياً عن التقليدية نظراً لتعددتها وإختلاف مسمياتها وعلاقاتها، وهو ما يتطلب إجتهاادات قانونية وشرعية من حيث صياغتها بإعتبارها قلب العمل المصرفي الإسلامي، وبنظر الباحث "سمير الشاعر" قد يُنهضُ بالمؤسسات المصرفية الإسلامية من غير المسلمين إلا أنه لا مجال أن تتصف المؤسسة بأنها إسلامية دون المحور الأساسي لعملها ألا وهو العقود المتوافقة والشريعة الإسلامية وهي مجال العمل والدور المتجدد لهيئات الرقابة الشرعية.

5. التسجيل: أوجبت قوانين كل الدول التي تسمح بإنشاء مصارف إسلامية أن تتخذ هذه الأخيرة شكل شركة مساهمة من خلال طرح أسهمها للإكتتاب العام والمباشر ماعدا فروع البنوك الأجنبية التي تُعفى من هذا الشرط وهو ما نص عليه قانون بنك الجزائر وإختص به البنوك التقليدية كذلك.²

¹ - عبد الحميد محمود البعلي، آلية إعداد تشريع نموذجي متكامل للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 29.

² - شعاشعية لخضر، "مرجع سابق"، ص: 169، 170.

على هذا الأساس تبنت العديد من الدول العربية والإسلامية إصدار تشريعات وقوانين تنظم أعمال المصارف الإسلامية بغية ترسيخ دعائم العمل المصرفي الإسلامي، كقانون الإمارات العربية المتحدة لعام 1985 الذي ينظم المصارف والمؤسسات المالية والشركات الإستثمارية الإسلامية والتي تتضمن عقودها التأسيسية ونظمها الأساسية إلزاماً بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتباشر نشاطها وفقاً لهذه الأحكام، والقانون اليمني للبنوك الإسلامية لعام 1996، والقانون الأردني لعام 2000، والقانون اللبناني لعام 2004 وغيرها، وفي جميعها إشتملت تلك القوانين الصادرة عن البنوك المركزية في بعض الدول على بنود متقاربة، بعضها مشترك وبعضها مختلف، وإجمالاً هي من المتطلبات القانونية التي يُبنى عليها تأسيس مصارف إسلامية وتتضمن مايلي:¹

- تعريف المصرف الإسلامي؛
- تعريف العمل المصرفي الإسلامي؛
- أهداف المصرف الإسلامي؛
- وضع وضوابط ونسب خاصة به لمراعاتها عند ممارسة أعماله؛
- تحديد الأعمال المصرفية الإسلامية؛
- وجوب مراعاة المصرف لأحكام الشريعة الإسلامية؛
- النص على وجوب وجود هيئة للرقابة الشرعية وبيان طريقة عملها؛
- إلزام المصرف بالإحتفاظ بمخصص لمخاطر الإستثمار، وبإلتزامات الضريبة على عوائد المصرف؛
- تنظيم حالات التصفية وترتيب الأولويات في الوفاء بإلتزامات المصرف.

وفي هذا الإطار يقترح الباحثان "سحنون محمود"، و"زنكري ميلود" أن يشمل قانون المصارف الإسلامية المرتقب الأسس والسمات التالية:²

- أن تسري مواد القانون على المصارف الإسلامية التي تنشأ طبقاً لأحكامها أو تلك المنشأة حالة صدورها؛
- تسري على المصارف الإسلامية أحكام القوانين الحالية والمنظمة للعمل المصرفي فيما لا يرد فيه نصوص خاصة في القوانين المقترحة وفيما لا يتعارض مع الطبيعة الخاصة للمصارف الإسلامية؛
- أن توضح القوانين المقترحة الشروط والمواصفات الواجب توفرها في المصارف الإسلامية الخاصة لأحكامها لاسيما الشكل القانوني للبنك، والحد الأدنى لرأس المال المدفوع، وعدم التعامل بالفائدة
- النص في القوانين على السماح للمصارف الإسلامية بالقيام بكافة الأعمال المصرفية والمالية والتجارية والعقارية والإستثمار، مع إستثناءها من القيود المفروضة للتوسع في بعض المجالات؛

¹ - عبد القادر جعفر جعفر، "مرجع سابق"، ص: 48، 49.

² - سحنون محمود، زنكري ميلود، "مرجع سابق"، ص: 13، 14.

- إعطاء القوانين المقترحة البنك المركزي حق مراقبة أنشطة الإيداع وتجميع المدخرات للمصارف الإسلامية والقواعد التي يتم على أساسها توزيع العوائد على أصحاب الحسابات.
- من جانب آخر يخضع التنظيم القانوني للمصارف الإسلامية إلى أربعة أنظمة جاء ذكرها كمايلي:
- النظام المصرفي الإسلامي الكامل؛
- نظام الجمع بين البنوك التقليدية والمصارف الإسلامية؛
- نظام خاص لكل مصرف إسلامي؛
- المصارف الإسلامية التي تخضع للنظام التقليدي.

وفي هذا الأخير تخضع المصارف الإسلامية في الجزائر للنظام التقليدي شأنها شأن البنوك التجارية ما يخلق لها صعوبات ومشاكل خاصة في علاقتها مع بنك الجزائر - كما وضحنا سابقاً - وهو ما يتطلب من صانعي السياسات المصرفية إعادة التفكير بصياغة قوانين مصرفية تأخذ بالطبيعة المصرفية الإسلامية وسواء الأخذ بالتنظيم الجزئي للمصارف الإسلامية في إصدار قوانين خاصة بها وتحدد علاقتها ببنك الجزائر، أو الأخذ بنظام خاص لكل مصرف إسلامي من البداية بموجب قانون أو مرسوم خاص.

ثانيا: التأسيس الإداري والفني للمصرف الإسلامي

تقسم أعمال المصرف الإسلامي إلى مجموعات تُسمى "وحدات إدارية"، ومن ثمّ تعبئة هذه الوحدات بكفاءات تتلاءم مؤهلاتها وخبراتها مع أعمال هذه الوحدات، وتحديد المسؤوليات والسلطات للعاملين بالمصرف الإسلامي وكذا العلاقة بينهم، ويعتبر التنظيم الإداري السليم حجر الزاوية لتحقيق الرقابة الفاعلية والتخطيط والتنفيذ الدقيق.¹

ويجري التأسيس الإداري للمصرف الإسلامي من خلال:

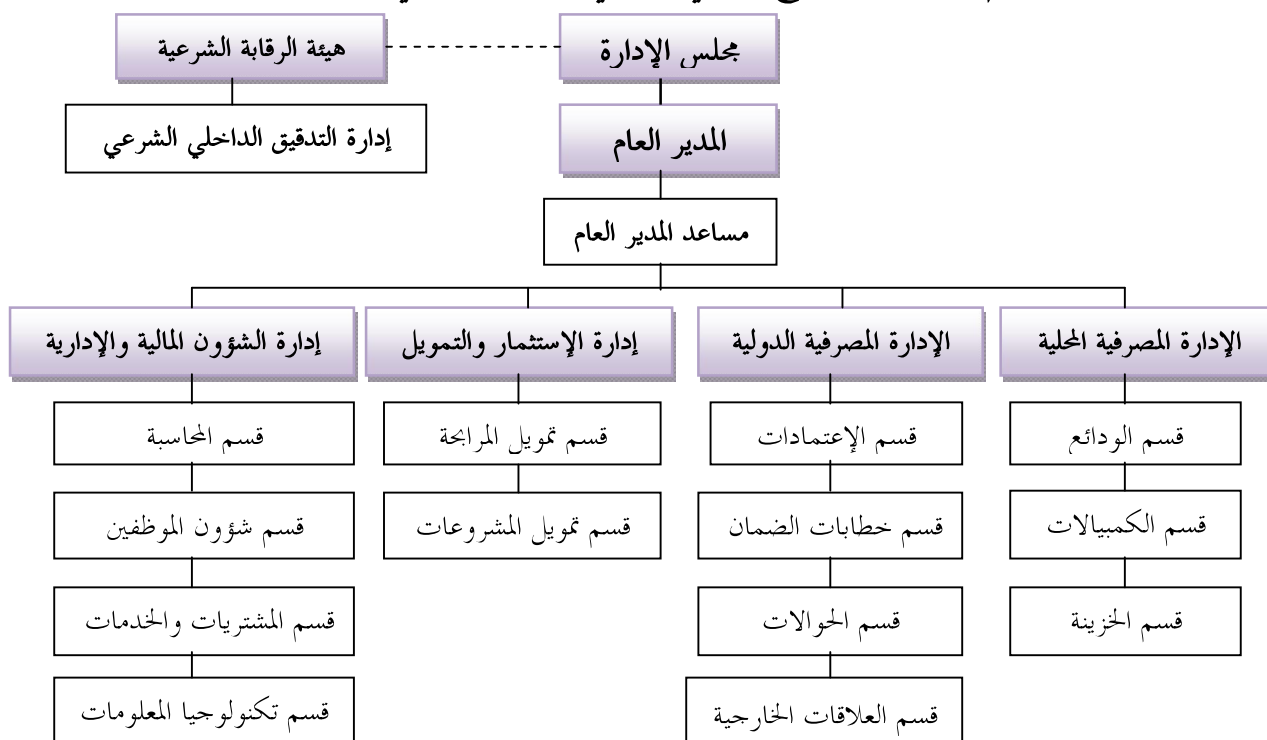
- تحديد الخدمات المصرفية الرئيسية؛
- يخصص لكل خدمة رئيسية قسم فني متخصص مثل "قسم الحسابات الجارية"، و"قسم خطابات الضمان"، و"قسم الإعتمادات المستندية"... وغيرها؛
- تجزئة الخدمات الرئيسية إلى خدمات فرعية تنشأ على شكل "وحدات إدارية فرعية" كأن يتم تجزئة قسم الحسابات الجارية إلى وحدات فرعية مثل "عمليات السحب"، و"عمليات الإيداع"، و"عمليات مراكز العملاء"... وغيرها؛
- تحدد إختصاصات وواجبات العاملين في الأقسام والوحدات من المستويات الدنيا إلى العليا لتسهيل الإتصال والرقابة والمتابعة.

¹ - حربي محمد عريقات، سعيد جمعة عقل، مرجع سابق، ص: 259.

- وفي تصور الباحثان "حري محمد عريقات"، و"سعيد جمعة عقل" أن هناك جملة من العوامل المؤثرة في بناء الهيكل التنظيمي للمصرف الإسلامي نذكر منها مايلي:
- الإطلاع على الهيكل التنظيمي لأكثر من مصرف إسلامي في عدة دول مختلفة الأوضاع؛
 - الإطلاع على الهيكل التنظيمي لأكثر من مصرف تجاري في الدولة الواحدة؛
 - إستطلاع آراء العديد من المسؤولين في واقع البناء التنظيمي للأقسام والوحدات والإدارات، والوقوف على تطلعاتهم قصد تطوير البناء التنظيمي؛
 - مراعاة الرؤية المستقبلية لما سيكون المصرف عليه في السنوات القادمة، الأمر الذي يتيح إمكانية التوسع بصورة فاعلة دون إخلال بالهيكل التنظيمي الذي يتم التوصل إليه؛
 - تبني الإتجاهات الحديثة في علم الإدارة من حيث:¹
 - مبدأ التخصص وتقسيم العمل. بما يضمن الكفاية وعدم إزدواجية الإجراءات؛
 - مبدأ تفويض السلطات؛
 - مبدأ مركزية التخطيط، ولا مركزية التنفيذ والإشراف والمتابعة؛
 - مبدأ الإدارة بالأهداف لا بالتعليمات والأوامر؛
 - مبدأ عدم تداخل الصلاحيات والمسؤوليات.
 - عدم وضع إدارة التدقيق الداخلي الشرعي تحت إشراف المدير العام، وإدراجهما معاً تحت الإشراف المباشر لمجلس الإدارة؛
 - تشكيل لجان متخصصة لأداء نوع من المهام وتحت الإشراف المباشر للمدير العام؛
 - مراعاة عدم الحاجة إلى مسؤولين في بعض الأقسام والوحدات وقت إعداد الهيكل التنظيمي إلا عند الحاجة إلى التوسع.
- وفي الأخير نخلص إلى تقديم تصور لنموذج هيكل تنظيمي لمصرف إسلامي قيد التأسيس كمايلي:

¹ - حري محمد عريقات، سعيد جمعة عقل، مرجع سابق، ص: 260.

شكل رقم (5-20): نموذج هيكلي تنظيمي لمصرف إسلامي قيد التأسيس



المصدر: حربي محمد عريقات، سعيد جمعة عقل، إدارة المصارف الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010، ص: 262.

الفرع الثاني: ضبط أعمال المصرف الإسلامي

يخضع تأسيس المصرف الإسلامي إلى ضوابط تخضع في مجملها لأحكام الشريعة الإسلامية، وهي تحدد كيفية مزاوله المصرف المؤسس لأعماله ضمن المستويات التالية:

أولاً: من حيث العلاقة بين الجمعية العمومية والإدارة

تتكون الجمعية العمومية للمصرف الإسلامي قيد التأسيس من المساهمين فيه وتتولى تعيين مجلس الإدارة للنهوض بأعمال المصرف كوكيل عنها، وتصاغ العلاقة الشرعية بين الجمعية العمومية والإدارة على أنها عقد إجارة أو وكالة بأجر¹، هذا ويحدد قانون الشركات والنظام الأساسي إجتماعات الجمعية العمومية للمصرف الإسلامي، وطريقة الانتخاب والتصويت وكذلك:

- الموافقة على الميزانية السنوية، وحساب الأرباح والخسائر، وتوزيع الأرباح، وتقرير المستشار الشرعي؛

- زيادة أو خفض رأس المال؛

- انتخاب مدققي حسابات المصرف الإسلامي؛

- إجراء التعديلات على النظام الأساسي للبنك.

ثانياً: من حيث تلقي الودائع

¹ - سمير الشاعر، مرجع سابق، ص: 63.

- تتلقى إدارة المصرف الإسلامي ودائع العملاء وفق صيغة المضاربة على أساس المستويات الثلاث:
- حسابات الإستثمار المطلقة: وهي التي يعطي أصحابها المصرف الحق بإستثمارها في مختلف المجالات دون تقييده بمشروع معين، أو لغرض معين، أو بكيفية معينة، كما يسمحون له بخلطها بأمواله الذاتية، ويتم تقاسم نتائج الإستثمار لهذه الحسابات بحسب المشاركة بالمال والجهد.
- حسابات الإستثمار المقيدة: وهي الحسابات التي يقيد أصحابها المصرف ببعض الشروط، كأن يستثمرها في مشروع معين، أو لغرض معين، أو أن لا يخلطها بأمواله، أو أن يشترط عدم البيع بالأجل، أو البيع بربح لا يقل على قيمة معينة، أو يشترط إستثمار المصرف تلك الحسابات بنفسه دون إستثمارها عن طريق مضاربة تالية مع الغير.
- عقد الوكالة بالإستثمار: يتم الإتفاق بين المستثمر والمصرف على إستثمار هذه الحسابات على أساس عقد الوكالة مقابل أجر محدد، أو أجر محدد مع حصة من الربح إذا زاد الربح المتحقق عن حد معين وذلك لتحفيز المصرف لتحقيق عائد أعلى من المتوقع.¹

ثالثا: من حيث إستخدامات الأموال

- تسعى المصارف الإسلامية إلى إستثمار أموالها الذاتية وأموال المودعين لتمويل المشاريع التنموية وتحقيق الربح الحلال من خلال عقد المضاربة الشرعية وإقتسام الأرباح بحسب الإتفاق بين أصحاب حسابات الإستثمار والمصرف، وتستخدم إدارة المصرف الإسلامي الأموال بشكليين:
- أحدهما لتأمين إحتياجات العمل لشراء بعض الحاجات وفق عقد الإجارة؛
 - ثانيهما لتمويل الإستثمارات الشرعية وفق عقدي المشاركة والإجارة.
- وعلى هذا الأساس يقوم المصرف الإسلامي بالوظائف التالية:
- إدارة إستثمارات أموال الغير لقاء نسبة من ناتج الإستثمار على أساس عقد المضاربة ويستحق الربح في حال تحققه فقط، أو بأجرٍ مقطوع، أو بنسبة من المال المستثمر وذلك على أساس عقد الوكالة بأجر.
 - إستثمار الأموال في عقود متنوعة مثل عقود المضاربة، والمشاركة، والإستصناع، والسلم، والمرابحة، والبيع بالأجل، أو عن طريق المساهمة في المنشآت قائمة، أو تأسيس منشآت تابعة ومن ثم توزيع ما يتحقق من ربح أو خسارة على مصادر الأموال المستثمرة وفقاً لما تم الإتفاق عليه.
 - القيام بالخدمات المصرفية مقابل أجر محدد مثل الحوالات، والشيكات، والإعتمادات، والخدمات الإجتماعية مثل صندوق القرض، وصندوق الزكاة والصدقات وغيرها.

رابعا: من حيث توزيع الأرباح

¹ - سمير الشاعر، مرجع سابق، ص: 64.

يجري الإستثمار في المصرف الإسلامي على أساس خلط حسابات الإستثمار المقيدة والمطلقة مع أموال المصرف وإستثمارها وتوزيع أرباحها بين أصحاب حقوق الملكية وأصحاب حسابات الإستثمار بحسب الإتفاق بين الأطراف على أن يتم تفصيل الأرباح محاسبياً في حسابات خاصة بكل مجموعة منها حقوق الملكية، وإستثمارات مطلقة، ومقيدة، وكذلك الإفصاح عن نسب توزيع هذه الأرباح، وهناك بعض الأسس والسياسات التي يتبعها المصرف في قياس الأرباح وهو ما يؤثر على نتائج القياس والتوزيع وتمثل فيما يلي:

1. **الأخذ بمبدأ التنضيق:** طبقاً للشروط الشرعية للمضاربة فإن الربح لا يتحقق إلا بعد التأكد من سلامة رأس المال، ويكون ذلك بتنضيق أصول المضاربة، ويتم ذلك محاسبياً عن طريق تقويم أعمال المشروع بالقيمة الجارية لها وقت التقويم في نهاية كل فترة محاسبية وذلك لغرض تصفيتها وتوزيع نتائجها على مستحقيها، ويتحقق ذلك محاسبياً بطريقتين:¹

- التنضيق الفعلي "الحقيقي": وذلك بتحويل العروض إلى نقود ثم إجراء التصفية المحاسبية التامة أو النهائية وذلك فيما يتعلق بالمضاربات التي يمكن تصفيتها سنوياً عند نهاية المشروع، أو الفترة المحاسبية كما هو الحال في المضاربات الخاصة؛

- التنضيق الحكمي: ويتعلق بالمضاربات المستمرة التي لا يمكن للمصرف تصفيتها كلها في وقت واحد ثم إعادة رؤوس الأموال لأصحابها واقتسام الربح المتبقي بإعتبارها مضاربة مستمرة.

2. **الأخذ بمبدأ التحقق:** نصّ قرار الجمع الفقهي الدولي على أن تحقق الربح في المضاربة يتم بالمحاسبة التامة المعتمدة على القبض، أو التحقق النقدي الفعلي للأرباح بعد سلامة رأس المال وخصم مصروفات المضاربة، أما بالنسبة للأرباح التي نشأت نتيجة تقويم موجودات المضاربة بالقيمة الجارية ولم تتحقق بالبيع الفعلي فيجب أخذها في الحسبان وإعتبارها أرباحاً حقيقية من حق جميع الشركاء في الفترة المحاسبية، ولكن غير قابلة للتوزيع حتى تتحقق بالبيع الفعلي فإن تحققت فعلاً وجب توزيعها

3. **الأخذ بمبدأ الإستحقاق:** بمعنى مدى إستحقاق جميع الودائع الإستثمارية للأرباح المحققة بحسب مقدارها ومدة بقائها لدى المصرف، ويعد هذا المبدأ من المبادئ المحاسبية الأساسية التي توضح نتائج الأعمال بشكل تام، ففي جانب الإيرادات لا يتم إحتساب الإيرادات ضمن النتائج طالما أنها لا تخص فترة القياس.²

إلى جانب المتطلبات القانونية والشرعية والإدارية، وضبط أعمال المصرف الإسلامي هناك نقاط أخرى مشتركة تم التطرق إليها في النقاط السابقة ونضيف عليها بعض التعقيبات والمتمثلة في:

¹ - موسى آدم عيسى، "سياسات توزيع الأرباح في المؤسسات المالية الإسلامية"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية"، طرابلس - ليبيا، يومي 27/28 أبريل 2010، ص: 15.

² - موسى آدم عيسى، "مرجع سابق"، ص: 19.

- تخطيط الموارد البشرية في المصرف الإسلامي:

يقوم التخطيط على التأكد من الكم اللازم وبنوعية ملائمة من القوى البشرية تتناسب وإحتياجات المصرف الإسلامي، فالتخطيط يشمل وضع الأهداف والمعايير، ورسم السياسات والإجراءات، والتنبؤ بالإحتياجات، وإعداد الموازنات، وإيجاد البدائل، ووضع برامج العمل والجداول الزمنية لتطبيق الخطة المراد تنفيذها.¹

وتتلخص أهداف التخطيط للقوى البشرية في المصرف الإسلامي في النقاط التالية:

- المساهمة في تحديد إحتياجات المصرف من الكفاءات لفترات مختلفة لإستقطاب العناصر اللازمة للعمل المصرفي الإسلامي؛
- زيادة العائد من الإستثمار في رأس المال البشري العاملة داخل المصرف الإسلامي؛
- مساعدة المصرف على التأقلم الداخلي والخارجي مع المتغيرات التي قد تواجهه؛
- الإهتمام بإحتياجات العاملين مستقبلاً من تدريب، وتحفيز؛
- يساهم التخطيط في إكتساب المصرف النمو والإستمرار ما يسمح له بالسيطرة على القوى البشرية وتوجيه قدراتها نحو الأداء الجيد، بما يعني وضع الموارد المناسبة في المكان المناسب.

ومن جهة أخرى يتعين على المصرف الإسلامي عند التخطيط للموارد البشرية الأخذ بجملة من المقومات الإدارية والتنظيمية والمتمثلة فيمايلي:

- وضع خطة عمل واضحة مبنية على الأنشطة الإنتاجية المطلوبة والمتوقعة؛
- وصف وظيفي لجميع وظائف المصرف على أن يراعى فيها تحديد مستوى الكفاءة لكل وظيفة؛
- وضع سياسات وشروط للإختيار والتعيين للموارد البشرية تتضمن القيم الأخلاقية والسلوكية، والخبرة والمؤهلات المصرفية، والقدرة على الأداء لكل وظيفة؛
- وجود أسس ومعايير لتقويم أداء العاملين تتضمن الأسلوب الأمثل لرصد أدائهم وتحديد قدراتهم.²
- الرقابة على المصارف الإسلامية:

يقوم نظام الرقابة المصرفية من المنظور الإسلامي على خمسة عناصر أساسية تتمثل فيمايلي:³

1. أهداف الرقابة المصرفية: يقوم تحديد الأهداف تبعاً لطبيعة السياسات الإقتصادية والمالية والنقدية والإجتماعية المطبقة، والإطار القانوني المُنظَّم، ودور البنك المركزي في تفعيل المعاملات الإسلامية، وتتلخص أهداف الرقابة المصرفية على ضوء ذلك في النقاط التالية:

- حماية أموال المودعين؛
- ضبط التوسع النقدي والإئتماني؛

¹ - محمود عبد الكريم إرشيد، القوى البشرية في المصارف الإسلامية بين الواقع والمثالية، مرجع سابق، ص: 31.

² - سعود محمد عبد الله الربيع، مرجع سابق، ص: 331.

³ - لمزيد من الإطلاع أكثر أنظر: الغريب ناصر، مرجع سابق، ص: 237، 245.

- توجيه النشاط التمويلي؛
 - المحافظة على سلامة المراكز المالية؛
 - جذب وتعبئة المدخرات.
2. الضوابط الإدارية والتنظيمية لنظام الرقابة المصرفية: ويقوم على النقاط التالية
- ضوابط تأسيس المصارف الإسلامية؛
 - ضوابط الإدارة والنشاط؛
 - ضوابط التغيرات مثل زيادة أو تخفيض رأس المال، معيار حاجة المنطقة، عمليات الاندماج... إلخ؛
 - ضوابط التصفية وإيقاف النشاط المصرفي؛
3. المعايير الكمية للرقابة على الائتمان: والمتمثلة في
- نسبة الإحتياطي النقدي؛
 - نسبة السيولة.
4. المعايير النوعية للرقابة على الائتمان: والمتمثلة في
- المعايير النوعية للتوسع الائتماني؛
 - تحديد نوعية الضمانات وشروطها الإقراضية.
5. أساليب المتابعة والقياس والتصحيح: والمتمثلة في
- التفتيش على المصارف الإسلامية؛
 - تناسب أساليب التصحيح مع المصارف الإسلامية من النصح، أو الأمر، أو العقاب، أو الشطب.

المطلب الثالث: تقييم مدى تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى فتح فروع إسلامية مستقلة أو

تأسيس مصارف إسلامية جديدة

إن توجه البنوك التقليدية الجزائرية إلى فتح فروع إسلامية مستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية قائمة من البداية هو أسلوب تحول يتناسب وظروف البيئة المصرفية الجزائرية، ويدوا ممكناً من الناحية النظرية في حال توفير المتطلبات الضرورية، إلا أن تطبيقه قد يعترضه بعض الصعوبات والتي برأينا نتلخص في النقاط التالية:

- إن من أهم ما يواجه تأسيس فروع للمعاملات الإسلامية مستقلة عن البنوك التقليدية هو إشكالية رأسمال الفرع ومصادر تمويله، وهو مالا تتضمنه السياسة المصرفية الجزائرية في المرحلة الراهنة من جهة، أو قد يحدث تمويل من البنوك التجارية مباشرة وهو ما فيه شُبّهات الربا؛
- يتطلب فتح فروع للمعاملات الإسلامية، أو تأسيس مصارف إسلامية جديدة ضرورة إستحداث نظم قانونية تدعم هذا الإتجاه، إلا أن الملاحظ هو سيطرة القوانين الوضعية دون الإلتفات إلى سن قانون خاص بالصيرفة الإسلامية؛
- طرح إشكالية في وضعية الفروع الإسلامية للبنوك الأجنبية وعلاقتها ببنك الجزائر؛

- مواجهة تأسيس مصارف إسلامية جديدة لمعوقات قانونية تتعلق بالفراغ التشريعي الذي لا يوضح العلاقة بين المصارف الإسلامية والتقليدية، وفي علاقتها ببنك الجزائر ما قد يترتب عنه عدم إصدار تراخيص تسمح بتأسيس مصارف إسلامية جديدة؛
- تشكيك العملاء في ربوية الفروع الإسلامية وإجتناهم التعامل معها من منطلق عدم الإستقلالية التامة عن البنوك التقليدية وإعتبارها إستقلالية إدارية وهيكلية فقط، وتبعية مالية ورقابية لهذه الأخيرة؛
- الخلفية المصرفية الربوية للعاملين بالفروع والمصارف الإسلامية والتي على الأغلب تم إستخدامهم من بنوك تقليدية، ومن ثم إخضاعهم للتدريب والتكوين الذي يكون على نطاق ضيق لمحدودية معاهد تُعنى بالصيرفة الإسلامية.

خلاصة الفصل الخامس:

إستناداً إلى تجارب الدول في التحول المصرفي إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وبالنظر لشكل التحول، ومتطلباته، والآثار المترتبة قمنا بالإسقاط على الجهاز المصرفي الجزائري في دراسة إستشرافية لمتطلبات تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى الصيرفة الإسلامية وفق ثلاث أشكال، وتقييم مدى إمكانية التحول بالنظر إلى الظروف السياسية والقانونية والمصرفية والاجتماعية والثقافية. ومما سيق تقديمه إستخلصنا النقاط التالية:

1. التأكيد على أهمية منهج التدرج في تحول البنوك التقليدية الجزائرية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع الأساليب سواء بشكل الأسلمة الكاملة، أو التحول الجزئي بشكل نوافذ وفروع إسلامية، فالتدرج يقتضي المرحلية والمرونة في إيجاد البدائل لتفادي الفشل أو ردود أفعال سلبية؛
2. إن وجود مصرف مركزي إسلامي من شأنه أن يساهم في أسلمة النظام المصرفي الجزائري، ويرفع الحرج عن المصارف الإسلامية في علاقتها بالسلطة النقدية؛
3. يسمح إقامة سوق للأوراق المالية الإسلامية ضمن أسلمة النظام المصرفي بتدعيم توجه المصارف الإسلامية على النطاق المحلي والخارجي وتطوير منتجات مالية إسلامية كبديل للأدوات المحرمة شرعاً مثل صكوك المضاربة، وعقود السلم، والإستصناع، والشهادات الإستثمارية وغيرها؛
4. يتعين أن تخضع محاسبة النوافذ والفروع الإسلامية للفكر المحاسبي الإسلامي من حيث الخصائص، والمبادئ، والأهداف، وأن يتم تصميم نظام محاسبي يوضح الكيفية التي يتم بها احتساب المصروفات وتوزيع الأرباح؛
5. يقتضي فتح نوافذ إسلامية داخل البنوك التقليدية ضرورة وجود هيئة رقابة شرعية تُعنى بالرقابة على شرعية المعاملات المصرفية؛
6. يمكن تأسيس فروع للمعاملات الإسلامية مستقلة عن البنوك التقليدية في حال عدم إلزام للنوافذ الإسلامية بالضوابط الشرعية أو تجنباً لشبهات الربا؛
7. يتطلب فتح فروع إسلامية لبنوك أجنبية في الجزائر ضرورة وضع قوانين مصرفية تشجع تأسيسها؛
8. تدعيماً لما سلف ينبغي الاستفادة من تجارب التحول للمصرفية الإسلامية وإختيار الأنسب منها والأكثر ملاءمة وتكييفه وطبيعة المجتمع الجزائري.

الخلاصة العامة

الخلاصة العامة :

مع تنامي تيار الصحوة الإسلامية في الدول العربية والإسلامية نلتمس حقيقة جوهرية قائمة على جهود فكرية لتأصيل منهج الإقتصاد الإسلامي في جميع المجالات، وأهمها إحلال الصيرفة الإسلامية كبديل للنظام التقليدي المستمد من الفكر الوضعي الغربي ومن هنا إتجهت العديد من الدول العربية الإسلامية والغربية منها على حد سواء إلى ظاهرة التحول نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية متخذة عدة أشكال ومداخل والتي تكون إما بشكل كلي من خلال تحويل كامل للنظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي بأسلمة كاملة للموارد والاستخدامات المصرفية بقرار من السلطة السياسية والنقدية، وبشكل مرحلي متدرج تفادياً لنتائج سلبية، وإما بشكل جزئي من خلال فتح نوافذ أو فروع للمعاملات الإسلامية في البنوك الربوية لتقديم الخدمات المتفقة والشريعة الإسلامية إلى جانب الخدمات التقليدية وهو ما يطلق عليه بـ "النظام المزدوج"، وفي هذا الأخير تتباين آراء الإقتصاديين والشرعيين بين المؤيدين لفكرة النوافذ والفروع الإسلامية في حال إلزامها بالضوابط الشرعية ووجود هيئة رقابة شرعية ولها ذمة مالية ومحاسبية مستقلة وهذا بدعوى أنها صحوة نحو تطبيق الشريعة الإسلامية والتخلص من الكسب الغير مشروع، وبين المعارضين لما فيها من شبهات الربا والتخوف من إختلاط المال الحلال بالحرام وما هو إلا مجرد جانب شكلي غير موضوعي، كما يمكن أن تتخذ البنوك التقليدية شكلاً آخر بتأسيس فروع إسلامية مستقلة والتي تمثل نموذج مصغر لمصرف إسلامي مستقبلاً، أو بتحويل بنك قائم إلى التعامل الإسلامي على صعيد الموارد والاستخدامات والخدمات المصرفية وأساليب الإستثمار وفي التعامل مع المصارف الأخرى، وفي جميع أشكال وأساليب التحول يقتضي الأمر بناء خطة إستراتيجية بمسمى "خطة التحول" والتي تتضمن متطلبات قانونية وشرعية وإدارية، ومراحل زمنية من حيث الإعداد والتحضير، التطبيق والتنفيذ، المتابعة والتقييم، ومحاوّر عملية يتم مناقشتها من جانب الحقوق والإلتزامات التي على البنك قبل أو بعد التحول، وكذا دراسة للآثار المحتملة التي تعود على البنك المتحول الإيجابية منها من حيث تلبية إحتياجات العملاء ممن يفضلون البديل الإسلامي وتوسيع قاعدة العمل المصرفي الإسلامي على حساب التقليدي ما يساهم في رفع درجة الوعي بأهمية الصيرفة الإسلامية، وكذا الآثار السلبية في حال الخروج عن الضوابط الشرعية، وذلك على ضوء المعوقات التي يمكن أن تواجه البنك التقليدي المتحول من معوقات قانونية وشرعية وإدارية.

وتتباين تجارب الدول في تحولها نحو العمل المصرفي الإسلامي تبعاً لشكل التحول، وظروف البيئة المصرفية، وطبيعة المجتمع في حد ذاته، والتي جرى تقسيمها إلى ثلاث أشكال من حيث التحول الكامل للنظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي ويضم السودان، وباكستان، وإيران التي قامت بأسلمة نظامها بالكامل بقرار سياسي حكومي وبدعم وتأييد شعبي كبير ضمن خطة أسلمة بشكل فوري ومرحلي

متدرج، واكبها إصدار منشورات من السلطة النقدية تضمنت تعليمات للبنوك التجارية في مجال الإيداع والإقراض والمعاملات الخارجية، وعلى قدر السليبيات الملاحظة إلا أنها وفقت على قدر كبير في تطبيق الشريعة الإسلامية والتخلص من عوائل النظام الربوي، كما إتخذت دول أخرى التحول بشكل فروع للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التقليدية وتضم البنك الأهلي التجاري السعودي الذي أسس فروع إسلامية بإدارة مجموعة تطوير للمصرفية الإسلامية للتأكيد على الالتزام بالضوابط الشرعية الصادرة عن الهيئة الشرعية والتي عرفت إقبال وتوسع كبير على نطاق المملكة، وكذلك تجربة بنك مصر للمعاملات الإسلامية الذي يقدم إلى جانب الخدمات التقليدية خدمات الحسابات المصرفية الإسلامية، وإصدار شهادات استثمارية متوافقة والشريعة الإسلامية، كما قام بنك بومبييترا التجاري الماليزي بتأسيس نافذة للمعاملات الإسلامية مستقلة مالياً وإدارياً ومحاسبياً وتحت رقابة لجنة إستشارية شرعية والتي تحولت إلى مصرف إسلامي عُرف بإسم "مصرف المعاملات"، ومن جانب آخر تظهر تجربة سيتي بنك الأمريكي المميزة الذي أنشأ له فرع مستقل في البحرين. يسمى "سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين" الذي يمارس أنشطة استثمارية تتوافق والشريعة الإسلامية تتولاها هيئة رقابة شرعية تنشر في تقارير سنوية.

وفي سياق تحول الجزائر نحو إقتصاد السوق عرف النظام المصرفي العديد من الإصلاحات إلا أنها تبقى محدودة بالنظر إلى ما وصلت إليه الدول خاصة في مجال الصيرفة الإسلامية التي تتميز بالحدثة ومحدودية المتدخلين في السوق المصرفية التي لا تتجاوز نسبة (15%) من خلال بنك البركة الجزائري، ومصرف السلام-الجزائر، بالإضافة إلى بنك الخليج-الجزائر الذي يقدم خدمات مصرفية تقليدية إلى جانب الإسلامية، أضف إلى ذلك غياب الإطار القانوني والتنظيمي الذي لا يشجع على إنشاء مصارف إسلامية وينظم علاقتها ببنك الجزائر أين يخضعها لقانون النقد والقرض (10/90) دون التفرقة بين التجارية والإسلامية، ويخضعها لنظام مالي ومحاسبي تقليدي، بالإضافة إلى ضعف التكوين والتأهيل للعاملين بالمصارف الإسلامية لمحدودية معاهد ومراكز التدريب المتخصصة في الصيرفة الإسلامية، ناهيك عن غياب الوعي الثقافي لدى المجتمع الجزائري بحقيقة الصيرفة الإسلامية.

وإستناداً إلى تجارب الدول التي كانت سباقة في التحول إلى الصيرفة الإسلامية نستخلص في دراسة إستشرافية ورؤية مستقبلية لمدى إمكانية ومتطلبات تحول البنوك التقليدية الجزائرية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية بإعتماد منهج التدرج في أسلمة النظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي بعد تأسيس مصرف مركزي إسلامي وإقامة سوق للأوراق المالية الإسلامية على المستوى الكلي، وبتقنين النظم القانونية والمالية والمحاسبية في حال فتح نوافذ للمعاملات الإسلامية داخل البنوك التجارية، وإقامة هيئة رقابة شرعية، وإخضاع العاملين للتدريب والتأهيل، وفي حال إستحالة فكرة النوافذ الإسلامية يمكن تأسيس فروع إسلامية مستقلة إستقلالاً مالياً ومحاسبياً عن البنوك التجارية، وإعادة الهيكلة الإدارية مع إعداد جدول زمني لمختلف مراحل التأسيس والتنفيذ، أو بشكل آخر الإتجاه نحو تأسيس

مصارف إسلامية جديدة من خلال سن قوانين مصرفية، وتنظيم الإطار الرقابي، وفي جميع الأشكال يقتضي الأمر قناعة وسعي دؤوب للسلطة السياسية والنقدية، وتدعيم الوعي الثقافي لدى المجتمع الجزائري بأهمية الصيرفة الإسلامية، وعلى ضوء هذه التصورات وما تقتضيه التجربة نأتي إلى تقييم شكل التحول المحتمل للبنوك التجارية الجزائرية.

نتائج إختبار فرضيات البحث :

بناءً على الفرضيات المطروحة نأتي إلى إختبار مدى صحتها من خطائها وتوضيحها في النقاط التالية:

- نصت الفرضية الرئيسية على أن إستراتيجية تحول البنوك التقليدية إلى بنوك إسلامية تقوم على خطة عمل تتضمن مهام تحضيرية، ومحاور عملية يتم مناقشتها، وتحقيق عدة متطلبات، والإلتزام بالضوابط الشرعية، ذلك أن تحول البنوك التقليدية إلى العمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية هو كنتيجة لعدة دوافع عقائدية، وشرعية، وقانونية، وأخرى إقتصادية، تقوم على خطة تحول تأخذ بأبعاد إستراتيجية من حيث تحقيق عدة متطلبات ينبغي إستيفائها من طرف البنك المتحول وتتعلق بالمتطلبات القانونية، والإدارية، والشرعية، وكذا إختيار شكل وأسلوب التحول المناسب والذي يختلف من بنك لآخر تبعاً لإعتبارات البيئة المصرفية وطبيعة المجتمع ككل في مدة زمنية محددة، كما تتضمن خطة التحول المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي محاور عملية تتضمن معالجة الفوائد الدائنة والمدينة، ومراحل تحضيرية تبدأ بالتمهيد لفكرة التحول بتهيئة جميع الظروف القانونية والنظامية، والوظيفية، ومن ثم تطبيق خطة التحول وإعلان تحول البنك للعمل المصرفي الإسلامي، وفي الأخير المتابعة والتقييم للتأكد من الإلتزام بما ورد في الخطة خاصة بالضوابط الشرعية كفصل أساسي بين المعاملات الربوية والإسلامية وتحت رقابة هيئة شرعية، وهو تجسيد لنجاح شكل التحول الذي تبناه البنك التقليدي المتحول كإستراتيجية وخطة عمل، ومن هذا النص نؤكد صحة الفرضية المطروحة؛

- نصت الفرضية الفرعية الأولى على أنه يواجه البنك التقليدي المتحول عدة معوقات تعترض مسار تحوله وتحول دون نجاحه ما يترتب عنه آثار سلبية تنعكس على وضعيته، فبإعتبار أن تحول البنك التقليدي هو قرار مصيري يواجه صانعي السياسات المصرفية يقوم على خطة إستراتيجية تنطوي على مهام تحضيرية، ومتطلبات، وضوابط شرعية، فقد يصادف في سياق تحوله أن تعترضه مشاكل تحول دون تنفيذ التحول وتنعكس على وضعيته وتتعلق بالمعوقات القانونية مثل هيمنة القوانين الوضعية، ووجود فراغ تشريعي في طبيعة العلاقة بين البنك المركزي والمصارف الإسلامية، ومعوقات إدارية تتعلق بعدم وضوح الرؤية حول طبيعة الخطة للبنك المتحول، وعدم التجاوب لفكرة التغيير الجديدة، وضرورة إعادة الهيكلة الإدارية وإستحداث نظم مالية ومحاسبية وفق الأسس الشرعية، وضعف مستوى الموارد البشرية المؤهلة، بالإضافة إلى المعوقات الشرعية التي

تأخذ حيزاً كبيراً نتيجة تعدد الرؤى والقرارات، والفتاوى الفقهية للطبيعة الفكرية والثقافية المتواضعة للباحثين وعدم التوسع في العلوم الشرعية إلى جانب الإقتصادية، ما يؤثر على الأحكام الشرعية للبنك المتحول من عدة جوانب كقضية حكم الإلتزامات الربوية إتجاه الغير وكيفية التخلص منها، وحكم إلتزامات العملاء إتجاه البنك المتحول وغيرها من القضايا التي تتطلب المعالجة الفقهية في ظل تعارض الآراء وهو ما يؤكد صحة الفرضية المطروحة؛

- نصت الفرضية الثانية على أن تجارب البنوك التقليدية المختارة في التحول إلى العمل المصرفي الإسلامي عن طريق نوافذ وفروع للمعاملات الإسلامية أدى إلى تحقيق نتائج إيجابية ومصادقية شرعية، فبالنظر إلى تجارب تحول الدول المختارة نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومن تقييم كل تجربة تبين وجود بعض الشكوك والانتقادات في مدى الإلتزام بالضوابط الشرعية، فمن ناحية شكل الأسلمة الكاملة للنظام المصرفي يثار إشكاليات في التحول بشكل فوري دون التدرج المرحلي، والتشكيك في الأسلمة لإزدواجية النظام كحالة السودان، وإستمرار التعامل بالفوائد الربوية في نشاطات الإقراض الحكومي وعدم وجود هيئة رقابة شرعية كحالة باكستان، وعدم تسجيل حالة أسلمة على الصعيد الدولي وإستمرار تعامل فروع البنوك الإيرانية خارج الحدود بالفائدة، أما بشكل النوافذ والفروع الإسلامية داخل البنوك التقليدية هو عدم الإستقلالية التامة عن البنك التقليدي، ومسايرتها لشكوك في ممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية إلى جانب التقليدية كتجربة البنك الأهلي التجاري السعودي، وخضوعها لأحكام مؤسسة النقد العربي السعودي وعدم إستقلالية هيئة الرقابة الشرعية وتعدد الفتاوى كتجربة بنك مصر للمعاملات الإسلامية، ووجود بعض المحاذير الشرعية في بعض العقود، وغياب دور اللجنة الإستشارية الشرعية كتجربة بنك بومبيترا التجاري الماليزي، وفي المقابل ينظر إلى شكل الفروع الإسلامية بإيجابية كونها مستقلة إدارياً ومالياً عن البنك التقليدي كحالة سيتي بنك الإسلامي الإستثماري-البحرين الذي سجل أداء مالي ملموس خلال الفترة محل الدراسة، وبالتالي هي فرضية نسبية تشير إلى عدم صحة الطرح المفترض؛

- نصت الفرضية الثالثة على أنه تتطلب إستراتيجية التحول المستقبلي للبنوك التجارية الجزائرية توفير عدة متطلبات قانونية، وتنظيمية إدارية، وأخرى شرعية، بحيث تقتضي الدراسة الإستشرافية لتحول البنوك التجارية الجزائرية إلى بنوك إسلامية تقنين النظم القانونية في علاقة بنك الجزائر بالمصارف الإسلامية في إطاره التنظيمي والرقابي، وإصدار قوانين تأخذ بالطبيعة المصرفية للمصارف الإسلامية، والنوافذ والفروع الإسلامية، ومنها ما يتعلق بالمتطلبات التنظيمية ذات البعد الإداري من حيث تعديل عقود التأسيس، وإختيار شكل التحول المناسب، وتشكيل فريق عمل يعهد له بدراسة خطة التحول بمحاورها ومراحلها، وكذلك التهيئة المبدئية لفكرة التحول، وإعداد الموارد البشرية بالتكوين والتدريب في معاهد مصرفية تعنى بالصيرفة الإسلامية، بالإضافة

إلى تحقيق المتطلبات الشرعية بتكوين هيئة رقابة شرعية تكون قريبة من مجلس الإدارة في الهيكل الإداري للبنك التقليدي تشرف على تنفيذ عملية التحويل والرقابة على تطبيقه خاصة على النوافذ والفروع الإسلامية تجنباً لإختلاط المال الحلال بالحرام، ومن ذلك نؤكد صحة الفرضية المطروحة.

- نصت الفرضية الرابعة على إمكانية أن تتحول البنوك التجارية الجزائرية إلى بنوك إسلامية بشكل كلي أو جزئي، ففي ظل ظروف البيئة المصرفية الجزائرية الحالية وما يواجهها من تحديات، تبين أنه من الصعب تحويل كامل للنظام المصرفي بأسلمة النظام المصرفي التقليدي إلى نظام إسلامي والذي يكون بمراحل ويتضمن إجراءات تنفيذية كتأسيس مصرف مركزي إسلامي، وإقامة سوق للأوراق المالية الإسلامية وهو ما لا يلوح ببوادر في الوقت الحالي لغياب الدعم الحكومي بقرار سياسي أو مطالبات المجتمع الجزائري بإحلال المعاملات المصرفية الإسلامية وإلغاء الفوائد الربوية، ويلاحظ عدم وجود مبادرات قانونية لتشجيع التحويل إلى الصيرفة الإسلامية، وغياب هيئات مصرفية إسلامية داعمة والتي من المفترض أن تكون كبنيات تحتية للنظام المالي والمصرفي الإسلامي، إلا أنه وفي المقابل من المحتمل التحويل على المستوى الجزئي عبر النوافذ أو الفروع الإسلامية لو حدث تقنين للنظم القانونية والمالية والمحاسبية، وتحقيق الاستقلالية الكاملة عن المراكز الرئيسية، وتأسيس هيئات رقابة شرعية، وإضافة إلى ذلك يقتضي التحويل المستقبلي للبنوك الجزائرية اعتماد منهج التدرج المحلي وفق خطة زمنية تتلاءم والبيئة المصرفية، ومن هذا الطرح يتبين عدم صحة الفرضية المطروحة؛

نتائج البحث :

- من مجمل ما تقدم يمكن إستخلاص النتائج التالية :
- إن تحول البنوك التقليدية للعمل وفق أحكام الشرعية هو أمر واجب ومطلوب شرعاً يقوم على إستبدال شامل للمعاملات الربوية بمعاملات إسلامية في جميع الصيغ والأساليب، والأنشطة المصرفية، والعقود والجوانب الإدارية والتنظيمية، وكذا التعامل مع البنوك الأخرى؛
 - تنطلق فكرة التحويل المصرفي في البلاد الإسلامية من دوافع شرعية وعقائدية بتطبيق أمر الله تعالى والرسول (صلى الله عليه وسلم)، بخلافه في البلاد الغربية التي يكون الدافع الأساسي لها هو تدعيم مكانتها السوقية وزيادة الأرباح؛
 - تختلف أشكال تحول البنوك التقليدية لممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية بين التحويل الكلي أو الجزئي وذلك بحسب ظروف البيئة المصرفية القانونية، والإدارية، والشرعية، والإلتزام بالضوابط الشرعية، ناهيك عن طبيعة المجتمع وثقافته المصرفية الإسلامية في حد ذاته؛
 - يعتمد نجاح التحويل المصرفي من التقليدي إلى الإسلامي في مختلف الأشكال على عنصرين أساسيين أولهما مدى توفير المتطلبات الضرورية كالقانونية، والإدارية، والمحاسبية، والشرعية من

- جهة، وثانيهما مدى إستعداد السلطة السياسية أو النقدية والخلفية الدينية للمجتمع ورغبته في التحرر من النظام الوضعي من جهة ثانية؛
- يعد منهج التدرج المرحلي في تحول البنوك التقليدية إلى مصارف إسلامية وبأسلوب كلي أو جزئي هو الشكل الملائم لضمان التخلص من المحاذير الشرعية بشكل كامل ومتوازن؛
 - في المقابل يؤدي التحول الفوري إلى إحداث آثار سلبية من حيث عدم جاهزية البنوك التقليدية لتطبيق الشريعة الإسلامية، وصعوبة تكييف العقود الربوية على أساس إسلامي، بالإضافة إلى نقص التكوين والتأهيل للقوى العاملة؛
 - يقتضي التحول المصرفي تصميم خطة إستراتيجية ذات رؤية واضحة ومحددة تقوم على دراسة معمقة للأوضاع الحالية، وإستشرافية للأوضاع المستقبلية ومدى ملائمتها للبنك المتحول؛
 - تختلف المعوقات التي تواجه البنوك التقليدية في تحولها نحو العمل وأحكام الشريعة الإسلامية والتي تختلف من بنك لآخر، وأن بعضها لا يظهر إلا عند التطبيق العملي لخطة التحول؛
 - تُطرح في قضية البنك المتحول قضايا جوهرية تأخذ عدة أحكام فقهية تتفق على ضرورة صرف الأموال المقبوضة، وإسقاط جميع الإلتزامات قبل الغير الناشئة من عقود مخالفة للشريعة الإسلامية؛
 - يُثار في شكل التحول بالنوافذ والفروع الإسلامية إشكالية مدى الإستقلالية عن البنك التقليدي خاصة من الناحية المالية والمحاسبية، ما قد يؤثر على قناعة المجتمع بشرعيتها ويضع حرجاً في تعاملهم معها لإصلتها بالمركز الرئيسي؛
 - إن تحول البنوك التقليدية في الدول الإسلامية بطبيعته يواجهه صعوبات وإنتقادات كنتيجة للأوضاع الإقتصادية والإجتماعية التي تتميز بها، ولكنه خطوة مشجعة نحو تطبيق الصيرفة الإسلامية في الوقت الذي تفتنت له الدول الغربية؛
 - إن تأسيس نوافذ وفروع إسلامية هي خطوة مشجعة نحو التحول إلى مصرف إسلامي في حال الإلتزام بالضوابط الشرعية، وخير مثال تجربة البنك الأهلي التجاري، وبنك بوميترا التجاري؛
 - تؤدي البنوك المركزية دوراً هاماً في إدارة عملية التحول كمساهمة بنك السودان المركزي، والبنك المركزي الباكستاني في أسلمة النظام المصرفي، ودور بنك ماليزيا المركزي في معايشة النظامين التقليدي والإسلامي؛
 - من الطبيعي أن تواجه الدول في تجارب تحولها إلى العمل المصرفي الإسلامي صعوبات ومشاكل تعترض شكل وأسلوب التحول، ما يطرح بعض النقائص والثغرات خاصة تلك المتعلقة بالفروع والنوافذ الإسلامية داخل البنوك التقليدية في ظل معايشة النظام التقليدي؛
 - إن المعضلة الأساسية التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي لدى المجتمع الجزائري هو غياب ثقافة الوعي بأهمية التخلي عن المعاملات الربوية والبعد عن الشبهات، وعدم الإمام بأسس الصيرفة الإسلامية ما حال دون الصحة والإنتشار؛

- إن محدودية المصارف الإسلامية العاملة في الجزائر راجع لعدم وجود قوانين مصرفية تشجع العمل الإسلامي من جهة، ومواجهتها لصعوبات في علاقتها ببنك الجزائر من جهة أخرى؛
- يواجه بنك البركة الجزائري عدة تحديات تتعلق بالإطار القانوني الذي يخضعه للقوانين التقليدية بالمساواة مع البنوك التجارية، والرقابي في علاقة ببنك الجزائر، بالإضافة إلى تحفظه من النشاط الإستثماري في الأوراق المالية لمحدودية موارده المالية؛
- إن محدودية المصارف الإسلامية العاملة في الجزائر، وإقتصارها في بنك البركة الجزائري ضمن أساليب تمويل قصيرة الأجل قد حال دون تطوير منتجات مالية إسلامية، وبالتالي دون المطالبة بسوق مالي إسلامي وهو ما يعطي نظرة نسبية في إمكانية التحول الكلي للبنوك التقليدية الجزائرية؛
- ضعف الثقافة المصرفية والشرعية للعاملين بالمصارف الإسلامية في الجزائر وأن أغلبهم تم إستخدامهم من بنوك تقليدية، بالإضافة إلى قلة الدورات التدريبية والتكوينية من هذا الجانب؛
- إن نجاح فتح نوافذ للمعاملات الإسلامية في البنوك التجارية الجزائرية يستدعي وجود هيئة رقابة شرعية للتأكد من شرعية المعاملات وإجتنب إحتلال الحلال بالحرام؛
- يتطلب تأسيس فروع إسلامية مستقلة عن البنك التجارية الجزائرية إعادة تصميم هيكل تنظيمي يتلاءم والوضع المتحول إليه، وإعداد جداول زمنية تكفل تنفيذ إجراءات التأسيس بدقة ودون تأخر؛
- قد يحدث في المدى الطويل تحول البنوك التقليدية الجزائرية نحو ممارسة أعمال الصيرفة الإسلامية بشكل الفروع الإسلامية المستقلة أو تأسيس مصارف إسلامية والأمر مرهون بمدى إستيفاء متطلبات التحول من حيث النظم القانونية والمحاسبية والإدارية والبشرية.

التوصيات المقترحة :

- في ضوء نتائج البحث المتوصل إليها نقدم فيما يلي بعض التوصيات والإقتراحات المتوصل إليها والتي تفيد صانعي القرار والسياسات في إدارات البنوك التقليدية عامة، والبنوك الجزائرية بشكل خاص في النقاط التالية:
- تفادياً للآثار السلبية وفشل فكرة التحول المصرفي، يتعين على البنك المتحول الإلتزام بالضوابط الشرعية وإلغاء كل المعاملات المخالفة للشرعية الإسلامية في جميع مراحل خطة التحول من حيث:
 - قبل التحول: يجوز له الإستمرار في قبض الأموال الناجمة عن معاملات مصرفية مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية؛
 - أثناء التحول: يجب بالضرورة أن يلتزم بالفصل الكامل بين الموارد المالية المشروعة والغير مشروعة، وأن يقوم بمعالجة كل ما إكتسبه من أموال بعقود غير مشروعة؛
 - بعد التحول: لا يجوز شرعاً للبنك المتحول الخلط بين الموارد المشروعة والغير مشروعة.

- ضرورة الاستفادة من تجارب الدول في تحول البنوك التقليدية للعمل وأحكام الشريعة الإسلامية بإيجابياتها وسلبياتها من حيث تصميم خطة تحول، واختيار الشكل الملائم الذي يتناسب والبيئة المصرفية الجزائرية؛
- على بنك الجزائر المُضي سريعا نحو سد الفراغ التشريعي الخاص بالصيرفة الإسلامية ما قد يساهم بدرجة كبيرة في إمكانية تحول البنوك التقليدية الجزائرية ولو بشكل جزئي عبر نوافذ وفروع إسلامية، أو تشجيع تأسيس مصارف إسلامية جديدة؛
- ضرورة تخصيص معاهد ومراكز للتدريب والتكوين للعاملين بالمصارف الإسلامية، وإقامة ندوات ومؤتمرات وفتح تخصصات في الدراسات ما بعد التدرج تُعنى بالصيرفة الإسلامية؛
- يتعين إخضاع هيئة الرقابة الشرعية للتكوين والتأهيل المصرفي والشرعي قصد مواكبة التطورات الحاصلة في العقود والمعاملات، وبصفة مستقلة عن أي سلطة خارجية أخرى؛
- تدعيماً للوعي الثقافي بالصيرفة الإسلامية لدى المجتمع الجزائري يتعين تكثيف الإعلانات والإشهار بشئى الأساليب وتوضيح خطورة الفوائد وضرورة إتقاء المحرمات والإلتزام نحو الصيرفة الإسلامية؛
- إن إقامة سوق للأوراق المالية الإسلامية في الجزائر من شأنه أن يساهم في دعم الصيرفة الإسلامية ويعزز من تدخلات المصارف الإسلامية خاصة منها العربية الراغبة في دخول السوق المصرفية الجزائرية مما سيساهم في إستحداث وإبتكار منتجات حديثة.

آفاق البحث :

رغم حداثة موضوع تحول البنوك التقليدية للعمل وفق الشريعة الإسلامية، والصعوبات التي واجهتنا خاصة فيما يتعلق بالمادة العلمية، والدراسة الإستشرافية، إلا أن ذلك لا ينفي أهمية الموضوع ويطرح آفاق للبحث تأخذ جوانب أكثر عمقا منه، وفيمايلي نقترح بعض المواضيع لدراسات مستقبلية إن شاء الله كمايلي:

- تفعيل دور هيئة الرقابة الشرعية على النوافذ الإسلامية؛
- قياس كفاءة الأداء المالي للنوافذ الإسلامية داخل البنوك التقليدية؛
- مساهمة المؤسسات التعليمية في الجزائر في التحول المالي والمصرفي؛
- الآثار المترتبة من تحول البنوك التجارية الجزائرية إلى الصيرفة الإسلامية؛
- أثر الفروع الإسلامية على ربحية البنوك التجارية الجزائرية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

• القرآن والأحاديث:

- سورة البقرة، الآيات (85 - 173 - 185 - 275 - 278 - 279 - 280 - 286).
- سورة النساء، الآيتين (160-161).
- سورة الروم، الآية 39.
- سورة آل عمران، الآية 130.
- سورة التوبة، الآية 108.
- سورة الحج، الآية 78.
- سورة النساء، الآية 29.

ثانياً: المراجع باللغة العربية

• المعاجم والموسوعات:

1. الجمعة علي بن محمد، معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.
2. الكيلاني محمود، الموسوعة التجارية والمصرفية - عمليات البنوك، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإصدار الثاني، الأردن، 2009.

• الكتب:

3. ارشيد محمود عبد الكريم، القوى البشرية في المصارف الإسلامية بين الواقع والمثالية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010.
4. ارشيد محمود عبد الكريم، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.
5. إسماعيل عمر مصطفى جبر، سندات المقارضة وأحكامها في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة تطبيقية، (رسالة ماجستير منشورة)، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2006.
6. أبو غدة عبد الستار، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، مجموعة دلة البركة، 1426هـ/2005م.
7. أحمد عثمان بابكر، نظام حماية الودائع لدى المصارف الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة - السعودية، 1420هـ/2000م.
8. أحمد عبد الرحمن يسري، قضايا إسلامية معاصرة في النقود والبنوك والتمويل، الدار الجامعية، الإسكندرية - مصر، 2004.
9. آل فواز مبارك بن سليمان، الأسواق المالية من منظور إسلامي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز جدة - السعودية، 2010.
10. البرواري شعبان محمد إسلام، بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2001.

11. البعلي عبد الحميد محمود، هيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، اللجنة الإستشارية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الطبعة الثالثة، الكويت، 2007.
12. البعلي عبد الحميد محمود، آلية إعداد تشريع نموذجي متكامل للمؤسسات المالية الإسلامية، اللجنة الإستشارية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت، ديسمبر 2004.
13. البعلي عبد الحميد محمود، تحول المؤسسات التقليدية إلى الالتزام بالشريعة، دار الراوي، الدمام - السعودية، 2000.
14. الجنابي هيل عجمي، أرسلان رمزي ياسين، النقود والمصارف والنظرية النقدية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009.
15. الجنيدل حمد، أبو دية إيهاب حسين، الاستثمار والتمويل في الاقتصاد الإسلامي، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.
16. جستنية درويش صديق، صديقي محمد نجاه الله وآخرون، تطبيق القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية على الأعمال المصرفية - دراسة تطبيقية على النظام المصرفي الباكستاني، مركز الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية، 1998.
17. الحسيني فلاح حسن، الدوري مؤيد عبد الرحمن، إدارة البنوك، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عمان - الأردن، 2008.
18. الحصري نبيه فرج أمين، تجربة ماليزيا في تطبيق الإقتصاد الإسلامي - تحليل وتقويم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر، 2009.
19. الحلاق سعيد سامي، العجلوني محمد محمود، النقود والبنوك والمصارف المركزية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010.
20. حداد أكرم، هذلول مشهور، النقود والمصارف، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 2008.
21. حسين رحيم، النقد والسياسة النقدية في إطار الفكرين الإسلامي والغربي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2006.
22. حصاونه أحمد سليمان، المصارف الإسلامية: مقررات لجنة بازل - تحديات العولة - إستراتيجية مواجهتها، دار جدار للكتاب العالمي، إربد - الأردن، 2008.
23. حماد طارق عبد العال، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية - مصر، 2003.
24. حماد طارق عبد العال، اندماج وخصخصة البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الجزء الثالث، الإسكندرية - مصر، 1999.
25. حمدان عبد المطلب عبد الرازق، المضاربة كما تجربها المصارف الإسلامية وتطبيقها المعاصرة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية - مصر، 2005.
26. حنيني محمد وجيه، تحويل بورصة الأوراق المالية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه)، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010.

27. الخضيرى أحمد محسن، العولمة الاجتياحية، مجموعة النيل العربية، القاهرة- مصر، 2001.
28. الحياط عبد العزيز، إدارة العمليات المصرفية الإسلامية، دار المتقدمة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2004.
29. دوابه أشرف محمد، نحو سوق مالية إسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 2006.
30. راضي عبد المنعم، عزت فرج، إقتصاديات النقود والبنوك، البيان للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، 2001.
31. السعدي إبراهيم بن حبيب الكروان، قراءة في الأزمة المالية العالمية المعاصرة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009.
32. السويلم سامي بن ابراهيم، فقه التدرج في تطبيق الإقتصاد الإسلامي، بدون دار النشر، فبراير 2007.
33. سراج محمد أحمد، النظام المصرفي الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1989.
34. سعيّفان خالد أمين عبد الله، حسين سعيد، العمليات المصرفية الإسلامية- الطرق المحاسبية الحديثة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008.
35. سفر أحمد، المصارف والأسواق المالية التقليدية والإسلامية في البلدان العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2006.
36. سفر أحمد، المصارف الإسلامية: إدارة المخاطر، والعلاقة مع المصارف المركزية والتقليدية، إتحاد المصارف العربية، بيروت- لبنان، 2005.
37. سفر أحمد، العمل المصرفي الإسلامي: أصوله، وصيغه، وتحدياته، إتحاد المصارف العربية، بيروت- لبنان، 2004.
38. سمحان حسين محمد، مبارك موسى عمر، أبو صقري عبد الحميد، إدارة الإستثمار في المصارف الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة-مصر، 2012.
39. سمحان حسين محمد، مبارك موسى عمر، محاسبة المصارف الإسلامية في ضوء المعايير الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة والضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان- الأردن، 2011.
40. الشاعر سمير، المصارف الإسلامية من الفكرة إلى الإجتهد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، 2011.
41. الشرع مجيد جاسم، المحاسبة في المنظمات المالية-المصارف الإسلامية، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008.
42. الشريف محمد عبد الغفار، التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية، اللجنة الإستشارية العليا للعمل على إستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الطبعة العاشرة، الكويت، بدون سنة نشر.
43. الشمري صادق راشد، أساسيات الصناعات المصرفية الإسلامية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008.
44. الشنقيطي محمد الأمين ولد عالي الغلاوي، الإجتهد وتطبيقاته المعاصرة في مجال الأسواق المالية، (رسالة ماجستير منشورة)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2008.

45. شابرا محمد عمر، أحمد حبيب، ترجمة أحمد عثمان بابكر، الإدارة المؤسسية في المؤسسات المالية الإسلامية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة - السعودية، 1426هـ/2006م.
46. شابرا محمد عمر، ترجمة سكر سيد محمد، نحو نظام نقدي عادل - دراسة للنقود والمصارف والسياسة النقدية في ضوء الإسلام، دار البشير للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 1990.
47. شحاتة حسين حسين، المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق، مكتبة التقوى، القاهرة - مصر، 2006.
48. شطناوي زكريا سلامه عيسى، الآثار الاقتصادية لأسواق الأوراق المالية من منظور الاقتصاد الإسلامي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009.
49. شلي إسماعيل عبد الرحيم، الأزمة المالية والاقتصادية العالمية وموقف المنهج الإسلامي منها، شركة ناسر للطباعة، القاهرة - مصر، 2010.
50. شلهوب علي محمد، شؤون النقود وأعمال البنوك، دار شعاع للنشر والعلوم، حلب - سورية، 2007.
51. شيخون محمد، المصارف الإسلامية: دراسة في تقويم المشروعات الدينية والدور الاقتصادي والسياسي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2001.
52. الصرن رعد حسن، عولة جودة الخدمة المصرفية، دار التواصل العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، 2007.
53. صالح رشدي صالح عبد الفتاح، البنوك الشاملة وتطوير دور الجهاز المصرفي المصري، بدون دار وبلد نشر، 2000.
54. صوان محمود حسن، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 2008.
55. طه طارق، إدارة البنوك ونظم المعلومات المصرفية، دار الكتب، الإسكندرية - مصر، 2000.
56. العبيدي سعيد علي محمد، الاقتصاد الإسلامي، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان - الأردن، 2011.
57. العجلوني محمد محمود، البنوك الإسلامية: أحكامها - مبادئها - تطبيقاتها المصرفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان - الأردن، 2010.
58. العزاوي محمد عبد الوهاب، خميس عبد السلام محمد، الأزمات المالية: قديمها وحديثها - أسبابها ونتائجها - والدروس المستفادة، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2010.
59. العززي شهاب أحمد سعيد، إدارة البنوك الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012.
60. العززي محمد رامي عبد الفتاح، مشروع إنشاء بنك إسلامي لا يقوم على الحيل الربوية والمخالفات الشرعية، مجموعة دور نشر، عمان - الأردن، 2008.
61. العطيات يزن خلف سالم، تحول المصارف التقليدية للعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه) دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009.
62. العمواصي مصطفى، زهدي أحمد عبد الفتاح وآخرون، الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2009.

63. عبابنه عمر يوسف عبد الله، الأزمة المالية المعاصرة: تقدير إقتصادي إسلامي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، 2011.
64. عباده إبراهيم عبد الحليم، مؤشرات الأداء في البنوك الإسلامية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2008.
65. عبد الحميد عبد المطلب، الديون المصرفية المتعثرة والأزمة المالية العالمية، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2009.
66. عبد الحميد عبد المطلب، العولمة واقتصاديات البنوك، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2003.
67. عبد الحميد عبد المطلب، البنوك الشاملة، عملياتها وإدارتها، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، 2001.
68. عبد الرحمن إبتهاج مصطفى، إدارة البنوك التجارية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، 2001.
69. عبد العظيم حمدي، السياسة المالية والنقدية-دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2007.
70. عبد الله عمار أحمد، أثر التحول المصرفي في العقود الربوية، (أطروحة دكتوراه)، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2009.
71. عريقات حربي محمد، عقل سعيد جمعة، إدارة المصارف الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2010.
72. علي أحمد شعبان محمد، إنعكاسات المتغيرات العالمية المعاصرة على القطاع المصرفي ودور البنوك المركزية، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2007.
73. عيد عادل عبد الفضيل، الإحتياط ضد مخاطر الإستثمار في المصارف الإسلامية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية- مصر، 2011.
74. عيد عادل عبد الفضيل، الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية- دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية- مصر، 2007.
75. الغالي بن ابراهيم، أبعاد القرار التمويلي والإستثماري في البنوك الإسلامية: دراسة تحليلية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2012.
76. فرحات ريمون يوسف، الرفاعي فادي محمد، البنوك الإسلامية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، 2004.
77. فهمي حسين كامل، أدوات السياسة النقدية التي تستخدمها البنوك المركزية في إقتصاد إسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة- السعودية، 1427هـ/2006.
78. القطان محمد أمين علي، الرقابة الشرعية في مؤسسات صناعة الخدمات المالية الإسلامية- دراسة شرعية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، 2004.

79. قنطقجي سامر مظهر، صناعة التمويل في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، دار شعاع للنشر والعلوم، حلب-سوريا، 2010.
80. قنطقجي سامر مظهر، فقه المحاسبة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، 2004.
81. الكفراوي عوف محمود، السياسة المالية والنقدية في ظل الإقتصاد الإسلامي-دراسة تحليلية مقارنة، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الثانية، الإسكندرية-مصر، 2006.
82. لطرش الطاهر، تقنيات البنوك، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، الجزائر، 2005.
83. لعشيب محفوظ، الوجيز في القانون المصرفي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2008.
84. المالقي عائشة الشرقاوي، البنوك الإسلامية: التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2000.
85. المصري رفيق، ترجمة منسي عبد العليم السيد، إلغاء الفائدة من الإقتصاد، الطبعة الثانية، تقرير مجلس الفكر الإسلامي في باكستان، المركز العالمي لأبحاث الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة-المملكة العربية السعودية، 1984.
86. المكاوي محمد محمود، البنوك الإسلامية: النشأة-التمويل-التطوير، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 2009.
87. الموسوي حيدر يونس، المصارف الإسلامية-أدائها المالي وأثرها في سوق الأوراق المالية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011.
88. ماهر أحمد، دليل المدير في التخصص، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 2002.
89. مبروك نزيه عبد المقصود محمد، صناديق الإستثمار بين الإقتصاد الإسلامي والإقتصاد الوضعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية-مصر، 2007.
90. محمد سامي يوسف كمال، الصكوك المالية الإسلامية: الأزمة-المخرج، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، 2010.
91. محمددين جلال وفاء البدرى، البنوك الإسلامية: دراسة مقارنة للنظم في دولة الكويت ودول أخرى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية-مصر، 2008.
92. ملحم أحمد سالم، المعاملات الربوية في ضوء القرآن والسنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2005.
93. النجار فريد، النجار وليد وآخرون، وسائل المدفوعات الالكترونية-التجارة والأعمال الالكترونية المتكاملة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 2006.
94. النشار محمد فتح الله، التعامل بالأسهم في سوق الأوراق المالية-رؤية شرعية في ضوء الفقه الإسلامي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية-مصر، بدون سنة نشر.
95. الهيتي عبد الرزاق رحيم جدي، المصارف الإسلامية: بين النظرية والتطبيق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1998.

96. الوادي محمود حسين، سمحان حسين محمد وآخرون، النقود والمصارف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2010.
97. الولي ممدوح، أداء البنوك المصرية، مكتبة الآداب، مصر القاهرة، 2000.
98. ناصر الغريب، أصول المصرفية الإسلامية وقضايا التشغيل، إتحاد المصارف العربية، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، 2001.
99. ناصر سليمان، علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في ظل المتغيرات الدولية الحديثة- دراسة تطبيقية حول علاقة بنك البركة الجزائري ببنك الجزائر (أطروحة دكتوراه)، مكتبة الريام، الجزائر، 2006.
100. نزال عبد الله ابراهيم، الوادي محمود حسين، الخدمات في المصارف الإسلامية: آليات تطوير عملياتها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2010.
101. بدون ذكر المؤلف، المصارف الإسلامية، إتحاد المصارف العربية، بيروت- لبنان، 1989.

• الأطروحات والرسائل:

102. التميمي يحيى محمد حسين شاور، نحو مصرف مركزي إسلامي، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، فرع الفقه وأصوله (غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986/1987.
103. الربيعة سعود محمد عبد الله، تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، 1989.
104. الصمادي منتهى نوري سلمان، الفروع والنوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية: شرعيتها وضوابطها- دراسة تطبيقية على البنوك التقليدية الأردنية، أطروحة دكتوراه فلسفة، تخصص مصارف إسلامية (غير منشورة)، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان-الأردن، 2010.
105. العليات أحمد عبد العفو مصطفى، الرقابة الشرعية على أعمال المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس- فلسطين، 2006.
106. الوادي عمار مجيد كاظم، آليات تطبيق نظام نقدي إسلامي في دول إسلامية مختارة للمدة (1981-2006)، أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم الاقتصادية، بدون ذكر التخصص، (غير منشورة)، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية- العراق، 2009.
107. أبو شعبان مهند ممدوح، مقترح فتح نافذة إسلامية في سوق فلسطين للأوراق المالية، رسالة ماجستير، تخصص محاسبة وتمويل، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2010.
108. بن زكريا محمد صبري، نافذة المعاملات الإسلامية في البنوك التجارية- دراسة حالة بنك بوميترا الماليزي، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، جامعة اليرموك، عمان-الأردن، 1999.
109. عثمان عمر محمد فهد شيخ، إدارة الموجودات والمطلوبات لدى المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية- دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة- أطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم المالية والمصرفية، تخصص مصارف (غير منشورة)، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، جامعة دمشق، 2009.

110. مصطفى إبراهيم محمد، تقييم ظاهرة تحول البنوك التقليدية للمصرفية الإسلامية - دراسة تطبيقية عن تجربة بعض البنوك السعودية، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي (غير منشورة)، الجامعة الأمريكية المفتوحة، مصر - القاهرة، 2006.

• المحلات والدوريات:

111. البدري إنتصار إلياس، "دخول البنوك التقليدية مجال التمويل الإسلامي"، مجلة المصرفي، السودان، (العدد 35، مارس 2005).

112. التوني ناجي، الإصلاح المصرفي، سلسلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت (السنة الثانية، العدد 17، آيار 2003).

113. الجمل محمود، "إشراك المصارف الإسلامية في معاملات السوق المفتوحة للبنوك المركزية"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - المملكة العربية السعودية، (المجلد 15، 1433 هـ / 2003 م).

114. الحكيم منير سليمان، "مؤسسات البنية التحتية الداعمة للصناعة المصرفية الإسلامية: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI)"، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن (العدد 01، المجلد 18، يناير 2010).

115. الساعاتي عبد الرحيم عبد الحميد، "نحو مشتقات مالية إسلامية لإدارة المخاطر التجارية"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية، (المجلد 11، 1419 هـ / 1999).

116. العرابي مصطفى، "تداعيات الأزمة المالية العالمية على المصارف الإسلامية"، مجلة بحوث اقتصادية عربية، القاهرة - مصر (العدد 51، صيف 2010).

117. الكيلاني عادل عبد الله، "المشاكل والمعوقات التي تواجه عملية التحول من العمل المصرفي التقليدي إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا: الجزء الأول"، مجلة اتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، (العدد 394، أيلول 2013).

118. الكيلاني عادل عبد الله، "أهم المعوقات والتحديات التي تواجه عملية التحول من الصيرفة التقليدية إلى الصيرفة الإسلامية في ليبيا: الجزء الثاني"، مجلة اتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، (العدد 395، تشرين الأول 2013).

119. النحوي الهادي بن محمد المختار، "التدريب في البنوك الإسلامية"، نشرية تأهيل للصناعة المالية الإسلامية، المركز الدولي للتدريب المالي الإسلامي، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، (العدد الأول، أكتوبر 2009).

120. النشري مصطفى، "تقييم كفاءة البنوك الإسلامية في مصر"، مجلة التمويل والتجارة، جامعة طنطا، مصر، (العدد 02، 2008).

121. أحمد أحمد محي الدين، "الضوابط الشرعية لإنشاء البنوك التقليدية فروعاً ونوافذ إسلامية"، مجلة حولية البركة، مجموعة دلة البركة، جدة - السعودية، (العدد 3، 1422 هـ / 2001 م).

122. بن عمارة نوال، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية - تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية - البحرين"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، (العدد 09، 2011).

123. خان محسن، ميراخور عباس، "الإدارة النقدية في إقتصاد إسلامي"، مجلة الإقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - السعودية، (المجلد 14، 1422 هـ / 2002 م).

124. ريجان بكر محمود، "صينغ التمويل والعمليات المصرفية الإسلامية"، مجلة الدراسات المالية المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان - الأردن، (العدد 1، المجلد 18، يناير 2010).
125. شعاشعية لخضر، "الجوانب القانونية لتأسيس البنوك الإسلامية"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (العدد 05، 2007).
126. عجة الجيلالي، "الإصلاحات المصرفية في القانون الجزائري في إطار التسيير الصارم لشؤون النقد والمال" مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف - الجزائر، (العدد 04، جوان 2006).
127. محسن صابر محمد، "إدارة السياسة النقدية في ظل النظام المصرفي الإسلامي"، سلسلة الدراسات والبحوث، بنك السودان المركزي - الخرطوم، (العدد 02، ماي 2004).
128. ناصر سليمان، "متطلبات تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائر"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، (العدد 07، 2009).
129. ناصر سليمان، "تأهيل المؤسسة المصرفية العمومية بالجزائر - الأسلوب والمبررات"، مجلة الإصلاحات الاقتصادية والاندماج في الاقتصاد العالمي، المدرسة العليا للتجارة - الجزائر (العدد 02، 2007).
130. ناصر سليمان، "تجربة البنوك الإسلامية في الجزائر - الواقع والآفاق من خلال دراسة تقييمية مختصرة"، مجلة الباحث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، (العدد 04، 2006).
131. "المصارف الإسلامية"، مجلة إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، (العدد 737، كانون الأول 2011).
132. "قطاع المصارف الإسلامية في الدول العربية"، مجلة إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان (العدد 348، ديسمبر 2009).
133. "القطاع المصرفي وسياسات البنك المركزي المصري"، مجلة إتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان (العدد 344، يوليو 2009).

• المؤتمرات والملتقيات والندوات والدورات التدريبية:

134. المؤتمر الحادي عشر للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المنامة - البحرين، يومي 08/07 ماي 2012.
135. المؤتمر الدولي الأول حول صينغ مبتكرة للتمويل المصرفي الإسلامي، جامعة آل البيت - المعهد العالي للدراسات الإسلامية، المفرق - الأردن، يومي 6/5 أفريل 2011.
136. المؤتمر الدولي الثاني حول الخدمات المالية الإسلامية، طرابلس - ليبيا، يومي 28/27 أفريل 2010.
137. المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية اليمنية - الواقع وآفاق المستقبل، صنعاء - اليمن، يومي 21/20 مارس 2010.
138. المؤتمر الدولي الثالث حول إدارة منظمات الأعمال - التحديات العالمية المعاصرة - جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان - الأردن، أيام 29/28/27 أبريل 2009.
139. المؤتمر الدولي حول المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، أيام 31-05 / 03-06 2009.

140. المؤتمر الدولي الثاني حول إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، يومي 11/12/2008 مارس.
141. المؤتمر الدولي الثامن للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، المنامة- البحرين، يومي 27/28 ماي 2008.
142. المؤتمر الدولي السابع للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، المنامة- البحرين، يومي 15/14 يناير 2007.
143. المؤتمر الدولي الأول حول الاستثمار والتمويل في فلسطين بين آفاق التنمية والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، يومي 08/09 ماي 2005.
144. المؤتمر السنوي الرابع عشر حول المؤسسات المالية الإسلامية- معالم الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، أيام 15/16/17 ماي 2005.
145. المؤتمر العالمي الثالث للإقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، أيام 30 ماي/02 جوان 2005.
146. المؤتمر الدولي الخامس للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية المنامة- البحرين، يومي 19/20 نوفمبر 2005.
147. المؤتمر الدولي الأول للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية، المنامة- البحرين، يومي 9/10 أكتوبر 2001.
148. مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، أيام 7/8/9 ماي 2002.
149. الملتقى الدولي حول أزمة النظام المالي والمصرفي الدولي وبديل البنوك الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة، الجزائر، يومي 5/6 ماي 2009.
150. الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الإقتصاديات والمؤسسات-دراسة حالة الجزائر والدول النامية"، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 21/22 نوفمبر 2006.
151. الملتقى الدولي حول المنظومة المصرفية الجزائرية والتحويلات الاقتصادية-الواقع والتحديات- جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف- الجزائر، يومي 14/15 ديسمبر 2004.
152. الندوة الدولية حول الخدمات المالية وإدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر، يومي 18/19/20 أبريل 2010.
153. ندوة التطبيقات الإقتصادية الإسلامية المعاصرة، الدار البيضاء- المغرب، أيام 5/6/7/8 مايو 1998، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، الجزء الأول، جدة-السعودية، 1420هـ/2005م.
154. ندوة الصناعة المالية الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية بجدة، الإسكندرية- مصر، أيام 15/16/17/18 أكتوبر 2000.
155. اليوم الدراسي حول التمويل الإسلامي- واقع وتحديات- جامعة تليجي عمار، الأغواط- الجزائر، بتاريخ 29/12/2010.

156. حلقة النقاش الأولى لإستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الإقتصادي، الديوان الأميري، الكويت، أيام 8/7/6 فبراير 1993.
157. حلقة النقاش حول الصكوك الإسلامية، وحدة البحوث، كلية الشريعة، الرياض - السعودية، ربيع الثاني 1429هـ.
158. الدورة التدريبية حول أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، بنك التمويل المصري السعودي، بدون ذكر الفترة.
159. الدورة التاسعة عشرة، إمارة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، بدون ذكر الفترة.
160. المنتدى المصرفي الثاني والثمانون، أكاديمية السودان للعلوم المصرفية والمالية، ديسمبر 2010.
161. منتدى الصيرفة الإسلامية، اتحاد المصارف العربية، بيروت - لبنان، يومي 7/30 - 8/1/2008.
162. اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، الديوان الأميري، الكويت، ماي 2002.
163. عمر عبد الله كامل، "نحو إقتصاد فقهي حول النقود والأسواق المالية"، ملتقى أهل البحث العلمي.

• الجرائد الرسمية:

164. قانون (10/90) المتعلق بالنقد والقرض، الصادر بتاريخ 14 أبريل 1990، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 16.
165. الأمر (01/01)، المعدل والمتمم لقانون النقد والقرض (10/90)، الصادر في 27 فبراير 2001، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 14.
166. الأمر (11/03)، المعدل والمتمم لقانون النقد والقرض (10/90) الصادر في 26 أوت 2003، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 52.
167. النظام رقم (01/04) المتعلق بتحديد الحد الأدنى لرأس المال للبنوك والمؤسسات المالية، الصادر بتاريخ 04 مارس 2004، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.
168. النظام رقم (04/08) المعدل والمتمم للأمر (11/03)، المتعلق بالحد الأدنى لمتطلبات رأس مال البنوك والمؤسسات المالية العاملة في الجزائر، الصادر بتاريخ 23/12/2008، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 72.
169. المقرر رقم (01/10)، المتعلق بقائمة البنوك والمؤسسات المالية المعتمدة في الجزائر إلى غاية 3 يناير 2010، بنك الجزائر، الصادر بتاريخ 24/1/2010، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 11.

• التقارير والإصدارات:

170. المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، "عشر مبادئ لنظام مالي ومصرفي متوازن وعادل"، البحرين مارس 2009.

171. مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "المبادئ الإرشادية لإدارة مخاطر السيولة للمؤسسات (عدا مؤسسات التكافل وبرامج الاستثمار الجماعي الإسلامي) التي تقدم خدمات مالية إسلامية"، البحرين، أكتوبر 2011.
172. مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "المبادئ الإرشادية لنظم الضوابط الشرعية للمؤسسات التي تقدم خدمات مالية إسلامية"، البحرين، ديسمبر 2009.
173. مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "الإرشادات المتعلقة بالعناصر الرئيسية في إجراءات الرقابة الإشرافية للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل وصناديق الاستثمار الإسلامية"، البحرين، ديسمبر 2007.
174. مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيار الإفصاحات لتعزيز الشفافية وإنضباط السوق للمؤسسات التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية عدا مؤسسات التأمين الإسلامية/ التكافل"، البحرين، ديسمبر 2007.
175. مجلس الخدمات المالية الإسلامية، "معيار كفاية رأس المال للمؤسسات (عدا مؤسسات التأمين) التي تقتصر على تقديم خدمات مالية إسلامية: الملحق (أ) معادلة نسبة كفاية رأس المال"، البحرين، ديسمبر 2005.
176. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعايير الشرعية"، البحرين، 1431هـ/2010م.
177. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "الصكوك الإسلامية"، البحرين، 8/7 صفر 1429هـ الموافق لـ 14/13 فبراير 2008م.
178. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعيار الشرعي (6): تحول البنك التقليدي إلى مصرف إسلامي"، البحرين، 2004م.
179. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الإجراءات والتعايم المتعلقة بالتجربة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الخرطوم- السودان، 2006، ("التحول الفوري للتعامل وفق الصيغ الإسلامية"، الوثيقة رقم (5)، الصادرة بتاريخ 1984/12/10).
180. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: القوانين التي صاحبت التجربة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، الخرطوم- السودان، 2006.
181. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: دور بنك السودان في إسلام الجهاز المصرفي، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006.
182. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: الأسلمة وأثرها على البيئة المصرفية، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006.
183. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: نشأة وتطور وتقييم هيئات الرقابة الشرعية في الجهاز المصرفي السوداني، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006.
184. بنك السودان المركزي، توثيق تجربة السودان في مجال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: بعض جوانب الأسلمة المصرفية في دول باكستان، ماليزيا، إيران، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الخرطوم- السودان، 2006.
185. بنك السودان المركزي، "التقرير السنوي الحادي والخمسين"، 2011.
186. بنك السودان المركزي، "النشرة الاقتصادية"، الإدارة العامة للبحوث والإحصاء، (العدد 21، 1-2012/11/1).

187. البنك المركزي الباكستاني، "نشرة المصارف الإسلامية"، إدارة الخدمات المصرفية الإسلامية، مارس 2012.
188. البنك المركزي الباكستاني، "التقرير السنوي"، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.sbp.org.pk/index.asp.
189. البنك الأهلي التجاري، "تقرير الإستدامة"، السعودية، 2011.
190. بنك مصر للمعاملات الإسلامية، "نشرة الإكتتاب العام في صندوق إستثمار بنك مصر الرابع وفقا للشرعية الإسلامية"، متوفرة على الموقع الإلكتروني:
www.banquemisr.com/sites/ArBM/pdf%20files/ekteteab.pdf
191. سيتي بنك الإسلامي الإستثماري- البحرين، "التقرير السنوي للثلاثة شهور المنتهية في 31 مارس 2012".
192. بنك الجزائر "قائمة البنوك والمؤسسات المالية والفروع ومكاتب التمثيل المعتمدة في الجزائر"، على الموقع :
[www.bank-of-algeria.dz/Banques Et Etablissements Financiers](http://www.bank-of-algeria.dz/Banques%20Et%20Etablissements%20Financiers).
193. بنك البركة الجزائري، "التقرير السنوي لعام 2009".
194. بنك الخليج- الجزائر، "التقرير السنوي لعام 2009".
195. البنك المركزي العراقي، تعليمات الصيرفة الإسلامية، رقم (06) لعام 2011.
196. مصرف قطر المركزي، تعليمات الإشراف المصرفي- تقديم خدمات مالية إسلامية في البنوك التجارية، الطبعة الثامنة، مارس 2006.
197. مؤشرات داوجونز للسوق المالية الإسلامية، "تقرير الأداء لشهر تشرين الأول/أكتوبر 2011".
198. مجموعة التواصل للإستشارات الإدارية، "خدمة التحول إلى الصيرفة الإسلامية"، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.reachgroup-me.com
199. نزال نافذ الهرش، "تقرير عن أداء البنوك والنوافذ الإسلامية ودرجة الإنجازات"، أعضاء الدولية للإستشارات التسويقية وإدارة المشاريع، عمان-الأردن، بدون سنة نشر.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

● Ouvrage:

200. Abdelkrim Sadeg, *Système Bancaire Algérien- la nouvelle réglementation*, Edition aben, Alger, 2005.
201. Ammour Ben Halima, *Le Système Bancaire Algérien- Texte et Réalité*, Editions Dahleb, Alger 2001.
202. Alaya Machemi, *La monnaie Finance-dan une économie en mutation*, centre de publication universitaire, Tunisie, 2002.
203. Ben Ouari Ali, *La Concurrence Bancaire*, (ouvrage collectif, L'entreprise et la banque), Office des publications universitaires, Alger, 1994.
204. Damerdjil Mourad, *La Concurrence inter Bancaire*, (ouvrage collectif, L'entreprise et la banque), Office des publications universitaires, Alger, 1994.

205. Mansouri Mansour, *Système et Pratiques Bancaires en Algérie*, Editions Houma, Alger 2006.

• **Rapports:**

206. International Financial Services London, IFSL RESEARCH, "ISLAMIC FINANCE 2010". www.ifsl.org.uk

207. IFSL RESEARCH, "ISLAMIC FINANCE (2009-2010)", London, www.ifsl.org.uk

208. Citi Islamic Investment Bank EC, ANNUAL REPORT, 31 Décembre 2011.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

209. البلتاجي محمد، "كيف يمكن أن يتحول بنك تقليدي بالكامل إلى المصرفية الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني المتخصص في التحول المصرفي: www.bltagi.com/portal/mobiles.php?action=18
210. الحوراني ياسر عبد الكريم، "تقييم بعض جوانب إختلالات العلاقة الوظيفية بين البنك المركزي والمصرف الإسلامي"، مقال منشور على الموقع: www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/C220.doc
211. الخليفة رضا، "ظاهرة أسلمة البنوك الربوية"، مجلة المجتمع، الكويت (العدد 1637، 05 فيفري 2005).
متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: info@magnj.com
212. السبر سعد بن عبد الله، هيئة الرقابة الشرعية في مصرف الراجحي - دراسة تحليلية فقهية، (مستخلص بحث في إطار إعداد أطروحة دكتوراه في الفقه المقارن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، المملكة العربية السعودية، 2010/2009) متوفر على الموقع: www.saaaid.net/book/13/5541.doc
213. الطبطبائي محمد عبد الرزاق السيد إبراهيم، "التحول من بنك تقليدي إلى بنك إسلامي"، مقال منشور في موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي على الموقع الإلكتروني التالي: www.iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/.doc
214. الغرياني أحمد سلامة، "تصورات واقعية لكيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في المرحلة القادمة"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=9654doc
215. المحيسن جهاد، "مصرف السلام الجزائري... تجربة مميزة في تمويل الإسكان"، مجلة المصرفية الإسلامية، (العدد 23، 1 مارس 2011). متوفرة على الموقع: www.almasrifiah.com/2011/03/01articl
216. الهمزاني محمد، "ندرس تطوير منتجات الصكوك للشركات وستوسع في المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11543، الصادرة بتاريخ 6 يوليو 2010، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=576898&issueno=11543
217. الهمزاني محمد، "التدريب والهيئات الشرعية أبرز التحديات التي تواجه المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، لعدد 10318، الصادرة بتاريخ 27 فبراير 2007. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=408178

218. الهيتي نوزاد عبد الرحمن، "الأزمة المالية العالمية وآثارها على الاقتصاد العربي"، مجلة العلوم الإنسانية (السنة السابعة، العدد 44، جانفي 2010)، مجلة إلكترونية منشورة على الموقع الإلكتروني التالي: www.ulum.nl
219. بوكروح عبد الوهاب، "نشاط البنوك الإسلامية بالجزائر بلغ 15%"، جريدة الشروق، الجزائر، العدد 4222، الصادرة 11 ديسمبر 2013، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.echoroukonline.com/ara/dzstatic/pdfdownload/2012/4222_548496709.pdf.
220. بوكروح عبد الوهاب، "الحكومة تعدل قانون النقد والقرض وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية"، يومية الشروق، الجزائر، العدد 2930، الصادرة بتاريخ 11 ماي 2010، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:
www.echoroukonline.com/ara/?news=51872.
221. حملاوي فيصل، "مشروع شراكة مع بنك البركة لإنشاء بنك إسلامي بأموال الزكاة"، يومية البلاد، الجزائر، السنة 9، العدد 3030، الصادرة بتاريخ 8 نوفمبر 2009، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.elbiladonline.net/PDFarchive/PDF3030.pdf.
222. خزنة هيثم عبد الحميد، "دور المؤسسات التعليمية في عملية التحول في القطاع المالي والمصرفي - جامعة الأسمرية نموذجاً"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي:
9icief.sesric.org/.../3%20-%20105%20-%20Haithem%20KHAZNEH%20-%20The%20role%20of%20educational%20institutions%20in%20
223. رضا صاحب أبو حمد، هاشم عبد مناف زوين، "المصرف المركزي الإسلامي وإمكانية إقامته". مستخلص رسالة ماجستير المصرف المركزي الإسلامي: التصور ومنهاج التطبيق، للباحث هاشم عبد مناف زوين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، تشرين الثاني 2006. مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
www.mng.kufauniv.com/teaching/redhasahib/islamic%20bank.doc.
224. شريف محمد إبراهيم، التأهيل العلمي والإعداد المهني للعاملين في الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية، مستخلص رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، ماليزيا، 2010/2011. متوفر على الموقع الإلكتروني التالي:
efiles.mediun.edu.my/.../MFQ103AG673_Sharif%20Mohamd_Tah'il%20eilm/doc.
225. سعيد ب، "غياب الأطر القانونية أبرز مشاكل المصارف الإسلامية، الاعتماد على صيغ المراجعة، الإجارة، المشاركة، والإستصناع عملا بالشريعة"، يومية البلاد، الجزائر، العدد 3731، الصادرة بتاريخ 09 أكتوبر 2010، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.elbiladonline.net/PDFarchive/PDF3731.pdf.
226. سعيد ب، "إلغاء القروض الاستهلاكية ينعش الإيجار المالي"، يومية البلاد، الجزائر، السنة 10، العدد 3287، الصادرة بتاريخ 9 سبتمبر 2010. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.elbiladonline.net/PDFarchive/PDF3287.pdf.
227. سفيان ع، "ثلاثة بنوك توفر خدمات إسلامية في الجزائر"، جريدة الشروق، الجزائر، العدد 4220، الصادرة بتاريخ 09 ديسمبر 2013، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي:
www.echoroukonline.com/ara/dzstatic/pdfdownload/2012/4220_397403094.pdf.

228. شحاته حسين حسين، "منهج مقترح لتفعيل الرقابة الشرعية والمالية على صناديق الإستثمار الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1943
229. شحاته حسين حسين، "أساسيات نظم محاسبة المصارف الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1952
230. شليبي ماجدة أحمد، "الرقابة المصرفية في ظل التحولات الاقتصادية العالمية ومعايير لجنة بازل"، الدليل الإلكتروني للقانون العربي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.arablawninfo.com
231. عبد اللطيف أسار فخري، العولة المصرفية، مجلة العلوم الإنسانية، (السنة الثالثة، العدد 24، ايلول 2005)، مجلة إلكترونية منشورة على الموقع الإلكتروني: www.ulum.nl/b16.html
232. عدنان رزان، "لهذه الأسباب تتحول البنوك التقليدية إلى إسلامية"، يومية القبس، الكويت، السنة 37، العدد 12651، 17 أغسطس 2008، متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.alqabas.com.kw/
233. عدنان رزان، "الصيرفة الإسلامية في جنوب شرق آسيا: حكاية نجاح في بدايتها"، يومية القبس، الكويت، السنة 37، العدد 12573، الصادرة بتاريخ 31 مايو 2008.
234. فاضل فاطمة عبد الحكيم، "4 خطوات تضمن التحول إلى النظام المصرفي الإسلامي"، مجلة المصرفية الإسلامية (العدد 21، 26 جانفي 2011)، مجلة إلكترونية متوفرة على الموقع: [www. Almasrifiah.com](http://www.Almasrifiah.com)
235. قنطقجي سامر مظهر، "المحاسبة الإسلامية بين التأصيل والتطبيق" مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.kantakji.com/fiqh/Files/Accountancy/120012.pdf.
236. لبحيري نصيرة، "التجربة الجزائرية في الإصلاحات البنكية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.193.194.68.22/sitefssh/images/sorties/revue5/chap4/article42.pdf.
237. محمد طارق، "تحول بنك University Bank إلى بنك متخصص في التمويل الإسلامي"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11081، الصادرة بتاريخ 2009/03/31. متوفرة على الموقع: www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=513087&issueno=11081.
238. ناصر خولة، البنوك الإسلامية... المنافسة تزداد صعوبة، مجلة المصرفية الإسلامية (العدد 1، 16 ماي 2009)، مجلة إلكترونية منشورة على الموقع الإلكتروني التالي: www.almasrifiah.com/2009/05/16/article_230597.html
239. ناصر لاهم، "النوافذ الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11081، الصادرة بتاريخ 2009/03/31، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=11081&article.
240. ناصر لاهم، "الصيرفة الإسلامية في ماليزيا والخلاف الفقهي"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 10304، الصادرة بتاريخ 13 فبراير 2007، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article
241. ناصر لاهم، "البنوك وإستراتيجية التحول"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 10157، الصادرة بتاريخ 2006/09/19. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=58&article

242. يوسف فتح الرحمن، "مدير بنك السلام الجزائري: لدينا مقومات الريادة في مجال الصناعة المالية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12243، الصادرة بتاريخ 5 يونيو 2012، متوفر على الموقع الإلكتروني: www.aawsat.com/details.asp?section=58&article=680377&issueno=12243
243. يوسف فتح الرحمن، "كبوّة المصرفية الإسلامية سببها البنوك المركزية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12180، الصادرة بتاريخ 03 أبريل 2012. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12180&article?search.
244. يوسف فتح الرحمن، "الجزائر تحتاج إلى تنوع عقود التمويل الإسلامي لمعالجة مشكلات التمويل"، يومية الشرق الأوسط - السعودية، العدد 12075، الصادرة بتاريخ 20 ديسمبر 2011، متوفرة على الموقع الإلكتروني www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12075&article=655072&search
245. يوسف فتح الرحمن، "حان الوقت لينطلق بنك السودان المركزي نحو المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11830، الصادرة بتاريخ 19 أبريل 2011. متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=11830&article=617829&search
246. يوسف فتح الرحمن، "إغلاق النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية سلاح ذو حدين"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 11823، الصادرة بتاريخ 12 أبريل 2011، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?issueno=11823&article.
247. يوسف فتح الرحمن، "البنوك السعودية: النظام المصرفي العربي يحتاج إلى جهد إعلامي لإبراز دور المصرفية الإسلامية"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12047، الصادرة بتاريخ 22 نوفمبر 2011. متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.aawsat.com/details.asp?section=58&issueno=12047&article
248. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "حول الهيئة"، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.aaiofi.com/ar/about-aaiofi/about-aaiofi.html.
249. هيئة تنمية الاستثمار الماليزية، "نظام البنوك في ماليزيا"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.mida.gov.my/arabic/index.php?page=banking-system
250. مركز أخبار الصناعة المالية الإسلامية، على الموقع الإلكتروني الرسمي التالي: www.cibafi.org
251. أخبار الاقتصاد الإسلامي، "سيأتي غروب تتوقع إصدار صكوك إسلامية بحجم 5 بلايين دولار العام الحالي"، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (العدد 488، 19 جويلية 2006)، متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.alwaei.com/view_end_new.php?page=20&issue=488.
252. مجموعة البركة المصرفية، "بنك البركة الجزائر يحقق 18% زيادة في صافي الدخل خلال عام 2011"، متوفر على الموقع الإلكتروني التالي: www.albaraka.com/ar/default.asp?action=articleid=452.
253. ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، "هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: [/ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9).
254. البنك الأهلي التجاري، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.alahli.com
255. بنك مصر، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.banque.misr.com

256. بنك ماليزيا المركزي "بنك نيجارا ماليزيا"، على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.bnm.gov.my
257. سيتي بنك الإسلامي الإستثماري - البحرين، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.citibank.com/bahrain/
258. بنك البركة الجزائري، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.albarakabank.com
259. مصرف السلام"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.alsalamalgeria.com
260. بنك الخليج - الجزائر"، متوفر على الموقع الإلكتروني الرسمي: www.ag-bank.com
261. مبررات تحويل النظام المصرفي في السودان"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.kantakji.com/fiqh/Files/Markets/1075.doc
262. "البنوك الإسلامية... بين الأسس والممارسات"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/Ibanks.doc
263. "خلفية تاريخية عن نشأة وتطور بنك السودان المركزي"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: www.kantakji.com/fiqh/Files/Banks/C222.doc
264. "البحرين... الأولى في قطاع المصرفية الإسلامية بأصول تبلغ 47 مليار دولار"، يومية الشرق الأوسط، السعودية، العدد 12879، الصادرة بتاريخ 03 مارس 2014، متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي: www.aawsat.com/details.asp?section=6&article=763370&issueno=12879
265. "مصرف السلام يطلق أعماله في الجزائر برأسمال 100 مليون دولار أمريكي"، مقال منشور على الموقع: www.djazairess.com/elhiwar/4212/?path=contenu.entreprise.presentation
266. الأسس الشرعية للفروع الإسلامية في البنوك التقليدية"، مقال منشور في المنتدى العالمي للاقتصاد الإسلامي - قسم مساعدة المؤسسات المالية التقليدية للتحويل، والإسلامية للتفوق، على الموقع الإلكتروني: www.isegs.com/forum/index.php